

مختصر

نَايِخِ دَمَشْتِ بْنِ عَسَاكِرَ

للإمام محمد بن بكر المعروف بابن منظور

٦٣٠ هـ - ٧١١ هـ

الجزء العشر

عون بن عبد الله - فسيلة بنت واثلة

تحقيق

مأمون الصّانغري

دار الفكر

الكتاب ٦٥٠
الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م
(١٥٠٠ نسخة)



جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير ، كما يمنع
الافتباس منه ، والترجمة إلى لغة أخرى ، إلا بإذن خطي من
دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق

سورية - دمشق - شارع سعد الله الحارثي - ص.ب (١٩٦٢) - ص.ت ٢٧٥٤
هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - بريقياً : فكر - تلكس ٥١١٧٤٥ FXR T٤

الصف التصويري : على أجهزة C.T.T. السويسرية
الإفشاء (أوفت) : في المطبعة العلمية بدمشق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَنْعَر
بِالْحَمْدِ لِلَّهِ الْمَوْلَى

[١/ب] بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

١ - عَوْنُ بن عبد الله بن عُتْبَةَ بن مسعود

ابن غافل بن حبيب أبو عبد الله الهذليّ

أخو عبيد الله بن عبد الله الفقيه

وقد على عمر بن عبد العزيز في خلافته .

حدث عن ابن عمر قال :

بينما نحن نصلّي مع رسول الله ﷺ إذ قال رجلٌ من القوم : الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بكرةً وأصيلاً . فقال رسول الله ﷺ : مَنْ القائلُ كذا وكذا ؟ فقال رجلٌ من القوم : أنا يا رسول الله ، قال : عجبتُ لها لما فُتحتْ لها أبوابُ السماء . قال ابن عمر : فما تركتُهنَّ منذُ سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول ذلك .

وحدث عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه قال :

بينما نحن نسيرُ مع رسول الله ﷺ إذ سمع القوم وهم يقولون : أيُّ الأعمالِ أفضلُ يا رسول الله ؟ قال رسول الله ﷺ : إيمانٌ بالله ورسوله ، وجهادٌ في سبيل الله ، وحجٌّ مبرور . ثم سمع نداءً في الوادي يقول : أشهدُ أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله ، فقال رسول الله ﷺ : وأنا أشهد ، ولا يشهد بها أحدٌ إلا برئ من الشرك .

كان عونٌ بن عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن إخوة ؛ فأما عبيد الله فكان من فقهاء أهل المدينة وخيارهم ، وكان أعمى فرَّ عليه عبد الله بن عمرو بن عثمان وعمر بن عبد العزيز فلم يسلموا عليه فأخبر بذلك فأنشأ يقول : [من الطويل]

لا تعجبا أن تُؤتيا فتكُلما فإ حُني الأقوام شراً من الكُبر
مُسا تراب الأرض منه خلقتما وفيها المعاد والمصير إلى الحشر^(١)

وأما عَوْن بن عبد الله فكان من أدب أهل المدينة وأقربهم ، وكان مرجئاً ثم رجع عن ذلك وأنشأ يقول : [من الوافر]

لأول مسا تفارق غير شك ففارق ما يقول المرجئونا
[١/٢] وقالوا مؤمن من أهل جور وليس المؤمنون بجائرينا
وقالوا مؤمن دمه حلال وقد حرمت دماء المؤمنين^(٢)

ثم خرج مع ابن الأشعث فهرب حيث هربوا ، فأقى محمد بن مروان بنصيبين^(٣) ، فأمنته وألزمه ابنه ، فقال له محمد : كيف رأيت ابن أخيك ؟ قال : ألزمتني رجلاً إن قعدت عنه عتب ، وإن أثبتته حُجب ، وإن عاتبته صُخب ، وإن صاحبتَه غضب ، فتركه ولزم عمر بن عبد العزيز وهو خليفة ؛ وكانت له منه منزلة ، وخرج جرير ، فأقام بباب عمر بن عبد العزيز فطال مقامه فكتب إلى عَوْن بن عبد الله : [من البسيط]

يا أيها الفارسُ المرخي عامته هذا زمانك إني قد مضى زمني
بلغ خليفتنا إن كنت لاقية أني لدى الباب كالمشدود في قرن^(٤)

وأما عبد الرحمن بن عبد الله^(٥) فهو الذي يقول : [من الوافر]

(١) البيتان من مقطوعة في « البيان والتبيين » ٣٥٧/١ بتحقيق هارون والأغاني ١٤٥/٩ ط دار الكتب ، وأما المرتضى ٣٩٨/١ على خلاف يسير في الرواية . وفي الأصل : « جُشي » بالجيم ، وما أثبتته من أمالي المرتضى .
(٢) الأبيات في « البيان والتبيين » ٢٢٨/١ ، ٢٢٩ والأغاني ١٢٩/٩ .

(٣) نصيبين : مدينة عامرة من بلاد الجزيرة ، بينها وبين سنجار تسعة فراسخ . انظر معجم البلدان ٢٨٨/٥ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٢٤ ، وموقعها اليوم إلى الجنوب الشرقي من تركيا ، وهي معدودة من أراضيها ومحاذية للحدود السورية ثماني القامشلي .

(٤) القرن : الحبل يقرن به البعيران . والبيتان في ديوان جرير ٧٣٨/٢ وروايته : « قل للخليفة إما كنت لاقية » .
(٥) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، والصواب : « وأما عبيد الله بن عبد الله » وهو ما أثبتته (د) إلا أنه صُحِّف فيها إلى « عبد الله بن عبد الله » لأن الشعر لعبيد الله لالعبد الرحمن كما في مصادر تخريجيه ، فكانه عاود ذكره مرة ثانية ؛ والغالب على الظن أن في النص سقطاً تدل عليه عبارة أبي الفرج في الأغاني ٩٢/٨ (ط بولاق) إذ يقول : « وأما عبد الرحمن فلم تكن له نباهة أخويه وفضلها فسقط ذكره » . والله أعلم .

تَأْتِلُ حَبُّ عَثْمَةٍ فِي فُؤَادِي فَبَادِيهِ مَعَ الْخَافِي يَسِرُّ
صَدَعَتْ الْقَلْبَ ثُمَّ ذَرَزَتْ فِيهِ هَوَاكِ فِلَيْطَ فَالْتَّامَ الْفَطُورُ^(١)
تَغْلَغُلَ حَيْثُ لَمْ يَدْخُلْ شَرَابٌ وَلَا حَزَنٌ وَلَمْ يَدْخُلْ سُرُورٌ^(٢)

وقال : [من المتقارب]

أَبَادِرُ بِالْمَالِ سَهْمَانَةٌ وَقَوْلُ الْمَمُوقِ وَالرَّائِثِ
وَأَمْنَحُ نَفْسِي الَّذِي تَشْتَهِي وَأَوْثِرُ نَفْسِي عَلَى السَّوَارِثِ^(٣)

قال أبو أسامة :

وصل إلى عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَكْثَرُ مِنْ عَشْرِينَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ [فَتَصَدَّقَ بِهَا] فَقَالَ لَهُ
أَصْحَابُهُ : لَوْ اعْتَقَدْتَ عَقْدَةً لَوْلَدَكَ ، فَقَالَ : اعْتَقَدْتُهَا لِنَفْسِي وَاعْتَقَدْتُ اللَّهَ لَوْلَدِي^(٤) . قَالَ أَبُو
أَسَامَةَ فَلَمْ يَكُنْ فِي الْمَسْعُودِيِّينَ أَحَدًا أَحْسَنَ حَالًا مِنْ وَلَدِ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ .

كَانَ عَوْنٌ يَضَعُ يَدَهُ تَحْتَ لَحْيَتِهِ ، ثُمَّ يَمِيلُهَا إِلَى وَجْهِهِ ، ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَيْهَا ، ثُمَّ يَبْكِي
وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ ارْحَمْ شَيْبَتِي .

قال أبو هارون موسى :

كَانَ عَوْنٌ يَحْدِثُنَا وَلَحْيَتَهُ تَرْتَشُّ بِالدَّمْعِ .

كُتِبَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَعْزِيهِ بِأَبْنِي لَهُ [٢/ب] : أَمَّا بَعْدُ ؛
فَإِنَّ النَّاسَ أَهْلَ آخِرَةِ أَسْكَنُوا الدُّنْيَا ، أَمَوَاتُ أَبْنَاءِ أَمَوَاتٍ ، إِخْوَانُ أَمَوَاتٍ ؛ فَكَيْفَ يَعْزِي
مَيِّتٌ مَيِّتًا عَنْ مَيِّتٍ ؟ بِأَخِيهِ ، بِأَبِيهِ ، بِأَبْنِهِ ؛ وَالسَّلَامُ . قَالَ : فَكُتِبَ إِلَيْهِ عَوْنٌ : أَمَّا بَعْدُ
فَمَا أَنْزَلَ الْمَوْتَ كُنَّةَ مَنْزِلَتِهِ مِنْ عَدُوٍّ مِنْ أَجَلِهِ ؛ فَكَمْ مِنْ مُسْتَقْبَلٍ يَوْمًا لَا يَسْتَكْمِلُهُ ! وَكَمْ مِنْ
مُؤَمِّلٍ لَغْيٍ لَا يَدْرِكُهُ ، إِنَّكُمْ لَوْ رَأَيْتُمُ الْأَجَلَ وَمَسِيرَهُ ، لَأَبْغَضْتُمُ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ .

(١) لَيْطٌ : لَزَقَ بَقْلِي . وَالْفَطُورُ : الشَّقُوقُ . اللَّسَانُ (لَيْطٌ ، فَطَرٌ) .

(٢) الْأَبْيَاتُ فِي الْأَغَانِي ١٥١/٩ وَأُمَالِي الْمُرْتَضَى ٤٠٠/١ وَأُمَالِي الْقَالِي ٢١٦/٣ . وَلَفْظُهُمْ : « فَلِمَ فَالْتَّامَ الْفَطُورَ » .

(٣) الْبَيْتَانِ فِي عَيُونِ الْأَخْيَارِ ١٨٠/٣ عَزَاهَا ابْنُ قَتِيْبَةٍ إِلَى بَعْضِ الشُّعْرَاءِ بِرَوَايَةٍ مُخْتَلَفَةٍ .

(٤) اعْتَقَدَ ضَمِيْعَةً وَمَالًا : أَيِ اقْتَنَاهُمَا ، وَالْعَقْدَةُ : الضَمِيْعَةُ وَالْمَقَارُ ؛ ثُمَّ صَيَّرُوا كُلَّ شَيْءٍ يَسْتَوِثِقُ الرَّجُلَ بِهِ لِنَفْسِهِ
وَيَعْتَدُ عَلَيْهِ عَقْدَةً . اللَّسَانُ وَالتَّاجُ (عَقَدَ) . وَمَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ سَقَطَ مِنَ الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ وَاسْتَدْرَكَتْهُ مِنَ الْخَلِيَةِ ٢٤٢/٤
لِنَقْلِهِ عَنْهُ كَمَا فِي سَنَدِهِ .

قال عون بن عبد الله :

إنَّ مَنْ كان قبلنا كانوا يعملون لدنياهم ما فضلَ عن آخرتهم ، وإنَّكم اليوم ، تعملون لآخرتكم ما فضلَ عن دنياكم .

كان عون بن عبد الله يقول : اليوم المضار^(١) وغدا السباق ، وللسبقة الجنة وللغاية النار^(٢) فبالعفو تنجون وبالرحمة تدخلون الجنة ، وبالأعمال تقتسمون المنازل .

قيل لعون بن عبد الله : ما أنفع أيام المؤمن له ؟ قال : يوم يلقي ربه فيعلمه أنه عنه راضٍ ؛ قالوا : إنما أردنا من أيام الدنيا ، قال : إنَّ من أنفع أيامه له في الدنيا ما ظنَّ أنه لا يدرك آخره .

قال عون بن عبد الله :

الحير الذي لا شرف فيه ، الشكر مع العافية ، والصبر عند المصيبة ؛ فكم من مُنعمٍ عليه غير شاكر ، ومبتلى غير صابر .

قال محمد بن سودة :

مررتُ مع عون بن عبد الله بالكوفة على قصر الحجاج ، فقلت : لو رأيتَ ما نزل بنا ها هنا زمنَ الحجاج ! فقال : مررتَ كأنك لم تدعُ إلى ضُرِّ مسك ؛ ارجعْ فاحمدِ الله واشكُرْه ، ألم تسمعْ إلى قوله : ﴿ مَرَّكَانٌ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّةٍ ﴾^(٣) .

قال عون بن عبد الله :

فوائح التقوى حُسْنُ النية ، وخواتمها التوفيق ؛ والعبءُ فيما بين ذلك بين هلكاتٍ وشبهاتٍ ؛ ونفسٍ تحطِبُ على شلويها^(٤) ، وعدوٌّ يكيّد غير غافل ولا عاجز ؛ ثمَّ قرأ : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾^(٥) .

(١) المضار : وقت الأيام التي تضمر فيها الخيل للسباق . اللسان (ضم) .

(٢) الغاية : النهاية والآخر .

(٣) سورة يونس ١٢/١٠

(٤) الشلو : العضو . وتحطِب : تجني . شبهت بمحاطب الليل الذي يجني على نفسه .

(٥) سورة فاطر ٦/٢٥

كان عون بن عبد الله يقول : إن من أعظم الخير أن ترى ما أوتيت من الإسلام عظيماً عندما زويَ عنك من الدنيا .

وعن عون بن عبد الله قال :

قرأ رجلٌ عنده هذه الآية [١/٣] : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾^(١) فقال عون : والله إنه ليرزقنا الله من حيث لا نحسب ، والله إنه ليجعل لنا المخرج ، وما بلغنا كلَّ التقوى ، وأنا أرجو إن شاء الله أن يفعل بنا في الثالثة ، كما فعل بنا في الاثنتين ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً ﴾^(٢) .

قال عون بن عبد الله :

اهتمام العبد بذنبه دافع إلى تركه ، وندمه عليه مفتاح لتوبته ، ولا يزال العبد يغم بالذنب يُصيبه ، حتى يكون أنفع له من بعض حسناته .

كان عون بن عبد الله أحياناً يلبسُ الحُرَّ وأحياناً يلبسُ الصوف والبَتَّ^(٣) ونحوه ، فقليل له في ذلك ، فقال : ألبسُ الحُرَّ لئلا يستحي ذوا الهيئة أن يجلسَ إليّ ، وألبسُ الصوف لئلا يهابني ضعفاء الناس أن يجلسوا إليّ .

قال عون بن عبد الله :

إذا أزرى أحدكم على نفسه فلا يقولن : ما في خير ، فإن فيه التوحيد ، ولكن ليقل : قد خَشِيتُ أن يهلكني ما في من الشر . وما أحسبُ أحداً تفرغَ لغيب الناس ، إلا من غفلته عن نفسه ؛ ولو اهتم لغيب نفسه ما تفرغَ لغيب أحدٍ ولا لذمّه .

قال ثابت البناني :

كان لعون بن عبد الله جارية يقال لها بشرّة ، وكانت تقرأ القرآن بالحن ، فقال يوماً : يا بشرّة أقرئي على إخواني ، فكانت تقرأ بصوتٍ رَجِيعٍ حزين ، فرأيتهم يلقون العمام عن رؤوسهم ويبكون ، فقال لها يومئذ : يا بشرّة قد أعطيت بك ألف دينارٍ لحسنٍ

(١) سورة الطلاق ٢/٦٥

(٢) سورة الطلاق ٥/٦٥

(٣) البت : كساء غليظ ، مهمل ، مُرْتَع ، أخضر ؛ وقيل هو من وبرٍ وصوف . اللسان (بت) .

صوتك ، اذهبي فلا يملكك علي أحد ، فأنت حرة لوجه الله . قال ثابت : فهي عجوز بالكوفة ، لولا أن أشق عليها لبعثت إليها حتى تقدم علينا فتكون عندنا حتى تموت .

قال ليث بن أبي سليم :

لمّا مات عون بن عبد الله تركتُ مجالسة الناس زماناً حزناً عليه .

وكان عون ثقة .

٢ - عويمر بن زيد بن قيس

[٣/ب] ويقال ابن عامر ، ويقال ابن عبد الله

وقيل عويمر بن ثعلبة بن عامر بن زيد بن قيس

أبو الدرداء الأنصاري الخزرجي

من أفاضل الصحابة رضوان الله عليهم . شهد اليرموك ، وكان قاضي أهله ، وحضر حصار دمشق ، وسكن حصص وانتقله عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى دمشق ، ووليها القضاء وكانت داره بباب البريد^(١) وفي نسبه اختلاف .

بعث عبد الملك بن مروان إلى أم الدرداء فكانت عنده ، فلما كانت ذات ليلة قام عبد الملك من الليل ، فدعا خادمه فكانه أبطأ عنه ، فلغنه ، فلما أصبح قالت له أم الدرداء : قد سمعتك الليلة لعنت خادمك ، قال : إنه أبطأ عني ، قالت : سمعت أبا الدرداء يقول : قال رسول الله ﷺ : لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة .

وعن أبي الدرداء قال :

قالوا : يا رسول الله ، أرايت ما نعمل ، أمر قد فرغ منه أم شيء نستأنفه ؟ فقال : بل أمر قد فرغ منه ، قالوا : فكيف بالعمل يا رسول الله ؟ قال : كل امرئ مهياً لما خلق له .

وعن أبي الدرداء

أنه كان إذا نزل به الضيف قال : أمقم فنسرح أم طاعن فنعلف ؟ فإن قال طاعن

(١) باب البريد : اسم لأحد أبواب جامع دمشق من جهة الغرب ، به سميت علة باب البريد ، وهي من أنزه

المواضع (قديماً) . انظر معجم البلدان ٣٠٦٧ وتاريخ ابن عساكر المجلدة الثانية المخطوط (١) .

قال : لا أجد لك شيئاً خيراً من شيء أمر به رسول الله ﷺ ؛ جاء ناسٌ من الفقراء إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ذهب الأغنياء بالأجر ، يجاهدون ولا يجاهدون ويحجون ويفعلون ولا نفعل . فقال : ألا أدلكم على ما إذا أخذتم به أدركتم أو جئتم بأفضل مما يأتون به ؟ تكبرون الله أربعاً وثلاثين وتسبحون الله ثلاثاً وثلاثين وتحمدون الله ثلاثاً وثلاثين في دبر كل صلاة .

وأم أبي الدرداء مُحَبَّة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة بن عامر بن زيد مناة ، وكان أبو الدرداء أفتى ، أشهل^(١) ، يَخْضِبُ بالصُّفْرَةِ ، وكان تاجراً قبل أن يُبعث النبي ﷺ ، ثم زاول العبادة والتجارة ، وأثر العبادة وترك التجارة . وكان فقيهاً ، عالماً ، عابداً قارئاً أحد الأربعة الذين أوصى معاذ بن جبل أصحابه [٤/١] أن يأخذوا العلم عنهم .

فاته بدر ثم اجتهد في العبادة وقال : إن أصحابي سبقوني .

أخى رسول الله ﷺ بينه وبين سلمان ، وكان أبو الدرداء من آخر الأنصار إسلاماً .

وعن أبي الدرداء أنه قال :

لا مدينة بعد عثمان ، ولا رجاء بعد معاوية .

وقال النبي ﷺ :

إن الله وعدني إسلام أبي الدرداء ، فأسلم .

قال جُبَيْر بن نَفِير :

كان أبو الدرداء يعبد صنماً في الجاهلية ؛ وإن عبد الله بن رَوَاحَةَ ومحمد بن مَسْلَمَةَ دخلا بيته فكسرا صنمه ، فرجع أبو الدرداء فجعل يجمع صنم ذلك ويقول : وَيُحْك هَلْ أَمْتَمْتَ ! ألا دفعت عن نفسك ! فقالت أم الدرداء : لو كان ينفع أحداً أو يدفع عن أحد دفع عن نفسه ونفعها ، فقال أبو الدرداء : أعد لي في المغتسل ماءً ، فجعلت له ماء فَاغْتَسَلَ ، وأخذ حُلَّتَهُ فَلَبَسَهَا ثم ذهب إلى النبي ﷺ ، فنظر إليه ابن رَوَاحَةَ مقبلاً ؛

(١) القنا في الأنف : ارتفاع في أعلاه من غير قبح ، واحديداب في وسطه ، وسبوغ في طرفه . والأشهل : أن

يشوب سواد عينه زرقة ، وقيل : أن يكون سواد عينه بين الحمرة والسواد . اللسان (قنا ، شهل) .

فقال : يا رسول الله هذا أبو الدرداء ، وما أراه جاء إلا في طلبنا ، فقال النبي ﷺ :

إنما جاء ليسلم ، فإن ربي وعدني بأبي الدرداء أن يسلم .

حدث سعيد بن عبد العزيز

أن أبا الدرداء أسلم يومَ بذرٍ ، وشهد أحداً فأبلى يومئذٍ ، وفرض له عمر في أربع مئة^(١) ، ألحقه بالبدرين .

قال أبو الدرداء :

بُعِثَ النبي ﷺ وأنا تاجر ، فأردتُ أن تجتمع الصلاة مع التجارة فلم تجتمعا ، فرفضتُ التجارة وأقبلتُ على العبادة ؛ والذي نفسُ أبي الدرداء في يده . ما أحبُّ أن لي حانوتاً على باب المسجد لا تحطثني فيه صلاة ، أربحَ فيه كلَّ يومٍ أربعين ديناراً أتصدقُ بها في سبيل الله . قيل له : لم يا أبا الدرداء ؟ وما تكررة من ذلك ؟ قال : شدة الحساب .

شهد أبو الدرداء أحداً وأمره رسولُ الله ﷺ أن يَرُدَّ مَنْ على الجبل ، فردَّهم وحده . وقيل : إنه لم يشهد أحداً .

ولما هُزم أصحابُ النبي ﷺ يومَ أحدٍ كان أبو الدرداء [٤/ب] يومئذٍ فيمن فاء إلى رسولِ الله ﷺ في الناس ، فلما أظلمَ المشركون من فوقهم قال رسولُ الله ﷺ : اللهم ليس لهم أن يغلبونا ، فثاب إليه يومئذٍ ناس ، وانتدبوا وفيهم عويمر أبو الدرداء حتى دحضوهم عن مكانهم الذي كانوا فيه ؛ وكان أبو الدرداء يومئذٍ حسنَ البلاء ، فقال رسولُ الله ﷺ : نِعَمْ الفارسُ عَويمِر . وقال : حَكِيمٌ أُمِّي عَويمِر .

كان أبو الدرداء يرمي بنبله يومَ الشعب حتى أنقذها ، ثم جعل يُدْهِدُهُ عليهم الصخرَ والحجارة^(٢) فصانت من رسولِ الله ﷺ إليه نظرة ، فقال : من هذا ؟ فقالوا : أبو الدرداء ، فقال : نِعَمْ الفارسُ عَويمِر ! ثم حانتُ منه نظرةٌ أخرى فقال : مَنْ هذا ؟ فقالوا : أبو الدرداء ، فقال : نِعَمْ الرجلُ أبو الدرداء ! .

(١) يعني في الشهر . كما رواه الذهبي في « سير أعلام النبلاء » ٣٤١/٢ .

(٢) يدْهِدُهُ الحجارة : يقدحها من أعلى إلى أسفل درجة . اللسان (دَهَدَه) .

وعن أنس قال :

مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة : أبو الدرداء ، ومعاذ ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد .

قال الشعبي :

جَمَعَ القرآن على عهد رسول الله ﷺ ستة نفرٍ من الأنصار : أبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، ومعاذ بن جبل ، وأبو الدرداء وسعد بن عبيد ، وأبو زيد ؛ ومَجَّعَ بن جارية قد أخذه لإسورتين أو ثلاثه . قال : ولم يَجْمَعْهُ أَحَدٌ من الخلفاء من أصحاب رسول الله ﷺ غير عثمان .

وفي حديث آخر بمعناه ،

وكان ابن مسعود قد أخذ بضعاً وسبعين سورة وتعلم بقية القرآن من مَجَّع .

وعن جابر قال :

قال رسول الله ﷺ : أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمِّي أَبُو بَكْرٍ ، وَأَرْفَقُ أُمَّتِي لِأُمِّي عُمَرُ ، وَأَصْدَقُ أُمَّتِي حَيَّاءُ عُثْمَانُ ، وَأَقْضَى أُمَّتِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَعْلَمُهَا بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ؛ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمَامَ الْعُلَمَاءِ بِرَتْوَةٍ^(١) وَأَقْرَأُ أُمَّتِي أَنبِيُّ بْنُ كَعْبٍ ، وَأَفْرَضُهَا زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَقَدْ أَوْقَى عُمَيْرٌ^(٢) عِبَادَةَ . يعني أبا الدرداء .

وعن شداد بن أوس قال : قال رسول الله ﷺ :

أبو بكر الصديق أَرْقُ أُمَّتِي وَأَرْحَمُهَا ، وعمر بن الخطاب [٥/١] خَيْرُ أُمَّتِي وَأَعْدَلُهَا ، وعثمان بن عفان أَحْيَا أُمَّتِي وَأَكْرَمُهَا ، وعلي بن أبي طالب أَلْبَّ أُمَّتِي وَأَشْجَعُهَا ، وعبد الله بن مسعود أَبْرَأُ أُمَّتِي وَأَمَنُهَا ، وأبو ذر الغفاري أَرْهَدُ أُمَّتِي وَأَصْدَقُهَا ، وأبو الدرداء أَعْبَدُ أُمَّتِي وَأَتَقَاهَا .

(١) في الأصل بدون نقط ، وفي التاريخ (س) : « برتوة » وما أثبتته من رواية أخرى في (س) والمعرفة والتاريخ ٦٩١/١ و ٣٠٣/٢ ومستدرک الحاكم ٢٦٨/٣ واللسان (رتو) . والرتوة : هي مقدار خطوة أو رمية سهم أو ميل .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي الجامع الكبير للسيوطي : « عويمر » عن الطبراني في الأوسط وابن عساكر .

وهو الصواب .

وعن شدّاه بن أوس أن رسول الله ﷺ قال :

أبو بكر أوزنّ أمتي وأعدّلها ، وعليّ بن أبي طالب وليّ أمتي وأوسمها ، وعبد الله بن مسعود أمين^(١) أمتي وأوصلها ، وأبو ذر الغفاري أزهد أمتي وأزاقها ، وأبو الدرداء أعدل أمتي وأرحمها ، ومعاوية بن أبي سفيان أحلم أمتي وأجودها .

قال أبو جعفر : ولا يتابع على هذا الحديث ولا نعرفه إلا به .

وعن مكحول قال :

كانت الصحابة يقولون فيما بينهم : أرحمنا بنا أبو بكر وأنطقنا بالحق عمر ، وأميننا أبو عبيدة بن الجراح ، وأعلمنا بالحلّال والحرام معاذ بن جبل ، وأقرأنا أبيّ بن كعب ، ورجلٌ عنده علم ابن مسعود ، وتبعهم عويمر بالعقل .

وعن جبّير بن نفير قال : قال رسول الله ﷺ :

إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ حَكِيمًا وَحَكِيمُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو الدَّرْدَاءِ .

وعن عبد الرحمن بن جبّير بن نفير قال :

أرسل النبي ﷺ رجلاً فقال : اجع لي بني هاشم في دار... فذكر الحديث ، وقال فيه : قال : فرفع يديه ورفعوا أيديهم ، فلما قضى رغبته^(٢) جعل يسأل من يليه بماذا دعوت ؟ ثم الذي يليه ، ثم الذي يليه وقد حضر ذلك أبو الدرداء ، فرآه رسول الله ﷺ رافعاً يديه ، وأقبل حتى حضر معهم الرغبة ، فسأله : بم دعوت به يا عويمر ؟ قال : قلت : اللهم إني أسألك جنّات الفردوس تنزلاً ، وجنّات عدن تنقلاً ، في معافاة منك ورحمة ، وخير وعافية ، وعلم لا ينسى . فأرسل رسول الله ﷺ يده مرةً أو مرتين يقول : ذهب بها يا عويمر .

وعن محمد بن إسحاق قال :

كان أصحاب النبي ﷺ يقولون : أتبعنا للعلم والعمل أبو الدرداء ، وأعلمنا بالحلّال والحرام معاذ . وفي نسخة : يقولون : أتبعنا للعلم بالعمل .

(١) في التاريخ (س) ٣٧١/١٣ : « أمين » .

(٢) رغب إليه رغبة : ابتهل ، أو هو الضراعة والسألة ، وفي حديث الدعاء : زُغْبَةٌ وزُغْبَةٌ إليك . التاج (رهب) .

[٥/ب] وعن أبي جَعْفَرٍ

أن رسول الله ﷺ أخى بين سلمان وبين أبي الدرداء ، فجاء سلمان يزور أبا الدرداء فرأى أم الدرداء مَبْتَلَةً ، قال : ما شأنك ؟ قالت : إن أخاك ليس له حاجة في الدنيا . فلما جاء أبو الدرداء رَحِبَ به وقَرَّبَ إليه طعاماً ، فقال له سلمان : اطْعَمْ ، قال : إني صائم ، قال : أقسمت عليك إلا ما طعمت ، ما أنا بأكلٍ حتى تأكل ؛ قال : فأكل معه وبات عنده ، فلما كان من الليل قام أبو الدرداء فحبسه سلمان ثم قال : يا أبا الدرداء ، إن لربك عليك حقاً ولاهلك عليك حقاً ، ولجسدك عليك حقاً ، أغطِ كلَّ ذي حقٍّ حقه ، صُمْ وأفطر ، وقُمْ ونَمْ ، وأتِ أهلك . فلما كان عند الصبح قال : قُمْ الآن ، فقاما فصلياً ثم خرجا إلى الصلاة ؛ فلما صلى النبي ﷺ قام إليه أبو الدرداء فأخبره بما قال سلمان ، فقال له رسول الله ﷺ مثل ما^(١) قال سلمان له .

وعن أبي الدرداء قال :

تَضَيَّفُهم ضيف ، فأبطأ أبو الدرداء حتى نام الضيف طاوياً ، ونام الصبيبة جيعاً ، فجاء والمرأة غَضِبِي تَلَطَّيْ فَقَالَتْ : لقد شَقَقْتُ علينا منذ الليلة ! قال : أنا ؟ قالت : نعم ، أبطأت علينا حتى بات ضَيَّفْنَا طاوياً ، وبات صبياننا جيعاً . قال : فغضب فقال : لا جَرَمَ والله لا أطعمه الليلة - والطعام موضوع بين يديه - فقالت أنا والله لا أطعمه حتى تطعمه . قال : فاستيقظ الضيف وقال ما بالكما ؟ فقال له : ألا ترى إليها تجني عليّ الذنوب ؟ إني احتسبت في كذا وكذا ، فقال الضيف : وأنا والله لا أطعمه حتى تطعمناه . قال : فلما رأيت الطعام موضوعاً ورأيت الضيف جائعاً ، والصبيبة جيعاً قَدُمْتُ والله يا رسول الله يدي فأكلت ، وقَدُمُوا أيديهم فأكلوا ، فَبَرُّوا والله يا رسول الله وَفَجَرْتُ ؛ قال : بَلْ أَنْتَ كُنْتَ خَيْرَهُمْ وَأَبْرَهُمْ .

وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله ﷺ :

أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ^(٢) فَلَأَلْفَيْنَ مَا نُوَزَعَتْ فِي أَحَدٍ مِنْكُمْ فَأَقُولُ : هذا مني ، فيقال : لا تدري ما أحدثَ بعدك . [٦/أ] فقلت : يا رسول الله ، ادْعُ الله أن لا يجعلني منهم . قال : إنك لستَ منهم .

(١) في الأصل « مثلاً » والمثبت من التاريخ .

(٢) أنا فرطكم : أي متقدمكم إليه . اللسان (فرط) .

وعن أبي الدرداء قال :

أتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلت : يا رسولَ الله بلغني أنك قلت : ليكفرنَّ قومٌ بعدَ إيمانهم . قال : نعم ولست منهم .

وفي حديثٍ بمعناه ومعنى ما تقدّمه :

فتوفّي أبو الدرداء قبل أن يُقتل عثمان وقبل أن تُقعَ الفتن .

قال رجلٌ لأبي الدرداء : يا معشرَ القراء ما بالكم أجبنَ منا وأجَلَّ إذا سئلتم ، وأعظمَ لَقَمًا إذا أكلتم ؟ فأعرض عنه أبو الدرداء ولم يردْ عليه شيئاً ، فأخبرَ بذلك عمرُ بنُ الخطاب ، فسألَ أبا الدرداء عن ذلك ؟ فقال أبو الدرداء : اللهم غفرأ ! وكل ما سمعناه منهم نأخذهم به ! فانطلق عمر إلى الرجل الذي قال لأبي الدرداء ما قال ، فقال بثوبه وخنقه ، وقاده إلى النبي ﷺ ، فقال الرجل : إنما كنا نخوض ونلعب ، فأوحى الله تعالى إلى نبيِّه ﷺ : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ ^(١) .

قال أبو الدرداء :

لو أنسيتُ آيةَ لم أجِدْ أحداً يذكُرُنيها إلَّا رجلاً يَبْرُكُ الغِمَادُ ^(٢) رحلتُ إليه .

وعن أبي الدرداء قال :

سَلَوْنِي فوالذي نفسي بيده لئن قدّموني لتفقدنَّ رجلاً عظيماً من أمةِ محمدٍ ﷺ . كذا قال رجلاً ، وفي حديثٍ : لتفقدنَّ زِمْلًا عظيماً من أمةِ محمدٍ ﷺ .

الزَّمْلُ في كلام العرب : بمعنى الحِمْل . ويقال ازدمل الحمل : أي احتمله يريد أنه في كثرةِ ما جمعه من العلم وأدّخره منه كالحمْل العظيم من المتاع المحزوم . وَرَوِي : زَمْلًا عظيماً ، قال : وهذا لا وَجْهَ له إنما الزَّمْلُ الضعيف .

ولما حضرت معاذاً الوفاة قالوا : يا أبا عبد الرحمن أوصينا . قال أجلسوني ، فقال : إنَّ العِلْمَ والإيمانَ مِن ابتغاهما وجدهما - ثلاثاً قالها - فالتسوا العلمُ عند أربعة رهط : عند عويمر

(١) سورة التوبة ٦٥/٩

(٢) برك الغياد : موضع في أقاصي حَبَرٍ باليمن . ويقال بكسر الباء وضم الفين . مشارق الأنوار ١١٥/١ . وانظر

معجم البلدان ٢٩٩/١ واللسان (برك) .

أبي الدرداء ، وعند سلمان الفارسي ، وعند عبد الله بن مسعود ، وعند عبد الله بن سلام الذي كان يهودياً فأسلم ، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : عاشر عشرة في الجنة .

[ب/٦] قال مرة بن شراحيل :

كان عبد الله بن مسعود يقول : علماء الناس ثلاثة : واحدٌ بالعراق ، وآخر بالشام . يعني أبا الدرداء - يحتاج إلى الذي بالعراق - يعني نفسه - والذي بالشام والعراق يحتاجان إلى الذي بالمدينة - يعني علي بن أبي طالب - ولا يحتاج إلى واحدٍ منهما .

قال أبو ذر لأبي الدرداء : ما حملتُ ورقاء ، ولا أظلتُ خضراء ، أعلم منك يا أبا الدرداء .

قال مسروق :

وجدتُ علمَ أصحابِ النبي ﷺ انتهى إلى ستة : عمر ، وعلي ، وأبي ، وزيد ، وأبي الدرداء ، وعبد الله بن مسعود ، ثم انتهى علم هؤلاء الستة إلى علي وعبد الله .

وكان أبو الدرداء من العلماء والحكماء . قال القاسم بن محمد : كان أبو الدرداء من الذين أوتوا العلم .

كان عبد الله بن عمر يقول : حدثونا عن العاقلين . فيقال له : من العاقلان ؟ فيقول : معاذ وأبو الدرداء .

دخل أبو الدرداء مالا له ومعه ناسٌ من أصحابه ، فطافوا فيه ، فلما خرجوا قالوا : ما رأينا كالاليوم مالا أحسن ! قال : فإني أشهدكم أن ما خلفتُ خلفَ ظهري في سبيل الله ، وأن ذلك إلى أمير المؤمنين يضعه حيث رأى . ثم أتى عمر فاستأذن في أن يأتي الشام فقال : لا أذن لك إلا أن تعمل ؛ قال : فإني لا أعمل ، قال فإني لا أذن لك ، قال : فانطلق فاعلم الناس سنة نبيهم ﷺ وأصلي بهم ؛ فأذن له ، فكان الناس في الصيف يتفرقون في المغازي ، فإذا كان الشتاء اجتمعوا في المشق فصلى بهم أبو الدرداء .

فخرج عمر إلى الشام وقد اجتمعوا في المشق ، فلما كان قريباً منهم أقام حتى أمسى ،

فلما جنة الليل قال : يا يَرْفَأُ^(١) ، انطلق إلى يزيد بن أبي سفيان ، أبصره ، عنده سُمَار ومصباح ، مفترشاً ديباجاً وحريراً من قِيءِ المسلمين ، فتسلّم عليه ، فبرّد عليك ، وتستأذن فلا يَأْذَنُ لك حتى يعلم مَنْ أَنْتَ - فذكر جويرية كراهيته ولم يحفظ أبو محمد لفظه^(٢) - قال : فانطلقا حتى انتهيا إلى بابه ، فقال : السلام عليكم ، فقال : وعليكم السلام قال [أ/٧] : أَذْخُلُ ؟ قال : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قال يَرْفَأُ : هذا مَنْ يسوؤك ، هذا أمير المؤمنين . ففتح الباب ، فإذا سُمَار ومصباح ، وإذا هو مفترش ديباجاً وحريراً ، قال : يا يَرْفَأُ ، الباب الباب : ثم وضع الدّرة بين أذنيه ضرباً ، وكوّر المتاع فوضعه في وسط البيت ، ثم قال للقوم : لا يبرح أحدٌ منكم حتى أرجع إليكم .

ثم خرجنا من عنده ، فقال : يا يَرْفَأُ ، انطلق بنا إلى عمرو بن العاص ، أبصره ، عنده سُمَار ومصباح ، مفترشاً ديباجاً من قِيءِ المسلمين فتسلّم عليه ، فبرّد عليك ، وتستأذن عليه فلا يَأْذَنُ لك حتى يعلم مَنْ أَنْتَ - فذكر جويرية مثقّة ذلك على عمر^(٣) ، وذكر خلفه واعتذاره - قال : فاتنهينا إلى بابه ، فقال عمر : السلام عليكم ، قال : وعليك السلام ، قال : أَذْخُلُ ؟ قال : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قال يَرْفَأُ : هذا مَنْ يسوؤك ، هذا أمير المؤمنين . قال : ففتح الباب ، فإذا سُمَار ومصباح ، وإذا هو مفترش ديباجاً وحريراً ، قال : يا يَرْفَأُ ، الباب الباب : ثم وضع الدّرة بين أذنيه ضرباً ، فجعل عمرو يحلف ، ثم كوّر المتاع فوضعه في وسط البيت ، ثم قال للقوم : لا تبرحوا حتى أعود إليكم .

فخرجنا من عنده ، فقال : يا يَرْفَأُ ، انطلق بنا إلى أبي موسى ، أبصره ، عنده سُمَار ومصباح ، مفترشاً صوفاً من مال قِيءِ المسلمين ، فتستأذن عليه فلا يَأْذَنُ لك حتى يعلم مَنْ أَنْتَ ، قال : فانطلقنا إليه وعنده سُمَار ومصباح ، مفترشاً صوفاً ، فوضع الدّرة بين أذنيه ضرباً وقال : أَنْتَ أيضاً يا أبا موسى ! قال : يا أمير المؤمنين ، هذا وقد رأيت ما صنع أصحابي ، أما والله لقد أصبت مثل ما^(٤) أصابوا ، قال فما هذا ؟ قال : زعم أهل البلد أنّه

(١) يرفأ : مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٢) أبو محمد : هو سعيد بن عامر الضبعي راوي الخبر عن جويرية بن أسهاء كما في سنده في التاريخ (س)

٢٨٤/١٣ .

(٣) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) ولعل الصواب « عمرو » .

(٤) في الأصل « مثلاً » والثبت من التاريخ ، وكذا في جميع الجزء إذا كانت « ما » موصولة .

لا يصلح إلا هذا ؛ فكُور المتاع فوضعه في وَسْطِ البيت ، وقال للقوم : لا يبرحُ منكم أحدٌ حتى أعودَ إليكم .

فلما خرجنا من عنده قال : يا يَرْفَأُ ، انطلقْ بنا إلى أخِي لتبصّرَ به ليس عنده سَعَارٌ ولا مصباح ، وليس لبابه غَلَقٌ ، مفترشاً بطحاء ، متوسّداً بَرْدَعَةً ، عليه كساءٌ رقيق قد أذْلَقَهُ البرد ، فتسلّم عليه فبرد عليك السلام ، وتستأذن فيأذنُ لك من قبل أنْ يعلمَ من أنت . فانطلقنا ، حتى [٧/ب] إذا قمنا على بابه قال : السلام عليكم ، قال : وعليك السلام ، قال : أَدْخُلْ ؟ قال : ادْخُلْ ، فدفع الباب ، فإذا ليس له غَلَقٌ ، فدخلنا إلى بيتٍ مظلم ، فجعل عمر يلمسه حتى وقع عليه ، فجسّ وسادةً فإذا بَرْدَعَةٌ ، وجسّ فراشةً فإذا بطحاء ؛ وجسّ دثارةً فإذا كساءً رقيق ، فقال أبو الدرداء : مَنْ هذا ؟ أميرُ المؤمنين ؟ قال نعم ، قال : أمّا والله لقد استبْطَأْتُكَ منذ العام ، قال عمر رحمه الله : أو لم أوسّعْ عليك ؟ ألم أفعَلْ بك ؟ فقال له أبو الدرداء : أتذكرُ حديثاً حدثناهُ رسولُ الله ﷺ يا عمر ؟ قال أيُّ حديث ؟ قال : لَيْكُنْ بِلَاغُ أَحَدِكُمْ مِنَ الدُّنْيَا كِرَادُ الرَّاكِبِ . قال : نعم ، قال فإذا فعلنا بعده يا عمر ؟ قال فازالا يتجاوبان بالبكاء حتى أصبحا .

قال محمد بن كعب القرظي : (١)

جمع القرآن في زمان النبي ﷺ خمسةً من الأنصار : معاذُ بن جبل ، وعُبادَةُ بن صامت ، وأبيّ بن كعب ، وأبو أيّوب ، وأبو الدرداء ؛ فلما كان زمانُ عمر بن الخطاب كتب إليه يزيدُ بنُ أبي سفيان : إن أهل الشام قد كثروا وَزَبَلُوا^(٢) وملؤوا المدائن ، واحتاجوا إلى مَنْ يَعْلَمُهُمُ القرآن ويفقهُهُم ؛ فأعني يا أمير المؤمنين برجالٍ يَعْلَمُونَهُمْ . فدعا عمر أولئك الخمسة فقال لهم : إن إخوانكم من أهل الشام قد استعانوني بن يَعْلَمُهُمُ القرآن ويفقهُهُم في الدين ، فأعينوني رحمكم الله بثلاثةٍ منكم ، إن أحببتُمْ فاستهموا وإن انتدبَ منكم ثلاثةٌ فليخرجوا . فقالوا : ما كُنَّا لنتسام ، هذا شيخٌ كبير - لأبي أيّوب - وأمّا هذا فسقيم - لأبيّ بن كعب - فخرج معاذٌ وعُبادَةُ وأبو الدرداء ، فقال عمر : ابدؤوا بمحص ، فإنكم ستجدون الناسَ على وجوهٍ مختلفة ، منهم مَنْ يَلْقَنُ^(٣) ، فإذا رأيتم ذلك فوجّهوا طائفةً من

(١) كذا ضَبَطَ في الأنساب واللباب ، وضبطه القاضي عياض بفتح القاف والراء في مشارق الأنوار ٢٠٠/٢ .

(٢) ربلوا : كثر عددهم وتَوَلَّوا . اللسان (ربل) .

(٣) يلقن : يفهم بسرعة ، فهو حسن التلقين لمن يسمعه . التاج (لقن) .

الناس ، فإذا رضيتم منهم ، فليقيم بها واحد وليخرج واحد إلى دمشق والآخر إلى فلسطين .
 فقدموا حصصاً فكانوا بها ، حتى إذا رضوا من الناس أقام بها عبادة وخرج [١/٨] أبو
 الدرداء إلى دمشق ، ومعاذ إلى فلسطين . فأما معاذ فمات عام طاعون عمّواس^(١) ؛ وأما عبادة
 فصار يعدّ إلى فلسطين فمات بها ؛ وأما أبو الدرداء فلم يزل بدمشق حتى مات .
 قال راشد بن سعد^(٢) :

بلغ عمر أن أبا الدرداء ابتنى كنيسة بمحصر ، فكتب إليه : أما بعد يا عويمر ، أما كانت
 لك كفاية فيما بنت الروم عن تزيين الدنيا ، وقد أذن الله بخرابها ؟ فإذا أتاك كتابي هذا
 فانتقل من حصص إلى دمشق . قال سفيان : عاقبه بهذا .

وكان عمر أرباب الدرداء على القضاء - يعني بدمشق - وكان القاضي يكون خليفة
 الأمير إذا غاب .

قال يحيى بن سعيد :

استعمل أبو الدرداء على القضاء ، فأصبح يثبته ، فقال : أتثبوني بالقضاء وقد
 جعلت على رأس مهواة مزلتها أبعد من عدن^(٣) ! ولو علم الناس ما في القضاء لأخذوه
 بالدؤل رغبة عنه وكراهية له ؛ ولو يعلم الناس ما في الأذان لأخذوه بالدؤل رغبة فيه
 وحرصاً عليه .

كتب أبو الدرداء إلى سلمان الفارسي أن هلم إلى الأرض المقدسة ؛ فكتب إليه سلمان
 أن الأرض لا تقدس أحداً ، وإنما يقدس الإنسان عمله ؛ وقد بلغني أنك جعلت طيباً

(١) ويقال : عمّواس بكسر العين وسكون الميم ، وهي كورة من فلسطين على ستة أميال من الرملة على طريق
 بيت المقدس ، منها كان ابتداء الطاعون المذكور في خلافة عمر رضي الله عنه سنة ١٨ هـ ، والذي مات فيه كثير من
 الصحابة . انظر معجم ما استعجم ٩٧١/٣ ومعجم البلدان ١٥٧/٤ ، ١٥٨ ، والتاج (عمّوس) ، وانظر ما قيل فيها ص ٢٧٩
 في المتن من هذا الجزء . وخر الطاعون في تاريخ الطبري ٦٠/٤ وما بعدها .

(٢) في الأصل : « راشد بن سعيد » تصحيف ، وما أثبتته من التاريخ (س) ٢٨٥/١٢ وتهذيب التهذيب ،
 والخبر يرويه عنه الأحوص بن حكيم . وترجمة راشد مضت في ٢٥٧/٨ من هذا الكتاب .

(٣) المهواة : كالهواية ، ما بين جبلين ونحو ذلك . اللسان (هوي) . وأبين : موضع في جبل عدن ، ويقال :
 هو محلاف باليمن منه عدن . ويقال : « إئين » بكسر الهمزة أيضاً . انظر معجم ما استعجم ١-٢/١ ومعجم البلدان

يداوي ، فإن كنت تُبْرِئُ فنعَم مالك ، وإن كنت متطيِّباً^(١) فاحذَر أن تقتل إنساناً فتدخل النار . وكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين ثم أدبَرَا عنه ، نظر إليهما فقال : أرجعا إليّ أعيدا عليّ قصتكما^(٢) .

وفي حديث بمعناه زيادة :

وبلغني أنك اتخذتَ خادماً ، وإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : إنَّ العبدَ لا يزالُ من الله ، واللهُ منه ما لم يُخَدَمْ ، فإذا خَدِمَ وجب عليه الحساب .

كتب أبو الدرداء إلى بعض إخوانه : أمّا بعد فإنني أوصيك بتقوى الله والزُّهْدِ في الدنيا والرغبة فيما عند الله ، فإنك إذا فعلت ذلك أحبَّك الله لرغبتك فيما عنده ، وأحبَّك الناس لتركك لهم دنياهم والسلام .

كتب أبو الدرداء إلى مَسْلَمَةَ بنِ مَخْلَدٍ [ب/٨] : سلامٌ عليك أمّا بعد ، فإنَّ العبدَ إذا عَمِلَ بطاعةِ الله أحَبَّهُ الله ، فإذا أحَبَّهُ الله حَبَّيْهِ إلى عبادِهِ ؛ وإنَّ العبدَ إذا عملَ بمعصيةِ الله أبغضه الله ، فإذا أبغضه الله ، بَغْضَهُ إلى عبادِهِ .

قال أبو الدرداء :

إني لأمرُك بالأمر وما أفعله ، ولكن لعلَّ الله أن يأجِرني فيه .

^(٣) زاد في آخر معناه :

وإنَّ أبغضِ الناس [إليّ أن] أظلمه الذي لا يستعين عليّ إلا بالله^(٤) .

وعن سعد بن إبراهيم ، عن أبيه

أن عمر بعث إلى أبي الدرداء وابن مسعود وأبي مسعود فقال : ما هذا الحديثُ عن رسول الله ﷺ ؟ فحبسهم بالمدينة حتى مات^(٥) .

(١) المتطيِّب : من يتعاطى الطب وهو لا يتقنه . (المعجم الوسيط) .

(٢) في التاريخ (س) ٢٨٥/١٢ ب : « قصيتكما » وهو أشبه بالصواب .

(٣-٢) ما بين الرقعين مستدرك في هامش الأصل من أعلى الصفحة ، وما بين معقوفين ذاهب من اللوحة

لأحرف عدسة المصور نحو الأسفل ، فاستدركته من التاريخ ، وسيأتي الخبر بسياق مختلف ص ٣٩ من هذا الجزء .

(٤) وفي رواية في التاريخ (س) ٣٧٦/١٢ أ عن سعد بن إبراهيم عن أبيه أن عمر قال لعبد الله بن مسعود وأبي

الدرداء وأبي ذر . وكذا أخرجه أبو زرعة في تاريخه ص ٥٤٥ .

قال المصنّف^(١) : وهذا من عمر لم يكن على وجه الاتهام لهم ، وإنما أراد إقلالهم للرواية لئلا يشتغل الناس بما يسمعونهم عن تعلّم القرآن . وقد روي عن أبي الدرداء في تحرّزه في الرواية أنّه كان إذا حدث الحديث عن رسول الله ﷺ قال : اللهم إلا هكذا فشكّله^(٢) .

وعن خالد بن مّقدان قال : قال أبو الدرداء :

الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما أوى^(٣) إليه ؛ والعالم والمتعلّم في الخير شريكان ، وسائر الناس همّج لا خير فيهم .

قال أبو الدرداء :

لا خير في الحياة إلا لأحد رجلين : منصفٍ واعٍ ، أو متكلّمٍ عالم .

وعن أبي الدرداء قال :

مالي أرى علماءهم يذهبون وأرى جهّالكم لا يتعلّمون ! تعلّموا ، فإنّ العالم والمتعلّم في الأجر سواء ، ولا خير في سائر الناس ؛ مالي أراكم تحرّصون على ما تكفّل لكم به وتباطؤون عمّا أمرتم به !

وعن أبي الدرداء قال :

لا تكون عالماً حقّ تكون متعلّماً ولا تكون بالعلم عالماً حقّ تكون به عاملاً .

وعن أبي الدرداء :

إنّ أخوف ما أخاف إذا وقفت على الحساب أن يقال لي : قد علمت ، فإذا علمت فيما

علمت ؟

وعن أبي الدرداء قال :

ويلّ للذي لا يعلم مرّةً ، وويلّ للذي يعلم ولا يعمل سبع مرّات .

(١) يعني ابن عسّاكر في التاريخ (س) ٣٧٧/١٢ أ .

(٢) وفي رواية لأبي زرعة في تاريخه ص ٥٥٤ : « فكشّكه » وكذا لفظ ابن المبارك في الزهد ص ١٩١ ، ١٩٢ م .

(٣) كذا الأصل ، ولفظ ابن عسّاكر : « وما أدّى إليه » وكذا لفظ ابن المبارك في الزهد ص ١٩١ ، ١٩٢ م وأخرجه الترمذي في السنن ٣٨٤/٣ في الزهد باب ما جاء في هوان الدنيا ، من طريق أبي هريرة عن النبي ﷺ بلفظ : « إلا ذكر الله وما والاه » وكذا ابن ماجه ١٣٧٧/٢ في الزهد باب مثل الدنيا .

قال عَوْز بن عبد الله بن عَثْبَة :

سألت أُم الدرداء : ما كان أفضل عبادة أبي الدرداء ؟ قالت : التَّفَكُّر والاعتبار .

[٩/أ] قالت أُم الدرداء

وقد قيل لها : ما كان أكثر عمل أبي الدرداء يا أُم الدرداء ؟ فقالت : التَّفَكُّر ، قالت : نظر يوماً إلى ثورين يَحْدَان في الأرض ، مستقلّين بعملهما ، إذ غَيت أحدهما ، فقام الآخر . فقال أبو الدرداء : في هذا تفكُّر ، استقلالاً بعملهما واجتماعاً ، فلما غَيت أحدهما قام الآخر ، كذلك المتعاونان على ذِكْر الله عز وجل .

كان أبو الدرداء يقول :

من الناس مفاتيح للخير مغاليق الشرّ ولهم بذلك أجر ، ومن الناس مفاتيح للشرّ ، مغاليق للخير وعليهم بذلك إضر ؛ وتَفَكَّر ساعة خير من قيام ليلة .

قيل لأبي الدرداء وكان لا يفتر من الذِّكْر : كم تسبِّح يا أبا الدرداء في كلِّ يوم ؟ قال : مئة ألف إلا أن تخطي الأصابع .

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال :

جلس رسولُ الله ﷺ ذات يوم ، فأخذ عوداً يابساً فحطَّ ورقة ثم قال : إن قولَ لا إله إلا الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله يَحْطُّ الخطايا كما يَحْطُّ ورقُ هذه الشجرة ، خَذَنْ يا أبا الدرداء قبل أن يُحَال بينك وبينهنّ ، فإنهنّ الباقيات الصالحات ، وهنّ من كنوز الجنّة . فقال أبو سلمة : فكان أسو الدرداء إذا ذكر هذا الحديث ، لأَهْلَكَن^(١) الله ، ولأكَبَّرَن الله ، ولأسَبَّحَن الله ، حتى إذا رَأَى جاهلاً حَسِبَ أني مجنون .

قال مكحول :

نزل سلمان بأبي الدرداء ، فلما كان في ليلة الجمعة ، تعشَّى أبو الدرداء وصلى ونام بشيابه ، فقال سلمان لأُم الدرداء : أنبئيا ، قالت : إنه ليس ينزع ثيابه ليلة الجمعة . فأنبهه سلمان فقال : ألا تنزع ثيابك ؟ قال : إني أريد أن أقوم أصلي ليلتي . قال : إن لعينك

(١) كذا في الأصل والتاريخ ، ولعله سقط منه : (قال) .

عليك حقاً ، ولجسدك عليك حقاً . فقام أبو الدرداء فقال : أَخْيَيْتَنِي أَحْيَاكَ اللَّهُ ، أَحْيَيْتَنِي أَحْيَاكَ اللَّهُ ، ثلاث مرّات .

وعن أم الدرداء قالت :

قلت لأبي الدرداء : ألا تبتغي لأضيافك ما يبتغي الرجال لأضيافهم ! فقال : إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : إنَّ أمامكم عقبة كؤوداً لا يجوزها المثقلون . فأحبُّ أنْ أخفَّفَ لتلك العقبة .

[٩/ب] وعن حذير الأسديّ

أنّه دخل على أبي الدرداء وتحت فراشاً جلد وسَبَّيَّةٌ صوف^(١) ، وهو وجعٌ وقد عرق ، فقال له حدير : ما ينعك أن تكتسب^(٢) فراشاً بورق وكساء خز وقطيفة خز مما يعطيك معاوية ؟ ! فقال أبو الدرداء : إنَّ لنا داراً لها نعمل ، وإليها نظن ، وإنَّ الخيف فيها أفضل من المثقل .

كتب أبو الدرداء إلى سلمان : يا أخي ، بلغني أنك اشتريت خادماً ، وإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : لا يزال العبدُ من الله عزَّ وجلَّ وهو منه ما لم يخدم ، فإذا خُدم وجب عليه الحساب . وإنَّ أم الدرداء سألتني خادماً وأنا يومئذٍ موسر ، فكرهتُ ذلك لِمَا سمعته من الحساب ؛ ويا أخي ، مَنْ لي ولك بأنْ نوافي رسولَ الله ﷺ يومَ القيامة ولا نخافُ حساباً ! ويا أخي لا تغترَّ بصحبة رسولِ الله ﷺ فإننا قد عشنا بعده دَهراً طويلاً ، والله تعالى أعلم بالذي أصبنا .

قال محمد بن واسع :

كتب أبو الدرداء إلى سلمان : من أبي الدرداء إلى سلمان ، أمّا بعدُ يا أخي ، اغتَمَّ صِحَّتَكَ وفراغَكَ من قبل أنْ ينزلَ بك من البلاء ما لا يستطيع أحدٌ من الناس رَدَّهُ ، يا أخي اغتَمَّ دعوة المؤمنِ المبتلى ، ويا أخي ليكنِ المسجدَ بيتَكَ ، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ

(١) السَبَّيَّة : ضرب من الشباب تُتخذ من مُشاقة الكتان أغلظ ما يكون . اللسان (سين) . وانظر أبي نعيم في

الحلية ٢٢٢/١ : « سَبَّيَّة » بالتاء .

(٢) في الأصل : « تكتسبت » ولكن ياهمال الحروف ، وما أثبتّه من التاريخ (د) و (س) .

يقول : المسجد بيت كل تقى . وقد ضمن الله لمن كانت المساجد بيوتهم بالروح والراحة ، والجواز على الصراط إلى رضوان الرب ، ويا أخى أذن اليتيم منك ، وامسح برأسه وأطفئ به وأطعمه من طعامك ، فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول - وجاءه رجل يشكو إليه قسوة قلبه - قال : أذن اليتيم منك وأطفئ به ، وامسح برأسه وأطعمه من طعامك ، فإن ذلك يلين قلبك ، وتدرى حاجتك ؛ ويا أخى إياك أن تجمع من [١٠/أ] الدنيا ما لا تؤدى شكره ، فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : يؤتى بصاحب المال الذي أطاع الله فيه ، وماله بين يديه ، كلما انكفاً^(١) به الصراط قال له ماله : امض فقد أديت حق الله في ، ثم يجاء بصاحب المال الذي لم يطع الله فيه وماله بين كتفيه ، كلما تكفاً به الصراط قال له ماله : ويلك ، ألا أديت حق الله في ! فما يزال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور ... الحديث .

قال أبو النخري :

بينما أبو الدرداء يوقد تحت قدر له إذ سمع في القدر صوتاً ، ثم ارتفع الصوت بتسبيح كهيفة صوت الصبي ، ثم انكفأت القدر ، ثم رجعت إلى مكانها ولم ينصب منها شيء ، فجعل أبو الدرداء ينسادي : يا سلمان انظر إلى ما لم تنظر إلى مثله أنت ولا أبوك ، فقال له سلمان : أما إنك لو سكت لسمعت من آيات الله الكبرى .

قال ميمون :

مرض أبو الدرداء ففزع إلى نفقة كانت عنده ، فوجدها خمسة عشر درهماً فقال : ما كانت هذه مبقية مني شيئاً ، إن كانت لحرقة ما بين عاني إلى ذقني .

وعن مالك بن أنس أن أبا الدرداء قال :

إني لبخيل ، إن كان لي ثلاثة أثواب لا أقرض الله أحدها .

كان أبو الدرداء يقول في دعائه : اللهم إني أعوذ بك من تفرقة القلب . قيل له : وما تفرقة القلب ؟ قال : أن يوضع لي في كل واحد مال .

قالت أم الدرداء :

بات أبو الدرداء ليلة يصلي ، فجعل يبكي ويقول : اللهم أحسن خَلْقِي فحسن

(١) في الحلية ٢١٤/١ : « تكفاً » وفي اللسان (كفاً) : رجل يتكفاً به الصراط ، أي يتيّل ويتقلب .

خُلِقِي ؛ حتى أصبح ، فقلتُ له : يا أبا الدرداء ما كان دعاؤك منذُ الليلة إلّا في حسن الخلق ! فقال : يا أمّ الدرداء ، يأتي العبدُ المسلمُ يحسِنُ خُلُقَه حتى يدخلهُ حسنُ خُلُقِه الجنةَ ، ويُسيءُ خُلُقَه حتى يدخلهُ خُلُقُه النارَ ؛ وإنّ العبدَ المسلمَ ليُغْفَرَ له وهو نائمٌ . قالت : قلت : كيف ذلك يا أبا الدرداء ؟ قال : يقومُ أخوةٌ من الليل فيتهجّد ، فيدعو الله عزّ وجلّ ، فيستجيبُ له ، ويدعو لأخيه فيستجيبُ له فيه .

[١٠/ب] خرج أبو الدرداء إلى السوق ليشتري قيصاً ، فلقي أبا ذرّ فقال : أين تريد يا أبا الدرداء ؟ قال : أريدُ أن أشتري قيصاً ، قال : بكم ؟ قال : بعشرة دراهم ، قال : قوضع يذة على رأسه ثم قال : ألا إنّ أبا الدرداء من المسرّفين . قال : فالتستُ مكاناً أتواري فيه فلم أجِدْ ، فقلت : يا أبا ذرّ ، لاتفعلْ ، مرّ معي فأكسني أنت ، قال : وتفعل ؟ قلت : نعم ؛ فأق السوق ، فاشتري قيصاً بأربعة دراهم . قال : فانصرفْتُ ، حتى إذا كنتُ بين منزلي والسوق لقيتُ رجلاً لا يكادُ يوارِي سُوءَه ، فقلتُ له : اتّق الله ووارِ سُوءَتَكَ ، فقال : والله ما أجِدُ ما أوارِي به سُوءَتي ؛ فألقيتُ إليه الثوبَ ثم انصرفْتُ إلى السوق ، فاشتريتُ قيصاً بأربعة دراهم ، ثم انصرفتُ إلى منزلي ، فإذا خادمةٌ على الطريق تبكي قد اندقّ إناؤها ، فقلت : ما يبكيك ؟ فقالت : اندقّ إنائي فأبطأتُ على أهلي . فذهبتُ معها إلى السوق ، فاشتريتُ لها سمناً بدرهم^(١) ، فقالت : يا شيخ ! أما إذ فعلتُ ما فعلتُ ، فامش معي إلى أهلي فأني قد أبطأتُ وأخافُ أن يضربوني ؛ قال : فشيتُ معها إلى موالِها ، فدعوتُ ، فخرج مولاهُ إليّ فقال : ما عناك يا أبا الدرداء ؟ فقلت : خادمتُكم أبطأتُ عنكم وأشفقتُ أن تضربوها فسألتنِي أن آتيكم لتكفّوا عنها ، قال : فأنا أشهدُك أنها^(٢) حرّةٌ لوجه الله [عزّ وجلّ] لمشاك معها . قال : فقلت : أبو ذرّ أرشدني حين كساني قيصاً وكسا مسكيناً قيصاً وأعتق رقبةً بعشرة دراهم .

قال عوفُ بن مالك الأشجعيّ :

رَأَيْتُ فِي الْمَسَامِ كَأَنِّي أَتَيْتُ مَرْجَأاً أَخْضَرُ فِيهِ قَبَّةٌ مِنْ أَدَمَ ، حَوْلَهَا غَنَمٌ رَبَضٌ ، تَحْتَرُّ

(١) في هامش الأصل إلى جانب الطر حرف (ط) وكتب تحته ما نصه : « طاهره » واشترت إناء

بدرهم .

(٢) في الأصل : « أنا » وما أثبتّه من التاريخ (س) وما بين معقوفين منه .

وتبعَرَ العجوة ، فقلت : لِمَ هذه ؟ فقيل لي : لعبد الرحمن بن عوف ؛ فانتظرتُه حتى خرج من القُبَّة قال : يا عوف بن مالك ، هذا ما أعطانا الله سبحانه بالقرآن ، فلو أشرفتَ على هذه الشَّيْءَ لرأيتَ ما لم ترَ عينُكَ ، ولمسعتَ ما لم تسمعْ أذنُكَ ، ولا يخطرُ على قلبك ، أعدَّةُ الله عزَّ وجلَّ لأبي الدرداء [١/١١] لأنه كان يدفع الدنيا بالراحتين والنحر .

وعن معاوية بن قُرَّة قال :

قال أبو الدرداء : ليس الخَيْرُ أن يكثرَ مالكَ وولدك ، ولكن الخَيْرُ أن يعظمَ حلمُكَ ، ويكثرَ علمُكَ ، وأن تباريَ الناسَ في عبادةِ الله ؛ وإذا أحسنتَ حمدتَ الله ، وإذا أسأتَ استغفرتَ الله .

وعن أبي الدرداء أنه قال :

لولا ثلاثٌ خلالَ لأحببتُ أن لأبقى في الدنيا ؛ فقلت : وما هنَّ ؟ فقال : لولا وضْعُ وجهي للسجودِ لخالفتي في اختلاف الليل والنهار لحياقي ؛ وظمُّ الهواجر^(١) ؛ ومقاعدة قوم ينتقون الكلامَ كما تنتقى الفاكهة ، وتَمَامُ التقوى أن يتقيَ الله العَبْدُ حتى يتقيَه في مثقالِ ذرَّةٍ ، حتى يتركَ بعضَ ما يرى أنه حلال ، خشيةً أن يكونَ حراماً ، حاجزاً بينه وبين الحرام . إن الله تبارك اسمه قد بيَّن للعباد الذي هو مصيرهم إليه ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾^(٢) فلا تحقرنَّ شيئاً من الشرِّ أن تتقيَه ، ولا شيئاً من الخير أن تفعله .

قال أبو الدرداء :

لن تزالوا بخير ما أحببتُم خياركم وما قيلَ فيكم بالحق فعرفتموه ، فإن عارفَ الحقِّ كعامله .

قال أبو الدرداء :

ثلاثٌ من مِلاكِ أمركَ يا بن آدم : لاتشكُ مصيبتك ؛ وأن لاتحدثَ بوجعِكَ ؛ وأن لاتزكِّيَ نفسك بلسانك .

(١) سياقه في رواية أخرى عند ابن عساكر ٢٨٠/١٣ أ : « ... في اختلاف الليل والنهار يكون تدمية لحياقي ،

وظمُّ ... » وكذا في الحلية ٢١٢/١ .

(٢) سورة الزلزلة ٧/٩٩ و ٨ .

كان أبو الدرداء يقول :

ما أهدى إليّ أخٌ هديّةً أحبُّ إليّ من السلام ، ولا بلغني خبرٌ أعجبُ إليّ من موته .

قيل لأبي الدرداء : ماتحبُّ لصديقك ؟ قال : يقلُّ الله ماله وولده ، ويُعجلُ موته ؛
قال : فاتحبُّ لعدوك ؟ قال : يكثر الله ماله وولده ، ويطيل بقاءه .

قال أبو الدرداء :

ثلاث أحبهنّ ويكرههنّ الناس : الفقر ، والمرض ، والموت .

وعن أبي ذرٍّ أو أبي الدرداء أنّه قال :

تولدون للموت وتعمرون للخراب ، وتحرضون على ما يفتنى ، وتذرون ما يبقى
[١١/ب] ألا حبذا المكروهات الثلاث : الموت والمرض والفقر .

قال أبو الدرداء :

أحبُّ الفقر تواضعاً للرّبيّ ، وأحبُّ الموت اشتياقاً إلى ربّي ، وأحبُّ المرض تكفيراً لخطيئتي .

حدث إسحاق بن عبد الله بن أبي قرّة قال :

إنّ نفراً من الجنّ تكوّنوا في صورة الإنس فأتوا رجلاً فقالوا : أيُّ شيء أحبُّ إليك أن
يكون لك ؟ قال : الإبل ، قالوا : أحببت الشقاء والعناء وطول البلاء تلحقك بالفقر
وتبعدك من الأحبة . فارتحلوا من عنده فنزلوا بأخر فقالوا : أيُّ شيء أحبُّ إليك أن يكون
لك ؟ قال : العبيد ، قالوا : عزّ مستفاد ، وغيظٌ كالأوتاد ، ومال وبعاد . فارتحلوا فنزلوا على
آخر فقالوا : أيُّ شيء أحبُّ إليك أن يكون لك ؟ قال : أحبُّ الغنم ، قال : أكلّة أكل ورِفْدَة
سائل ، لا تحملك في الحرب ، ولا تلحقك بالنّهب ، ولا تنجيك من الكرب . فارتحلوا من عنده
فنزلوا على آخر فقالوا : أيُّ شيء أحبُّ إليك أن يكون لك ؟ قال : أحبُّ الأُصل ، قالوا :
ثلاث مئة وستون نخلة غنيّ الدهر ، ومال الضّحّ والرّيح ^(١) . فارتحلوا من عنده فنزلوا على آخر
فقالوا : أيُّ شيء أحبُّ إليك أن يكون لك ؟ قال : أحبُّ الحرث ، قالوا : نصف العيش ، حين

(١) يقال : جاء فلان بالضّحّ والرّيح إذا جاء بالمال الكثير ؛ يمتنون إنما جاء بما طلعت عليه الشمس وجرت
عليه الرّيح ، يعني من الكثرة . والأُصل : جمع أصيلة ، وهي النخلة . اللسان والتاج (ضحج ، أصل) . قلت : أصيلة
جمعت قياساً على صحيفة وسفينة ، وهو جائز كما في شرح الشافعية ١٣٢/٢

تحرث تجد وحين لا تحرث لا تجد . قال : فارتحلوا من عنده فنزلوا على آخر فقالوا : أي شيء أحب إليك أن يكون لك ؟ قال : كما أنتم حتى أضيفكم ، قال : فجاءهم بخبز فقالوا : قح صالح ، ثم جاءهم بلحم فقالوا : روح يأكل روحاً ! ما قل منه خيراً كثيراً . فجاءهم بتمر ولبن ، تمر النخلات ولبن البكرات ، كلوا بسم الله ، قال : فأكلوا ، قالوا : أخبرنا ما أحدث شيء وما أحسن شيء وما أطيب شيء رائحة ؟ قال : أما أحدث شيء فخرس جائع يقذف في معنى ضائع^(١) ؛ وأما أحسن شيء فغداية في إثر سارية ، في أرض رابية^(٢) ؛ وأما أطيب شيء رائحة فريح زهر في إثر مطر ؛ قالوا : فأخبرنا أي شيء أحب إليك أن يكون لك ؟ قال : أحب الموت ، قالوا : لقد تميت شيئاً ما تنأه أخذ قبلك ؛ قال : ولم ؟ قال : إن كنت [١٢/أ] محسناً ضمن لي إحساني ، وإن كنت مسيئاً كفاني إساءتي ، وإن كنت غنياً فقبل فقري ، وإن كنت فقيراً ضمن لي فقري . قالوا : أوصنا وزودنا ؛ فأخرج إليهم قربة من لبن فقال : هذا زادكم ، قالوا : أوصنا ، قال : قولوا لا إله إلا الله ، تكفيكم ما بين أيديكم وما خلفكم . فخرجوا من عنده وهم يحزمونه^(٣) على الجن والإنس .

قالوا إن الرجل الذي نزلوا عليه بأخرة عويمر أبو الدرداء .

وعن أبي الدرداء قال :

لاتزال نفس أحديكم شائبة في حب الشيء ولو التقت ترقتواته من الكبر إلا الذين امتحن الله قلوبهم للأخرة ، وقليل ما هم .

أوجعت أبا الدرداء عينه حتى ذهبت ، فقيل له : لودعوت الله لها العافية ، فقال : ماتفرغت بعد من دعائه في دنوبي أن يفقر لي ، فكيف أدعوه لعيني ؟!

قال أبو الدرداء :

من لم يكن غنياً عن الدنيا فلا دنيا له .

(١) معنى ضائع : أي جائع ، اللسان .

(٢) الغادية : السحابة التي تنشأ غدوة . السارية : السحابة بين الغادية والرائحة التي تكون بالليل . الرابية :

فيها خورة وإشراف ، تبت أجود البقل . اللسان (غدو ، سري ، ري) .

(٣) كذا الأصل ولكن بإهمال الحروف ، وإلى جانب السطر (ط) وأعجمتها من آلام المرجان ص ٨٤ ، وفي

التاريخ (د) و (س) ١٢٨١/١٢ : « يحزمون » لعله من الحزم وهو الأخذ بالثقة . أي وجدوه أحزم الجن والإنس .

جاء رجلٌ إلى أبي الدرداء فقال : أوصني ، قال : اذكر الله في السرَّاء يذكرك في الضَّراء ، وإذا ذكرت الموق فاجعل نفسك كأحدهم ، وإذا أشرقت نفسك على شيء من الدنيا فانظر إلى ما تصير .

وعن أبي الدرداء قال :

اعبدوا الله كأنكم ترونه ، وعدُّوا أنفسكم في الموق ، واعلموا أنَّ البرَّ لا يبلى وأنَّ الإثم لا ينسى ، واعلموا أنَّ قليلاً يكفيكم خيرٌ من كثيرٍ يُلْهِمُكم .

زاد في آخر :

وإيَّاك ودعوة المظلوم - فكُنَّا نتحدَّث أنَّ دعوة المظلوم تصعد إلى السماء .

وفي آخر :

وإيَّاك ودعوات المظلوم ، فإنَّهم يصعدون إلى الله عزَّ وجلَّ كأنَّهم شراراتٌ من نار .

قال أبو الدرداء :

مَنْ لم يعرفْ نعمةَ الله عليه إلا في مَطْعَمِهِ ومشربه فقد قلَّ علْمُهُ وحضر عذابُهُ .

وعن أبي الدرداء قال :

ما تصدَّق مؤمِّنٌ بصدقةٍ أحبَّ إلى الله من موعظةٍ يعظُّ بها قومًا يقوم بعضهم وقد نفعة الله بها .

كتب أبو الدرداء إلى رجلٍ من إخوانه خاف عليه حبُّ ولده : أما بعدُ يا أخي ، فإنَّك لست في شيءٍ من الدنيا [١٢/ب] إلا وقد كان له أهلٌ قبلك ، وسيكون له أهلٌ بعدك ، وإنَّا نجمعُ لمن لا يحمدُك ، ويصير إلى من لا يعذرك ، وإنَّا نجمعُ لأحد رجلين : إمَّا محسن فيسعدُ بما شقيتَ له ؛ وإمَّا مفسد فيشقى بما جمعتَ له ؛ وليس واحدٌ منهما بأهلٍ أن تؤثرَ على نفسك ، ولا تبرد^(١) له على ظهرك ؛ فتقو لمن مضى منهم برحمة الله ولئن بقي منهم برزق الله والسلام .

(١) فوق الكلمة في الأصل خط وإلى جانب السطر حرف (ط) فلعله يشير إلى غوضها ، فهي إما أن تكون من البريد وهو الرسول ، أو من الباردة ، وهي الفتيحة الحاصلة بغير تمب ، من قولهم : برد لي على فلان حق : أي ثبت . انظر اللسان (برد) . والخبر في الحلية ٢١٦/١ وصفة الصفوة ١٢٧/١ ، ٦٢٧ .

قال أبو الدرداء :

أضحكني ثلاث وأبكاني ثلاث : أضحكني مؤملُ دنيا والموت يطلبُه ؛ وغافلٌ وليس بمغفلٍ عنه ؛ وضاحكٌ بملء فيه ولا يدري أَرْضَى اللهُ أم أسخطه . وأبكاني فراقُ الأحبةِ محمدٍ وحزبه ؛ وهولُ المَطْلَعِ عند غَمراتِ الموت ؛ والوقوفُ بين يدي الله يوم تبدو السريرةُ علانيةً ، ثم لا أدري إلى الجنة أو إلى النار .

قال أبو الدرداء :

معاذُ الأخ أهْوَنُ من فقدِهِ ، وَمَنْ لَكَ بِأَخِيكَ كُلُّهُ ؟ أعطيَ أخاك وهبَ له ، ولا تُطِغْ فيه كاشحاً فتكون مثله ، غداً يأتيهِ الموت فيكفيكَ قَبْلَهُ^(١) ، وكيف تبكيه في الممات وفي الحياة تركتَ وصلَه ؟ .

وعن أبي الدرداء قال :

ابنُ آدمَ طأَّ الأرضَ بقدمك فبأنها عن قليل تكونُ قبرك ، ابنُ آدمَ ، إنما أنت أيام ، فكلما ذهب يوم ذهب بعضك ، ابنُ آدمَ ، إنك لم تزلْ في هَدمٍ عمرك منذ يوم ولدتك أمُّك .

وعن أبي الدرداء قال :

ما من أحدٍ إلا وفي غفلةٍ تقص عن علمه وحلمه ؛ وذلك أنه إذا أتته الدنيا بزيادةٍ في مالٍ ظلَّ فرحاً مسروراً ، والليل والنهار دائبان في هَدمِ عمره ، ثم لا يحزنه - ضلَّ ضلَّاه - ما ينفع مالٌ يزيد وعمرٌ ينقص ؟

كان أبو الدرداء يقول :

لولا ثلاثٌ خِلالَ لِصَحِّ أمرِ الناسِ : شَحُّ مُطَاعٍ ؛ وهَوَى مُتَّبَعٍ ؛ وإِعْجَابُ المرءِ بنفسه .

وقال :

ذروةُ الإيمان أربع خصال : الصَّبْرُ في الحكم ؛ والرِّضا بالقدر ؛ والإخلاصُ بالتوكل ؛ والاستسلامُ للربِّ جلَّ ثناؤه .

(١) في الحلية ٢١٦/١ : « فقده » وفي صفة الصفوة ٦٢٤/١ : « قتله » .

وعن أبي الدرداء قال :

يا أهل حمص ، مالي أرى علماءكم يذهبون ، وأرى جهالكم [أ/١٣] لا يتعلمون ، وأراكم قد أقبلتم على ما تكفل لكم وضيّعتم ما وكلتم به ؟ تعلموا قبل أن يرفع العلم ، فإنّ ذهاب العلم ذهاب العلماء .

^(١) زاد في رواية : لأنا أعلم بشراركم من البيطار بالقرس : هم الذين لا يأتون الصلاة إلّا دُبّراً ، ولا يقرؤون القرآن إلّا هَجْراً ، ولا يُعَتَّق مَحَرَّرُوهم^(٢) .

لولا ثلاث لصلح الناس : شحّ مطاع ؛ وهوى متبّع ؛ وإعجاب المرء بنفسه . مَنْ رَزَق قلباً شاكراً ، ولساناً ذاكراً ، وزوجة مؤمنة فنعم الخير أوتيه ، ولَنْ يترك من الخير شيئاً ، مَنْ يكثر الدعاء عند الرخاء يُستجاب^(٣) له عند البلاء ، وَمَنْ يكثر قرع الباب يُفتح له .

وعن أبي الدرداء قال :

لا يَفْقَهُ الرجل كُلَّ الفقه حتى يموتَ الناس في جَنب الله ، ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أشدّ مقتاً .

وفي آخر بمعناه :

ثم ترجع إلى نفسك فتجدها أمقتَ عندك من سائر الناس ، وإنك لن تفقه كُلَّ الفقه حتى ترى القرآن وجوهاً . قال حمّاد : فقلت لأبيوب : رأيتَ قوله : حتى ترى القرآن وجوهاً ؟ قال فسكتَ هنيئاً ، قال : فقلت : لهو أن ترى له وجوهاً فتهاب الإقدام عليه : قال : نعم هو هذا ، نعم هو هذا .

وعن أبي الدرداء قال :

يا رَبِّ مكرمٍ لنفسه وهو لها مهين ، ويا رَبِّ شهوةٍ ساعية قد أورثتُ صاحبها حزنًا طويلاً .

زاد في آخر : ألا رَبِّ مبيضٍ لثيابه وهو لدينه مدّنس .

(١-١) م بين الرقين مستدرك في هامش الأصل ، وانظر شرح هذا النص في غريب الحديث للخطابي

٣٤٤ - ٣٤٢/٢

(٢) كذا بالرفع ، وهو جائز على رأي ضعيف ، انظر الكتاب ٦٦/٣ ، ٦٧ ، وشرح الكافية ٢٥٦/٢ ، والنحو

الوافي ٤٧٤/٤

وعن أبي الدرداء قال :

أهل الأموال يأكلون وشربون ، ويشربون ونشرب ، ويلبسون ونلبس ، ويركبون ونركب ، ولهم فُصول أموال ينظرون إليها وننظر إليها معهم ، عليهم حسابها ونحن منها براء .

وعن أبي الدرداء قال :

الحمد لله الذي جعل الأغنياء يتمنون أنهم مثلنا عند الموت ، ولا تمنى أننا مثلهم عند الموت .

وقال :

ما أنصفنا إخواننا الأغنياء ، يحبوننا في الله ويفارقوننا في الدنيا ، إذا لقيته قال أحبك يا أبا الدرداء ، فإذا احتجت إليه في شيء امتنع مني .

وكان يقول : الحمد لله الذي جعل فقر الأغنياء إلينا عند الموت ولا نحب أن نفر إليهم عند الموت ؛ إن أحدهم ليقول [١٢/ب] : يا ليتني صعلوك من صعاليك المهاجرين . يعني بالصعلوك الفقير .

كان أبو الدرداء يقف على أبواب المدائن الحربية يقول : يا مدينة ! أين أهلك ؟ أين سكائك ؟ أين أين ... ثم لا يخرج حتى يبكي ويبكي . وفي آخر : ثم يقول : ذهبوا وبقيت الأعمال .

وعن أبي الدرداء أنه كان يقول :

يا حبذا نوم الأكياس وإفطارهم ! كيف يغيبون^(١) سهر الحمى وصيامهم ؟ فلم يُقال ذرة من مؤمن صاحب تقوى ويقين ، أفضل وأرجح وأعظم من أمثال الجبال عبادة من المغترين .

كان أبو الدرداء يقول :

تعلموا الصمت كما يتعلم الكلام ، فإن الصمت حكم عظيم . وكُنْ إلى أن تسمع أحرص

(١) من التغافل ، وهو استقصاء لمقوله . وفي الحلية ٢١١/١ : « يميون » .

منك إلى أن تتكلم ، ولا تتكلم في شيء لا يعنيك ، ولا تكن مضحاكاً من غير عجب ،
ولا مشاءً إلى غير أرب . يعني إلى غير حاجة .

وعن أبي الدرداء قال :

من كثر كلامه كثر كذبه ، ومن كثر خلفه كثر إثمه ، ومن كثر خوصته لم يسلم
دينه .

وعن أبي الدرداء قال :

ادع الله يوم سرائك لعلَّه يستجيب لك يوم ضرائك .

كتب أبو الدرداء إلى مسلمة بن خالد :

أما بعد ، فإنَّ العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله ، وإذا أحبه الله حبه إلى خلقه ؛
وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله ، وإذا أبغضه الله بغضه إلى خلقه .

جاء رجل إلى أبي الدرداء وهو في الموت فقال : بأبأ الدرداء ، عطني بشيء لعلَّ الله
أن ينفعني به ، وأذكرك به ؛ قال : إنَّك في أمةٍ مرَّحومة ، أقم الصلاة المكتوبة ، وآت الزكاة
المفروضة ، وصم رمضان ، واجتنب الكبائر - أوقال المعاصي - وأبشُر . فكان الرجل لم
يرض بما قال ، حتى رجع الكلمات عليه ثلاث مرَّات ، فغضب السائل ثم قال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ
يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ﴾^(١) أولئك
يلعَنهم الله ويلعَنهم اللاعنون ﴿^(٢) ثم خرج ، فقال أبو الدرداء : أجلسوني ، فأجلسوه فقال :
رُدُّوا عليَّ الرجل ، فقال : ويحك ! كيف بك وقد [١٤/أ] خفرك أربع أذرع من
الأرض ، ثم غرقت في ذلك الخرق الذي رأيتَه ! ثم جاءك ملكان أسودان أزرقان ، مُنكَّر
ونكير يُعَنِّيَانك ويسألانك عن رسول الله ﷺ ، فإنَّ ثبتَ فَنعم ما أنت فيه ، وإنَّ كان
غَيَّرَ ذلك فقد هلكت ؛ ثم قمت على الأرض ، ليس لك إلا موضع قدميك ، وليس ثمَّ ظلُّ إلا
العرش ، فإنَّ ظلَّلتَ فَنعم ما أنت ! وإنَّ أضحيتَ فقد هلكت ، ثم عرضت جهنم ، والذي
نفسِي بيده ، إنها لتلأ ما بين الحافقين وإنَّ الحشرَ لعليها ، وإنَّ الجنةَ من ورائها ؛ فإنَّ نجوتَ

(١) ما بين معقوفتين من المصحف والتاريخ .

(٢) سورة البقرة ١٥٩/٢ .

منها فنعم ما أنت فيه ! وإن وقعتَ فيها فقد هلكت . ثم حلف بالله الذي لا إله إلا هو إنَّ هذا هو الحق .

كان أبو الدرداء يقول :

كفى بك ظالماً أن لا تزال غاصباً وكفى بك أثماً أن لا تزال مخالفاً ، وكفى بك كاذباً أن لا تزال محدثاً في غير ذات الله عز وجل .

كان أبو الدرداء يقول :

رُبَّ شاكرٍ نعمةً غيره ؛ ومنعمٍ عليه لا يدري ؛ وياربُّ حاملٍ فقهٍ غير فقيه .

وكان يقول :

من فقه المرء ممشاه ومجلسه ومدخله ، قاتل الله الشاعر حيث يقول :

[من الطويل]

عن المرء لا تسلْ وأبصرْ قرينَه فإنَّ القرينَ بالمقارنِ مقْتَدِي^(١)

قال أبو الدرداء :

من فقه الرجل رفقة في معيشته ؛ ومن فقه المرء أن يعلم أمرداده هو أو منتقص ؛ ومن فقه الرجل أن يتعاهد إيمانه وما يغيّر منه ؛ ومن فقه المرء أن يعلم نزغات الشيطان أن تأتيه ؛ ومن فقه المرء أن تشره حسنته وتسوءه سيئته .

قال سالم بن أبي الجعد :

صعد رجل إلى أبي الدرداء وهو أمام غرفة له ، وهو يلتقط حبات حنطة ، فلما رآه الرجل استحيا أن يصعد إليه فقال له : اصعدْ ، إن من فقهك رفقك في المعيشة .

وعن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ :

من فقهك رفقك في معيشتك .

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص ٣٥١ دون أن يروي عجز البيت . وينسب البيت لطرفة بن العبد ، وهو في ديوانه ص ١٥١ ، وينسب لعدي بن زيد العبادي ، وهو في ديوانه ص ١٠٦ ، وتخريجها فيها .

كان أبو الدرداء يقول :

تَبْنُونَ شَدِيداً ، وَتَأْمَلُونَ بَعِيداً ، وَتَمُوتُونَ قَرِيباً .

[١٤/ب] قال أبو الدرداء - وكان من العلماء الحكماء الذين يشفون الداء - : يا أهل دمشق ، اسمعوا قولَ آخرٍ لكم ناصح : مالي أراكم تَجْمَعُونَ فلا تَأْكُلُونَ ، وَتَبْنُونَ فلا تَسْكُنُونَ ، وَتَأْمَلُونَ فلا تَدْرِكُونَ ؟ ! إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ جَمَعُوا كَثِيراً ، وَبَنَوْا شَدِيداً ، وَأَمَلُوا بَعِيداً ، فَأَصْبَحَ مَا جَمَعُوا بُوراً ، وَمَا أَمَلُوا غُروراً ، وَأُضْحَتْ مَسَاكِنُهُمْ قُبُوراً .

خرج أبو الدرداء من دمشق فنظر إلى الغوطة ، وقد شَقَّتْ أَنْهَارُهَا ، وَغُرِسَتْ شَجَرُهَا ، وَبُنِيَتْ قُصُورُهَا ؛ فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : يَا أَهْلَ دِمَشْقَ ، يَا أَهْلَ دِمَشْقَ ، فَلِمَا أَقْبَلُوا عَلَيْهِ ، قَالَ : أَلَا تَسْتَحْيُونَ ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : تَجْمَعُونَ مَا لَا تَأْكُلُونَ ، وَتَأْمَلُونَ مَا لَا تَدْرِكُونَ ، وَتَبْنُونَ مَا لَا تَسْكُنُونَ ! أَلَا إِنَّهُ قَدْ كَانَ قَبْلَكُمْ قُرُونٌ يَجْمَعُونَ فَيُوعُونَ ، وَيَأْمَلُونَ فَيُطِيلُونَ ، وَيَبْنُونَ فَيُوثِقُونَ ، فَأَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بُوراً ، وَأَصْبَحَ أَمَلُهُمْ غُرُوراً ؛ وَأَصْبَحَتْ مَنَازِلُهُمْ قُبُوراً ، أَلَا إِنَّ عَاداً مَلَأَتْ مَا بَيْنَ عَدَنَ وَعَمَانَ نَعَاءً وَأَمْوَالاً ، فَمَنْ يَشْتَرِي مِنِّي مَالَ عَادٍ بِدَرَاهِمٍ ؟

وعن أبي الدرداء قال :

إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالْتَعَلُّمِ ، وَالْحِلْمُ بِالْتَحَلُّمِ ، وَمَنْ يَتَخَيَّرِ الْخَيْرَ يُعْطِهِ ، وَمَنْ يَتَوَقَّ الشَّرَّ يُوقِهِ ؛ وَثَلَاثَةٌ لَا يَنَالُونَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى : مَنْ تَكْهَنُ ، أَوْ اسْتَقْسَمَ ، أَوْ رَجَعَ مِنْ سَفَرٍ مِنْ طَبِيرَةٍ .

وعن أبي الدرداء قال :

يَا أَهْلَ دِمَشْقَ لَا يَغُرُّكُمْ ظَرْفُ الرَّجُلِ وَدِهَاقُهُ وَفَصَاحَتُهُ ، وَإِنْ كَانَ مَعَ ذَلِكَ قَائِمُ اللَّيْلِ صَائِمُ النَّهَارِ إِذَا رَأَيْتُمْ فِيهِ ثَلَاثَ خِصَالٍ : الْمُجَبُّ ، وَكَثْرَةُ اللَّطِيقِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ ، وَأَنْ يَجِدَ عَلَى النَّاسِ مِمَّا يَأْتِي مِثْلُهُ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ عَلَامَةُ الْجَاهِلِ . وَإِنْ قِيلَ إِنَّهُ ظَرِيفٌ ، دَاهٍ ، لَبِيبٌ ، فَصِيحٌ ، عَاقِلٌ . ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِعَلَامَةِ الْعَاقِلِ ؟ يَتَوَاضَعُ لِمَنْ فَوْقَهُ وَلَا يُزِرِّي بَيْنَ دُونِهِ ، وَيُمْسِكُ الْفَضْلَ مِنْ مَنْطِقِهِ ، يَخَالِقُ النَّاسَ بِأَخْلَاقِهِمْ ، وَيَحْتَجِزُ الْإِيمَانَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ ، وَهُوَ عِشْيَ فِي [١٥/أ] الدُّنْيَا بِالتَّقِيَّةِ وَالْكَتْمَانِ .

قال أبو الدرداء :

الدُّنْيَا دَارٌ مَنْ لَا دَارَ لَهُ ، وَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ .

ومن حديث عن أبي الدرداء أنه قال :

ولو يشاء العالم منكم لأزداد علماً إلى علمه ؛ لقد خشيتُ أن تكونوا شباعاً من الطعام ، جوعاً من العلم ، اللهم إني أعوذ بك من أن أبقى في قوم إن ذكرتُ الله لم يعينوني ، وإن نسيتُ لم يذكرّوني ، وإن تركتهم أحزنوني .

وعن أبي الدرداء :

أنه مرَّ على رجلٍ قد أصاب ذنباً ، فكانوا يسبُّونه ، فقال : أرايتم لو وجدقوه في قلبٍ لم تكونوا مستخرجيه ؟ قالوا : بلى ، قال : فلا تسبُّوا أخاكم ، واحمدوا الله الذي عافاكم . قالوا : أفلا تبغضه ؟ قال : إنما أبغضُ عمله ، فإذا تركه فهو أخي .

قال أبو الدرداء :

نعم صومعة الرجل المسلم بيته ! يكفُ فيه نفسه وبصره وفرجه ؛ وإياكم والمجالس في السوق ، فإنها تلغي وتلهي .

وعن أبي الدرداء قال : قال النبي ﷺ :

إن نأقدتَ الناس نأقدوك ، وإن تركتهم لم يتركوك ، وإن هربتَ منهم أدركوك . قال : قلتُ : فما أصنع ؟ قال هبْ عرضك ليوم فقرك .
رُوي هذا الحديث مرفوعاً وروى موقوفاً .

وفي رواية

أن أبا الدرداء قال : مَنْ يَتَفَقَّدُ يَفْقِدُ ، وَمَنْ لَا يَبْعِدُ الصَّبْرَ لِفَوَاجِعِ الْأُمُورِ يَعْجِزُ ؛ وَإِنْ قَارَضْتَ النَّاسَ قَارِضُوكَ ، وَإِنْ تَرَكْتَهُمْ لَمْ يَتْرُكُوكَ ، وَإِنْ هَرَبْتَ مِنْهُمْ أَدْرَكَوكَ . قال : كيف أصنع ؟ قال : أَقْرِضْ مِنْ عَرْضِكَ لِيَوْمِ فَقْرِكَ .

قوله : مَنْ يَتَفَقَّدُ يَفْقِدُ . يقول : مَنْ يَتَأَمَّلُ أَحْوَالَ النَّاسِ وَأَخْلَاقَهُمْ يَتَعَرَّفُهَا . يَفْقِدُ : أي يعدم أن يجد فيهم أحداً يرتضيه . وإن كانت الرواية : مَنْ يَتَفَقَّدُ يَفْقِدُ . فإنه يريد : من يتفقَّدُ أمور الناس يَفْقِدُ ، أي ينقطع عنهم وعن ملابتهم ، فلا يوجد معهم . وقوله : إن قارضتَ الناس قارضوك ، يريد : إن طعنتَ عليهم وتلّتَ منهم بلسانك فعلوا مثل ذلك بك . وقوله : أَقْرِضْ مِنْ عَرْضِكَ لِيَوْمِ فَقْرِكَ ؛ أراد مَنْ شَتَكَ مِنْهُمْ [١٥/ب] فلا تشتمه ،

وَمَنْ ذَكَرَكَ بِسُوءٍ فَلَا تَذْكُرْهُ ، وَدَعْ ذَلِكَ قَرْضاً لَكَ عَلَيْهِ لِيَوْمِ الْخِزْيِ وَالْقِصَاصِ . وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : وَضَعَ اللَّهُ الْحَرْجَ إِلَّا مَنْ اقْتَرَضَ مِنْ عِرْضِ أَخِيهِ شَيْئاً فَذَاكَ الَّذِي حَرَجَ وَهَلَكَ . أَرَادَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ وَضَعَ عَنْكُمْ الضِّيقَ فِي الدِّينِ وَفَسَحَ لَكُمْ فَلَا حَرْجَ إِلَّا مِمَّا تَنَالُونَ مِنْ أَعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ .

قال أبو الدرداء لرجل :

هَبْ عِرْضَكَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَنَسُبُّكَ أَوْ شَتَمُكَ أَوْ قَاتِلُكَ فَدَعُهُ لِلَّهِ ، وَإِذَا أَسَاءْتَ فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ .

وعن أبي الدرداء قال :

مَا أَمْسَيْتُ لَيْلَةً وَأَصْبَحْتُ ، لَمْ يَرْمِي النَّاسَ فِيهَا بِدَاهِيَةٍ إِلَّا رَأَيْتُهَا نِعْمَةً مِنَ اللَّهِ عَلَيَّ عَظِيمَةً .

وعن أبي الدرداء أنه دخل المدينة فقال :

مَالِي لَا أَرَى عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ حِلَاوَةَ الْإِيمَانِ ! ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ أَنَّ ذُبَّ الْغَابَةِ طَعِمَ طَعْمَ الْإِيمَانِ لَرَأَى عَلَيْهِ حِلَاوَةَ الْإِيمَانِ .

وعن أبي الدرداء أنه قال :

مَا أَمِنَ أَحَدٌ عَلَى إِيْمَانِهِ إِلَّا سَلْبُهُ .

وعن جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ

أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الدَّرْدَاءِ وَهُوَ فِي آخِرِ صَلَاتِهِ وَقَدْ فَرَّغَ مِنَ التَّشَهُّدِ يَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ النِّفَاقِ ، فَأَكْثَرَ مِنَ التَّعَوُّذِ مِنْهُ ، قَالَ فَقَالَ لَهُ جُبَيْرٌ : مَالِكَ يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ أَنْتَ وَالنِّفَاقُ ؟ قَالَ دَعْنَا عَنْكَ ، دَعْنَا عَنْكَ ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَقْلِبُ عَنْ دِينِهِ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ فَيَخْلَعُ مِنْهُ .

قالت أم الدرداء :

كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ عَلَى الْحَالِ الصَّالِحَةِ قُلْتُ ^(١) هَنِيئاً لَهُ ! يَا لَيْتَنِي بَدَلُهُ ، فَقَالَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ : يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ ، مَالِكَ إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ عَلَى الْحَالِ الصَّالِحَةِ قُلْتُ هَنِيئاً لَهُ

(١) كَذَا الْأَصْلُ وَالتَّارِيخُ ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ « يَقُولُ » .

يا ليتني بذله ؟ قال وما تعلمين يا حمقاء أن الرجل يصبح مؤمناً ويمسي منافقاً ! قلت وكيف ذلك ؟ قال : يَسْلُبُ إيمَانَهُ ولا يشعر ، لأننا لهذا بالموت أَعْبَطُ مني بالبقاء في الصلاة والصيام .

وعن أبي الدرداء قال :

استعينوا بالله من خشوع النفاق ، قيل : وما خشوع [١٦/آ] النفاق ؟ قال : أن ترى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع .

قيل لأبي الدرداء : كل أصحابك قد قال الشعر غيرك ، فأطرق طويلاً ثم قال :

[من الوافر]

يريدُ العبدُ أن يعطى مناةً ويأبى الله إلا ما أرادا
يقولُ العبدُ فائدتي ومالي وتقوى الله أفضل ما استفادا^(١)

فقالوا : لقد أحسنت فزُدْ ، قال : لا ، إنما قلتُ حين قلتُ إن أصحابي كلهم قد قالوا ، كرهتُ أن يعملوا عملاً لا أعمله ، وليس الشعرُ من شأني .

وعن أبي الدرداء أنه قال :

إن أبغض الناس إلي أن أظلمه لَحْنٌ لا يجدُ أحداً يستغيثه علي إلا الله عز وجل^(٢) .

كان لأبي الدرداء جِلٌّ يقال له دمون ، فكان إذا استعاروه منه قال : لا تحملوا عليه إلا كذا وكذا^(٣) فإنه لا يطيقُ أكثر من ذلك ، فلما حضرته الوفاة قال : يا دمون لا تخصمني غداً عند ربِّي فإني لم أكنُ أحملُ عليك إلا ما تطيق .

وعن جُبَيْر بن نُفَيْر قال :

لما فُتِحَتْ قبرس مرَّ بالسَّيِّ ، فجاء أبو الدرداء يبكي ، فقال له جُبَيْر : تبكي في مثل هذا اليوم الذي أعزَّ الله فيه الإسلامَ وأهله ؟ ! قال : يا جُبَيْر ، بينا هذه الأُمَّة قاهرة ظاهرة

(١) البيهتان في الحلية ٢٢٥/١ والاستيعاب ص ١٦٤٨ وصفة الصفوة ٦٣٧/١ والكواكب الدرية للسناوي ٤٧/١ .

(٢) تقدم الخبر بنحوه في الصفحة ٢١ . ولعل الصواب فيه « يستعينه » .

(٣) في « الزهد » لابن المبارك ص ٤١٤ : « قال : هو يحمل كذا وكذا فلا تحملوا عليه إلا كذا وكذا ... » .

إِذْ عَصَوْا اللَّهَ فَلَقُوا مَا قَدْ تَرَى ! ثم قال : ما أهونُ العبادَةِ على اللَّهِ إذا هم عَصَوْهُ .

قيل لأبي الدرداء : ﴿ وَلَمْ يَخَفْ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾^(١) وإن زنى وإن سرق ؟ قال : إِنَّهُ إِنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ لَمْ يَزِنْ وَلَمْ يَسْرِقْ .

قال حكيم بن جابر :

كان أبو الدرداء مضطجعاً بين أصحابه وثوبه على وجهه إذ مرَّ بهم قَسٌّ ، فأعجبهم سَنَنُهُ ، فقالوا : اللَّهُمَّ الْقَنَّةُ ، ما أعظَمَها وما أَسَمَنَها ! فكشف الثوبَ عن وجهه فقال مَنْ ذَا الَّذِي لَعَنَمتُ آنفاً ؟ قالوا : قَسًّا مرَّ بنا ، فقال : لا تلعنوا أحداً فإنه لا ينبغي للعَانِ أن يكونَ عند الله يوم القيامة صديقاً .

قالت أمُّ الدرداء :

كان أبو الدرداء إذا حدث حديثاً تبسّم في حديثه ، فقلت : إني أخشى أن يمحّمَكَ الناس ، قال : ما سمعتُ [ب/١٦] رسولَ اللَّهِ ﷺ يحدثُ حديثاً إلاّ تبسّم في حديثه .

وعن أبي الدرداء قال :

إني لأدعوني من إخواني وأنا ساجد أسميهم بأسمائهم وأسماء آبائهم .

وفي رواية :

إني لأدعو وأنا ساجد لسبعين أخاً من إخواني .

وقالت أمُّ الدرداء :

كان لأبي الدرداء ستون وثلاث مئة خليل في الله يدعوهم في الصلاة ، قالت : فقلت له في ذلك فقال : إنه ليس رجلٌ يدعو لأخيه في الغيب إلاّ وكلَّ الله به ملكين يقولان : ولك بمثله : أفلا أرغبُ أن يدعو لي الملائكة ؟ !

حضر أبو الدرداء باب معاوية ، فعُجِبَ عنه ، فقال : اللَّهُمَّ غَفُراً ، إنه من يحضر أبوابَ السلطان يقيم ويقعد ، وإنه من يجدُ باباً مغلقاً يجدُ إلى جنبه باباً مُتَحاً^(٢) رحيباً إن

(١) سورة الرحمن ٤٦/٥٥ .

(٢) المُتَحُّ : الواسع ، وأراد بالباب المُتَحُّ : الطلب إلى الله والمألة . اللسان (فتح) ، وغريب الحديث لأبي

سأل أعطي وإن دعا أجيب ، وإن أول نفاق المرء طعمته على إمامه . وفي رواية : وبغضهم كُفّر .

ومن حديث آخر :

إن سأل أعطي وإن استغفر غُفر له ؛ فكان رجال من أهل الذمّة استعانوا به على معاوية ليكلّمه أن يخفف عنهم من الخراج ، قالت : فلما لم يؤذن له قال : أنتم أظلم منه . قالوا : لم أصلحك الله ؟ ! قال : لو شئتم أسلمتم فلم يكن له عليكم سبيل .

قال حسان بن عطية :

شكا أهل دمشق إلى أبي الدرداء قلة الثمر فقال : إنكم أطلتم حيطانها ، وأكثرتم خراسها ، فأتاها الويل من فوقها .

قالت أم الدرداء :

دخلت على أبي الدرداء ، وهو غضبان فقلت له : ما أغضبك ؟ قال : والله ما أعرف منهم من أمر محمد ﷺ شيئاً غير أنهم يصلّون جميعاً .

وعن أبي الدرداء قال :

إننا لنكشّر في وجوه أقوام ونضحك إليهم ، وإن قلوبنا لتلعنهم .

وعن أبي الدرداء أنه قال :

لوددت أني كبش لأهلي ، فرّ عليهم ضيف ، فأمرؤا على أوداجي ، فأكلوا وأطعموا .
نظر أبو الدرداء إلى رجل في جنازة وهو يقول : جنازة من هذا ؟ فقال أبو الدرداء [١٧/آ] : هذا أنت ، هذا أنت ، يقول الله عز وجل : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ ^(١) .

خرج أبو الدرداء إلى جنازة ، فرأى أهل الميت يبكون عليه فقال : مساكين موتى غداً يبكون على ميت اليوم .

قال أبو الدرداء :

ما أكثر عبث ذكر الموت إلا قلّ فرحته وقلّ حسده .

(١) سورة الزمر ٣٩/٢٠

قال أبو الدرداء :

كفى بالموت واعظاً ، وكفى بالدهر مفزقاً اليوم في الدور ، وغداً في القبور .
مرأبو الدرداء بين القبور فقال : بيوت ، مأسكن ظواهرك ! وفي دواخلك
الدواهي .

قال أبو الدرداء :

إنَّ لكم في هاتين الدارين لعبنة ، تزورنهم ولا يزورنكم ، وتنتقلون إليهم
ولا ينتقلون إليكم ، يوشك أن يستفرغ هذه ما في هذه .

قال معاوية بن قرة :

اشتكى أبو الدرداء ، فدخل عليه أصحابه فقالوا له : يا أبا الدرداء ما تشكي ؟ قال :
اشتكي دنوبي ، قالوا : فما تشتهي ؟ قال : أشتهي الجنة ، قالوا : أفلا ندعوك طبيباً ؟
قال : هو الذي أضجعتني .

مرض أبو الدرداء مرضةً الذي مات فيه ، فكثرت عليه العوَّاد في منزله ، فأخرجوه إلى
كنيسة النصارى ، فجعل الناس يعودونه أرسالاً ، فجاء أبو إدريس إلى أبي الدرداء وهو
يجود بنفسه ، فتخطى الناس حتى جلس عند رأسه ، فقال أبو إدريس : الله أكبر الله أكبر ،
فجعل يكبر ، فرفع أبو الدرداء رأسه فقال : إن الله إذا قضى قضاءً أحب أن يرضى به ، ثم
قال : ألا رجل يعمل لمثل مضرعي هذا ! ألا رجل يعمل لمثل ساعتي هذه ! ثم قضى .

لما نزل بأبي الدرداء الموت دعا أم الدرداء ، ضمها إليه وبكى وقال : يَا أُم الدرداء ، قد
ترين مانزلاً بي من الموت ، إنه والله قد نزل بي أمرٌ لم ينزل بي قطُّ أمراً أشد منه ، فإن كان لي
عند الله خير فهو أهونٌ ما بعده ؛ وإن تكن الأخرى ، فوالله ما هو فيها بعده إلا كجِلابِ
ناقة . ثم بكى وقال : يَا أُم الدرداء اعلمي لمثل مضرعي هذا ، يَا أُم الدرداء اعلمي لمثل ساعتي
هذه [١٧/ب] ثم دعا ابنة بلالاً فقال : وَيَحْكَ يَا بلال ! اغْمَلْ لساعة الموت ، اعْمَلْ لمثل
مصرع أبيك ، واذكُرْ به صرعتك وساعتك ، فكأن قَدْ . ثم قبض .

قالت أم الدرداء :

أغمي على أبي الدرداء فأفاق فإذا بلال ابنه عنده فقال : قُمْ فأخرج عني ، ثم قال : مَنْ

يَعْمَلُ لِمُجْعَمِي هَذَا ؟ مَنْ يَعْمَلُ لِمِثْلِ سَاعَتِي هَذِهِ ؟ ! ﴿ وَتَقَلَّبَ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ^(١) أَيْتِمَ . ثُمَّ أَعْمِيَ عَلَيْهِ ، فَيَلْبِثُ لَبِثَةً ثُمَّ يَفِيقُ فَيَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَلَمْ يَزَلْ يَرُدُّهَا حَتَّى قُبِضَ .

مَاتَ أَبُو الدَّرْدَاءِ قَبْلَ قَتْلِ عُمَانَ بَسَنْتَيْنِ ؛ وَقِيلَ بَسْنَةٌ . قَالُوا : تُوفِيَ سَنَةٌ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ ؛ وَقِيلَ سَنَةٌ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ بِالشَّامِ ؛ وَلَهُ عَقَبٌ بِالشَّامِ .

وَقِيلَ : سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَثَلَاثِينَ . وَهُوَ وَهُمْ .

٣ - عَلَّانُ بْنُ الْحُسَيْنِ

أَبُو الْحَسَنِ الْحَدَّادُ

مِنْ أَصْحَابِ أَبِي سَلِيمَانَ الدَّارَانِيِّ .

قَالَ عَلَّانُ :

سَأَلْتُ أَبَا سَلِيمَانَ الدَّارَانِيَّ : بِأَيِّ شَيْءٍ يَعْرِفُ الْأَبْرَارُ ؟ فَقَالَ : تَعْرِفُهُمْ بِكَتْمَانِ الْمَصَائِبِ وَصِيَانَةِ الْكَرَامَاتِ .

وَقَالَ عَلَّانُ :

خَلَا بِي الْعَدُوُّ فِي لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالِي فَقَالَ : أَنْتَ تَعْبُدُ اللَّهَ وَهُوَ خَلَقَكَ فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ ؟ ! فَلَمْ يَزَلْ بِي عَلَى ذَلِكَ يُجْهِدُنِي أَكْثَرَ اللَّيْلِ ، فَقُلْتُ : مَا لِي سِوَى أَبِي سَلِيمَانَ الدَّارَانِيِّ ^(٢) ، فَقَصَدْتُ مَنْزِلَهُ فِي اللَّيْلِ فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ ، فَقُلْتُ : هُوَ فِي الْمَقَابِرِ ، فَأَتَيْتُهَا فَإِذَا هُوَ يَدُورُ فِيهَا ، فَلَمَّا بَصُرَ بِي قَالَ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَكَلِمَهُ : عَلَّانُ ! كَأَنِّي بِكَ وَقَدْ خَلَا بِكَ الْعَدُوُّ فَقَالَ لَكَ : أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَهُوَ خَلَقَكَ ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ فَشَوْشُ عَلَيْكَ ، قُلْ لَهُ : يَا لَعِينُ ، لَا بَدَأَ أَنْ يَنْتَهِيَ هَذَا الْأَمْرُ إِلَى وَاحِدٍ ، فَهُوَ ذَلِكَ الْوَاحِدُ .

(١) سُورَةُ الْأَنْعَامِ ١١٠/٦

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الدَّارَادِي » وَمَا أَثْبَتَهُ مِنَ التَّارِيخِ .

٤ - العلاء بن بُرْد بن سنان

من دمشق .

[١٨/١] حَدَّثَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

خرجتُ أنا ونافع فَجَزْنَا بمنزِلِ رجلٍ من قريش ، فاستسقى نافع ، فأُتِيَ بنارٍ حِيلَة مضِية بضباب فضة ، فأبى أن يشرب وقال : ائتونا بإناءٍ غير هذا ، فإني سمعتُ أبا عبد الرحمن يقول : قال رسولُ الله ﷺ : مَنْ شرب في إناءٍ من ذهبٍ أو إناءٍ من فضةٍ فإنما يُجَرَّجَرُ في بطنه نارَ جهنم .

وَحَدَّثَ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ جَاءَ مِنْكُمْ الْجُمُعَةُ فَلْيَقْتَسِلْ .

وَحَدَّثَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ غَزِيَّةَ ^(١) ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :

مررتُ بالنبيِّ ﷺ وقد انصرف من صلاة الظهر ، وعليه ثياب بيض ، وهو يُناجي دحية الكلبيَّ فيما ظننت ، وكان جبريلُ عليه السلام ولا أدري ، فقال : جبريلُ للنبيِّ ﷺ : يا رسول الله ، هذا ابنُ عباس ، أما إنه لو سلَّم علينا ردَّنا عليه ، أما إنه شديدٌ وضَّح الثياب ، وليلبسُنْ دُرِّيَّةً من بعده السواد ، فلما عرج جبريلُ وانصرف النبيُّ ﷺ قال : ما منعك أن تسلمَ إذ مررتَ آفأ ؟ قال : قلت : يا رسول الله ، مررتُ بك وأنت تناجي دحية الكلبيَّ ، فكرهتُ أن أقطعَ غِوَاكِمَا بَرْدِكَا عليَّ السلام . قال : لقد أتيت النظر ، ذاك جبريلُ وليس أحدٌ رآه غيرَ نبيٍّ إلا ذهبَ بصره ؛ وبصرَكَ ذاهب ، وهو مردودٌ عليك يوم وفاتك . قال : فلما مات ابنُ عباس وأدرج في أكفانه ، انقضَّ طائرٌ أبيض فأقَى بين أكفانه ، وطُلب فلم يوجد ، فقال عكرمة مولى ابنِ عباس : أحقَى أنتم ! هذا بصرُ الذي وعدَ رسولُ الله ﷺ أن يردَّ عليه يوم وفاته . فلما أتوا به القبر ، ووضَع في لَحْدِهِ تَلَقَّى بكلمةٍ سمعها مَنْ كان على شفير القبر : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ، ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ، وَادْخُلِي جَنَّتي ﴾ ^(٢) .

(١) في الأصل والتاريخ (س) بالإهمال ، وما أثبتته من (د) ، ولم أظفر بترجمة له ، ولعله علي بن بذيمة ،

فقد روى عن ميمون بن مهران كما في تهذيب الكمال .

(٢) سورة الفجر ٢٧/٨٩ - ٣٠

قال محمود بن خِشاش العَلَّاقَانِي :

لَمَّا أَرَدْتُ [١٨/ب] أَنْ أُحَدِّثَ صَرْتُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ حَنْبَلٍ فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، إِنَّ النَّاسَ سَأَلُونِي أَنْ أُحَدِّثَ فَأَنَا مُوَضَّعٌ لِلتَّحْدِيثِ ؛ فَقَالَ لِي : نَعَمْ ، وَلَكِنْ أَتَّقِي بِمَشَايِخِكَ فِي رُقْعَةٍ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهَا . قَالَ : فَجِئْتُهُ بِمَشَايِخِي ، فَأَسْقَطَ مِنْهُمْ نِيفًا وَأَرْبَعِينَ شَيْخًا ، قَالَ : فَوَضَعْتُ الرُّقْعَةَ فِي الْبَيْتِ ، وَصَرْتُ إِلَى يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ ، وَمَعِيَ رُقْعَةٌ غَيْرُ تِلْكَ الرُّقْعَةِ ، فَضَرَبَ عَلَى النِّيفِ وَالْأَرْبَعِينَ الَّذِينَ ضَرَبَ عَلَيْهِمْ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، فَوَضَعْتُ الرُّقْعَةَ فِي الْبَيْتِ وَكَتَبْتُ غَيْرَهَا ، وَصَرْتُ إِلَى أَبِي خَيْثَمَةَ ، فَنَظَرَ فِيهَا ، فَضَرَبَ عَلَى النِّيفِ وَالْأَرْبَعِينَ شَيْخًا الَّذِينَ ضَرَبَ عَلَيْهِمْ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَيَحْيَى ، وَسَمَاءُ ، وَمِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ ، وَالْعَلَاءُ بْنُ بُرْدٍ بْنُ سَنَانٍ . قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : وَجَاءَنِي ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فَقَالَ لِي : أَخْرَجْتُ شَيْئًا أَنْظُرُ فِيهِ ، فَأَخْرَجْتُ لَهُ أَجْزَاءً ، قَالَ : لَمْ لَا تَخْرُجْ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ عَاصِمٍ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ أَبَاكَ نَهَانِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْهُ ، فَقَالَ : إِنَّ أَبِي أَمَرَنِي أَنْ أَدُورَ عَلَى كُلِّ مَنْ نَهَاهُ عَنْهُ ، فَأَقُولُ لَهُ أَنْ يَحْدِثَ عَنْهُ .

٥ - العلاءُ بن الحارث بن عبد الوارث

أبو وهب ، ويقال أبو الحارث الحضرمي

حدث عن مكحول ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

الْجِهَادُ وَاجِبٌ عَلَيْكُمْ مَعَ كُلِّ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ ، وَالصَّلَاةُ وَاجِبَةٌ عَلَيْكُمْ خَلْفَ كُلِّ مُسْلِمٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ ، وَإِنْ عَمِلَ بِالْكَبَائِرِ ، وَالصَّلَاةُ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَمُوتُ بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا وَإِنْ عَمِلَ بِالْكَبَائِرِ .

وحدث العلاء ، عن مكحول ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تَصُومُ تَطَوُّعًا إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا ، وَمَا تَصَدَّقَتْ مِنْ صَدَقَةٍ مِنْ طَعَامٍ الْبَيْتِ ، فَلَزَوْجِهَا شَطْرَهُ وَلَهَا شَطْرَهُ .

وحدث عن عبد الله بن دينار ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال :
مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ فَلَيْسَ بِمُحْصَنٍ .

كان العلاء بن الحارث أحلم أصحاب مكحول وأقدمهم ؛ وكان يُنْفِي حتى خُولِطَ .
ومات سنة ست وثلاثين ومئة ، وهو ابن سبعين سنة .

[١٩/آ] . قال يحيى بن معين :

العلاء بن الحارث الذي يروي عنه فرج بن فضالة هو ثقة ، قيل له : العلاء بن
الحارث في حديثه شيء ؟ قال : لا ولكن كان يرى القدر .

٦ - العلاء بن [الحارث^(١) بن] أبي حكيم يحيى

سَيِّفٌ معاوية

حدث ثَقَفِي بن مَاتِع الأصبغي قال :

قدمت المدينة فدخلت المسجد ، فإذا الناس قد اجتمعوا على رجل ، فقلت : من
هذا ؟ فقالوا : أبو هريرة ، فلما تفرَّق الناس دنوت منه فقلت : يا أبا هريرة ، حدثنا
حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ ليس بينك وبينه فيه أحد من الناس ، فقال : أفعل ،
لأحدثك حديثاً حدثنيه رسول الله ﷺ ، ليس بيني وبينه فيه أحد من الناس ؛ ثم نَشَغَ
نَشَغَةً^(٢) فأفاق وهو يقول : أفعل ، لأحدثك حديثاً حدثنيه رسول الله ﷺ ، ليس بيني
وبينه فيه أحد من الناس ؛ ثم نَشَغَ الثانية ، فأفاق وهو يقول : أفعل لأحدثك حديثاً
حدثنيه رسول الله ﷺ ، ليس بيني وبينه فيه أحد من الناس ؛ ثم نَشَغَ الثالثة والرابعة ، ثم
أفاق وهو يقول : أفعل ، لأحدثك حديثاً حدثنيه رسول الله ﷺ ، في هذا البيت ليس
معي فيه غيره ، سمعت رسول الله ﷺ يقول :

إذا كان يوم القيامة ينزل الله إلى العباد ليقضي بينهم ، وكلُّ أمةٍ جاثية ، فأول مَنْ

(١) ما بين معقوفين من التاريخ .

(٢) أي شَغَقَ وغَشِي عليه ؛ قال أبو عبيد : وإنما يفعل ذلك الإنسان شوقاً إلى صاحبه ، أو إلى شيء فائت ،

وأسفاً عليه ونحياً للغائه . اللسان (نَشَغَ) .

يُدعى رجل جمع القرآن فيقول الله عز وجل له : عبدي ، أَلَمْ أَعْلَمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي ؟ فيقول : بلى يا رب ، فيقول : ماذا علمتَ فيما عَلَّمْتُكَ ؟ فيقول : يا رب ! كنتُ أقوم به آناءَ الليلِ وآناءَ النهار ، فيقول الله له : كذبت . وتقول له الملائكة : كذبت ، بل أردتَ أن يُقال : فلان قارئ ؛ فقد قيل ذلك ، اذهبْ فليس لك اليوم عندنا شيء . ثم يُؤتى بصاحب المال ، فيقول الله عز وجل له : عبدي ، أَلَمْ أُنْعِمْ عَلَيْكَ ؟ أَلَمْ أَفْضِلْ عَلَيْكَ ؟ أَلَمْ أَوْسِعْ عَلَيْكَ ؟ أوغوه . فيقول : بلى يا رب [١٩/ب] فيقول : فإذا علمتَ فيما آتَيْتُكَ ؟ فيقول : يا رب ! كنتُ أَصِلُ الرَّحِمَ ، وَأَتَصَدَّقُ وَأَفْعَلُ وَأَفْعَلُ ، فيقول الله له : كذبت . وتقول له الملائكة : كذبت ، بل أردتَ أن يُقال : فلان جواد ، فقد قيل ذاك ، اذهبْ فليس لك اليوم عندنا شيء . ويُدعى المقتول ، فيقول الله له : عبدي ، فمِ قُتِلْتَ ؟ فيقول : يا رب فيك وفي سبيلك ، فيقول الله له : كذبت . وتقول له الملائكة : كذبت بل أردتَ أن يُقال : فلان جريء ، فقد قيل ذاك ، اذهبْ فليس لك اليوم عندنا شيء .

قال أبو هريرة : ثم ضرب رسول الله ﷺ يده على ركبتي ثم قال : يا أبا هريرة ! أولئك الثلاثة أولَ خَلْقِ الله تُسْعَرُ بهم النار يوم القيامة .

قال أبو عثمان : فأخبرني العلاء بن أبي حكيم وكان سيافاً لمعاوية ، أنه دخل عليه رجل - يعني على معاوية - فحدثه بهذا الحديث عن أبي هريرة . قال الوليد : فأخبرني عتبة أن شُفِيًّا هو الذي دخل على معاوية رحمه الله ، فحدثه هذا الحديث ؛ قال فبكى معاوية فاشتد بكاءه ، ثم أفاق وهو يقول : صدق الله ورسوله ﷺ مَنْ كَانَ يُرِيدَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ، أولئك الذين ليسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ^(١) .

(١) سورة هود ١٥/١١ و ١٦

٧ - العلاء بن أبي الزبير

ويقال ابن الزبير الكلبي

من فقهاء دمشق .

حدث عن أبيه قال :

رأيت غلبة فارس الروم ، ثم رأيت غلبة الروم فارساً ، ثم رأيت غلبة المسلمين فارساً والروم ، وظهورهم على الشام والعراق ، وكل ذلك في خمس عشرة سنة .

٨ - العلاء بن عاصم

أبو السمراء الغساني

قدم مع عبد الله بن طاهر دمشق وامتدحه .

قال [٢٠/١] أبو السمراء :

لما توجه عبد الله بن طاهر خارجاً من مصر خرجنا معه ، حتى إذا كنّا قريباً من دمشق ، إذا نحن بأعرابيٍّ معارضٍ العسكر قد سأل عن الأمير فأرشد إلى ناحيته ، وأنا وإسحاق بن إبراهيم وابن أبي رُبَيْعٍ نسايره ، وقد اعتور العسكر بغباره وارتفع ، ونحن مع الأمير ليس فينا إلا أقرّة من الأمير دابةً وأحسن بزةً ، فقصدنا الأعرابيَّ وكان شيخاً فيه بقية حسنة ، فلما رأيناه مقبلاً قلنا : هذا أعرابيٌّ يريد الأمير ، فإن أتى مسلماً فردّوا عليه بأجمعكم ليتبلّد في أمره ، فلا يعرف الأمير من غيره ؛ فأتى الأعرابي ، ففعلنا به ذلك ، فأشار بيده نحو ابن أبي رُبَيْعٍ ، وأنشأ يقول : [من الطويل]

أرى كاتباً زهواً الكتابة بينَ عليه وناديب العراق كريمٍ
وفيه علاماتٌ يشاهدنّ أنّه بصيرٌ بتقسيطِ الخراجِ علمٍ^(١)

ثم أومى^(٢) نحو إسحاق بن إبراهيم فقال : [من الطويل]

(١) انظر رواية الطبري للبيتين في تاريخه ٦١١/٨ حيث رويت بقافية الأبيات الآتي ذكرها .

(٢) أومى : لغة في أوما .

ومظهرُ نُسكِ ما عليه ضميره
أظنُّ بهِ بَخْلاً وجُبْناً وشِمةً
يحبُّ الهدايا بالرجالِ مَكْبِرُ
تدلُّ عليه إِنَّهُ لوزيرُ
ثم أشار إليّ فقال :

وأنت خليلٌ للأمير ومُؤنسٌ
إخالك للأشعارِ والعلمِ راوياً
يكونُ له بالقُربِ منك سرورُ
فأنت نديمٌ مرّةً ووزيرُ
أظنُّ بلا شكٍّ بأنك كاتبُ
ثم أشار نحو الأمير فقال :

وهذا الأميرُ المرتجى سببُ كَفِّهِ
عليه رِداءٌ من وقارٍ وهيبةٍ
فإن لهُ فيما علمتُ نظيرُ
ووجهٌ بإدراكِ النجاحِ بشيرُ
كرّمٍ له في المكْرَماتِ سوابقُ
على كُلِّ مَنْ يَزْهَوُهم ويطيّرُ
ألا إنما عبدُ الإلهِ بنُ طاهرٍ
لنا والدٌ في دهرِنا وأميرُ

[٢٠/ب] قال أبو السمراء : فضحك الأمير وأمرته بعشرة آلاف درهم ، وأمرته بلزومه وصحبته^(١) .

قال أبو السمراء :

كنتُ عند أبي العباس عبدِ الله بن طاهر ، وليس غيري وأنا بالقرب منه بين يديه ،
ودخل أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم فاستدناهُ لمناجاته ، واعتمد على سيفه وأصغى لمناجاته
وحولت وجهي وأنا ثابتٌ مكاني ، وطالتِ النجوى بينهما ، واعتزّنتي حيرةٌ فيما بين القعود
على ماأنا عليه والقيام ، وانقطعاً عما كنا فيه ورجع إسحاق إلى موقفه ونظر أبو العباس
فقال : يا أبا السمراء ، قلت : لبّيك ، فأنشأ يقول : [من البسيط]

إذا النجيانِ رَما عنكَ سِرَّهما
ولا تحمّلُهما ثِقْلاً لحَوْفهما
فأنترجُ بسمعك تجهلُ مايقولانِ
على تناجيهما بالمجلسِ الدّاني

(١) انظر الخبر والشعر بألفاظ مقاربة في الطبري ٦١١/٨ ، ٦١٢ ، والكامل لابن الأثير ٣٩٧/٦ ، ٣٩٨ .

قال أبو السمر :
فما رأيتُ أكرمَ منه ولا أرفقَ تأديباً ! تركَ مطالبتي في هفوتي لحقَّ الأمرُ فأدبني
تأديبَ النظراء .

ومن شعر أبي السمر :

فإنَّ تَكَ حُمَى الرَّبْعِ شَفَكَ وَرَدَّهَا فَعُقْبَاكَ مِنْهَا أَنْ يَطُولَ بِكَ الْعُمُرُ^(١)
وقينَاك لو يُعْطَى الهوى فيكَ والمنى لكان بنا الشكوى وكان لك الأجرُ

٩ - العلاءُ بن عبد الوهاب بن أحمد

ابن عبد الرحمن بن سعيد بن حَزْم بن غالب

أبو الخطاب بن أبي المغيرة الأندلسي المَرِيّ

من المَرِيَّة^(٢) . قدم دمشق سنة اثنتين وخمسين وأربع مئة .

روى عن محمد بن الحسين بن بقاء المصري بسنده إلى حفص بن حميد قال :

دخلتُ على داود الطائفي أسأله عن مسألة - وكان كريماً - فقال : رأيتُ المحارب إذا

أراد أن يلقي الحرب ، أليس يجمع آله ؟ فإذا أفنى عمره في جمع الآلة فتي يحارب ؟ ! إنَّ
العِلْمَ آلة العمل فإذا أفنى عمره في جمعه ، فتي يعمل ؟ !

(١) الرَّبْع في الحمى : إتيانها في اليوم الرابع ، وذلك أن يحم يوماً ويترك يومين لا يحم ويحم في اليوم الرابع ، وهي حُمَى رُبْع . اللسان (ربع) .

(٢) المَرِيَّة : مدينة كبيرة من كورة إلبيرة من أعمال الأندلس ، والنسبة إليها كما في تبصير المنتبه ص ١٣٦ : « المَرِيَّة » . وضبط في الباب ٢٠١/٣ بتشديد الراء . وما أثبتته المختصر موافق لضبط ابن ماکولا في الإكمال ٣١٥/٧ وياقوت في معجم البلدان ١١٩/٥ .

١٠ - العلاء بن كثير

أبو سعيد ، [٢١/آ] مولى بني أمية

دمشقي .

حدث عن مكحول ، عن أبي الدرداء وأبي هريرة قالا : قال رسول الله ﷺ :
تنتظر النساء أربعين يوماً إلا أن ترى الطهر قبل ذلك ، فإن بلغت أربعين يوماً ولم
تر الطهر فلتغتسل وهي بمنزلة المستحاضة .

وحدث عن مكحول عن وائلة وأبي الدرداء وأبي أمامة قالوا سمعنا رسول الله ﷺ يقول :
جَنَّبُوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وسل سيفوكم وإقامة حدودكم ورفع أصواتكم
وخصوصاتكم وأجمروها في الجمع ، واجعلوا على أبوابها المطاهر .

وحدث عن مكحول ، عن وائلة بن الأسقع قال : قال رسول الله ﷺ :
من بركة المرأة تبيكرها بالأنثى ، أما سمعت الله عز وجل يقول : ﴿ يَهَبْ لِمَنْ يَشَاءُ
إِنَاثًا وَيَهَبْ لِمَنْ يَشَاءُ الذكور ﴾ ^(١) فبدأ بالإناث قبل الذكور .

وحدث عن مكحول ، عن وائلة بن الأسقع قال :

أتى النبي ﷺ رجل من أهل اليمن أكسف ، أحول ، أوقص ، أحنف ، أصحم ، أعسر ،
أرسح ، أفحج ، فقال : يا رسول الله ، أخبرني بما فرض الله عليّ ، فلما أخبره قال : إني أعاهد
الله أن لا أزيد على فريضته ، قال : ولم ذلك ؟ قال : لأنه خلقي فشوة خلقي فجعلني أكسف
أحول أصحم أعسر أرسح أفحج . قال : ثم أدبر الرجل ، فأتاه جبريل فقال : يا محمد أين
العائب ؟ إنه عاتب رباً كريماً فأعْتَبِه . قال : قل له : ألا يرضى أن يبعثه الله في صورة جبريل
يوم القيامة ؟ قال : فبعث رسول الله ﷺ إلى الرجل فقال له : إنك عاتبت رباً كريماً
فأعتبك ، أفلا ترضى أن يبعثك الله يوم القيامة في صورة جبريل ؟ قال : بلى يا رسول الله ،
قال : فإني أعاهد الله أن لا يقوى جسدي على شيء من مرضات ^(٢) الله عز وجل إلا عملته .

كان العلاء بن كثير منكر الحديث .

(١) سورة الشورى ٤٢/٤٩

(٢) كذا في الأصل والتاريخ ، بالتاء المبسوطة .

١١ - العلاء بن اللجلاج

قيل : هو أخو خالد بن اللجلاج

حدث عن أبيه قال :

أسلمت وأنا ابنُ خمسين سنة . ومات اللجلاج وهو ابنُ عشرين ومئة سنة . قال :
[ما ^(١) ملأتُ بطني منذ أسلمتُ مع رسولِ الله ﷺ ، أكلُ حَسْبِي وأشربُ حَسْبِي .

وحدثت عن ابنِ عمر ، عن عائشة رضي الله عنها قالت :

لا أعِطُ أحداً يَهُونُ موتي بعد الذي رأيتُ من شدةِ موتِ رسولِ الله ﷺ .

قال العباس بن محمد :

سألتُ يحيى بن مَعِين عن القراءة عند القبر فقال : حدثنا مَبَشَّر بن إسماعيلَ الحلبي ،
عن عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج ، عن أبيه ، أنه قال لبنيه : إذا أدخلتموني قبري
فضعوني في اللحد وقولوا : باسمِ الله وعلى سُنَّةِ رسولِ الله ﷺ وسُنُّوا عليَّ الترابَ سَنًّا ^(٢) ،
واقروا عند رأسي أوَّلَ البقرة وخاتمتها ، فإني رأيتُ ابنَ عمر يستحبُّ ذلك .

كان العلاء بن اللجلاج ثقة .

١٢ - العلاء بن المغيرة البُنْدَار

كان من صحابة عمر بن عبد العزيز بن مروان ، وبقي إلى أيام الوليد بن يزيد بن
عبد الملك .

حدث العلاء قال :

كان الوليد زنديقاً ، وكان رجلٌ من كلب من أهل الشام ، يقولُ بمقالةِ الثنويةِ ،
فدخلتُ على الوليد يوماً وذلك الكلبُ عنده ، وإذا بينها سَقَطَ قد رفع رأسه عنه ، وإذا

(١) ما بين معقوفين من التاريخ .

(٢) أي ضموه وضماً سهلاً . اللسان (سنن) .

ما يبدو منه حريراً أخضر ، فقال : يا علاء اذن ، فدنوتُ ، فرفع الحريرة فإذا في السقط صورة إنسان ، وإذا الرُّبُوبُ والنوшادر قد جُملا في جَفْنِه ، فجَفَنهُ يطرف كأنه يتحرك ، فقال : يا علاء هذا ماني لم يبعث الله نبياً قبله ولا يبعث نبياً بعده . فقلت : يا أمير المؤمنين ! اتق الله ولا [٢٢/أ] يغرِّبك هذا الذي ترى من دينك ؛ فقال له الكلبي : يا أمير المؤمنين ، قد قلتُ لك : إنَّ العلاء لا يحتملُ هذا الحديث . قال العلاء : ومكث^(١) أياماً ، ثم جلستُ مع الوليد على بناءٍ كان بناه في عسكره يشرف منه ، والكلبي عنده ، وقد كان الوليد حمله على بِرْدُونٍ هِمْلَاجٍ أشقر^(٢) من أقره ما سُخِرَ^(٣) ، فخرج على بِرْدُونِه ذلك ، فضى في الصحراء حتى غاب في العسكر ، فما شعر إلا والأعراب قد جاؤوا به يحملونه ، متفسِّحة عنقه ميتاً ، وبِرْدُونُه يُقاد ، حتى أسلموه ؛ فبلغني ذلك ، فخرجتُ متعمداً حتى أتيتُ أولئك الأعراب ، وكانت لهم بالقرب أبيات في أرض البَحْراء^(٤) ، لا حجر فيها ولا مدر ، فقلتُ لهم : كيف كانت قصَّةُ هذا الرجل ؟ فقالوا : أقبل علينا على بِرْدُونٍ ، فكأنه دهنٌ يسيل على صفاةٍ من قَراهيته ، فعجبنا لذلك ؛ إذ انقضَّ رجلٌ من السماء ، عليه ثياب بيض ، فأخذ بضبعيه فاحتمله ثم نكسه فضرب برأسه الأرض ، فدقَّ عنقه ثم غاب عن عيوننا ، فاحتملناه فجئنا به .

١٣ - العلاء بن الوليد

قال : رأيتُ عمر بن عبد العزيز صلياً على جنازة ، فجلس قبل أن توضع .
وقال العلاء أيضاً : رأيتُ عمر بن عبد العزيز أكل بطيخاً عليه سكر ، ثم توضأ وضوءاً للصلاة .

(١) لفظ ابن عساكر : « ومكثت » وكذا في الأغاني ١٣٦/١ ط بولاق .

(٢) الهملاج : الحسن السير في سرعة وبمختر .

(٣) في الأصل والتاريخ (د ، س) : « سحر » وقد وضع فوقها في الأصل ضبة .

(٤) البحراء : مائة منتهة على ميلين من القليعة في طرف الحجاز . انظر معجم البلدان ٣٥٦/١ .

١٤ - عيَّاش بن أبي ربيعة ذي الرُّمَحَيْن واسمُه عمرو

ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم

أبو عبد الله الخزومي

له صحبة ، وهو الذي دعا له سيدنا رسولُ الله ﷺ في الصلاة .

روى عن النبي ﷺ أنه قال :

إِنَّ هذه الأمة لا يزالون بخير ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها ، فإذا ضيعوا ذلك هلكوا . يعني مكة .

[٢٢/ب] وحدث عن النبي ﷺ قال :

تجيء ريح بين يدي الساعة ، تقبض روح كل مؤمن .

وعن نافع قال : سمعت عبد الله بن عيَّاش بن أبي ربيعة ولا أدري عنْ حَدَّثَ قال :

يبعثُ الله رجلاً ليلة بين يدي الساعة ، فلا تدعُ أحداً في قلبه من الخير شيء إلا أمانته .

كان عيَّاش بن أبي ربيعة هاجر إلى المدينة حين هاجر عمر بن الخطاب ، فقدم عليه أخواه لأُمّه أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام ، فذكرا له أنَّ أُمّه حلفتُ لا يدخل رأسها دُهنٌ ولا تستظل حتى تراه ؛ فرجع معها ، فأوثقاه رباطاً وجساة بمكة ، فكان رسولُ الله ﷺ يدعوه . وأُمّه وأُمُّ عبد الله بن أبي ربيعة أسماء بنت مُخَرَّبَةَ بن جندل بن أُتَيْر بن نَهْشل بن دارم ؛ وهي أُمُّ الحارث وأبي جهل ابني هشام بن المغيرة . وكان هشام طلقها ، فتزوجها أخوه أبو ربيعة ، وندم هشام على فراقه إيَّاهَا .

وكان عيَّاش من مهاجرة الحبشة ، هاجر إليها هو وامراته أسماء بنت سلمة بن مُخَرَّبَةَ بن جندل ، فولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن عيَّاش ، ثم قدم عيَّاش إلى مكة فلم يزل بها حتى خرج أصحابُ رسولِ الله ﷺ إلى الهجرة إلى المدينة ، فخرج معهم ، وصاحب عمر بن الخطاب ، فلما نزل قُبَاء قدم عليه أخواه لأُمّه ، أبو جهل ، والحارث ابنا هشام ، فلم يزالا به حتى ردَّاه إلى مكة ، فأوثقاه وجساه ، ثم أفلت ، فقدم المدينة فلم يزل بها إلى أن

قُبِضَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فخرج إلى الشام ، فجاهد ، ثم رجع إلى مكة ، فأقام بها إلى أن مات ، ولم يبرح ابنه عبد الله من المدينة .

وكان عيَّاش من المستضعفين مِمَّنْ يعذبُ في الله ، ودعا النبي ﷺ في القنوت : اللهم أنج عيَّاش بن أبي ربيعة .

وقيل : إنه مات بالشام في خلافة عمر .

[٢٢/آ] وعن عمر بن الخطاب قال :

لَمَّا أَجْمَعْنَا الْمَجْرَةَ اتَّعَدْتُ أَنَا وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رِبِيعَةَ ، وَهَشَامُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ ، وَقُلْنَا : الْمِعَادُ بَيْنَنَا التَّنَاضُبُ مِنْ أَضَاةِ بَنِي غَفَارٍ^(١) ، فَمِنْ أَصْبَحٍ مِنْكُمْ لَمْ يَأْتِهَا فَقَدْ حُبِسَ ، فَلْيُضِ صَاحِبَاهُ ، فَأَصْبَحْتُ عَنْدهَا أَنَا وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رِبِيعَةَ ، وَحُبِسَ عَنَّا هَشَامُ ، وَفَتَنَ فَأَفْتَنَ ، وَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ، فَكُنَّا نَقُولُ : مَا اللَّهُ بِقَابِلٍ مِنْ هَؤُلَاءِ تَوْبَةٍ ، قَوْمٌ عَرَفُوا اللَّهَ وَأَمَنُوا بِهِ ، وَصَدَّقُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ رَجَعُوا عَنِ الْإِسْلَامِ لِبِلَاءِ أَصَابَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا ، وَكَانُوا يَقُولُونَهُ لَا نَنْفُسُهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ مَتَوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾^(٢) . قَالَ عُمَرُ : فَكَتَبْتُهَا بِيَدِي كِتَابًا ثُمَّ بَعَثْتُ بِهَا إِلَى هَشَامٍ ، فَقَالَ هَشَامُ بْنُ الْعَاصِ : فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى خَرَجْتُ بِهَا إِلَى ذِي طَوًى^(٣) ، فَجَعَلْتُ أَصْعَدُهَا وَأُصَوِّبُ^(٤) ، لِأَفْهَمَهَا ، فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ فَهِّمْنِيهَا ، فَعَرَفْتُ أَنَّهَا أَنْزَلَتْ فِينَا لَمَّا كُنَّا نَقُولُ فِي أَنْفُسِنَا وَيُقَالُ فِينَا ، فَرَجَعْتُ فَجَلَسْتُ عَلَى بَعِيرِي فَلَحَقْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَتَلَ هَشَامُ شَهِيداً بِأَجْنَادَيْنِ فِي وَلايَةِ أَبِي بَكْرٍ .

وقدم على عيَّاش المدنية أخوة لأُمِّه أبو جهل بن هشام فقالا له^(٥) : إِنَّ أُمَّكَ قَدْ نَذَرَتْ

(١) التناضب : موضع فوق شِرف على مرحلة من مكة . وأضاة بوزن حصاة : الفدير . انظر معجم البلدان ٤٧/٢ واللسان وشرح القاموس (أضاً) .

(٢) سورة الزمر ٥٣/٣٩ - ٦٠

(٣) ذو طوى : بفتح أوله وقيل بضمه : واد بمكة . معجم ما استعجم ٨٩٦/٣ ومعجم البلدان ٤٥/٤ .

(٤) في الأصل : « وأصوت » بالتاء ، وما أثبتته من التاريخ النسخة الأزهرية وسيرة ابن هشام ٤٧٦/١ .

(٥) كذا الأصل والتاريخ (س) وزاد في رواية أخرى له : « أبو جهل بن هشام ورجل آخر معه » وهو الحارث بن هشام كما تقدم في الخبر الذي مضى قبل السابق .

أن لا يظلمها ظل ولا يمس رأسها دهن حتى تراك . وفي رواية : إن أمك تناشدك رحمة
وحقها أن ترجع إليها ، فقال عمر بن الخطاب : والله إن يريدانك إلا عن دينك ، ولو قد
وجدت أمك حرمة مكة لقد استظلت ولو قد آذاها القمل لقد امتشطت ؛ فقال : إن لي بمكة
مالاً لعلني آخذته ، فقلت له : لك نصف مالي ولا ترجع إلى القوم ، فأبى إلا الرجوع ، فقلت
له : خذ هذه الناقة فإنها ناقة ذلول ناجية ، فالزم ظهرها فإن رابك القوم بشيء فأنجيه ،
فخرجوا حتى إذا أتوا [٢٣/ب] قريياً من مكة قال أبو جهل : يا أخي لقد شق على بعيري
فأعقبني على ناقتك فإنها أوطأ من بعيري ، فنزل فلماً وقما إلى الأرض أوثقاه وربطاه ودخلا
به مكة ، فقالوا : هكذا يا أهل مكة فافعلوا بسفهاكم . ثم فتن فافتن .

وعن أبي هريرة قال :

لما رفع رسول الله ﷺ رأسه من الركعة الثانية من صلاة الصبح قال : اللهم أنج
الوليد بن الوليد ، وسامة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة ، والمستضعفين بمكة ، اللهم اشد
وطأتك على مضر ، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف .

وعنه أن رسول الله ﷺ كان يدعو في دبر كل صلاة : اللهم خلص الوليد بن الوليد ،
وسامة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة ، وضعفة المسلمين الذين لا يستطيعون حيلة
ولا يهتدون سبيلاً من أيدي المشركين .

قالوا : ولم يزل الوليد بن الوليد بن المغيرة على دين قومه ، وخرج معهم إلى بدر فأسر
يومئذ ، أسره عبد الله بن جحش ، ويقال سليط بن قيس المازني من الأنصار ، فقدم في
فدائه أخواه خالد وهشام ابنا الوليد بن المغيرة ، فتمتع عبد الله بن جحش حتى افتكاه
بأربعة آلاف ، فجعل خالد يريد أن لا يبلغ ذلك ، فقال هشام لخالد : إنه ليس بابن
أمك ، والله لو أبى فيه إلا كذا وكذا لفعلت .

ويقال : إن النبي ﷺ أبى أن يفديه إلا بشكّة أبيه الوليد بن المغيرة ، فأبى ذلك خالد
وطاع به هشام لأنه أخوه لأبيه وأمه ؛ وكانت الشكّة درعاً فضفاضةً وسيفاً وبيضةً ، فأقيم
ذلك مئة دينار ، فطاعا به وسلماه . فلما قبض ذلك خرجا بالوليد حتى بلغا به ذا الحليفة ،
فأقلت منها ، فأتى النبي ﷺ فأسلم ، فقال له خالد : هلاً كان هذا قبل أن تفتدى وتخرج
[٢٤/أ] مأثرة أينا من أيدينا فاتبعتم محمداً إذ كان هذا رأيك ! فقال : ما كنت لأسلم حتى

أفتدى بمثل ما افتدى به قومي ولا تقول قريش إنما أتبع عمداً فراراً من الفداء . ثم خرجا به إلى مكة وهو آمن لهما فحبساه بمكة مع نفر من بني مخزوم كانوا أقدم إسلاماً منه عياش بن أبي ربيعة ، وسلمة بن هشام ، وكانا من مهاجرة الحبشة ، فدعا لهما رسول الله ﷺ قبل بدر ، ودعا بعد بدر للوليد بن الوليد معها ، فدعا ثلاث سنين لهؤلاء الثلاثة جميعاً ، ثم أفلت الوليد بن الوليد من الوثاق ، فقدم المدينة ، فسأله رسول الله ﷺ عن عياش بن أبي ربيعة وسلمة بن هشام فقال : تركتهما في ضيق وشدة ، وهما في وثاق ، رجل أحدهما مع رجل صاحبه . فقال له رسول الله ﷺ : انطلق حتى تنزل بمكة على القَيْن فإنه قد أسلم ، تغيب عنه وأطلب الوصول إلى عياش وسلمة فأخبرهما أنك رسول رسول الله ﷺ بأن تأمرهما أن ينطلقا حتى يخرججا . قال الوليد : ففعلت ذلك ، فخرججا وخرجت معها ، فكنت أسوق بها مخافة من الطلب والفتنة حتى انتهينا إلى ظهر حرة المدينة .

وعن الزُّهري قال :

كتب رسول الله ﷺ إلى الحارث ، ومسروح ونعيم بن عبد كلال من حِمْيَر : سلّم أنتم ما آمنتم بالله ورسوله ، وأن الله وحده لا شريك له ، بعث موسى بآياته ، وخلق عيسى بكلماته ، قالت اليهود : غزير ابن الله ، وقالت النصارى : الله ثالث ثلاثة عيسى ابن الله . وبعث بالكتاب مع عياش بن أبي ربيعة المخزومي وقال : إذا جئت أرضهم فلا تدخل ليلاً حتى تصبح ، ثم تطهر فأحسِن طهورك ، وصل ركعتين ، وسل الله النجاح والقبول ، واستعد بالله ، وخذ كتابي بينك ، وادفعه بينك في أيانهم ، فإنهم قابلون ، وإقرأ عليهم : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ [٢٤/ب] وَالْمُشْرِكِينَ مُتَفَكِّينَ ۖ ﴾ ^(١) فإذا فرغت منها فقل : آمَنَ مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ، فلن تأتيك حجة ^(٢) إلا دحضت ، ولا كتاب زُخْرَفَ إلا ذهب نوره ، وهم قارئون عليك ، فإذا رطنوا فقل تَرَجِمُوا وقل حسبي الله ﴿ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ ، وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ ، اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ، لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ، اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ۖ ﴾ ^(٣) فإذا أسلموا فسلهم قُضِبَهُمُ الثَلَاثَةُ

(١) سورة البينة ١/٩٨

(٢) في الأصل : « بحجة » وما أثبتته من التاريخ وطبقات ابن سعد ٢٨٢/١ .

(٣) سورة الشورى ١٥/٤٢

التي إذا حضروا بها سجدوا وهي من الأثل ، قضيبٌ مائعٌ بياضٌ وصفرة ، وقضيبٌ ذو عَجَرٍ كأنه خيزران ، والأسود البهيم ، كأنه من سَاسَم^(١) ، ثم أخرجها فحرقها بسوقهم .

قال عيَّاش : فخرجتُ أفعلُ ما أمرني به رسولُ الله ﷺ ، حتى إذا دخلتُ ، إذا الناسُ قد لبسوا زينتهم ، قال : فررتُ لأنظرَ إليهم ، حتى انتهيتُ إلى ستورٍ عظامٍ على أبوابٍ دورٍ ثلاثة ، فكشفتُ الستر ، فأدخل البابَ الأوسط ، فانتهيتُ إلى قومٍ في قاعة الدار ، فقلت : أنا رسولُ رسولِ الله ﷺ وفعلتُ ما أمرني ، فقبلوا ، وكان كما قال ﷺ .

وكان الحارث بن هشام ، وعكرمة بن أبي جهل ، وعيَّاش بن أبي ربيعة أثبتوا يومَ اليرموك فدعا الحارث بشراب ، فنظر إليه عكرمة فقال : ادفعوه إلى عكرمة فدفع إليه ، فنظر إليه عيَّاش فقال عكرمة : ادفعوه إلى عيَّاش فإ وصل إلى أحد منهم حتى ماتوا جميعاً وما ذاقوه .

١٥ - عيَّاض بن عمرو الأشعري

يقال إنَّ له صحبة ، وشهد اليرموك .

عن عامر قال :

مرَّ عيَّاض الأشعريُّ في يومٍ عيد فقال : مالي لا أراهم يَقلَّسون فإنه من السنَّة !

وفي حديث آخر :

مالي لا أراهم يَقلَّسون كما كنا نفعلُ على عهد رسولِ الله ﷺ ! .

[٢٥/أ] سئل هشيم عن التقليل: الضرب بالدَّف ؟ فقال : نعم .

وعن عيَّاض الأشعري قال :

لما نزلت ﴿ فسوف يأتي الله بقومٍ يحبُّهم ويحبُّونه ﴾^(٢) أومى النبي ﷺ إلى أبي موسى فقال : هم قومٌ هذا .

(١) الساسم : شجر أسود ، وقيل : هو الأبتوس . اللسان (سم) .

(٢) سورة المائدة ٥٤/٥

وروى عياض الأشعري عن عمر
أنه كان يرزق الإمام والحليل .

قال عياض الأشعري :

شهدتُ اليرموك وعلينا خمسة أمراء : أبو عبيدة بن الجراح ، ويزيد بن أبي سفيان ،
وابن حسنة ، وخالد بن الوليد ، وعياض - وليس عياض هذا الذي حدث - قال : وقال
عمر : إذا كان قتال فعليكم أبو عبيدة . قال : فكتبنا إليه أنه قد جأش إلينا الموت ،
واستمددناه^(١) ؛ فكتب إلينا : إنه قد جاءني كتابكم تستدوني ، وإني أدلكم على مَنْ هو أَعزُّ
نصراً وأخَصَرُ جنداً ، الله تبارك وتعالى فاستنصروه ، فإنَّ محمداً ﷺ قد نُصر يوم بدرٍ في أقلِّ
من عِدَّتكم ، فإذا أتاكم كتابي هذا فقاتلوه ولا تراجعوني . قال : فقاتلناهم وهزمناهم ،
وقتلناهم أربعة فراسخ ، قال : وأصبنا أموالاً . قال : فتشاؤروا فأشار علينا عياض أن
نعطيَ عن كلِّ رأس عشرة ؛ قال : وقال أبو عبيدة : مَنْ يراهنِّي ؟ فقال له شاب : أنا إن لم
تغضب ، قال : فسبقه ، فرأيتُ عقيصتي أبي عبيدة تنقِران وهو خلفه على فرسٍ عُرِّي .

١٦ - عياض بن غطفان^(٢) الحمصي

حدث عياض قال :

دخلنا على أبي عبيدة في مرضه الذي مات فيه وعنده امرأته تجيفة^(٣) ووجهه مما يلي
الحائط فقلنا : كيف بات أبو عبيدة ؟ قالت : بات بأجر ، فالتفت إلينا فقال : ما بتُ
بأجر ، فساءنا ذلك وسكتنا ، فقال : ألا تسألوني عما قلت ؟ قلت : ما سرُّنا ذلك فنسألك
عنه ، قال [٢٥/ب] : إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : مَنْ أنفق نفقةً فاضلةً في سبيل الله

(١) في الأصل : « واستدناه » بإدغام الدال وكذا التاريخ (س) وما أثبتته من (د) ومسنَد أحمد ٤٩٧١ .
والإدغام قليل شاذ على لغة بكر بن وائل ، انظر شرح الشافعية ٢٤٤/٢ ، ٢٤٥ والمتع في التصريف لابن عصفور
٦٦٠/٢ .

(٢) في الأصل : « عطف » بالمعنى المهملة ، وكذا في التاريخ ، وما أثبتته من الجرح والتعديل ٤٠٨/١ وتهذيب
التهذيب ٢٠٢/٨ و ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

(٣) أشار المصنف إلى من صحَّف اسم تجيفة في ترجمتها في الجزء الخامس ص ٣٢٧ بمد إدراء هذا الخبر ،
وإعجامها هنا من الأصل ؛ وجاء في مسند أحمد بتحقيق شاكر ١٤٤/٣ (١٩٥/١) : « تُحَيْفَة » ، وفي جمع الزوائد
٣٠٠/٢ « نُحَيْفَة » .

فبِسَبْعِ مِئَةِ ضَعْفٍ وَمَنْ أَنْفَقَ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ أَوْ مَازَ أَدَى عَنْ طَرِيقٍ ، أَوْ تَصَدَّقَ فَبِعَشْرٍ أَمْثَالِهَا ، وَالصَّوْمُ جَنَّةٌ مَا لَمْ يَخْرِقْهَا ، وَمَنْ ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ فَهُوَ لَهُ حِطَّةٌ^(١) .

١٧ - عِيَاضُ بْنُ غَنْمٍ بْنِ زُهَيْرٍ

ابن أبي شذاد بن ربيعة بن هلال ، أبو سعد

ويقال له أبو سعيد الفهري

له صحبة وشهد بدرأ مع سيدنا رسول الله ﷺ ، وهاجر المجرتين وشهد فتوح الشام وكان أميراً باليرموك على بعض الكراديس .

روى عياض بن غنم

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : لَا تَأْكُلُوا حُمْرَ الْإِنْسِيَّةِ .

وعن عياض بن غنم

أَنَّهُ رَأَى نَبَطاً يُثَبِّسُونَ فِي الْجَزِيرَةِ ، فَقَالَ لِصَاحِبِهِمْ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ يَعْذِبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يَعْذِبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا .

روى جماعة قالوا :

جَلَدَ عِيَاضُ بْنُ غَنْمٍ صَاحِبَ دَارِ^(٢) حِينَ قُتِعَتْ ، فَأَغْلَظَ لَهُ هِشَامُ بْنُ حَكِيمٍ الْقَوْلَ حَتَّى غَضِبَ عِيَاضُ ، ثُمَّ مَكَثَ لِيَالِي فَأَتَاهُ هِشَامُ بْنُ حَكِيمٍ فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ هِشَامُ لِعِيَاضَ : أَلَمْ تَسْمَعْ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَاباً أَشَدَّهُمْ عَذَاباً فِي الدُّنْيَا لِلنَّاسِ . ؟ فَقَالَ عِيَاضُ بْنُ غَنْمٍ : يَا هِشَامُ ، قَدْ سَمِعْنَا مَا سَمِعْتَ وَرَأَيْنَا مَا رَأَيْتَ ، أَوْ لَمْ تَسْمَعْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذْ يَقُولُ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِنَدِي سُلْطَانٍ بِأَمْرٍ فَلَا يَتَكَبَّرْ لَهُ عِلَانِيَةً ، وَلَكِنْ

(١) سبق للمختصر أن أورد الخبر بالفاظ مقاربة في ترجمة تحفة ٢٢٧/٥ من هذا الكتاب ، وانظر للسند ١٩٥/١ .

(٢) دارا : بلدة في لُف جِبل بين نصيبين وماردين من بلاد الجزيرة ، انظر معجم البلدان ٤١٨/٢ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٢٦ ، وموقعها اليوم في الجنوب الشرقي من تركيا وإلى الغرب الشمالي من القامشلي ، بجزاء الحدود السورية الشمالية .

ليأخذ بيده فيخلّو به ، فإن قبل منه فذاك ، وإلا كان قد أدى الذي عليه له . وإنك يا هشام لأنت الجريء إذ تجترئ على سلطان الله ، هلاً خشيت أن يقتلك السلطان فتكون قتيل سلطان الله عز وجل ! .

[٢٦/آ] روى شهر بن حوشب ، عن عياض بن غنم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : مَنْ شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين يوماً ، فإن مات في النار ، فإن تاب قبل الله منه ، فإن شربها الثانية لم تقبل له صلاة أربعين يوماً ، فإن مات في النار فإن تاب قبل الله منه ، فإن شربها الثالثة والرابعة فإن حقاً على الله أن يسقيه من رذغة الخبث ، قيل : يا رسول الله ! وما رذغة الخبث ؟ قال : عصارة أهل النار .

هذا حديث غريب منقطع ، وشهر لم يسمع من عياض .

وشهد عياض بن غنم بدمراً وأخذاً والخنق والمشاهد كلها مع سيدنا رسول الله ﷺ ولم يغيب ، وكان رجلاً صالحاً سبحاً ، وكان بالشام مع أبي عبيدة بن الجراح ، فلما حضرت أبا عبيدة الوفاة ولي عياض بن غنم الذي كان يليه .

قال عمر بن الخطاب : من استخلف أبو عبيدة على عمله ؟ قالوا : عياض بن غنم فأقره وكتب إليه : إني قد وليتكَ ما كان أبو عبيدة يليه ، فاعمل بالذي يحقُّ الله^(١) عليك . ورزق عمر عياض بن غنم حين ولّاه جند حص كل يوم ديناراً وشاة ومُدَّين^(٢) ، ولم يزل عياض والياً لعمر على حص حتى مات ، ومات وماله مال ، ولا عليه دين لأحد .

وقيل : كان عياض ابن امرأة أبي عبيدة بن الجراح^(٣) . وحضر عياض فتح المدائن مع سعد بن أبي وقاص ، وفتح بعد ذلك فتوحاً كثيرة ببلاد الشام ونواحي الجزيرة ، وكان عياض يوم اليرموك على كُرْدُوس ، ومن شعره : [من الكامل]

(١) في الأصل : « الله » وما أثبتته من التاريخ وطبقات ابن سعد ٣٩٨/٧ .

(٢) لفظ ابن سعد في الطبقات ٣٩٨/٧ : « ومُدَّ » .

(٣) فوق الكلمة في الأصل إشارة لحق ، وأثبت في الهامش ما نصه : « وقال في موضع آخر عنه : واستخلف

خاله وابن عمه عياض بن غنم » . قلت : لعل عبارة الطبري في تاريخه ٢٨٨/٤ أوضح حيث قال : « لما حضر أبو عبيدة استخلف على عمله عياض بن غنم - وهو خاله وابن عمه - ... » ، وانظر تاريخ أبي زرعة ٢١٨/١ ففيه تصحقت كلمة « خاله » إلى « خاله » .

مَنْ مَبْلَغُ الْأَقْسَامِ أَنْ جَمَوْعَنَا
 جَعَمُوا الْجَزِيرَةَ وَالْغِيَاثَ فَنَفَسُوا
 إِنَّ الْأَعْزَّةَ وَالْمَكَارِمَ مَعَشَرُ
 غَلَبُوا الْمُلُوكَ عَلَى الْجَزِيرَةِ فَانْتَهَوْا
 حَوَتْ الْجَزِيرَةَ يَوْمَ ذَاتِ زِحَامٍ
 عَنْ بَحْمَصَ غِيَاثَةَ الْقَدَامِ
 فَضُّوا الْجَزِيرَةَ عَنْ فِرَاحِ الْمَهَامِ
 عَنْ غَزْوٍ مَنْ يَأْوِي بِلَادَ الشَّامِ^(١)

[٢٦/ب] قال ابن إسحاق :

وفي سنة تسع عشرة كتب عمر إلى سعد بن أبي وقاص ، أن ابعث جنداً إلى الجزيرة وأمر عليهم أحد الثلاثة : خالد بن عَرْفُطَةَ ، أو هاشم بن عُثْبَةَ ، أو عياض بن غَنَمٍ ؛ فلما انتهى إلى سعد كتاب عمر قال : ما أحرأ أمير المؤمنين عياضاً إلا أن له فيه هوى أن أوليه ، وأنا موليه . فبعثه وبعث معه أبا موسى وابنة عمر بن سعد - وهو غلامٌ حدث السن ، ليس له من الأمر شيء - وعثمان بن أبي العاص بن بشر الثقفي ، في سنة تسع عشرة ؛ فخرج عياض إلى الجزيرة ، فنزل بجندِه على الرُّها^(٢) فصالحه أهلها على الجزية وصالحته حران^(٣) حين صالحته الرُّها ، ثم بعث أبا موسى إلى نصيبين ووجه عمر بن سعد إلى رأس العين^(٤) في خيلٍ رِذءٍ للناس ، وسار بنفسه في بقيّة الناس إلى دارا^(٥) فافتتحها ، وافتتح أبو موسى نصيبين ، وذلك في سنة تسع عشرة ؛ ثم وجه عثمان بن أبي العاص إلى أرمينية الرابعة ، فكان

(١) الأبيات في تاريخ الطبري ٥٤/٤ ، ٥٥ ومعجم البلدان (جزيرة) ١٣٥/٢ وفيه « الغياب » ، ولثبت من الأصل وتاريخ الطبري ، وأظنه « الغناب » بالعين المهملة المضبوطة والنون وباء موحدة في آخره ، موضع ما بين بلاد يشكر وبلاد بني أسد . انظر معجم ما استعجم ٩٧٢/٣ ، ومعجم البلدان ١٥٩/٤ .

(٢) الرُّها : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام ، بينها ستة فراسخ ، انظر معجم البلدان ١٠٦/٣ وظلت تعرف بهذا الاسم حتى مطلع المئة التاسعة (الخامسة عشرة) فإنها بعد انتقالها إلى أيدي الترك العثمانيين عُرِفَتْ باسم « أورف » وقيل إن هذا الاسم تحريف « الرها » العربي ، انظر بلدان الخلافة الشرقية ص ١٣٥ . وموقعها اليوم في الجنوب الشرقي من تركيا شمالي تل أبيض على بضعة أميال من الحدود السورية الشمالية .

(٣) حران : مدينة عظيمة مشهورة ، من الجزيرة ، وهي قصبة ديار مضر ، بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان . وهي على طريق الموصل والشام والروم ؛ انظر معجم البلدان ٢٣٥/٢ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٣٤ . وموقعها على نهر البليخ في الجنوب الشرقي من تركيا وإلى الشمال الشرقي من تل أبيض ، قريبة من الحدود السورية .

(٤) نصيبين مضى تعريفها ص ٦٠ ح ٣ ، ورأس العين من مدن الجزيرة أيضاً ، انظر معجم البلدان ٢٨٨/٥ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٢٥ ، وهي محاذية للحدود السورية التركية وإلى الشمال الشرقي من الرقة .

(٥) مضى تعريف دارا ص ٦٠ ح ٢ .

عندها شيء من قتال ، أصيب فيها صفوان بن المعطل شهيداً ، ثم صالح عثمان بن أبي العاص أهلها على الجزية ، على أهل كل بيت دينار .

ولما وجه أبو عبيدة عياض بن غنم إلى الجزيرة يقال إنه وجه خالد بن الوليد إلى الجزيرة ، فوافق أبا موسى قد افتتح الرها وسيمسك^(١) ، فوجه خالد أبا موسى وعياضاً إلى حران ، فصالحا أهلها ، ومضى خالد إلى نصيبين فافتتحها ثم رجع إلى أميد^(٢) ، فافتتحها صلحاً وما بينهما غنوة .

وحدث شيخ من أهل الجزيرة :

أن عياض بن غنم ولي صلح هذه المدن وغيرها من الجزيرة ، وكتب لهم كتاباً هو اليوم عندهم باسم عياض ، ثم عزل وتولى حبيب بن مسلمة الفهري . ولما توفي أبو عبيدة واستخلف على عمله عياض بن غنم ، وأقره عمر على ذلك ، كتب إليه كتاباً طويلاً يأمره فيه وبيناه ، وكان [٢٧٧] عياض رجلاً سمحاً ، وكان يعطي ما يملك لا يعدوه إلى غيره ، وربما جاءه غلامه فيقول : ليس عندنا ما نتغذون به ، فيقول : خذ هذا الثوب فبغض الساعة فاشتر به دقيقاً ، فيقال له : سبحان الله ! أفلا تقترض خسة دراهم من هذا المال الذي في ناحية بيتك إلى غد ولا تتبع ثوبك ! فيقول : والله لأن أدخل يدي في جحر أفعى فتسال مني ما نالت أحب إلي من أن أطمع نفسي في هذا الذي تقول . فلا يزال يدافع الشيء بالشيء حتى يأتي وقت رزقه فيأخذه فيتوسع فيه ؛ فمن أدركه حين يأخذ رزقه غنم ، ومن تركه أياماً لم يجد عنده درهماً . فكلّم عمر بن الخطاب في عياض أشد الكلام وقيل له : إنه رجل يئذّر المال لا يمسك في يده شيئاً ، وإنما عزلت خالد بن الوليد لأنه كان يعطي الناس دونك ! فقال عمر : إن سماج عياض في ذات يده حتى لا يبقى منه شيئاً ، فإذا بلغ مال الله لم يعط منه شيئاً ، مع أني لم أكن لأعزل أميراً أمراً أبو عبيدة بن الجراح . وأبى إلا توليته . قرأى من عياض كل ما يحب .

(١) سيمسك : مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات ؛ انظر معجم البلدان ٢٥٨/٣ وعند هذه المدينة ينحرف النهر إلى الغرب ؛ انظر بلدان الخلافة الشرقية ص ١٤٠ . وموقعها اليوم إلى الشمال الغربي من الرها التي مضى تعريفها في الحاشية (٢) من الصفحة السابقة .

(٢) أميد : أعظم مدن ديار بكر ، بلد حصين قديم ، على نثر دجلة ، محيط بأكثره ، مستديرة به كالملال . انظر معجم البلدان ٥٦١ تقع اليوم في الجنوب الشرقي من تركيا وتسمى ديار بكر . وانظر بلدان الخلافة الشرقية ص ١٤٠ .

وكان افتتاح الجزيرة والرّها وخرّان على يديه سنة ثمان^(١) عشرة ، وصالحهم وكتب بينهم كتاباً ، ووضع الخراج على الأرض فكان ينظر إلى الأرض وما تحمل فيضع عليها ، ومنها أرضٌ عُشر لا يجاوز به غيره ، وأبطأ بالخراج عن وقته ، فكتب إليه عمر بن الخطاب :

إنك قد أبطأت بالخراج عن وقته ، وقد عرفت موقع الخراج من المسلمين ، وأنه قوة لهم على عدوّهم ، ولضعفهم وضعيفهم ، وقد عرفت الموضع الذي أنا به ومنّ معي من المسلمين ، إنما هو كرشٌ منثور^(٢) ، فاجدّد في أخذ الخراج في غير خرّقي ولا وهني عنهم .

فلما جاءه كتابٌ عمر أخذهم بالخراج أشدّ الأخذ ، حتى أقامهم في الشمس ونال منهم ، ثم جمع الخراج في أيام ، فحمله إلى عمر رضي الله عنه .

[٢٧/ب] ولما ولي عياض بن غنم قدم عليه نفرٌ من أهل بيته يطلبون صلّته ومعروفه ، فلقيهم بالبشر وأبرّ لهم وأكرمهم ، فأقاموا أياماً ، ثم كلّموه في الصلّة وأخبروه بما تكلفوا من السفر إليه رجاءً معرفته ، فأعطى كلّ رجلٍ منهم عشرة دنانير ، وكانوا خمسة ، فردّوها وتسخطّوا ونالوا منه ، فقال : أي بني عمّ ، والله ما أنكر قرابتكم ولا حقكم ولا بعد شقّيتكم ، ولكنّ ما خلصت إلى ما وصلّتم به إلّا ببيع خادمي وبيع ما لا غنى بي عنه ، فاعذروني : قالوا : ما عذرك الله ، إنك والي نصف الشام وتعطي الرجل منا ما جهده أن يبلغه إلى أهله . قال : فتأمروني أسرق مال الله ! فوالله لأنّ أشقّ بالمنشار ، وأبرى كما يبرى السّفن^(٣) أحبّ إليّ من أن أخون فلساً ، أو أتعدّي وأحمل على مسلمٍ ظلماً أو على معاهد ! قالوا : قد عذّرناك في ذات يدك ومقدرتك ، فوّلنا أعمالاً من أعمالك نوّدي ما يوّدي الناس إليك ، ونصيب مما يصيبون من المنفعة ، فأنت تعرف حالنا وأنا ليس نعدّو ما جعلت لنا ؛ قال : إني لأعرفكم بالفضل والخير ، ولكنّ يبلغ عمر بن الخطاب أني وليت

(١) كذا بحذف الياء من « ثمان » وهو جائز كما في شرح الكافية ١٥٢/٢

(٢) في اللسان : كرش الرجل : عياله من صغار ولده ، ويقال : عليه كرش منثور : أي صبيان صغار .

(٣) السّفن : الفأس العظيمة ، وقطعة خشب من جلد ضب أو جلد سمكة ، يُسحج بها القِدْح حتى تذهب عنه آثار

المراة ؛ وقيل : كلّ ما ينحت به الشيء ويكّث من فأس أو قدم أو حجر أو جلد خشن . اللسان والمعجم الوسيط (سفن) .

نقرأ من قومي فيلومني في ذلك ، ولستُ أَحْتَمِلُ أَنْ يَلُومَنِي فِي قَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ ؛ قَالُوا : فَقَدْ
وَلَاكَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَنْتُ مِنْهُ فِي الْقَرَابَةِ بَحِثْ أَنْتَ ، فَأَنْفَذَ ذَلِكَ عَمْرٌ ، وَلَوْ وَلَيْتُنَا
فَبَلَغَ عَمْرُ أَنْفَذَهُ ؛ فَقَالَ عِيَاضُ : إِنْ لَسْتُ عِنْدَ عَمْرٍ بِنِ الْخَطَابِ كَأَبِي عُبَيْدَةَ ، وَإِنَّمَا أَنْفَذَ عَمْرُ
عَهْدِي عَلَى عَمَلٍ لِقَوْلِ أَبِي عُبَيْدَةَ فِي ، وَقَدْ كُنْتُ مُسْتَوْرًا عِنْدَ أَبِي عُبَيْدَةَ فَقَالَ فِي ، وَلَوْ عَلِمَ
مَنْنِي مَا أَعْلَمَ مِنْ نَفْسِي مَا ذَكَرَ ذَلِكَ عَنِّي . فَانصَرَفَ الْقَوْمُ لَائِمِينَ لِعِيَاضِ بْنِ عَنَمٍ . وَمَاتَ
عِيَاضُ وَمَالَهُ مَالٌ وَلَا عَلَيْهِ ذَنْبٌ لِأَحَدٍ .

حدث جماعة قالوا :

كَانَ عَمْرٌ إِذَا بَعَثَ عَمَّالَةً يَشْتَرِطُ عَلَيْهِمْ أَلَّا يَتَّخِذُوا عَلَى الْمَجَالِسِ [٢٨/١] الَّتِي يَجْلِسُونَ
فِيهَا لِلنَّاسِ بَابًا ، وَلَا يَرْكَبُوا الْبَرَّادِينَ ، وَلَا يَلْبَسُوا الرِّقَاقَ وَلَا يَأْكُلُوا النَّقِيَّ^(١) ، وَلَا يَغْيَبُوا
عَنِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ ، وَلَا يَطْمَعُوا فِيهِمُ السُّعَاءَ . فَرَّ يَوْمًا مِنْ طَرِيقٍ مِنَ طَرَفِ الْمَدِينَةِ ، وَفِي
نَاحِيَتِهِ رَجُلٌ يَسْأَلُ ، فَقَالَ : أَبْشُرْ يَا عَمْرُ بِالنَّارِ ! قَالَ : وَلَمْ ذَاكَ ؟ قَالَ : تَسْتَعْمَلُ الْعُمَّالَ
وَتَعْمَهُ إِلَيْهِمْ عَهْدَكَ ، ثُمَّ تَرَى أَنَّ ذَلِكَ قَدْ أَجْزَأَكَ ! كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّكَ لِمَأْخُودٌ إِذَا لَمْ تَتَّعَاهُذَهُمْ .
قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : عِيَاضُ بْنُ عَنَمٍ يَلْبَسُ اللَّيْنُ وَيَفْعَلُ وَيَفْعَلُ ، فَقَالَ : لِسَاعِي^(٢) ؟
قَالَ : بَلْ مُؤَدِي^(٣) الَّذِي عَلَيْهِ ، فَبَعَثَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ ، أَنَّ الْحَقَّ بِعِيَاضِ بْنِ عَنَمٍ فَأَتَنِي
بِهِ كَمَا تَحَدَّاهُ ؛ فَاتَّهَى إِلَى بَابِهِ ، وَإِذَا عَلَيْهِ بَوَّابٌ فَقَالَ لَهُ : قُلْ لِعِيَاضِ : عَلَى الْبَابِ رَجُلٌ
يُرِيدُ أَنْ يَلْقَاكَ ، قَالَ : مَا تَقُولُ ؟ قَالَ : قُلْ لَّهُ مَا أَقُولُ . فَذَهَبَ كَالْمَتَعَجِّبِ ، فَأَخْبَرَهُ ،
فَعَرَفَ عِيَاضُ أَنَّهُ أَمْرٌ حَدَّثَ ، فَخَرَجَ فَإِذَا مُحَمَّدٌ فَرَحُّبٌ بِهِ وَقَالَ لَهُ : ادْخُلْ . فَإِذَا عَلَيْهِ قِيصُ
رَقِيقٍ لَيْنٍ ، فَقَالَ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَرَنِي أَنْ لَا يَفَارِقَ سُودَايَ سُودَاكَ حَتَّى أَذْهَبَ بِكَ كَمَا
أَجِدُكَ ؛ وَنَظَرَ فِي أَمْرِهِ فَوَجَدَ الْأَمْرَ كَمَا حَدَّثَهُ السَّائِلُ .

فَلَمَّا قَدِمَ بِهِ عَلَى عَمْرٍ وَأَخْبَرَهُ دَعَا بِدُرَّاعَةٍ^(٤) وَكَيْسًا وَحِذَاءً^(٥) وَعَصَا وَقَالَ : أَخْرِجُوهُ مِنْ
ثِيَابِهِ ؛ فَأَخْرَجَ مِنْهَا ، وَأَلْبَسَهُ ذَلِكَ وَقَالَ : انْطَلِقْ بِهَذِهِ الْغَنَمِ فَأُخْسِنُ رِغْيَتَهَا وَسُقْيَاهَا وَالْقِيَامَ

(١) النقي : خبز الخواري المصنوع من الدقيق الأبيض . اللسان (تقي) .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (د) ، وإلى جانب السطر في الأصل (ط) . قلت : لعل فيه سقطاً والتقدير : « إنك

لساعي » ، وإثبات ياء النقص هنا جائز ، انظر شرح الشافعية ٢٠١/٢

(٣) الدراعة : ثوب من صوف ، أو جبة مشقوقة المقدم . المعجم الوسيط (درع) .

(٤) كذا الأصل .

عليها ، واشربُ من ألبانها واجتزَّ من أصوافها وارفق بها ، فإنَّ فضلَ شيءٍ فازدَّهه علينا . فلما مضى رده ، قال : أفهمت ؟ قال : نعم ، والموتُ أهونُ من هذا ! قال : ولمْ كذبتَ ؟ ولكن تتركُ الفخرَ أهونَ من هذا ؛ ثم قال له : هل تدري لِمَ سُمِّيَ أبوكَ غَنَمًا ؟ إنه كان راعيَ غَنَمٍ ، فأنت خيرُ من أبيك ، ففعل به ذلك مرَّتين ثم قال : أفرأيتَ إنَّ رددتُكَ أترأه يكونُ فيك خير ؟ قال : نعم والله يا أمير المؤمنين ، فلا يبلغنكَ عني شيءٌ بعد هذا . فردَّه فلم يبلغه عنه شيءٌ إلا ما أحبَّ حتى مات ؛ وقال عمر : ما استخلفه أبو عبيدة إلا وهو صالح .

[٢٨/ب] ومات عياض بن غَنَمٍ بالشام سنة عشرين وهو ابنُ ستين سنة وفي هذه السنة مات بلال مؤدِّنُ سيِّدنا رسولِ الله ﷺ بدمشق .
وقيل : مات عياض سنة ثلاثين وهو وَهْم .

١٨ - عياض بن مسلم الكاتب

كان كاتبَ الوليدِ بن يزيد بن عبد الملك ، حبسه هشام بن عبد الملك ، فضربه وألبسه السَّوْحَ ، فلم يزل محبوساً حتى مات هشام ؛ ولما ثَقُلَ هشام وصار في حدٍّ لا تُرجى لمن كان في مثله الحياة ، فرهقته غَشِيَةٌ وظنُّوا أنه قد مات ، فأرسل عياضُ بن مسلم إلى الخزان أن يحتفظوا بما في أيديكم فلا يصلنَّ أحدٌ إلى شيء . وأفاق هشام من غشيته ، فطلبوا من الخزان شيئاً فنعوهم فقال هشام : أرانا كنَّا خزاناً للوليد . ومات هشام من ساعته ، فخرج عياض من الحبس ، فختم على الأبواب والخزائن ، وأمر بهشام فأُنزل عن فراشه ، ومنعهم أن يكفّنوه من الخزائن فكفّنه غالب مولى هشام ، ولم يجدوا قُمْقماً يسخنُ فيه الماء حتى استعاروه ، فقال الناس : إنَّ في هذا لعبرة لمن اعتبر .

١٩ - عيسى بن إبراهيم

أبو نوح الكاتب

كان من كتاب المتوكل الذين قدموا معه دمشق . قيل إنه كان على المطبخ والحرس ، وكان يكتب للفتح بن خاقان ، وامتدحه البُخْريُّ وهو عليل فأنشده من قصيدة :

[من البسيط]

إذا اغْتَلَّتْ ذَمْعُنا العيشَ وهو نَدِي طَلَّقَ الْجَوَانِبُ ضَافِي ظِلُّهُ رَغْدُ
لو أنْ أَنْفَسْنَا اسْطِطَاعَتْ وَقِيَتْ بِهَا حتى تَكُونَ بنا الشكوى التي تَجِدُ^(١)

فقال له أبو نوح : يا أبا عبادة ، مانع شيئاً حسناً حتى نراك ، وقد أمر لك [٢٩/أ] الأمير - يعني الفتح - بمئتي دينار ، وقد أضفت إليها مئة لأنني لست مثله . فأخذها وانصرف .

ومن شعر البخري في أبي نوح : [من الكامل]

وأخْ لَيْسَتْ العيشَ أَخْضَرَ نَاضِراً بكرمِ عَشْرَتِهِ وَفَضْلِ إِخَائِهِ
مَا أَكْثَرَ الْأَمَالَ عِنْدِي وَالْمَنَى إِلَّا دَفَاعَ اللَّهِ عَنْ حَوْبَائِهِ !
وعلى « أبي نُوح » لباسٌ عَجَبٌ تُعْطِيهِ مَخْضَ الوُدِّ مِنْ أَعْدَائِهِ
تَنْبِي طَلَاقُهُ بِشِرِّهِ عَنْ جَوْدِهِ فَتَكَادُ تَلْقَى النُّجُوحَ قَبْلَ لِقَائِهِ
وَضِيَاءُ وَجْهِهِ لَوْ تَأَمَّلْتَهُ أَمْرُؤُ صَادِي الْجَوَانِحِ لَا زُرْتَوِي مِنْ مَائِهِ^(٢)

ضُربَ أحمد بن إسرائيل وأبو نوح عيسى بن إبراهيم على باب العامة بالسياط ، كل واحدٍ خمس مئة ، وحُمِلَا إلى منزلِ محمد بن علي السُّرخَسِيِّ فمات أحمد بن إسرائيل في الطريق ، ومات عيسى بن إبراهيم في دار السُّرخَسِيِّ . وكان سببُ ذلك أنها كلُّها صالح بن وصيف بحضرة المعتز كلاماً أوحشه ، فلما قُتل المعتز وبويع المهدي وصار صالح حاجباً فعل بها ذاك ، وقيل : كان ذلك سنة خمس وخمسين ومئتين .

(١) البيتان في ديوان البخري ص ٤٩٧ .

(٢) الأبيات في الديوان ص ٢٤ .

٢٠ - عيسى بن إبراهيم بن عبد ربّه بن جهّور

أبو القاسم القيسي الأندلسي الإشبيلي

قدم دمشق سنة خمس وخميس مئة ، راجعاً من العراق .

حدث عن أبي علي الحسين بن محمد بن أحمد القساني بسنده إلى عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ

قال :

يَهْلُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنْ ذِي الْحَلِيفَةِ ، وَيَهْلُ أَهْلُ الشَّامِ مِنَ الْجُحْفَةِ ، وَيَهْلُ أَهْلُ نَجْدٍ مِنْ

قَرْنٍ .

٢١ - عيسى بن إدريس بن عيسى

أبو موسى البغدادي

حدث بدمشق .

روى عن محمد بن عبد الله المغزومي بسنده إلى أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :

كَلَابُ أَهْلِ النَّارِ الْخَوَارِجُ .

توفي عيسى بن إدريس سنة ست وثلاث مئة ، وكان صدوقاً .

٢٢ - عيسى بن أزهر

[٢٩/ب]

أبو القاسم يعرف ببُلبُل

حدث بدمشق سنة سبع وثمانين ومئتين عن عبد الرزاق بن همام بسنده إلى ابن عباس قال :

مَشَيْتُ وَعَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي بَعْضِ أَرْقَةِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ لِي : يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَظُنُّ الْقَوْمَ

اسْتَصَفَرُوا صَاحِبَكُمْ إِذْ لَمْ يُولَوْهُ أُمُورَكُمْ . فَقُلْتُ : وَاللَّهِ مَا اسْتَصَفَرَهُ اللَّهُ إِذْ اخْتَارَهُ لِسُورَةِ يَرَاءُ

يقرؤها على أهل المدينة^(١) ، فقال لي : الصواب تقول ، والله سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب : مَنْ أَحَبَّكَ أَحْبَبَنِي ، وَمَنْ أَحْبَبَنِي أَحَبَّ الله ، وَمَنْ أَحَبَّ الله أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ مُدَلًّا .

قال المصنف :

هذا إسناد معروف ومثني منكر ، وبُلبِل هذا غير مشهور ، ورجال الإسناد سواء مشاهير ، وعبد الرزاق يتشيع .

٢٢ - عيسى بن أيوب

أبو هاشم القتيبي الأزدي^(٢)

حدث عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى بسنده إلى أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ :

إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَا مِنْ الْجَنَّةِ لِيَرَاهُمْ مَنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ وَإِنْ أَبَا بَكَرٍ وَعَمْرُ لِنَهْمٍ ، وَأَنْعَمًا . يقول : وَحَقُّ لَهَا^(٣) .

وحدث عيسى بن أيوب قال :

قوله : التصفيح للنساء ؛ أَنْ تَضْرِبَ بِأَصْبَعَيْنِ مِنْ يَمِينِهَا عَلَى كَفِّهَا الْيَسْرَى^(٤) .

وكان لعيسى بن أيوب زُهْدٌ وَوَرَعٌ وَفَضْلٌ .

(١) في الأصل فوق (المدينة) ضبة ، وإلى جانب السطر في الهامش ما نصه : « طاهره مكة » .

(٢) يقول مغلطاي في نسبه : إن الأزدي والقيني لا يجتمعان . انظر تهذيب التهذيب ٢٠٧/٨ .

(٣) وفي اللسان : أي إذا وقضًا . انظر اللسان (نعم) .

(٤) يعني إذا سها الإمام في الصلاة وكانت خلفه امرأة نبهته بفعلها ذلك . وهذا في حديث الصلاة : التسبيح

للرجال والتصفيح للنساء . اللسان (صفح) .

٢٤ - عيسى بن جعفر

أبو موسى البغدادي ، الورّاق

حدث عن أبي بدر شجاع بن الوليد بسنده إلى أبي هريرة قال :

جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، النُّقْبَةُ تكون بِشَقَرِ البعير أو بعُجْبِهِ فتشتمَلُ الإِبِلَ كُلُّهَا جَرَبًا ! قال : فقال النبي ﷺ : [٢٠/١] فَنُ أَعْدَى الْأَوَّلِ ؟ ثم قال : لَا غَدَوَى وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ^(١) ، خلق الله كُلَّ نَفْسٍ فخلق حَيَاتَهَا وَمَصِيبَاتَهَا وَرِزْقَهَا .

حدث عن قبيصة بن عقبة بسنده إلى عثمان ، عن النبي ﷺ :

خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ .

كان أبو موسى من أفاضل الناس وشجعان المجاهدين ، مع ورع وعقل ومعرفة ، وحديث كثير عالٍ ، وصدق وفُضِّل .

توفي أبو موسى سنة اثنتين وسبعين ومئتين .

٢٥ - عيسى بن أبي الخير حماد

ابن عبد الله التِّينَاقِيّ

أحد الصالحين .

سأل بعضُ الفقهاء عيسى بن أبي الخير في جامع دمشق فقال : احك لنا حكايتك مع والدك حين طلبت منه الخبز ؛ فقال : كنتُ صبيّاً فطلبتُ من والدي الخبز فقال : أيُّها أحبُّ إليك ، أعطيك الخبز وتكون عند السُّع ، أو تكون عندي بلا خبز ؟ فقلتُ في نفسي : هو

(١) الهامة : الصدا ، وهو طائر كبير يضعف بصره بالنهار ، ويظهر بالليل ويصوت فيه ، ويقال له يوم ، والناس يشاءون بصوته ؛ ومن زعمات العرب أن روح القتيل الذي لا يدرك ثأره تصير هامة فتبدو وتقول اسقوي ، فإذا أدرك ثأره طارت . والصفر : حية تكون في البطن تصيب الحاشية والناس ، وهي أعدى من الجرب عند العرب . (المناوي في فيض القدير ٤٢٤/٦) وانظر اللسان (صفر) .

والدي ولا يطيب قلبه أن يتركني مع السبع ، فقلت : أعطني الخبز واحسني حيث شئت ، فأعطاني الخبز ، فلما أكلتُ قال : قم ، فقلت : ترى يحملني إلى السبع ؟ ! فقامتُ معه ، فدخل الغابة وأنا خلفه ، فإذا بسبعين ، فلما بَصُرَا به قاما ، فقال لي اجلس ، فجلست ومضى هو ، وربض السبعان ، فكنتُ أَرْجفُ من الخوف ، ثم سكنتُ وقلت : لو أراد أبي أشراً لكانا قد فعلا ، ثم خطر لي أنه وكلها بحفظي ، فَبَقِيتُ إلى قريب المغرب هناك ، فلما صار قربَ العشي جاء والدي ، فلما بَصُرَا به قاما ، فأخذ بيدي وأخرجني وخرج كل واحدٍ منها إلى جانب .

٢٦ - عيسى بن خُذَّابنده بن أبي عيسى

واسم أبي عيسى عبد الله ، أبو موسى الأذريّ

حدث عن صالح بن حكيم الثمار بسنده إلى أبي أُمّامة قال : قال رسول الله ﷺ :
 [٣٠/ب] لَتَنْتَقِضَنَّ عَرَى الإسلامِ عُرْوَةُ عُرْوَةٍ ، فكلُّها تَقِضَتْ عُرْوَةٌ نَشِبَتْ بِأُخْرَى ^(١) ،
 وأولُّهم نَقْضاً الحُكْمُ ، وأخِرُّهم الصلاة .
 توفي قبل سنة ثلاث مئة .

٢٧ - عيسى بن خالد

أبو عبد الله القرشيّ اليمانيّ ^(٢)

حدث عن أيوب بن عُثْبَةَ اليماني ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن عبيد بن عمير ، أن رسول الله ﷺ
 قال :
 الكبائرُ تسع : الإِشْرَاقُ بالله ، وقَتْلُ النفسِ المؤمنة ، وقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ ، والْفِرَارُ من

(١) وفي رواية : « تشبَّث الناسُ بالتي تليها » انظر فيض القدير للمناوي ٢٦٢/٥ .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (د) و (س) ، والصواب : « اليماني » نسبة إلى اليمامة ، وهو ما أثبتته ابن عساكر في سند الحديث الآتي ذكره ، وكذا في تاريخ أبي زرعة ٦٢٣/١ والجرح والتعديل ٢٧٥/٦ .

الرَّخْفَ ، وَالسَّخَرُ ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَعَقْوُ الْوَالِدَيْنِ الْمُسَاكِينِ ، وَالْإِلْحَاذُ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ قَبْلَتِكُمْ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا^(١) .

وكان عيسى بن خالد ثقةً ، مَحَلُّهُ الصَّدَق .

٢٨ - عيسى بن سنان

أبو سنان الحَنْفِيُّ الْقَسْبَلِيُّ الْفِلَسْطِينِي

يُعرف بصاحبِ عمر بن عبد العزيز

حدث قال :

دفنتُ ابني^(٢) سناناً وأبو طلحة الحَوْلَانِي عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ ، فَلَمَّا أُرِدْتُ الْخُرُوجَ أَخَذَ يَدِي فَأَخْرَجَنِي فَقَالَ : أَلَا أُبَشِّرُكَ ؟ حَدَّثَنِي الضَّحَّاكُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَرْزَبٍ^(٣) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلَائِكَةِ قَبِضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي ؟ قَالُوا نَعَمْ ، قَالَ : فَمَا قَالَ ؟ قَالُوا : اسْتَرْجَعَ وَحَدَّكَ ، قَالَ : ابْتُئِلُوا لَهُ يَتِماً فِي الْجَنَّةِ وَسُمُوهُ بَيْتُ الْحَمْدِ .

وَحَدَّثَ عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ عَرْزَبٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ مَاتَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَكَأَنَّمَا مَاتَ فِي السَّمَاءِ .

وَحَدَّثَ عَنْ يَعْلَى بْنِ شَدَّادٍ قَالَ : سَمِعْتُ عِبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ يَقُولُ :

عَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : هَلْ تَدْرُونَ مَنْ الشَّهَدَاءُ مِنْ أُمَّتِي ؟ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا - فَسَكَتُوا ، فَقَالَ عِبَادَةُ : أَجِيبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : الْقَتْلُ^(٤) فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهِيدٌ ، وَالْمَبْطُونُ شَهِيدٌ ، وَالنَّفْسَاءُ شَهِيدٌ ، يَجْرُهَا [٢١/آ] وَلَدُهَا يَسْرِيهِ إِلَى الْجَنَّةِ .

(١) سقط منه : « وَأَكْلُ الرِّبَا » (نظر سنن أبي داود كتاب الوصايا ١١٥/٣ ، ١١٦ وتفسير القرطبي ١٦٠/٥)

وفيض القدير ٦٢/٥ .

(٢) في الأصل : « أبي » تصحيف ، وما أثبتته من تاريخ ابن عساكر (د) و (س) .

(٣) قال ابن حجر في تقريب التهذيب : الباء من (عرزب) قد تبدل ميماً .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) ، ولعل الصواب « القتل » .

قال أبو سنان :

كنتُ في نَفَرٍ عند عمر بن عبد العزيز ، فأُتي بطعام من هذه الحبوب ، ثم أُتي بطَبَقٍ من تمرٍ فقال للجارية : من أين هذا التمر ؟ فذهبت الجارية إلى فاطمة فسألتها من أين هذا التمر ؟ قالت بُعث إلينا من أرضنا بالمدينة ، فإن شئتَ فكلْ وإن شئتَ قدَعُ . فسألوا جاريته قالوا : ما طعامه ؟ قالت : نحو ماترون .

قال أبو سنان :

بعث معي عمارة بن نَسِيٍّ إلى عمر بسلتين من رُطَب ، أول ماجاء الرطب ، فأُتيته بها فقال : على ما^(١) جئتُ بها ؟ قلتُ على دوابِّ البريد ، قال : فاذهبْ فيعْمُها ، فذهبتُ فيبعثُها بثلاثة عشر درهماً ، فاشترهما مني رجلٌ من بني مروان ، فأهداهما إلى عمر ، فلما أُتي بها قال : يا أبا سنان كأنها السلطان اللتان أُتينا بها ! قال : قلت : نعم ، قال : فوضع إحداها بين أيدينا فأكلنا منها وبعث بالأخرى إلى امرأته وألقى ثمنها في بيت المال .

٢٩ - عيسى بن الشيخ بن السليل بن ضبيس

من بني جَسَّاس بن مَرَّة بن ذُهَلِ بن شيبان بن ثعلبة

أبو موسى الشيباني الذهلي

المتقلّب على إمرة دمشق في أيام المهدي بالله وأول أيام المعتمد ، إلى أن وجّه المعتمد أماجور التركي أميراً على دمشق فانهزم عيسى إلى بلاد أرمينية ، واستولى أماجور على البلد في سنة سبع وخمسين ومئتين .

قال عيسى بن شيخ : قال المأمون :

دخول الحَمَامِ بِالْفَدَوَاتِ دخول الملوك ، ودخوله وقت الظهر دخول التجّار ، ودخوله بعد العصر دخول السُّفَل ، ودخوله في السُّحَر دخول العيّارين والطرّارين^(٢) .

(١) كذا الأصل والتاريخ ، وإنشأت الألف في « ما » المجرورة قليل شاذ . انظر خزنة الأدب ٩٩/٦ وما بعدها بتحقيق هارون ، والبيان والتبيين ١٢٥/٣ .

(٢) العيّار : كثير الطواف والحركة ، النشيط . والطرّار : الذي يشقُّ كُمَ الرجل ويسل ما فيه . اللسان

(طرر ، غير) .

وكان عيسى قد ولّاه بقا الكبير فلسطين والأردن سنة اثنتين وخمسين ومئتين ؛ وفي سنة خمس وخمسين ومئتين أظهر عيسى الخلاف وأخذ مال الشام .

[٣١/ب] قصد بعض الطرفاء عيسى بن الشيخ بآمد^(١) فأنشده : [من الوافر]

رَأَيْتَكَ فِي الْمَنَامِ خَلَعْتَ خَزّاً عَلَيَّ بَتَفْسَجاً وَقَضَيْتَ دَيْنِي
فَعَجَّلَ لِي فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي مَقَالاً فِي الْمَنَامِ رَأْتُهُ عَيْنِي

فقال : يا غلام اعرض كل ما في الخزان من الخز ، فعرضه فوجد فيه سبعين شقة بنفسجية ، فدفعتها إليه وقال : كم ديتك ؟ قال : عشرة آلاف درهم . فدفع إليه عشرة آلاف قضى بها دينه ، وعشرة آلاف درهم أخرى عِدّة له ، ثم قال لاتعاود ترى مناماً آخر .

٣٠ - عيسى بن طلحة بن عبيد الله

ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب

أبو محمد القرشي التيمي المدني

كان من حُلَماء قريش ، ووفد على معاوية .

حدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال :

وقف رسول الله ﷺ بيني للناس يسألونه ، فجاء رجل فقال : يا رسول الله ، لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح ، فقال : اذبح ولا حرج . وجاءه رجل آخر فقال : يا رسول الله ، لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي . فقال : ارم ولا حرج . قال : فما سئل رسول الله ﷺ عن شيء قدام ولا آخر إلا قال : افعل ولا حرج .

قال يحيى بن طلحة : حدثني عيسى بن طلحة قال :

كنت معه في سفر فصليت بعد ما صلى هو ، فلم يزد على ركعتين ، فقال له رجل من قريش : يا أبا محمد ! مالي أراك تركت ابن أخيك يصلي ولم تصل أنت إلا ركعتين ؟ قال :

(١) مضى التعريف بآمد ص ٦٢ ح ٢ .

إني سأيرت ابن عمر بين مكة والمدينة فلم يكن يَزِدُ^(١) على ركعتين ، لم يصل قبلها ولا بعدها ، وقال : أصلي كما رأيت أصحابي يصلون ، وما أنا بمانع أحدًا يستزيد من خير أراه .

وفي حديث آخر بمعناه :

فقلت له : مالك لا تطوع ؟ فقال : إنما أصنع كما رأيت رسول الله ﷺ يصنع .

[٢٢ / ١] قال عيسى بن طلحة : كنت أكون مع ابن عمر في السفر ، فيرى بني أخيه يتطوعون في السفر فلا يعيب ذلك عليهم .

وعيسى ويحيى ابنا طلحة أمهما سعدى بنت عوف بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة ، وأخواهما لأمهما المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وسامة بن عبد الله بن الوليد بن الوليد بن المغيرة . وكان عيسى ثقة كثير الحديث .

قال مصعب بن عثمان :

قيل لعيسى بن طلحة : ما الحِلْمُ ؟ قال : الذِّلُّ . وكان صديقاً لعروة بن الزبير ، خاصاً به ، فلما قدم عروة من الشام وقد أصيب بابنه محمد وبرجله نزل قصره بالعقيق ؛ فجاءه الناس يسلمون عليه ويعزونه ، وكان فين جاءه عيسى بن طلحة ، فقال عروة لأحد بنيهِ : يا بني اكشِفْ لِعَمَّكَ عن رجل أيلك ليراها ، فقال له عيسى : إنا والله يا أبا عبد الله ، ما كنا نَعِدُكَ للصَّراع ولا للسباق ، وقد أبقي الله لنا منك ما كنا نحتاج إليه ، عَقَلُكَ وفضلك وعِلْمُكَ ؛ فقال عروة : ما عزاني أحدٌ عن رجلي بمثل ما عزيتني به .

دخل رجلٌ إلى عيسى بن طلحة بن عبيد الله فتحدث عنده وأنشده قوله :
[من الطويل]

يقولون لو عزيت قلبك لارعوى فقلت وهن للمعاشقين قلوب
عبدت فؤادي كيف عذبة الهوى أما لفؤادي من هواه نصيب^(٢)

(١) كذا الأصل والتاريخ .

(٢) البيت الأول لبشار بن برد ، وهو في ديوانه ١٨٦/١ ، وأورده صاحب الأغاني في ترجمته ١٧١/٣ ، والبيتان أيضاً في سمر أعلام النبلاء ٣٦٧/٤ .

ثم قال : أجدتَ والله ! ثم قام يجرُ رِداءَهُ حتى بلغَ الحَجْرَةَ ثم رجعَ يجري حتى عادَ لجلسِهِ طَرِباً
وقال : أحسنتُ والله ، فضحك عيسى ومَنْ بحضرته من طربه .

قال عبد الله بن مسلم بن جندب :

طرقني عيسى بن طلحة بن عبيد الله في الليل ، فأشرفتُ عليه فقلت : ما حاجتك ؟
قال : إنَّ جاريةَ ابنِ حمران غُتْني لك : [من الطويل]

تعالوا أعينوني على اللَّيْلِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ عَيْنٍ لَاتِنَامُ طَوِيلُ
وقد جئتُك أعينك على طول الليل ، فقلت : أدَّى الله عنك الحق ، أبطأتَ عني حتى أتى الله
عزَّ وجلَّ بالفرج .

[٣٢/ب] ٣١ - عيسى بن عبد الله بن الحكم بن النعمان بن بشير

أبو موسى بن أبي عون الأنصاري النُّعماني

حدث عن نافع ، عن ابن عمر

أنَّ رسولَ الله ﷺ كان ربما يَضَعُ يَدَهُ على لِحْيَتِهِ في الصلاة من غير عَثَبٍ .

وحدث عيسى بن عبد الله عن جُوَيْرِ بن سعيد ، عن الضحاك بن مزاحم ، عن البراء بن عازب

قال :

صلى رسولُ الله ﷺ وليس هو على وضوء ، فَمَتَّ للقوم وأعاد النبي ﷺ .

قال البيهقي : وهذا غير قوي .

وحدث عن نافع ، عن ابن عمر قال :

كان النبي ﷺ إذا دنا من منبرِهِ يومَ الجمعة سلَّم على مَنْ عندَهُ من الجلوس ، فإذا صعدَ
المنبر استقبل الناس بوجهه ثم سلَّم .

وحدث عن عبد الله بن العلاء بن زُبَير ، عن مسلم بن ميثم ، عن أبي ثعلبة الخشني قال :

كان الناس إذا نزلوا مع النبي ﷺ تفرَّقوا في الشَّعَاب والأودية ، فقال النبي ﷺ : إنَّ
تفرَّقكم في هذه الأودية من الشيطان . فلم ينزلوا بعد ذلك منزلاً إلا انضمَّ بعضهم إلى بعض
حتى لو بسط ثوبٌ لوسمهم .

٣٢ - عيسى بن عبد الله بن سليمان العسقلاني

سمع بدمشق .

حدث عن أبي عبد الله بن سليمان بسنده إلى الزبير بن العوام قال :
سَخَى^(١) رسولُ الله ﷺ بأنفسنا عن أولادنا ، قال : مَنْ مات له ثلاثةٌ من الولد لم
يبلغوا الحِثَّ كانوا له حجاباً من النار .

وحدث عن الوليد بن مسلم بسنده إلى ابن عباس أن النبي ﷺ قال :
البركة مع أكابركم .

٣٣ - عيسى بن عبيد الجُبَيْلي

[٣٣/أ] قال عيسى بن عبيد : سمعتُ أبا كريمة الكلبي - وكان من عبّاد أهل الشام يقول :
ابنَ آدم ، ليس لما بقي من عمرِكَ في الدنيا ثمن . وسمعتُه يقول : عند الصباح يَحْمَدُ
القَوْمُ السَّريَّ^(٢) ، وعند الممات يحمّد القَوْمُ التَّقَى .

٣٤ - عيسى بن أبي عطاء الشامي الكاتب

وذكر أن مروان بن محمد استعمله على خراج مصر .

قال عيسى بن [أبي] عطاء :^(٣)

سمعتُ عمر بن عبد العزيز وهو على المنبر وهو يقول : لقد علمتُ أن الله قد وظَّفَ

(١) في الأساس (سغو) : سَخَيْتُ نفسي ونفسي عن هذا الأمر : إذا تركتَه ولم تنازعك إليه نفسك ؛ قال
الخليل بن أحمد :

سَخَى بنفسي أي لا أرى أحسداً يموتَ هزلاً ولا يبقى على حال

(٢) هذا القول من أمثالهم ، يضرب للرجل يمتلئ المشقة رجاء الراحة . انظر جمع الأمثال ٣/٣ والمستقصى ١٦٨/٢

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ١٠/١٤ ب .

أعمالاً في رقاب أقوام لا بُدَّ لهم أن يعملوها - وقال بيده في عنقه - ألا فمن ألم بذنبي فليستغفر
الله ، وإياكم والإصرار فإنَّ الهلكة في الإصرار .

قال عيسى :

وكان عمر بن عبد العزيز رُبِّاً أعطى المال مَنْ يستألف على الإسلام .

٣٥ - عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس

ابن عبد المطلب بن هاشم ، أبو العباس ويقال : أبو موسى الهاشميَّ

أخو محمد وداود وعبد الصمد وسليمان

قدم دمشق .

حدث عن أبيه ، عن جدِّه قال : قال رسولُ الله ﷺ :

يُمنُّ الخيلُ في شقْرِها .

وفي رواية :

مَيَّامِنُ الخيلِ في شقْرِها .

وحدث عن أبيه ، عن جدِّه قال :

رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ كُلَّمَا جَلَسَ لِلصَّلَاةِ اسْتَنَّ^(١) .

كان عيسى بن علي من أهل السلامة والعافية ، وكان لأُمِّ ولد ، ولم يل لأهل بيته عملاً
حتى تُوفي في خلافة المهدي ؛ وولد سنة ثلاثٍ وثمانين ، وتوفي سنة ثلاثٍ وستين ومئة وله
ثمانون سنة . وقيل : وُلِدَ سنة إحدى وثمانين وتوفي سنة أربع وستين ومئة ، وأمُّه بَرْبَرِيَّة
اسمها لبابة . وقيل : توفي سنة ستين ومئة .

قال الرشيد لابنه :

كان أبو العباس عيسى بن علي راهبنا وعالمنا أهل البيت .

(١) استن : أي استاك .

قال جعفر بن سليمان :

سمعتُ عيسى بن علي يقول في مَرَضَةٍ مرضها ، وعاده الناس بمدينة السلام : إنَّ في قصري الساعة لألف مَحْمُومَةٍ .

[٣٣/ب] ٣٦ - عيسى بن أبي عيسى بن بَزَّاز بن مجير

أبو موسى القاسبيُّ الفقيه المالكي الحافظ

حدث عن أبي طالب محمد بن علي بن الفتح بسنده إلى أنس بن مالك قال :
صَلَّيْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا مِنْهُمْ يَجْهَرُ بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

وحدث عن أبي القاسم علي بن الحسن بن محمد بن أبي عثمان الدقاق بسنده إلى مالك بن أنس عن
الزُّهْرِيِّ ، عن سالم ، عن أبيه قال :
إِنَّمَا سَمِّيَ رَمَضَانُ لِأَنَّ الذَّنُوبَ تَرْمَضُ فِيهِ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ شَوَّالٌ لِأَنَّهُ يَشُولُ الذَّنُوبُ كَمَا
تَشُولُ النَّاقَةُ ذَنْبَهَا . قَالَ : وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : يَوْمَ الْفِطْرِ يَوْمُ الْجَوَائِزِ .
وَبَزَّازٌ : بِزَايٍ مُشَدَّدَةٍ قَبْلَ الْأَلْفِ وَزَايٍ بَعْدَهَا .

توفي بمصر سنة سبع وأربعين وأربع مئة ، وكان قدم دمشق طالباً للعلم ، وحدث بها .

٣٧ - عيسى بن محمد بن إسحاق

ويقال ابن محمد بن عيسى ، أبو عُمَيْرِ الرَّمْلِيِّ ، يعرف بابن النُّحَّاسِ

حدث عن مَضْرُوعٍ بسنده إلى أبي ثعلبة الحُثَيْثِيِّ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :
كُلُّ مَارَدَتْ عَلَيْكَ قَوْسِكَ .

وحدث عنه أيضاً بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت :
طَيَّبَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِإِحْرَامِهِ ، وَطَيَّبَتْهُ لِإِحْلَالِهِ بِطَيِّبٍ لَا يَشْبَهُ طَيِّبَكُمْ هَذَا .

قال ابن يونس في حديثه : تعني ليس له بقاء .
 كان أبو عمير ثقة ، رَضِيَ ، من عبّاد المسلمين . كان يطلبُ العلم وعلى ظهره خُرَيْقَةٌ
 قَدَرُ ذراع ؛ ومات أبو عمير سنة ست وخمسين ومئتين .

٣٨ - عيسى بن محمد بن حبيب

أبو عبد الله الأندلسي

قدم دمشق وحدث بها وبغيرها .

حدث عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن حماد زُهَيْبَةَ قال : سمعتُ عبد الغني بن أبي عقيل يقول :
 سمعتُ المفضل بن فضالة القتيبي - وكان قاضياً لأهل مصر - يقول :

مَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْكَلَ مِنْ بَوْشٍ مَصْرٍ فَلْيَأْكُلْ [٣٤/آ] مِنْ بَوْشِهَا بِالْعِدَاةِ وَمِنْ نَاطِفِهَا
 الْقَنْدُ^(١) بِالْعَشِيِّ .

قال أبو عامر الفَيْدَرِيُّ الحافظ :

أراه أراد ببَوْشٍ مَصْرٍ أَخْلَاطَهَا مِنْ تِلْكَ الْمَوَالِحِ وَالْكَوَامِخِ ؛ وَالْبَوْشُ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ ،
 وَبَوْشُ الْقَوْمِ كَثَرُوا وَخَلَطُوا^(٢) .

وحدث عن أبي بكر أحمد بن هارون بن هانئ بن المتوكل بسنده إلى محمد بن إدريس الشافعي
 رضي الله عنه قال :

وَصَفَّ لِي رَجُلٌ مِنَ الْعُبَّادِ بِالْبَيْنِ ، وَذَكَرَ مِنْ فَضْلِهِ ، فَارْتَحَلْتُ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَيْهِ
 بِالْجَنْدِ^(٣) ، فَإِذَا رَجُلٌ كَأَوْصَفٍ لِي أَوْفَوْقَ ذَلِكَ ، وَإِذَا بِهِ رَاكِعاً وَسَاجِداً ! فَقُلْتُ : رَحِمَكَ
 اللَّهُ مِنْ أَجْلِكَ ارْتَحَلْتُ ، فَاَنْفَتَلَ عَنْ صَلَاتِهِ وَكَتَبَ بِإَصْبَعِهِ عَلَى الْأَرْضِ : [مِنَ الْكَامِلِ]

(١) القند : غسل قصب السكر إذا جمد . المعجم الوسيط (قند) .

(٢) كذا الأصل ، وفي التاريخ (س) : « اخلطوا » والوجه : « اختلطوا » كما في اللسان (بوش) .

(٣) الجند ، بالتحريك : من مدن الين ، بينها وبين صنعاء ثمانية وخمسون فرسخاً . انظر معجم البلدان

منع السلام من الكلام لأنه خَبِثَ الردى ومواضع الآفات
ثم قام إلى الصلاة فلم يزد عليه شيئاً .

٣٩ - عيسى بن محمد بن السَّمُط

أبو محمد الشاهد

حدث عن أبي زيد محمد بن أحمد بن عبد الله المروزيّ الفقيه بسنده إلى ابن عمر أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

لا تدخلوا على هؤلاء المعذّبين إلا أن تكونوا باكين ، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم ، فيصينكم مثل ما أصابهم .

وَرَوَى من طريق آخر عن ابن عمر قال : قال رسولُ الله ﷺ لأصحاب الحجر : لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعذّبين^(١) إلا أن تكونوا باكين الحديث .

٤٠ - عيسى بن محمد بن الطيّب بن علي

أبو طالب البغداديّ الباقلانيّ

سمع بدمشق .

حدث عن محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخلص بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لكلّ شيء زكاة ، وزكاة الدار بيتُ الضيافة .

(١) في الأصل : « المحدث » فقلعه سهو ، وما أثبتّه من التاريخ (د) ومسنّد أحمد ٥٨/٢ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ١١٣ وفيه : « قال لأصحابه » و « وهو بالحجر » .

[٣٤/ب] ٤١ - عيسى بن محمد بن عبد الله بن الشهريج

أبو موسى مولى بني هاشم ، البغدادي

حدث بدمشق ، وروى عن الحسين بن إبراهيم البائي بسنده عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك قال : قال النبي ﷺ :

لما عُرج بي رأيتُ على ساق العرش مكتوباً : لا إله إلا الله محمدٌ رسولُ الله ، أيدته بعليّ ونصرته بعليّ^(١) .

وحدث عنه أيضاً بالسند أن رسول الله ﷺ قال :
تَحْتَمُوا بالعقيق فإنه ينفي الفقر ، واليمين أحقُّ بالزينة .

٤٢ - عيسى بن مريم

روح الله وكلمته ، وعبدُهُ ورسولُهُ

صلى الله على نبيِّنا محمدٍ وعليه وسلَّم

كان يأوي إلى الرُبُوة خوفاً من الكفَّار وقد تقدَّم ذلك في فضل الرُبُوة^(٢) .

عن ابن عباس :

في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ ﴾ قال : كان لا يعصيهما . ﴿ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً ﴾ لم يكن قتال النفس التي حرَّم الله ﴿ عَصِيّاً ﴾ لم يكن عاصياً لرَّبِّه ﴿ وَسَلَامَ عَلَيْهِ ﴾ يعني حين سلَّم الله عليه ﴿ يَوْمَ وَلَدَ وَيَوْمَ مَيُوتُ وَيَوْمَ يَبْعَثُ حَيّاً ﴾^(٣) قال : لما وهب الله لذكرى يحيى بلغ ثلاث سنين بشر الله مريم بعيسى ، فبينما هي في المحراب إذ قالت الملائكة - وهو

(١) عقب الذهبي على هذا الحديث بقوله : « وهذا اختلاق » . انظر ميزان الاعتدال ٥٣٠/١ .

(٢) انظر ٨٧/١ من هذا الكتاب . وراؤها مثثلة ، انظر معجم البلدان ٢٦٣/٢ واللسان (ربو) .

(٣) سورة مريم ١٤/١٩ و ١٥

جبريل وحده - : ﴿ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ ﴾ من الفاحشة ﴿ وَاصْطَفَاكِ ﴾ يعني اختارك ﴿ عَلَى نَسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ عالم أمتها ﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ ﴾ يعني صلي لربك ، يقول : اذكرى لربك في الصلاة بطول القيام ، فكانت تقوم حتى ورمت قدمها ﴿ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ يعني مع المصلين مع قراء بيت المقدس ، يقول الله لنبئه ﷺ : ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ يعني بالخبر الغيب في قصة زكريا ويحيى ومريم ﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ ﴾ يعني عندهم ﴿ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ ﴾^(١) في كفالة مريم [١٣٥] ثم قال : يا محمد - يخبر بقصة عيسى - ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا ﴾ يعني مكيناً عند الله في الدنيا من المقرين في الآخرة ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ﴾ يعني في الحِرْق في محرابه ﴿ وَكَهْلًا ﴾ ويكلّمهم كهلاً إذا اجتمع قبل أن يرفع إلى السماء ﴿ وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾^(٢) يعني من المرسلين .

وعن ابن عباس

في قوله : ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ ﴾ يقول : قُصَّ ذِكْرُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ومشركي العرب ﴿ إِذْ اتَّخَذَتْ ﴾ خرجت ﴿ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ قال : كانت خرجت من بيت المقدس ممّا يلي الشرق ، ﴿ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا ﴾ وذلك أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَبْتَدئَهَا بِالْكَرَامَةِ وَيُبَشِّرَهَا بِعِيسَى ، وَكَانَتْ قَدْ اغْتَسَلَتْ مِنَ الْحَيْضِ فَتَشَرَّقَتْ وَجَعَلَتْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ قَوْمِهَا حِجَابًا ، يَعْنِي جِبْلًا ، فَكَانَ الْجِبَلُ بَيْنَ مَجْلِسِهَا وَبَيْنَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ يعني جبريل عليه السلام ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ في صورة الْآدَمِيِّينَ ، سَوِيًّا : يَعْنِي مَعْتَدَلًا شَابًّا ، أَيْبَضَ الْوَجْهَ جَعْدًا قَطَطًا ، حِينَ اخْضَرَ شَارِبُهُ ، فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَيْهِ بَيْنَ يَدَيْهَا ﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا ﴾ وذلك أَنَّهَا شَبَّهَتْهُ بِشَابٍّ كَانَ يَرَاهَا وَنَشَأَ مَعَهَا يُقَالُ لَهُ يُوسُفُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَكَانَ مِنْ خَدَمِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَخَافَتْ أَنْ يَكُونَ الشَّيْطَانُ اسْتَرْزَلَهُ ، فَمِنْ ثَمَّ قَالَتْ : ﴿ أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا ﴾^(٣)

(١) سورة آل عمران ٤٢/٣ - ٤٤

(٢) ألف « ابن » تحذف هنا على التحقيق ، كما في الأصل والتاريخ والمطالع ص ١١٩ ، وأثبتها هنا وفيها يأتي من آيات فقط ، تبعاً لرسم المصنف .

(٣) سورة آل عمران ٤٥/٣ و ٤٦

(٤) سورة مريم ١٦/١٩ - ١٨

يعني إن كنت تخاف الله ﴿ قال ﴾ جبريل وتبسم : ﴿ إنما أنا رسول ربك لأهَبَ لَكَ غَلاماً زَكِيّاً ﴾ يعني لله مطيعاً من غير بشر ﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غَلامٌ ﴾ أو وَلَدٌ ﴿ وَلَمْ يَمَسُّنِي بَشَرٌ ﴾ يعني زوجاً ، لَأَنَّ الْأُنثَى تَحْمِلُ مِنَ الذَّكَرِ ﴿ وَلَمْ أَكْ بَغِيّاً ﴾ أي مُومِسة ﴿ قال ﴾ جبريل ﴿ كذلك ﴾ يعني هكذا ﴿ قال رَبُّكَ هُوَ ^(١) عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ يعني خلقه من غير بَشَر وهو من غير زوج ، وهو يخلق ما يشاء ﴿ وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ ﴾ قال : يعني عِبْرَةً للناس . قال ابن عباس : والناس هاهنا للمؤمنين خَاصَّةً [٣٥/ب] ﴿ وَرَحْمَةً مِنَّا ﴾ لمن صدَّق بأنه رسول الله ﴿ وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيّاً ﴾ ^(٢) يعني كائناً أن يكون من غير بَشَر ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ ﴾ يعني يَخْطُ الْكِتَابَ بِيَدِهِ ﴿ وَالْحِكْمَةَ ﴾ يعني الْحِلَّالَ وَالْحَرَامَ ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ وَالسَّنَّةَ ﴿ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ، وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ ^(٣) وأَجْعَلُ عَلَى يَدَيْهِ الْآيَاتِ وَالْعَجَائِبِ ﴿ فَحَمَلَتْهُ ﴾ ^(٤) قال ابن عباس : فدنا جبريل عليه السلام فنفخ في جيبها ، فدخلت النفخة جَوْفَهَا ، فاحتمَلَتْ كما تحمِلُ النِّسَاءُ فِي الرَّحِمِ وَالْمَشِيَّةُ وَوَضَعَتْهُ كَمَا تَضَعُ النِّسَاءُ .

قال أبي بن كعب :

كَانَ رُوحُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ تِلْكَ الْأَرْوَاحِ الَّتِي أَخَذَ عَلَيْهَا الْمِيثَاقَ فِي زَمَنِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَأَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى مَرْيَمَ فِي صُورَةِ بَشَرٍ ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ ^(٥) إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَحَمَلَتْهُ ﴾ قال : حملت الذي خاطبها ، وهو رُوحُ عِيسَى ، قال : ودخل من فيها .

قال أبي بن كعب

فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ أَتَمَلَّكُنَا بِمَا فَعَلَ الْبُطْلَانُ ﴾ ^(٦) قال : جمعهم فجعلهم أرواحاً ثم صَوَّرَهُمْ وَاسْتَنْطَقَهُمْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَهُوَ » .

(٢) سُورَةُ ٢١/١٩

(٣) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ٤٨/٣ وَ ٤٩

(٤) سُورَةُ مَرْيَمَ ٢٢/١٩

(٥) سُورَةُ مَرْيَمَ ١٧/١٩

(٦) سُورَةُ الْأَعْرَافِ ١٧٢/٧ وَ ١٧٣ . وَ ﴿ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ بِالْإِفْرَادِ قِرَاءَةُ الْكُوفِيِّينَ وَابْنِ كَثِيرٍ وَ ﴿ ذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾ بِالْجَمْعِ

قِرَاءَةُ الْبَاقِينَ . انظر الكشف عن وجوه القراءات ٤٨٣/١ .

فتكلموا وأخذ عليهم العهد والميثاق ﴿ وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا ﴾ إلى قوله : ﴿ الْمُبْطِلُونَ ﴾ قال : فإني أشهد عليكم السموات السبع والأرضين السبع ، ويشهد عليكم أبوك آدم أن تقولوا يوم القيامة : لم نعلم بهذا ، اعلموا أنه لا إله غيري ولا ربٌ غيري ، فلا تشركوا بي شيئاً ، فإني سأرسلُ إليكم رسلي يذكرونكم عهدي وميثاقِي ، وأنزل عليكم كتابي ؛ قالوا : نشهد أنك ربنا وإلهنا ، لا ربٌ لنا غيرك ولا إله لنا غيرك . فأقرؤا يومئذ بالطاعة ، ورفع عليهم أباهم آدم فنظر إليهم ، فرأى فيهم الغني والفقير والحسن الصورة ودون ذلك فقال : رب ! لو سويت بين عبادك ، قال : إني أحبُّ أن أشكر ؛ ورأى فيهم الأنبياء مثل الشرج ، عليهم النور وخصوا بميثاق آخر في الرسالة [٢٦ / ١] والنبوة ، وهو قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ مِنْكَ وَنُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً ﴾ ^(١) وهو الذي يقول : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً ، فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ ^(٢) وكان رُوحُ عيسى في تلك الأرواح التي أخذ عليها العهد والميثاق ، فأرسل ذلك الرُوح إلى مريم ، قال : ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَكَانَ أَمراً مَقْضِيّاً ﴾ قال : ﴿ فَحَمَلَتْهُ ﴾ ^(٣) حملت الذي خاطبها وهو رُوحُ عيسى .

قال : فسأله مقاتل بن حيان : من أين دخل الرُوح ؟ فذكر عن أبي العالية عن أبي بن كعب أنه دخل من فيها .

وعن مجاهد قال :

كانت مريم عليها السلام تقول : كان عيسى إذا كان عندي أخذَ يتحدثُ معي سبَّح في بطني ، وإذا خلوتُ فلم يكن عندي أحدٌ حدثته وحدثني وهو في بطني .

وعن الحسن قال :

بلغني أنها حملته لسبع أو تسع ساعات ووضعتهُ من يومها . وقيل حملته تسعة أشهر كما تحمل النساء ، فالله أعلم أتى ^(٤) ذلك كان .

(١) سورة الأعراب ٧/٣٢

(٢) سورة الروم ٣٠/٣٠

(٣) سورة مريم ١٧/١٩ - ٢٢

(٤) في التاريخ (س) : « أي » .

قال الشعبي :

كتب قيصر إلى عمر أن رُسلي أتتني من قبيلك فزعمت أن قبلكم شجرة ليست بخليفة
لشيء من الخير ، تخرج مثل آذان الحمير ، ثم تشقق عن مثل اللؤلؤ ثم تخضر فتكون مثل
الزمرّد الأخضر ، ثم تحمر فتكون كالياقوت الأحمر ، ثم تينع وتنضج فتكون كأطيب فالودج
أكل ، ثم تشقق فتنتثر فتكون عصمة للمقيم وزاداً للمسافر ، فإن تكُن رُسلي صدقتي فلا أرى
هذه الشجرة إلا من شجر الجنة . فكتب إليه عمر :

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى قيصر ملك الروم ، إن رُسلك قد صدقتك ، هذه
الشجرة عندنا هي الشجرة التي أنبتها الله تعالى على مريم عليها السلام حين نقيست بعيسى
ابنها ، فاتق الله ولا تتخذ عيسى إلهاً من دون الله فإن ﴿ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه
من تراب ثم قال له كن فيكون ﴾ ، الحق من ربك فلا تكن من المُتريين ﴿^(١) .

قال : وبلغني أن من آدم إلى مولد المسيح عليه السلام خمسة آلاف وخمس مئة سنة
[٣٦ ب / ومن الطوفان إلى مولده ثلاثة آلاف ومئتان وأربع وأربعون سنة ، ومن إبراهيم
إلى مولده ألفان وسبع مئة وثلاث عشرة ، ومن مُلك داود إلى مولده ألف وتسع وخمسون
سنة ، وولد في خمسة وعشرين يوماً من كانون الأول ، ومن رفع المسيح إلى هجرة
النبي ﷺ تسع مئة^(٢) وثلاث وثلاثون سنة .

وعن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

ما من بني آدم من مولود إلا يمسسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً من مس
الشيطان غير مريم وابنها . ثم قال أبو هريرة : اقرؤوا إن شئتم ﴿ إني أعيدُها بك وذريتها
من الشيطان الرجيم ﴾^(٣) .

(١) سورة آل عمران ٥٩/٣ و ٦٠

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) ، وهو خلاف المشهور ، انظر ما جاء في ص ١٤٢ من هذا الجزء :

« الفترة ما بين عيسى ومحمد ﷺ ست مئة سنة » .

(٣) سورة آل عمران ٣٦/٣

وعن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال :

كلُّ ابنِ آدمَ يطعنُ الشيطانَ بإصبعه في جنبه حين يولد إلا عيسى بن مريم فإنه ذهب ليطنعن فطنعن في الحجاب .

قال وهبُ بن مُنبه :

لَمَّا ولدَ عيسى بنُ مريمَ أتتِ الشياطينَ إبليسَ - لعنهم الله - فقالوا : أصبحتِ الأصنامُ قد نكست رؤوسها ، فقال : هذا حادثٌ حدث ، مكانكم ، وطار حتى جاب خافقي الأرض فلم ير شيئاً ولم يجد شيئاً ، ثم جاب البحار فلم يقدر على شيء ، ثم طاف أيضاً فوجد عيسى قد ولد عند مِذْوَدٍ حِارٍ ، وإذا الملائكةُ قد حَفَّتْ حوله ، فرجع إليهم فقال : إنَّ نبياً قد ولد البارحة ما حملتُ أنثى قط ولا وضعتُ إلا وأنا بحضرتها إلا هذا . فأيسوا أن تُعبدَ الأصنامُ بعد هذه الليلة ، ولكن اتُّوا بني آدمَ من قِبَلِ الحِفَّةِ والعجلة .

وعن عكرمة بن خالد الخزومي قال :

لما ولدَ عيسى بن مريم لم يبقَ شيءٌ يُعبد من دُونِ الله إلا خَرَّ لوجهه ففزعَتْ لذلك الشياطين واجتمعوا إلى إبليس فأخبروه ، فركب ، فإذا بعيسى في مهد ، فأراد ، فعال الله بينه وبينه وملائكته ، فقال له إبليس : أتعرفني ؟ قال : نعم أنت إبليس ، قال : صدقت ، قال : أما إني ما جئتُكَ تصديقاً بك ، ولكن رَحِمْتُكَ [٢٧/آ] وَرَحِمْتُ أُمَّكَ لما قالت بنو إسرائيل فيها ، فلو أمرتُ أُمَّكَ فجعلتُكَ على شاهقةٍ من الجبل ثم طرحتُكَ فإنَّ ربَّكَ وملائكته لم يكنْ لِيُسَلِّمَكَ ولا ليُكسرك ، فقال عيسى : يا قديمَ العَيِّ ! إنما أفعلُ ما يأمرني ربي ، وإني أريدُ أن أعرفَ كرامتي عند الله عزَّ وجلَّ .

قال وهبُ بن مُنبه :

سألني ابنُ عباس عن عيسى بن مريم وميلاده ، وعن لِقَائِهِ إبليس بعقبة بيت المقدس ، وعن نعت الإسلام ، وعن صفة محمد ﷺ في الإنجيل فقلت : نعم ، إنَّ إبليس عدوُّ الله اتخذ مجلساً على اللَّجَّةِ الخضراء ، ثم بثَّ شياطينه في ولد آدم فقال : انطلقوا فأتوني بأحداثِ الدنيا ، فأتوه بمجامعهم لست ساعاتٍ مضين من النهار ، فقال : أخبروني عما كنتُ وجَّهتُكم ؟ فقالوا : سيِّدنا ، قد كانتِ الأصنامُ بُغيتنا ورجاء ضلالة ابنِ آدم ، فلم يبقَ صنمٌ إلا أصبحَ مَنكُوساً قد اغدرتْ حدقتاه على وجنتيه ، فساء ظنُّنا وأسقط في أيدينا . فأتوه لست ساعاتٍ مضين من النهار ، فقال لهم إبليس : على رِسلكم ، أعلمُ علمَ ما أتيتوني ، وكان ذلك

ليلة ولد عيسى بن مريم في ثلاث عشرة ليلة مضين من ذي القعدة ، فخرت الأصنام كلها سجداً وتنكس كل صنم كان يعبد من دون الله تعالى ما بين المشرق والمغرب ، فانطلق إبليس وطار ، فغاب عنهم مقدار ثلاث ساعات من النهار ، فانصرف إليهم عوده على بدئه فقال : إني لم أذغ مشارق الأرض ومغاربها ولا برها ولا بحرها ، ولا سهلها ولا جبلها إلا آتيته ، فوجدت ذلك المولود ولد لغير بشر ، فأتيته من بين يديه لأضع يدي عليه فإذا الملائكة دونه كأنهم بنيان مرصوص ، من تخوم الثرى إلى أعنان السماء ، فأتيته من فوقه فإذا الملائكة مناكبها ثابتة في السماء وأرجلها تحت الأرض السفلى [٣٧/ب] فلم أصل إلى ما أردت به ولأضلن به أكثر ممن^(١) تبعه .

فلما بلغ عيسى ثلاثين سنة ، وبعثه الله رسولا إلى بني إسرائيل ، مصدقا لما بين يديه من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعده ائمة أحمد ، واتخذ الآيات والعجائب ، من إحياء الموتى وخلق الطير ، وإبراء الأكمه والأبرص . لقيه إبليس خالياً عند عقبة بيت المقدس ، فقال الخبيث في نفسه : لأنتهزن اليوم فرصتي من عيسى ، فقال له إبليس : أنت عيسى بن مريم ؟ قال نعم ، قال : أنت الذي تكوئت من غير أب ؟ إنك لعظيم الخطر ! قال : بل العظمة للذي كوئني ! قال : أنت عيسى بن مريم الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تبرئ الأكمه والأبرص وتشفى المريض ؟ ! قال : بل العظمة للذي بإذنه أشفهم ، وإذا شاء أمرضني ! قال : أنت عيسى بن مريم الذي يحيي الموتى ؟ إنك لعظيم الخطر ! قال : بل العظمة للذي بإذنه أحییهم ، ولا بد أن سوف يميتني ! قال : أنت عيسى بن مريم الذي بلغ من عظمتك أنك تمشي على الماء ؟ ! قال : بل العظمة للذي بإذنه مشيت ، وإذا شاء أغرقني ! قال : أنت عيسى بن مريم الذي يبلغ من عظمتك أنك تملو السماوات فتدبر فيها الأمر ، ما أعرف لله نداً غيرك ولا مثلاً إلا أنت ! فارتعد عيسى من الفرق ، فخر مغشياً عليه ودعا على إبليس دعوة ، فخرج يتدأداً^(٢) ، ما يملك من نفسه شيئاً حتى بلغ الخافق الأقصى ، فنهض بالقوة التي جعلت فيه فسد على عيسى العقبة من قبل أن يزول عيسى من مكانه ، فقال له : ألم أقل لك إنك إله عظيم وليس لله شبه غيرك ، ولكنك لا تعرف نفسك ، فهلم

(١) كنا الأصل والتاريخ .

(٢) دأداً : عدا أشد العدو ، ومثله تدأداً . اللسان .

فأمر الشياطين بالعبادة لك ، فإنهم لم يعترفوا لبشرٍ كان قبلك ، فإذا رأى بنو آدم أنهم قد عبَدوك عبدوك بعبادتهم ، فتكون أنت الإله في الأرض والإله الذي تصفه إلهاً في السماء . فخرَّ عيسى مغشياً عليه ، فبعث الله عزَّ وجلَّ [٢٨/١] إليه ثلاثة أملاك : جبريل وميكائيل وإسرافيل ، فنفخة ميكائيل نفخة فخرج يتدأداً ما يملك من نفسه شيئاً حتى بلغ الخافق الأقصى حصيداً محترقاً ، ثم مثل له إسرافيل فنفخة نفخة بجناحه ، فخرج يتدأداً ما يملك من نفسه شيئاً حتى مرَّ بعيسى على العقبة وهو يقول : يا وَيْلَهُ ! لقد لقيتُ منك يا بن العذراء تمباً ! ثم مثل له جبريل فنفخة نفخة فخرج يتدأداً ما يملك من نفسه شيئاً ، حتى وقع في العين الحامية فتخلص منها بعد ثلاثة أيام حتى رجع إلى مجلسه .

وعن مجاهد

في قوله ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا ﴾ ^(١) قال : نقاعاً للناس ، وقال : مباركا ، معلماً للخير .

وعن جابر

﴿ وجعلني مباركا أين ما كنت ﴾ لعيسى بن مريم قال : معلماً ومؤدباً وحناناً ، قال : ورحمة وزكاة ، وطاهراً من الذنوب .

وعن يزيد بن أبي حبيب

في قوله ﴿ وَكُهَلًا ﴾ ^(٢) قال : الكَهْلُ منتهى الحِلْمِ .

وقال مجاهد :

الكَهْلُ ، الحليم .

وعن ابن عباس

في قوله ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي ﴾ فلا أعقها . فعلوا أنه خلق في غير بشر ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ يعني متعظلاً سفاكاً للدم ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ يقول الله تعالى ﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ ^(٣) يعني يَشْكُونَ - يقوله لليهود - ثم أمسك عيسى عن الكلام حتى بلغ ما يبلغ الناس .

(١) سورة مريم ٢٨/١

(٢) سورة آل عمران ٤٦/٣

(٣) سورة مريم ٢٢/١٩ - ٢٤

قال عبد الله بن عباس :

ما تكلم عيسى إلا بالآيات حتى بلغ ما يبلغ الصبيان .

وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة

أن الله تعالى أطلق لسان عيسى مرة أخرى في صباه ، فتكلم ثلاث مرّات حتى بلغ ما يبلغ الصبيان فيتكلمون فتكلم ، فحمد الله أيضاً بتحميد لم تسمع الأذان بمثله ، حيث أنطقه طفلاً فقال : اللهم أنت القريب في علوك ، المتعالي في دنوك ، الرفيع على كل شيء من خلقك ، أنت الذي نفذ بصرك في خلقك ، وحارت الأبصار دون النظر إليك ، أنت الذي غشيت الأبصار دونك وشمخ بك [٢٨/ب] العلياء في النور ، وتشعشع بك البناء الرفيع في المتباعد^(١) ، أنت الذي جليت حديد الظلم بنورك ، أنت الذي أشرقت بضوء نورك دلادج^(٢) الظلام وتلاأت تعظيماً أركان العرش نوراً ، فلم يبلغ أحد بصفته صفتك ، فتباركت اللهم خالق الخلق بعزتك ، مقدّر الأمور بحكمتك ، مبتدئ الخلق بعظمتك . ثم أمسك الله لسانه حتى بلغ .

وعن ابن عمر قال :

ما قال رسول الله ﷺ لعيسى أخى ، ولكن رسول الله . قال : بينا أنا نائم أراني أطوف بالكعبة فإذا رجل آدم سبط الشعر ، بين الرجلين ، ينظف رأسه ماء - أو يهراق رأسه - فقلت : من هذا ؟ قالوا : هذا ابن مريم ، فذهبت ألتفت ، فإذا رجل أحمر جسيم ، جعد الرأس ، أعور العين اليمنى ، كأن عينه عنب طافية ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : هذا الدجال . وفي رواية : هذا المسيح الدجال - أقرب الناس به شهماً ، رجل من خزاعة يقال له ابن قطن .

قالوا : وهو من بني المصطلق ، هلك في الجاهلية .

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال :

ليلة أشري بي رأيت إبراهيم وهو يشبهني ، ورأيت موسى جعداً آدم ، طويلاً كأنه من رجال شنوءة ، ورأيت عيسى رجلاً أحمر ربيعة سبطاً ، كأن رأسه يقطر الدهن .

وفي رواية : جعداً أحمر عريض الصدر .

(١) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) .

وعن أبي هريرة

أن رسول الله ﷺ وصف لأصحابه ليلة أسري به إبراهيم وموسى وعيسى وقال : أما إبراهيم فلم أر رجلاً أشبه بصاحبكم منه . أو قال : أنا أشبه ولدي به . وأما موسى فرجل آدم طوال جفد ألقى ، كأنه من رجال شتوة . وأما عيسى فرجل أحمر ، بين القصير والطويل ، سبط الشعر ، كثير خيلان الوجه^(١) ، كأنه خرج من ديعاس - يعني الحمام - تحال رأسه يقطر ماء ، وما به ماء ، أشبه من رأيت به عروة بن مسعود . قال : وأتيت بإناءين في أحدهما خمر وفي [٢٩/أ] الآخر لبن ، فقيل لي : خذ أيهما شئت ، فأخذت اللبن ، فشربت منه ، فقيل لي : هديت إلى الفطرة - أو أصبت الفطرة - أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمك .

وفي حديث بمعناه أن رسول الله ﷺ قال :

إني ليلة أسري بي وضعت قدمي حيث توضع أقدام الأنبياء من بيت المقدس فعرض علي عيسى بن مريم ... الحديث .

وعن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال :

الأنبياء إخوة لعلات ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد^(٢) ، وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي ، وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه ، فإنه رجل مربوع الخلق ، إلى الحمرة والبياض ، سبط ، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل ، بين ممصرتين^(٣) ، فيدق الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويعطل الملل ، ويقاتل على الإسلام حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها غير الإسلام ، ويهلك في زمانه مسيح الضلالة ، الدجال الكذاب ، وتقع الأمتة في الأرض ، حتى يرتع الأسد مع الإبل ، والنور مع البقر ، والذئب مع الغنم ، ويلعب الغلمان والصبيان بالحيات ، لا يضر بعضهم بعضاً ؛ حتى يمكث في الأرض ما شاء الله ، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ، ويدفنونه .

قوله ﷺ : ويهلك في زمانه الملل كلها ، صريح البيان عن أن اليهود والنصارى

(١) خيلان : جمع خال ، وهي الشامة في الجسد . اللسان (خيل) .

(٢) بنو العلات في الأصل : بنو رجل واحد من أمهات شتى . وهنا أراد أن إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة .

اللسان (علل) .

(٣) المعصرة من الثياب : التي فيها صفرة خفيفة . اللسان (مصر) .

والمجوس وسائر المشركين ذوو مِلَلٍ مختلفة ، وليسوا أهلَ مِلَّةٍ واحدة وإن جمعتهم الكفر وأنه لا توارث بين أحدٍ منهم ، وبين مَنْ هو على غير مِلَّتِهِ لقول النبي ﷺ : لا يتوارث أهل مِلَّتَيْن شق . وكان أبو حنيفة وأصحابه يرون الكفر كُلَّهُ مِلَّةً واحدة ويوقعون التوارث بينهم^(١) ، وإليه يذهب أصحاب الشافعي .

ومن حديث آخر :

وأنا وعيسى أخوان ، لأنه بَشَرٌ بي وليس بيبي وبينه نبي .

قالوا : والديماس مَحْبِس .

وعن أبي حازم قال :

كنت أرى أبا هريرة يأتي الكتاب فيقول للعلم : مَرْغَلَانِكَ [٣٩ ب] فَلْيُنْصِتُوا وَلْيَقْفُوا مَا أَقُولُ لَهُمْ ، فيقول : يا معشر الغلمان ، أَيُّكُمْ أدرك عيسى بن مريم فإنه شابٌ أحمر ، حسنُ الوجه ، فليقرأ عليه مني السلام .

قال عبد الله عن عمرو بن العاص :

كان عيسى بن مريم وهو غلام يلعب مع الصبيان ، فكان يقول لأحدهم : تريد أن أخبرك ما خبأتُ لك أمك ؟ فيقول : نعم ، فيقول : خبأتُ لك كذا وكذا . فيذهب الغلامُ منهم إلى أمه ، فيقول لها : أطعميني ما خبأتُ لي ، فتقول : وأي شيء خبأتُ لك ؟ فيقول كذا وكذا فتقول له : مَنْ أخبرك ؟ فيقول : عيسى بن مريم ، فقالوا : والله إن تركتم هؤلاء الصبيان مع ابن مريم ليفسدنهم ، فجمعوهم في بيت ، وأغلقوا عليهم ، فخرج عيسى يلتصقهم فلم يجدهم حتى سمع ضوضاءهم في بيت ، فسأل عنهم فقال : ما هؤلاء ؟ كأن هؤلاء الصبيان ! قالوا : لا ، إنما هم قردة وخنازير ، قال : اللهم اجعلهم قردة وخنازير . فكانوا كذلك .

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ :

إن عيسى ﷺ أسلمته أمه إلى الكتاب ليعلمه ، فقال له المعلم : اكتب بسم الله ، فقال له عيسى : وما باسم ؟ قال المعلم : لا أدري ، قال عيسى : الباء بهاء الله ، والسين سناؤه ،

(١) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

واليم مُلْكُهُ ، والله لا إله إلا هو ، الرحمن رحمان الدنيا والآخرة ، والرحيم رحيم الآخرة ... الحديث .

وعن ابن عباس :

أن عيسى بن مريم أمسك عن الكلام بعد إذ كلّمهم طفلاً ، حتى إذا بلغ ما يبلغ الغلمان ، ثم أنطقه الله بعد ذلك بالحكمة والبيان ، قال : فأكثر اليهود فيه وفي أمّه من قول الزور ، فكان عيسى يشرب اللبن من أمّه ، فلما فطم أكل الطعام وشرب الشراب حتى بلغ سبع سنين ، فكانت اليهود تسميه ابن البغيّة ، فذلك قول الله تعالى : ﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴾^(١) فلما بلغ سبع سنين أسلمته أمّه للكتاب عند رجل من المكتّبين يعلمه كما يعلم الغلمان ، فلا يعلمه شيئاً إلا بدّره عيسى إلى عليه قبل أن يعلمه إياه ، فعلمه أبا جاد^(٢) ، [٤٠/آ] فقال عيسى : ما أبجد ؟ قال المعلم : لا أدري ، فقال عيسى : فكيف تعلمني ما لا تدري ؟ فقال المعلم : إذا فعلمني ، فقال له عيسى : فقم من مجلسك ، فقام فجلس عيسى مجلسه ، فقال : سلني ، فقال المعلم : فابجد ؟ فقال عيسى : الألف آلاء الله ، باء بهاء الله ، جيم بهجة الله وجماله - زاد في غيره : دال الله الدائم - فعجب المعلم من ذلك ، فكان أول من فسر أبجد عيسى بن مريم .

قال : وسأل عثمان بن عفان رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، ما تفسير أبجد ؟ فقال رسول الله ﷺ : تعلّموا تفسير أبجد ، فإن فيه الأعاجيب كلّها ، ويُؤلّ لعالم جهل تفسيره ! فقيل : يا رسول الله وما أبجد ؟ فقال : أمّا الألف آلاء الله ، حرف من أسمائه ؛ وأمّا الباء فبهجة الله وجلال الله ؛ وأمّا الجيم فجدد الله ، وأمّا الدال فدين الله ؛ وأمّا هوز ، فالهاء الهاوية ، فويل لمن هوى فيها ، وأمّا الواو فويل لأهل النار ، وأمّا الزاي فالزاوية ، فنموذ بالله مما في الزاوية ، يعني زوايا جهنم ؛ وأمّا حطّي ، فالحاء حطوط خطايا المستغفرين في ليلة القدر ، وما نزل به جبريل مع الملائكة إلى مطلع الفجر ، وأمّا الطاء فطوبى لهم وحسن مأب ، وهي شجرة غرسها الله ييده ، وإن أغصانها لثرى من وراء سور

(١) سورة النساء ١٥٦/٤

(٢) كذا في الأصل ، وتحتمها « أبجد » وإلى جانب السطر كتب : « كذا » .

الجنة ، نبتت بالحلي والحلل ، والثمار متدلّية على أفواههم ، فطوبى لهم وحسن مآب ، وأمّا الياء فيد الله فوق خلقه سبحانه وتعالى عما يشركون ؛ وأمّا كَلَمْن ، فالكاف كلام الله ، لا تبديل لكلماته ﴿ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾^(١) وأمّا اللام فيالمآب أهل الجنة بينهم بالزيارة ، والتحيّة والسلام ، وتلاوم أهل النار بينهم ، وأمّا الميم فملك الله الذي لا يزول ، ودوام الله الذي لا يفنى ، وأمّا نون فنون ﴿ وَالْقَلَمُ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾^(٢) فالقلم قلم من نور وكتاب من نور ، في لوح محفوظ يشهده الْمُقَرَّبُونَ ، وكفى بالله شهيدا ؛ وأمّا صَغَفَص ، فالصاذا صاع بصاع [٤٠/ب] وقسط بقسط ، وقضى بقضى^(٣) . يعني الجزاء بالجزاء وكما تدين تدان ، والله لا يريد ظلماً للعباد ؛ وأمّا قريشات ، يعني قرشهم يجمعهم يوم القيامة يقضي بينهم وهم لا يظلمون .

قال ابن عباس :

فكان عيسى يَري العجائب في صباه إلهاماً من الله تعالى ، ففشا ذلك في اليهود ، وترعرع عيسى ، فهمتُ به بنو إسرائيل ، فخافت أمه عليه ، فأوحى الله إليها أن تتطلق به إلى أرض مصر فذلك قوله عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ﴾^(٤) فسئل ابن عباس : ألا كان آيتان وما اثنان ؟ فقال : إنما قال آية لأن عيسى من أمه ولم يكن من أب لم يشاركتها في عيسى أحد ، فصار آية واحدة ﴿ وَأَوْثِنَاهُمَا إِلَى رُبُوعٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾^(٥) قال : يعني أرض مصر .

قال وَفَب :

ولما بلغ عيسى ثلاث عشرة سنة أمره الله تعالى أن يرجع من مصر إلى بيت إيلياء^(٦) ، فقدم عليه يوسف ابن خال أمه فحملها على حمار ، حتى جاء بها إلى إيلياء وأقامها حتى أحدث^(٧) الله تعالى له الإنجيل ، وعلمه التوراة ، وأعطاه إحياء الموتى ، وإبراء الأستقام ، والعلم بالغيوب بما يدّخرون في بيوتهم ؛ وتحدّث الناس بقدمه ، وفزعوا لما كان يأتي من

(١) سورة الكهف ٢٧/١٨

(٢) القلم ١/٦٨

(٣) القضي : حب الزبيب أو نواه اللسان والتاج (قضي) .

(٤) سورة المؤمنون ٥٠/٢٣

(٥) إيلياء : اسم مدينة ببيت المقدس . قيل : معناه بيت الله . انظر معجم البلدان ٢٩٣/١ .

(٦) جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

العجائب ، وجعلوا يعجبون منه ، فدعاهم إلى الله ، ففشا فيهم أمره .

وعن عبادة بن الصامت قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ، وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ .

زاد في آخر : وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا .

سُئِلَ الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ رَجُلٍ قَالَ لَامْرَأَتِهِ : أَنْتِ طَالِقٌ ثَلَاثًا بَتَّةً إِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ فَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : لَا يَفْرُقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ ؛ حَدَّثَنِي عُمَيْرُ بْنُ هَانئٍ ، عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ [٤١/أ] عَنْ عَبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَابْنُ أُمِّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ؛ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ فَلَا يَفْرُقُ بَيْنَهُمَا بِالشَّكِّ لَمَّا جَاءَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ .

وفي رواية : أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّانِيَةِ شَاءَ .

وعن يعلى بن شداد عن النبي ﷺ قال :

لَيُخْرِجَنَّ اللَّهُ بِشَفَاعَةِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ مِنْ جَهَنَّمَ مِثْلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ .

أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ عَلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سِتِّ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ؛ وَنَزَلَ الزَّبُورُ عَلَى دَاوُدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَذَلِكَ بَعْدَ التَّوْرَةِ بِأَرْبَعِ مِئَةِ سَنَةٍ وَاثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ سَنَةً ؛ وَأُنْزِلَ الْإِنْجِيلُ عَلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَمَانِي عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ بَعْدَ الزَّبُورِ بِأَلْفِ عَامٍ وَخَمْسِينَ عَاماً ؛ وَأُنْزِلَ الْفُرْقَانُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ .

وعن أبي هريرة قال :

أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ : يَا عِيسَى خُذْ فِي أَمْرِي وَلَا تَهِنْ ، وَاسْتَعِزْ وَأَطِعْ ، يَا بَنِي الطَّاهِرَةِ الْبِكْرِ الْبَتُولِ ، إِنَّكَ مِنْ غَيْرِ فَعْلٍ ، وَأَنَا خَلَقْتُكَ آيَةً لِلْعَالَمِينَ ، إِنِّي فَاغْبُدْ ،

وعلي فتوكلُ ، خذ الكتاب بقوة ، فسر لأهل السريانية السريانية ، بلغ بين يديك أي أنا الحي القائم الذي لا أزل ، صدقوا النبي الأمي العربي ، صاحبة الجسل والتاج - وهي العيامة - والمذرعة والنملين والمراوة - وهو القضيب - الأنجل العينين ، الصلت الحبين ، الواضح الحدين ، الجعد الرأس ، الكث اللحية المفرون الحاجبين ، الأقنى الأنف ، المفلج الثنايا البادي العنفة ، الذي كأن عتقه إبريق فضة ، كأن الذهب يجري في تراقيه ، له شعيرات من لبتيه إلى سرتيه [٤١/ب] يجري كالقضيب ، ليس على بطنه ولا على صدره شعر غيره ، شتن الكف والقدم ، إذا التفت التفت جميعاً ، وإذا مشى كأنما يتقلع من صخر وينحدر من صيب ، عرقه في وجهه كاللؤلؤة ، ريح المسك يتفح منه ، لم يرقبله ولا بعده - يعني مثله - الحسن القامة ، الطيب الريح ، نكاح النساء ، ذا النسل القليل إنما نسلة من مباركة ، لها بيت - يعني في الجنة - من قصب ، لا نصب فيه ولا صخب ؛ تكفله يا عيسى في آخر الزمان ، كما كفل زكريا أمك ، له منها فرحان مستشهدان وله عندي منزلة ليس لأحد من البشر ، كلامه القرآن ودينه الإسلام ، وأنا السلام ، طوبى لمن أدرك زمانه وشهد أيامه وسمع كلامه . قال عيسى : يارب ! وما طوبى ؟ قال : غرس شجرة أنا غرسها بيدي ، فهي الجنان كلها ، أصلها من رضوان وماؤها من تسنيم ، وبرؤها برؤ الكافور وطعمها طعم الزنجبيل ، وريحها ريح المسك ، من شرب منه شربة لم يظلم بعدها أبداً . قال عيسى : يارب اسقني منها ، قال : حرام على النبيين أن يشربوا منها حتى يشرب ذاك النبي ، وحرام على الأمم أن يشربوا منها حتى تشرب أمة ذاك النبي . قال : يا عيسى أرفعك إلي ، قال : يا رب ! ولم ترفعني ؟ قال : أرفعك ثم أهبطك في آخر الزمان لترى من أمة ذلك النبي العجائب ، ولتعينهم على قتال اللعين الدجال ، أهبطك في وقت صلاة ، ثم لا تصل بهم لأنهم أمة مرحومة ، ولا نبي بعد نبيهم ^(١) .

وروي أن عيسى بن مريم قال : رب أنبيئي عن هذه الأمة المرحومة ؟ قال : أمة أحمد عليه السلام ، هم علماء حلماء ، كأنهم أنبياء ، يرضون مني بالقليل من العطاء ، وأرض منهم باليسير من العمل ، وأدخلهم الجنة بلا إله إلا الله ، يا عيسى هم أكثر سكان أهل الجنة لأنها لم تذلل آلن قوم قط بلا إله إلا الله ، كما ذلت آلستهم ، ولم تذلل رقاب قوم قط بالسجود [٤٢/آ] كما ذلت رقابهم .

(١) إلى جانب الطر في الغامش (ط) .

وعن عبد الله بن عَوْسَجَةَ قال :

أوحى الله إلى عيسى بن مريم : أنزلني من نفسك كهملك ، واجعلني ذخراً لك في معادك ، وتقرب إلي بالنوافل أحببك ، ولا تتول غيري فأخذلك ، اصبر على البلاء ، وارض بالقضاء ، وكن كسرتي فيك ، فإن مسرتي أن أطاع فلا أعصى ، وكن مني قريباً ، وأحي ذكري بلسانك ، ولتكن مودتي في صدرك تَنَظُّظُ من ساعات الفغلة ، وأحكم لي لطف الفطنة ، وكن لي راعياً راهباً ، وأمت قلبك من الخشية لي ، وراع الليل بحق مسرتي واطم نهارك ليوم الرزي عندي ، ناسف في الخيرات جهذك ، واعرف بالخير حيث توجهت - تفسيره : يقول : ولتعرف بالخير - وقم في الخلائق بنصيحتي ، واحكم في عبادي بعدل ، فقد أنزلت عليك شفاء وسواس الصدر من مرض النسيان وجلاء الأبصار من عشا الكلال ؛ ولا تكن حلساً^(١) كأنك مقبوض وأنت حي تنفس ؛ يا عيسى بن مريم ما أمنتني خليفة إلا خشعت ، ولا خشعت لي إلا رجعت ثوابي ، فأشهدك أنها أمانة من عقابي ما لم تغير أو تبدل ستي ؛ يا عيسى بن مريم البكر البتول ، ائيك على نفسك أيام الحياة بكاء من ودع الأهل وقل الدنيا ، وترك اللذات لأهلها وارتفعت رغبته فيما عند إلهه ، وكن في ذلك تلين الكلام ، وتفتي السلام وكن يقظاناً^(٢) إذا نامت عيون الأنام حذار ما هوات من أمر المعاد ، وزلازل شدائد الأحوال قبل أن لا ينفع أهل ولا مال ، واكمل عينك بملمول^(٣) الحزن إذا ضحك البطالون ، وكن في ذلك صابراً محتسباً ، فطوبى لك إن نالك ما وعدت الصابرين ، زج من الدنيا بالله^(٤) ، يوم بيوم ، وذوق مذاقه ، ما هرب منك أين طعمه ؟ وما لم يأتك كيف لذته ؟ فزج من الدنيا بالبلغة ، وليكيفك منها [٤٢/ب] الحشن الحشيب ، قد رأيت إلى ما تصير ؛ اعمل على حساب ، فإنك مسؤول ؛ لو رأيت عينك ما أعددت لأوليائي الصالحين ذاب قلبك ، ورهقت نفسك .

(١) الحلس : الملازم الذي لا يبرح مكانه . اللسان (حلس) .

(٢) كذا بالتونين ، وهو جائز على لغة بني أسد في تأنيث « فعلان » على « فعلانة » . انظر شرح الفصل ٦٧/١ والنحو الوافي ٣١٧/٤ .

(٣) الملمول : المحال يكتمل به . المعجم الوسيط (ملل) .

(٤) في اللسان : تزجي بكذا ، اكتفى به . وفي الأساس : وهو يزجي أيامه بشيء يسير ، وهو يتزجي ببلاغ ؛ قال :

تزج من دنياك بالبلاغ

زاد في آخر : اشتياقاً إليهم .

كان عيسى يصلي على رأس جبل ، فاتاه إبليس فقال : أنت الذي يزعم أن كل شيء بقضاءٍ وقدر ؟ قال : نعم ، قال : ألقى نفسك من الجبل وقل قَدَّرَ علي ، قال : يا لعين ! الله يختبرُ العباد ، ليس العباد يختبرون الله عزَّ وجلَّ .

وفي حديثٍ بمعناه : فقال : أما علمت أن الله تعالى قال : لا يجزئني عبدي فياني أقفلُ ماشئت .

صلى عيسى بن مريم بيت المقدس فانصرف ، فلما كان ببعض العقبة عرض له إبليس فاحتبسه ، فجعل يمرضُ عليه ويكلمه ويقول له : إنه لا ينبغي لك أن تكون عبداً ؛ فأكثر عليه وجعل عيسى يخرصُ على أن يتخلص منه ، فجعل لا يتخلص منه ، فقال له فيما يقول : لا ينبغي لك يا عيسى أن تكون عبداً ؛ فاستغاث عيسى بربه فأقبل جبريل وميكائيل ، فلما رآهما إبليس كفَّ ، فلما استقرَّ معه على العقبة اكنثفا عيسى ، وضرب جبريل إبليس بجناحه فقفذه في بطن الوادي ، قال : فعاد إبليس معه وعلم أنها لم يؤمرا بغير ذلك ، فقال لعيسى : قد أخبرتك أنه لا ينبغي لك أن تكون عبداً ، إن غضبك ليس غضبَ عبد ، وقد رأيت ما لقيت منك حين غضيت ، ولكن أدعوك^(١) إلى أمر هو لك ، أمر الشياطين فليطيعوك ، فإذا رأى الإنس أن الشياطين قد أطاعوك عبدوك ، أما إني لا أقول أن تكون إلهاً ليس معك إله ، ولكن الله يكون إلهاً في السماء وتكون أنت إلهاً في الأرض ، فلما سمع عيسى ذلك منه استغاث بربه وصرخ صرخةً شديدة ، فإذا إسرافيل قد هبط فنظر إليه جبريل وميكائيل فكفَّ إبليس ، فلما استقرَّ معهم ضرب إسرافيل إبليس بجناحه فصكَّ به عين الشمس ، ثم ضربه ضربةً أخرى [١/٤٣] فأقبل إبليس يهوي ، ومرَّ بعيسى وهو مكانه فقال : يا عيسى لقد لقيت منك اليوم تعباً شديداً ، فرمى به في عين الشمس ، وجره سبعة أملاك عند العين الحامية ؛ قال : ففطوه ، فجعل كلما خرج غطوه في تلك الحماة . قال : والله ما عاد إليه بعد .

(١) تكرر في الأصل لفظ « ولكن أدعوك » مرتين .

قال أبو حذيفة :

واجتمع إليه شياطينه فقالوا : سيّدنا قد لقيتَ تعباً ! قال : إن هذا عبد معصوم ليس لي عليه من سبيل ، وسأصِلُ به بشراً كثيراً وأبثُ فيهم أهواء مختلفة ، وأجعلهم شيعاً ، ويعملونه وأُمَّهُ إلهين من دون الله . وأنزل الله فيما أُنذِر به عبده عيسى وعصاة من إبليس قرآناً ناطقاً يذكر نعمته على عيسى فقال : ﴿ يا عيسى ابن مريم اذكرُ نِعْمتي عليك وعلى والدِكَ إِذْ أَيْدَتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ ^(١) يعني إِذْ قُوِّتُكَ بِروح القدس يعني جبريل ﴿ تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا ، وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ ﴾ يعني الانجيل والتوراة ﴿ وَالْحِكْمَةَ ﴾ ﴿ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ ﴾ ^(٢) الآية كُلُّهَا ، وَإِذْ جَعَلْتُ الْمَسَاكِينَ لَكَ بَطَانَةً وَصَحَابَةً وَأَعْوَاناً تَرْضَى بِهِمْ ، وَصَحَابَةً وَأَعْوَاناً يَرْضَوْنَ بِكَ هَادِياً وَقَائِداً إِلَى الْجَنَّةِ ، فَذَلِكَ فَاعِلُ خَلْقَانِ عَظِيمَانِ ، مَنْ لَقِيتَنِي بِهَا فَقَدْ لَقِيتَنِي بِأَزْكَى الْخَلَائِقِ وَأَرْضَاهَا عِنْدِي ، وَسَيَقُولُ لَكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ : صَبْنَا فَلَمْ يَقْبَلْ صِيَامَنَا ، وَصَلَيْنَا فَلَمْ يَقْبَلْ صَلَاتَنَا ، وَتَصَدَّقْنَا فَلَمْ يَقْبَلْ صَدَقَاتِنَا ، وَبَكَيْنَا بِمَثَلِ حَنِينِ الْجَمَالِ فَلَمْ يَرْحَمْ بِكَاءِنَا ؛ فَقُلْ لَهُمْ : وَلَمْ ذَاكَ ؟ وَمَا الَّذِي يَنْقُي ؟ أُنْ ذَاتَ يَدِي قُلْتُ ؟ أَوَلَيْسَ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِيَدِي أَنْفَقَ مِنْهَا كَيْفَ أَشَاءُ ؟ أَوَأَنْ الْبَغْلَ يَعْتَرِينِي ؟ أَوَلَسْتُ أَجْوَدَ مِنْ سُئِلَ وَأَوْسَعَ مَنْ أُعْطِيَ ؟ وَأَنْ رَحْمِي ضَاقَتْ ؟ وَإِنَّمَا يَتَرَاخَمُ الْمَتْرَاحُونَ بِفَضْلِ رَحْمِي . وَلَوْلَا أَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ يَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَذَّبُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْحِكْمَةِ الَّتِي نَوَّرَتْ فِي قُلُوبِهِمْ ، فَاسْتَأْثَرُوا بِهَ ^(٣) الدُّنْيَا أَثَرَةً عَلَى الْآخِرَةِ لَمَرَفُوا مِنْ أَيْنَ أَتَوْا ، وَإِذَا لَا يَقْنَوْنَ أَنْ أَنْفُسَهُمْ هِيَ أَعْدَى الْأَعْدَاءِ لَهُمْ ، وَكَيْفَ أَقْبَلَ صِيَامَهُمْ وَمَنْ يَتَقَوَّنَ عَلَيْهِ [٤٣/ب] بِالْأَطْعَمَةِ الْحَرَامِ ؟ وَكَيْفَ أَقْبَلَ صَلَاتَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ تَرُكْنَ إِلَى الَّذِينَ يَحَارِبُونِي ^(٤) وَيَسْتَحْلُونَ حَارِمِي ! ؟ وَكَيْفَ أَقْبَلَ صَدَقَاتِهِمْ وَمَنْ يَغْضِبُونَ النَّاسَ عَلَيْهَا فَيَأْخُذُونَهَا مِنْ غَيْرِ حِلِّهَا ؟ ! يَا عِيسَى ، إِنَّمَا أَجْزِي عَلَيْهَا أَهْلَهَا ؛ وَكَيْفَ أَرْحَمُ بِكَاءِمٍ وَأَيْدِيَهُمْ تَقَطَّرُ مِنْ دَمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ؟ ! أَزِدَدْتُ عَلَيْهِمْ غَضَباً ، يَا عِيسَى ، وَقَضَيْتُ يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنَّهُ مِنْ عَبْدِكَ

(١-١) سورة المائدة ١١٠/٥

(٢) كذا الأصل والتاريخ .

(٣) كذا بحذف إحدى النونين ، وهو جائز استغناءً . انظر الكتاب ٥١٩/٣ (١٥٤/٢) وشرح الكافية ٢٣٠/٢

والنحو الوافي ١٨٠/١ . وسيرد منه كثير دون أن أشعر إليه .

وعبد أمك وقال فيكما بقولي أن أجعلهم جيرانك في الدار ، ورفقاءك في المنازل ، وشركاءك في الكرامة ؛ وقضيت يوم خلقت السماوات والأرض أنه من اتخذك وأمك إلهين من دون الله أن أجعلهم في الدرك الأسفل من النار ؛ وقضيت يوم خلقت السماوات والأرض أني مسبب هذا الأمر على يدي محمد ، وأختم به الأنبياء والرسل ، ومولدة بمكة ، ومهاجرة بطيبة ، وملكة بالشام ، وليس بفظ ولا غليظ ، ولا سخاب^(١) في الأسواق ، ولا متزين بالفحش ، ولا قوال بالخنا ، أسددة لكل أمر جميل ، وأهب له كل خلق كريم ، أجعل التقوى ضميمه ، والحكمة معقولة ، والوفاء طبيعته ، والعدل سيرته ؛ والحق شريعته ، والإسلام ملته ، واسمه أحمد ، أهدي به بعد الضلالة ، وأعلم به بعد الجهالة ، وأغني به بعد العايلة^(٢) ، وأرفع به بعد الضعة ، أهدي به وأفتح به من آذان صم ، وقلوب أهواء مختلفة متفرقة ، أجعل أمته خير أمة أخرجت للناس ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، إخلاصاً لاسمي وتصديقاً لما جاءت به الرسل ، اللهم التسبيح والتهليل والتقديس في مساجدهم ومجالسهم وبيوتهم ومتقليهم ومثواهم ، يضلون لي قياماً وقعوداً ورُكعاً وسجداً ، ويقاثلون في سبيلي صفوفاً وزخوفاً ، قربانهم دماؤهم ، وأناجيلهم في صدورهم ، وقربانهم في بطونهم ، رهبان بالليل ، ليوث بالنهار ، ذلك فضلي أوتيته من أشاء ، وأنا ذو الفضل العظيم .

قال وهب بن منبه :

كان دعاء عيسى بن مريم [آ/٤٤] الذي يدعو به للمرضى والزمنى والعميان والمجانين : اللهم أنت إله من في السماء وإله من في الأرض ، لا إله فيهما غيرك ، وأنت جبار من في السماء وجبار من في الأرض ، لا جبار فيهما غيرك ، وأنت ملك من في السماء وملك من في الأرض ، لا ملك فيهما غيرك ، قدرتك في الأرض كقدرتك في السماء ، وسلطانك في الأرض كسلطانك في السماء ، أسألك باسمك الكريم وجهك المنير وملوكك القديم إنك على كل شيء قدير .

قال وهب : هذا للفرع والمجنون ، يقرأ عليه ويكتب له ويسقى ماءه إن شاء الله .

(١) سخاب : من الصخب ، وهو الصياح . وفي الحديث في ذكر المنافقين : « خشب بالليل شخب بالنهار » أي إذا جن عليهم الليل سقطوا نياماً ، فإذا أصبحوا تساخبوا على الدنيا شخاً وجرماً . التاج (صخب) .
(٢) كذا في الأصل والتاريخ ، والوجه (العالة) لتناسب الفاصلة قبلها من جهة ، ولعدم وجود معنى الفاقة في لفظ (العائلة) من جهة أخرى .

كان عيسى بن مريم إذا أراد أن يحيي الموق صلى ركعتين يقرأ في الأولى ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾ ^(١) وفي الثانية ﴿ تنزيل ﴾ ^(٢) السجدة ، فإذا فرغ مدح الله وأثنى عليه ثم دعا بسبعة أسماء : يا قديم ! يا حي ! يا دائم ! يا فزء ! يا وتر ! يا أحد ! يا صمد !

قال البيهقي : ليس هذا بالقوي .

وعن هلال بن خباب قال :

سألت بنو إسرائيل عيسى بن مريم عليه السلام فقالوا : يا روح الله وكلمته ، إن سام بن نوح دفن هاهنا قريباً ، فادع الله أن يبعثه ، قال : فهتف نبي الله فلم ير شيئاً فقال : أتتعتوني ^(٣) ؟ فقالوا : ما نتعتك ، لقد دفن ها هنا قريباً ، فهتف نبي الله فخرج أشمط ، قالوا : يا نبي الله ! إنه مات وهو شاب ، فها هذا البياض ؟ فسأله فقال : ظننت أنها الصيحة ففرغت ، قالوا : دعة يكن فينا ، قال : كيف يكون فيكم وقد نفي رزقه ! .

وحدث جماعة عن غير عيسى وقصته ، وما كان من الآيات والعجائب ، وزاد بعضهم عن بعض قالوا : إن أول من أحيا عيسى بن مريم من الموق حين قال لهم ﴿ إني أخلق من الطين ﴾ بإذن الله ﴿ وأحيي الموق بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ﴾ ^(٤) فتعاطم ذلك عند الكفار والمنافقين فأنكروه ، وازداد المؤمنون بذلك إيماناً ؛ فكانت اليهود تجتمع إليه في ذلك ويستهزئون به ويقولون له : يا عيسى ، ما أكل فلان البارحة وما ادخر في بيته لغد ؟ فيخبرهم ، فيسخرون منه حتى طال ذلك به [٤٤/ب] وبهم ، وكان عيسى ليس له قرار ولا موضع يعرف ، إنما هو سائح في الأرض فر ذات يوم بامرأة قاعدة عند قبر وهي تبكي فقال لها : ما لك أيتها المرأة ؟ فقالت : ماتت ابنة لي لم يكن لي ولد غيرها ، وإني عاهدت ربي أن لا أبرح من موضعي هذا حتى أذوق ما ذاق من الموت ، ولا أبرح من موضعي أو يبعثها الله لي فأنظر إليها أو أحشر معها من موضعي ، لو يحييها الله لي فأنظر إليها ، فقال عيسى : إن نظرت إليها أراجعة أنت ؟ قالت : نعم ،

(١) سورة الملك ١/٢٧

(٢) سورة السجدة ٢/٣٢

(٣) تتعنت : سأله عن شيء أراد به اللبس عليه والمثقة . اللسان (عنت) .

(٤) سورة آل عمران ٤٩/٣

قال : فصلّى عيسى ركعتين ثم جاء فجلس عند القبر ، فنادى يا فلانة ، قومي بإذن الرحمن فاخرجي ، قال : فتحرك القبر ، ثم نادى الثانية ، فانصدع القبر بإذن الله ، ثم نادى الثالثة فخرجت وهي تنفض رأسها من التراب ، فقال لها عيسى : ما بطأ بك عني ؟ قالت : لما جاءني الصيحة الأولى بعث الله لي ملكاً فركب خلقي ، ثم جاءني الصيحة الثانية فرجع إليّ رُوحِي ، ثم جاءني الصيحة الثالثة فخفت أنها صيحة القيامة ! فشاب رأسي وحاجباتي وأشعار عيني من غافة القيامة ، ثم أقبلت على أمها فقالت يا أمتاه ! ما حملك على أن أذوق كُرب الموت مرتين ؟ يا أمتاه ، اصبري واحتسبي فلا حاجة لي في الدنيا ، يا رُوح الله وكلمته يسأل ربي أن يرُدّي إلى الآخرة وأن يَهوّن عليّ كُرب الموت ، قال : فدعا ربّه ، فقبضها إليه ، فاستوت عليها الأرض .

فبلغ ذلك اليهود ، فازدادوا عليه غضباً ، وكان ملكٌ منهم في ناحيةٍ منهم في مدينةٍ يقال لها نصيبين^(١) جباراً عاتياً ، وأمر عيسى بالمسير إليه ليدعوه وأهل تلك المدينة إلى المراجعة . قال : فضى حتى شارف المدينة ومعه الحواريون ، فقال لأصحابه : ألا رجلٌ منكم ينطلق إلى المدينة فينادي فيها فيقول : إنّ عيسى عبدُ الله ورسوله . قال : فقام رجلٌ من الحواريين يقال له يعقوب فقال : أنا يا رُوح الله وكلمته ؛ قال : فاذْهَبْ فأنت أولٌ من يبرّ أُمِّي . فقام آخر يقال له توصار قال له : أنا معه ، قال : وأنت معه ؛ ومشيا ، فقام شمعون فقال : يا رُوح الله وكلمته ! أكون [١/٤٥] ثالثهم ؟ فأذن لي بأن أنال منك إن اضْطُرْتُ إلى ذلك ، قال : نعم .

قال : فانطلقوا ، حتى إذا كانوا قريباً من المدينة فقال لها شمعون : ادخلا المدينة فبلغا ما أُمِرْتما وأنا مقيمٌ مكاني ، فإن ابتليتما احتلتُ لكما . فانطلقا حتى دخلا المدينة ، وقد تحدّث الناسُ بأمر عيسى وهم يقولون فيه أقبح القول وفي أمّه ، فنادى أحدهما - وهو الأول - ألا إنّ عيسى عبدُ الله ورسوله ؛ فوثبوا إليهما : من القائل إنّ عيسى عبدُ الله ورسوله ؟ فتنبرأ الذي نادى فقال : ما قلتُ شيئاً ؛ فقال الآخر : قد قلتُ وأنا أقوله : إنّ عيسى عبدُ الله ورسوله وكلمته ألّقاها إلى مريم وروحٌ منه ، فأمنوا به يا معشر بني إسرائيل خيرٌ لكم . فانطلقوا به إلى ملكهم - وكان جباراً طاغياً - فقال له : ويلك ! ما تقول ؟ قال : أقول إنّ

(١) مضى تعريف نصيبين ص ٦ ح ٢ .

عيسى عبد الله ورسوله وكلّمته ألقاها إلى مريم وروح منه ؛ قال : كذبت ؛ فقدنفوا عيسى وأمه بالبهتان ، ثم قال له : تبرأ ويليكَ من عيسى وقلّ فيه مقالتنا ؛ فقال : لا أفعل ، فقال الملك : إن لم تفعل قطعت يديك ورجليك وسمرت عينيك^(١) ، فقال : افعل ما أنت فاعل . قال : ففعل به ذلك ، فألقاه على مزبلة في وسط مدينتهم .

قالوا : قال رسول الله ﷺ لأصحابه : كونوا كحواريي عيسى بن مريم ، رُفَعوا على الخشب وسُمروا بالمسامير وطُبخوا في القدور ، وقُطعت أيديهم وأرجلهم وسمرت أعينهم فكان ذلك البلاء والقتل في طاعة الله أحب إليهم من الحياة في معصية الله .

قال الرواة : إن الملك هم أن يقطع لسانه إذ دخل شمعون وقد اجتمع الناس ، فسلم ، فلما نظروا إليه أنكروه ، فقال لهم : ما قال هذا المسكين ؟ قالوا : يزعم أن عيسى عبد الله ورسوله ، فقال شمعون : أيها الملك أتأذن لي فأذنب منه فأسأله ؟ قال : نعم ، فقال له شمعون : أيها المبتهل ! ما تقول ؟ قال : أقول : إن عيسى عبد الله ورسوله ، قال : فما آيته [٤٥/ب] نعرفه ؟ قال : يبرئ الأكمة والأبرص والسقيم ، قال : هذا يفعله الأطباء فهل غيره ؟ قال : نعم ، يخبركم بما تأكلون وما تدخرون ، قال : هذا يعرفه الكهنة فهل غير هذا ؟ قال : نعم ، يخلق من الطين كهيئة الطير ، قال : هذا قد تفعله السحرة ، يكون أخذة منهم . قال : فجعل يتعجب الملك منه وسأله ، فقال : هل غير هذا ؟ قال : نعم ، يحيي الموتى ، قال : أيها الملك ! إنه ذكر أمراً عظيماً ! وما أظن خلقاً يقدر على ذلك إلا ياذن الله ، ولا يقضي الله ذلك على يدي ساحر كذاب ، فإن لم يكن عيسى رسولاً فلا يقدر على ذلك ، وما فعل الله ذلك بأحد إلا بإبراهيم حين سأله ﴿ رَبِّ ارْبِي كَيْفَ تُخَيِّي الموتى ﴾^(٢) ومن مثل إبراهيم خليل الرحمن ! فقال الله : ﴿ أَوَلَمْ تَوْمُنْ قَالَ بَلَى ﴾^(٣) .

ذكر الحسن

أن عيسى بن مريم مرّ ومعه ناس من الحواريين ، فأتوا على ذهب كثير موضوع ، فقال عيسى النجاء النجاء ! إنما هي النار . ثم مضى ومضى أصحابه ، وتخلّف منهم ثلاثة ،

(١) نثر العين مثل تبليها ، وفي حديث العرينين : فستر النبي ﷺ أعينهم ، أي أحى لهم مسامير الحديد ثم كحلهم بها ، أو سملها بمعنى فقاها بشوك أو غيره . التاج (سر) .

(٢) سورة البقرة ٢٦٠/٢

فقال رجلانٍ منهم لصاحبهما : إنا لا نستطيع هذا الذهب إلا أن نعمله على شيء فخذ من هذا الذهب فاشتر لنا به طعاماً واشتر لنا ظهراً نحمل عليه من هذا الذهب . فانطلق لما أمراه به ، فأقى الشيطان للرجلين فقال لهما : إذا أتاكما فاقطلاه واقسما المال نصفين ، فلما أحكم أمرهما انطلق إلى الآخر فقال : إنك لن تطيق هذين ، فاجعل في الطعام سمّاً فأطعمنهما واذهب بالمال وخذك . فابتاع من المدينة سمّاً ، فجعله في طعامهما ؛ فلما أتاهما وثبا عليه فقتلاه ، ثم قرّبا الطعام فأكلّا منه فاتا . فاذللق عيسى إلى حاجته ثم رجع ، فإذا هو بهم قد مؤتوا عند الذهب فقال : انظروا إلى هؤلاء ! ثم حدثهم حديثهم ، ثم قال لأصحابه : النجاء النجاء ! فإنما هي النار .

وعن ابن عباس قال :

لما بعث الله عيسى وأمّره بالدعوة لقيه بنو إسرائيل فأخرجوه ، فخرج هو وأمّه يسبحون في الأرض ، فزلوا في قرية على [٤٦/أ] رجلٍ فأضافهم فأحسن إليهم ، وكان للمدينة ملكٌ جبّارٌ معتدٍ ، فجاء ذلك الرجل يوماً وقد وقع عليه همٌّ وحزنٌ ، فدخل منزله ومريم عند امرأته فقالت لها : ما شأن زوجك أراه حزينا ؟ فقالت : لا تسأليني ، قالت : أخبريني لعل الله يفرج كربته ، قالت : فإن لنا ملكاً يجعل على كل رجلٍ منا يوماً يطعمه هو وجنوده ويستقيهم الخمر ، فإن لم يفعل عاقبه ، وإنه قد بلغتْ توبته اليوم ، يريد أن يصنع له فيه ، وليس الآن عندنا سعة ، قالت : فقولي له فلا يهتم ، فإني أمرُ ابني فيدعوله ، فيلقى ذلك ، فقالت مريم لعيسى في ذلك ، فقال عيسى : يا أمّة ! إني إن فعلت كان في ذلك شرٌّ ! قالت : لا تبالي فإنه قد أحسن إلينا وأكرمنا ، فقال عيسى : فقولي له إذا اقترب ذلك فامثلاً قدورَكَ وخوايك ماءً ثم أغلِصِي ، فلما ملأهنّ أعلمه ، فدعا الله ، فتحول ما في القدور لخمًا ومرقاً وخبزاً ، وما في الخوايي خمرًا لم ير الناس مثله قطّ ، فلما جاءه الملك أكل منه ، فلما شرب الخمر سأل : من أين لك هذا الخمر ؟ قال : هو من أرض كذا وكذا ، قال الملك : فإن خمرى أوتى به من تلك الأرض ، وليس هو مثل هذا ! قال : هو من أرضٍ أخرى : فلما خلط على الملك اشتدّ عليه فقال : أنا أخبرك ، عندي غلامٌ لا يسأل الله شيئاً إلا أعطاه ، وإنه دعا الله فجعل الماء خمرًا ، فقال له الملك - وكان له ابنٌ يريد أن يستخلفه - فأت قبل ذلك بأيّام - وكان أحبّ الخلق إليه - فقال : إن رجلاً دعا الله فجعل الماء خمرًا ليسْتَجابنَ له حتى يحْيي ابني ؛ فدعا عيسى فكلمه وسأله أن يدعوا الله أن يحْيي ابنه ، فقال

عيسى : لا تفعل إنه إن عاش كان شرًّا ! قال الملك : ليس أبالي ، أليس أراه ؟ فلا أبالي ما كان ؛ قال عيسى : فإن أحييته تتركوني أنا وأمي نذهب حيث نشاء ، قال الملك : نعم . فدعا الله ، فعاش الغلام ، فلما رآه أهل مملكته قد عاش تناذوا بالسلاح وقالوا : أكلنا هذا حتى إذا دنا موته يريد أن يستخلف علينا ابنة فيأكلنا كما أكلنا أبوه . فاقتلوا .

وذهب عيسى وأمه ، وصحبهما يهودي ، وكان مع اليهودي [٤٦/ب] رغيان ومع عيسى رغيان ، فقال له عيسى تشاركني ؟ قال اليهودي : نعم . فلما رأى أنه ليس مع عيسى إلا رغيان ندم ، فلما ناما جعل اليهودي يريد أن يأكل الرغيان أكل لقمة ، قال له عيسى : ما تصنع ؟ فيقول له : لا شيء ، فيطرحها ، حتى فرغ من الرغيان كله ، فلما أصبحا قال له عيسى : هلم طعامك ، فجاء برغيان فقال له عيسى : أين الرغيان الآخر ؟ قال : ما كان معي إلا واحد ، فسكت عنه ؛ وانطلقوا فرّوا براعي غنم ، فنادى عيسى : يسا صاحب الغنم ، أجززنا^(١) شاة من غنمك ، قال : نعم ، أرسل صاحبك يأخذها ، فأرسل عيسى اليهودي ، فجاء بالشاة فذبحوها وشووها ، ثم قال لليهودي : كُلْ ولا تكسر عظاماً ؛ فأكلوا ، فلما شبعوا قذف عيسى العظام في الجلد ، ثم ضربها بعصاه وقال : قومي بإذن الله . فقامت الشاة تشغو ، فقال : يا صاحب الغنم ، خذ شاتك ، فقال له الراعي : من أنت ؟ قال : أنا عيسى بن مريم . قال : أنت الساحر ! وفر منه . قال عيسى لليهودي : بالذي أحيا هذه الشاة بعدما أكلناها ، كم كان معك من رغيان ؟ قال : فحلف ما كان معه إلا رغيان واحد ؛ فرّ بصاحب بقر ، فقال له : يا صاحب البقر ، أجززنا من بقرك هذه عجلاً ، فقال : ابعد صاحبك يأخذه . فقال : انطلق يا يهودي فجيء به . فانطلق فجاء به فذبحوه وشووه ، وصاحب البقر ينظر ، فقال له عيسى : كُلْ ولا تكسر عظاماً فلما فرغوا قذف العظام في الجلد ثم ضربه بعصاه وقال ، قُمْ بإذن الله ؛ فقام ، له خوار ، فقال : يا صاحب البقر ، خذ عجلك ، قال : ومن أنت ؟ قال : أنا عيسى ، قال : أنت عيسى الساحر ! ثم فر منه . قال اليهودي : يا عيسى أحييته بعدما أكلناه ! قال : يا يهودي ، فبالذي أحيا الشاة بعدما أكلناها ، والعجل بعدما أكلناه كم رغيان كان معك ؟ فحلف بذلك ما كان معه إلا رغيان

(١) أجززنا : أي أعطنا شاة تصلح للذبح ؛ وأجزر فلان القوم : أعطاهم جزوراً . اللسان (جزر) .

واحد . فانطلقا حتى نزلا قريةً ، فنزل اليهودي في أعلاها وعيسى في أسفلها ، وأخذ اليهودي عصاً [١٤٧ /] مثل عصا عيسى وقال : أنا الآن أحيي الموتى . وكان ملكُ تلك القرية مريضاً شديداً المرض ، فانطلق اليهودي ينادي من يبغى طبيباً ؟ حتى أتى ملكُ تلك المدينة ، فأخبر بوجعه فقال : أدخلوني عليه فأنا أبرئه ، وإن رأيتوه قد مات فأنا أحييه . فقيل له : إنَّ وجع الملك قد أعيا الأطباءَ قبلك ، ليس من طبيب يداويه ولا يغني دواؤه شيئاً إلا أمر به فصَلَب ، فقال : أدخلوني عليه فأني سأبرئه ؛ فأدخل عليه ، فأخذ برجل الملك فصر به بمصاه حتى مات ! فجعل يصره وهو ميت ويقول : قُمْ بإذن الله ، فأخذ ليصَلَب فبلغ عيسى ، فأقبل عليه وقد رُفِع علي الخشبة فقال : أرايتم إنَّ أُحييتُ لكم صاحبكم أتركون لي صاحبي ؟ قالوا : نعم ، فأحيا عيسى الملك ، فقام وأنزل اليهودي ، فقال : يا عيسى ! أنت أعظم الناس علي مِنَّة ! والله لا أفارقك أبداً . فخرجوا فرؤوا ثلاث لبنات ، فدعا الله عز وجل عيسى فصيرهنَّ من ذهب ، قال : يا يهودي لينة لي ولينة لك ولينة لمن أكل الرغيف ؛ قال : أنا أكلت الرغيف .

وعن ابن عباس

أنَّ عيسى بن مريم قال للحواريين : صوموا ثلاثين يوماً ، ثم سلوا الله ما شئتم يُعْطِكوه . فصاموا ، فلما قَضَوْا ثلاثين يوماً قالوا لعيسى : يا معلم الخير ، إنه لو عملنا لأحد وقضينا عمله أطعمنا طعاماً ، وإنَّا قد صُفنا الذي أمرتنا به ، فاذبح الله أن يُنزل علينا مائدة من السماء ، فنزلت الملائكة بمائدة يحملونها ، عليها سبعة أخوات وسبعة أرغفة ، فأكل منها آخر الناس كما أكل منها أولهم .

وفي حديث آخر : فأنزلها الله عليهم ، فكان يُنزل عليهم كل يوم تلك المائدة من ثمار الجنة ، فيأكلون من ضروب شتى ، فكان يقعد منا أناس يلطخون ثيابنا ، فلو بنينا لها بناءً حتى نرفعها ؛ فبنوا لها بناءً ، فلما فعلوا ذلك أنزلها الله عليهم ذلك اليوم ، فجاء أشرفهم وأصحاب الشيا ، فارفعوا على غيرهم ، فأكلوا ذلك منها ثم رفعها الله عنهم حين بدّلوا أمر الله عز وجل .

[٤٧/ب] وعن عمار بن يامر قال قال رسول الله ﷺ :

أُنزِلَتِ المائدةُ من السماء خبز ولحم ، وأُمروا أن لا يَخْبَوْوا ولا يَدْخَرُوا ولا يرفعوا
لغدي ، فخانوا واذخروا وخَبَوْوا ، فسيخوا قردةً وخنازير .

وعن سَلْبَان

أنه قال في المائدة التي أنزلها الله على عيسى قال : لَمَّا سَأَلَ الحواريُّونَ عيسى - وذلك
أنهم حين سألوهُ - قالوا : نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبُنَا للذي رأينا من العجائب ،
وتكون عليها من الشاهدين . قال : فقام عيسى فألقى عنه الصوف ولبس جُبَّةً من شعر
ولحافاً من شعر ، ثم وضع يمينه على شماله وصف قدميه ، وألصق كعب قدميه مع الآخر ،
وسوى بين إبهاميه ، وطأطأ رأسه خاشعاً لله عز وجل ، وأرسل عينيه بالبكاء حتى سالت
الدموع على لحيته وصدره وهو يدعو الله ويتضرع ، ثم قال : ﴿ اللهم ربَّنَا أنزِلْ علينا مائدةً
من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا ﴾ ^(١) يعني تكون لنا عظة ﴿ وآية منك ﴾ يقول :
علامة بيننا وبينك ﴿ وارزقنا ﴾ عليها طعاماً نأكله وارزقنا ﴿ وأنت خير الرازقين ﴾ ^(٢)
فنزلت سُفْرَةٌ حمراء بين غماتين ، غمامة من فوقها وأخرى من تحتها ، تهوي منقضة في الهواء
والناس ينظرون إليها ! فأوحى الله تعالى : يا عيسى هذه المائدة ، فن كفر بعد ذلك
﴿ منكم فإني أعذبُه عذاباً لا أعذبُه أحداً من العالمين ﴾ ^(٣) . فبلغ عيسى قومه فقالوا : نعم ،
فقال الله : يا عيسى إن كُفِرُوا أخذتهم بالشَّرْط . ونزلتِ المائدة وعيسى يبكي ويقول : إلهي
اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً ! كم أسألك من العجائب [فتعطيني ، إلهي ، أعوذ بك أن
يكون نزولُها عذاباً ورجزاً ، وأسألك أن تجعلها عافية وسلامة ، ولا تجعلها مثلة ولا فتنة .
فما زال ^(٤) يدعو ويتضرع حتى استقرت بين يدي عيسى ، والناس حوله [يحدون ريحاً ^(٥)
طيبها ، لم يجدوا ريحاً قط طيب منها ، فخر عيسى ساجداً ، وسجد الحواريُّون [٤٨/أ]
معه .

(١) سورة المائدة ١١٤/٥

(٢) سورة المائدة ١١٥/٥

(٣) ما بين مقوفين يياض في اللوحة ناشئ عن سوء التصوير ، استدرسته من التاريخ (س) ٢٧/١٤ أ .

وبلغ ذلك اليهود ، فأقبلوا مغمومين مكروبين ، فنظروا إلى أمرٍ مُعجِب ، فإذا سفرةً مغطاةً بمنديل ، فرفع عيسى رأسه واستوى قاعداً ، فقال : لنتظر مَنْ كان خيرنا وأوثقنا بنفسه ، وأحسننا علماً عند ربه فليكشف عن هذه الآية حتى ننظرَ إليها ونأكلَ منها ولحمدَ الله عليها ؛ فقال الحواريُّون : أنت أولانا وأحفنا يا روحَ الله ! فقام عيسى فتوضأ وضوءاً حسناً وصلى صلاةً حسنة ، ودعا دعاءً كثيراً وبكى بكاءً طويلاً ، ثم جلس عند السفرة ثم قال : بسم الله خير الرازقين وكشف المنديل ، فإذا سمكةٌ مشويةٌ وليس عليها قُلوس^(١) ولا فيها شوك ، يسيلُ السمنُ منها سيلاناً وقد نُضد حوفاً من ألوان البقول إلا الكُرَاث ، وخلجٌ عند رأسها وملحٌ عند ذنبها ، وخسعةٌ أرغفةٌ على كل رغيف زيتون وخمسُ رُمانات وتُميرات ، فقال شمعون وهو رأسُ الحواريين : يا روحَ الله وكلته ! أمِنُ طعامِ الدنيا أو من طعامِ الآخرة ؟ فقال عيسى : ما أخوفني عليكم أنْ تُعاقبوا ! فقال : لا وإلهِ بني إسرائيل ما أردتُ بما سألتُك عنه سوءاً ، فقال عيسى : نزلتُ وما عليها من السماء ، وليس شيءٌ منها من طعامِ الدنيا ولا من طعامِ الآخرة ، وهي مما ابتدعه الله بالقدرَةِ البالغة ، فقال : كُنْ فكان ، فقال : كلوا مما سألتُم واذكروا اسمَ الله عليه واحمَدُوا إلهكم واشكروه يزدكم ، فيانه القادرُ على ما يشاء إذا يشاء ، فقال الحواريُّون : يا روحَ الله ! كُنْ أنتَ أوَّلَ مَنْ يأكلُ منها ثم نأكلُ منها ، فقال عيسى : معاذَ الله ، بل يأكلُ منها الذي سألهَا وطلبها .

وفريقُ الحواريون أن يكون [نزولُها سَخِطَةً ومثْلَةً ، فلم يأكلوا منها ، فدعا عيسى لها أهلَ الفاقةِ والزَّمانَةِ من العميان والمَجْدُمِينَ والمجانين والمُخْبَلِينَ ، وهذا الضربُ من أنواعِ البلاء من الناس ، فقال : كلوا من رزقِ ربكم ودعوةِ نبيكم ، وآيةٌ من ربكم ، فليكنَ مَهْنَاهَا لكم وبلاؤها لغيركم]^(٢) فأكلوا ، فصدر عن تلك السمكة والطعام [ألف وثلاث مئة من بين رجلٍ وامرأةٍ شِباعاً]^(٣) [٤٨/ب] يتجشَّؤون من بين فقيرٍ جائع ، وزَمنٍ ناقِهٍ رَغِيب^(٤) ، ثم نظر عيسى إلى السفرة فإذا هي كهيئتها حين نزلت من السماء ، ثم رَفَعَتْ إلى السماء وهم ينظرون

(١) القُلوس : القشور على ظهر السمكة .

(٢) ما بين مقوفين بياض في اللوحة ناشئ عن سوء التصوير ، استدرسته من التاريخ (س) ٣٧/١٤ أ ، ب .

(٣) الزَّمن : المبتلى ، البين الزمانَة ، والزَّمانَة : العاهة . والنَّاقِه : من صَحَّ وهو في عَقبِ عِلته . والرَّغِيب :

الأكول ، واسع الجوف . اللسان (زمن ، نقه ، رغب) .

إليها صاعدة ، وينظرون إلى ظلِّها حتى توارت ، فاستغنى كلُّ فقيرٍ أكل منها حتى مات ، وبتراً كلُّ مبتلىٍّ يومئذٍ فلم يزلُ صحيحاً غنياً حتى مات ، وندم الحواريُّون وندم سائر الناس ندامةً شابتُ حواجبهم وأشْفارُ أعينهم ، فكانت إذا نزلتُ بعد ذلك أقبلوا إليها من كلِّ مكان يسعون ، يزاحم بعضهم بعضاً ، الأغنياء والفقراء ، والرجال والنساء ، والصغار والكبار ، وكل صغير ضعيف ومريض ، يركبُ بعضهم بعضاً ، حتى جعلها عيسى نواذب فيما بينهم ، ثم كانت تنزل غيتاً ، تنزل يوماً ولا تنزل يوماً ، كناقاة ثمود ، ترعى يوماً وتبرُدُ يوماً فلبثوا بذلك أربعين صباحاً ، فلا تزال موضوعة يؤكل منها ، فإذا فاء الفياء ارتفعت صاعدة في السماء ؛ ثم أوحى الله إلى عيسى : أن اجعل مائدتى ورزقي لليتامى والزُّمنى والفقراء دون الأغنياء ، فتعاطم ذلك عند الأغنياء ، وأذاعوا القبيح وارتسابوا وشكُّوا فيها ، ووقعت الفتنة في قلوب المرتابين حتى قال قائلهم : يا رُوحَ الله وكنمته ! إنَّ المائدة بحق أنها تنزلُ من عند ربِّنا ؟ فقال : عيسى ويلكم هلكنم ! العذاب نازلٌ بكم إلا أن يعفو الله ويرحمكم .

فأوحى الله إلى عيسى أني أخذهم بالشَّرْط الذي اشترطت ، إني معذَّبُ منهم من كفر بعد نزولها بعذابٍ ﴿ لا أعدُّه أحداً من العالمين ﴾ ^(١) فقال عيسى : ﴿ إنَّ تعذيبهم فيأنهم عبادةً وإنَّ تغفِّرَ لهم فإنَّك أنت العزيز الحكيم ﴾ ^(٢) وخبرهم بنزول العذاب عليهم ، فسَخ الله منهم ثلاثة و ثلاثين رجلاً خنازير ، وأصبحوا يأكلون العذرة في الحشوش ^(٣) ويتبعون الرُّبْل في الطرق ، وكانوا باتوا أولَ الليل على قُرُشهم مع نسائهم آمنين في دورهم ، في أحسن صورةٍ وأوسع رزق فأصبحوا خنازير ، وأصبح الناسُ - من بقي - خائفين [٤٩/آ] من عقوبة الله ، وعيسى يبكي ويتضرَّع وأهلوم ييكون معه عليهم . وجاءت الخنازير تسعى إلى عيسى حين أبصرته ، فطفيقوا وعيسى يدعوم : يا فلان يا فلان ، فيقول برأسه : نعم ، فيقول : ألم أنذركم عقوبة الله ؟ فيقولون برؤوسهم : أي نعم ، وأحذركم وأخوفكم عذابه ! وكأني كنت أنظر إليكم في غير صوركم ؛ وذلك قوله تعالى : ﴿ لَعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ ^(٤) وأنزل الله على

(١) سورة المائدة ١١٥/٥

(٢) سورة المائدة ١١٨/٥

(٣) الحشوش : مواضع قضاء الحاجة ، مفردا : حش . اللسان (حش) .

(٤) سورة المائدة ٧٨/٥

نَبِيَّ ﷺ ﴿ وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ ﴾ ^(١) ثُمَّ إِنَّ عِيسَى سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُمَيِّتَهُمْ ، فَأَمَاتَهُمْ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ؛ فَمَا رَأَى أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ لَهُمْ جِيفَةً فِي الْأَرْضِ لِأَنَّ الْعُقُوبَةَ إِذَا نَزَلَتْ مِنَ اللَّهِ اسْتَأْصَلَتْ ، فَنَعَوُذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِهِ .

قالوا : وكان ذلك بين إيلياء ^(٢) وبين أرض الروم .

وفي رواية : فأكلوا ، فصدر عنها سبعة آلاف شباعاً - وفي رواية اثنا عشر ألفاً - فكانت المائدة تنزلُ عليهم أربعين صباحاً ، فعمد قومٌ منهم فخبَتُوا منه ^(٣) ، فقال لهم الخواريون : لا تفعلوا فإنكم إن فعلتم عَذَّبْتُمْ . وكان قومٌ منهم مداهنين فقال : دعوهم وما الذي يتخوفون عليهم ، إنكاراً لما قالوا لهم ، فقال الذين جهلوا : ما سمعتم بساحرٍ يخرج في آخر الزمان يزرع من يومه ويحصدُ من يومه ، ويُطعمُ الناس من يومه فغضب الخواريون وغيرُوا عليهم ، وسكت المداهنون ؛ فانطلق الخواريون إلى عيسى فأخبروه بذلك ، فأوحى الله إلى عيسى أَنِّي أَخَذْتُمْ بَشْرَطِي . فاعتزل عيسى والخواريون عن عسكرهم ، فلما كان عند وجهه الصبح بعث الله عزَّ وجلَّ جبريل عليه السلام فصاح عليهم صيحةً فزعوا منها فحوَّلوا عن صورهم خنازير ، فلما أصبحوا نادى منادي عيسى بالرحيل ، وكان يرتحلُ بفلس ، فلم يخرج من عسكر القوم ، فأقام عيسى حتى أسفر ، فنظر الناس إليهم فقالوا : يا عجباً خنازير لها أذنان يُسمع لها وحواح ! فلما رأى ذلك [٤٩/ب] عيسى بكى بكاءً شديداً . قال : فجعلوا يُؤْمِنُونَ برؤوسهم إلى عيسى أِنْ ادَّعَى رَبُّكَ ، وعيسى يدعُوهم بأسمائهم ويقول : ألمْ أنْهَكُم ؟ فَيُؤْمِنُونَ برؤوسهم أَنْ نَعَمْ ، فضى عيسى عليه السلام ، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه أَنْ يُقِيمَ بَكَانِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فأقام عيسى ، فاجتمع الناس ينظرون إليهم ، ثم ارتحل عنهم ، فأخذت الخنازير على إثر عيسى ، فأوحى الله إلى الأرض أَنْ خذِيهم فأخذتهم إلى رُكَبِهِمْ عَلَى الْمَحْجَةِ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ ، ينظر الناس إليهم ثم أماتهم بعد سبعة أَيَّامٍ ، ثم أوحى الله إلى الأرض أَنْ اخْشِفِي بِهِمْ ، فخشفتُ بهم فطهر الله الأرضَ من خَسِيفَتِهِمْ ^(٤) ، فانكسرت اليهود أعداء الله ، ففُطِعتْ

(١) سورة الرعد ١٢/٦

(٢) مضى التعريف بإيلياء ص ٩٤ ح ٥ .

(٣) خبنا الطعام : خبَّوه وأخبروه للشدة . المعجم الوسيط (خبن) .

(٤) الخسيفة : النقيصة . اللسان (خف) .

أَلَسْنَتُهُمْ عَنْ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ هَلْ لِمَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾^(١) فَأَمَّا الْخَنَازِيرُ عَلَى لِسَانِ عِيسَى ، وَأَمَّا الْقِرَدَةُ فَهُمْ أَهْلُ أُيُلَّةَ^(٢) الَّذِينَ اعْتَدَوْا فِي السَّبْتِ وَهُمْ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ .

وفي حديث آخر بمعناه : عندما قال لهم : ليس شيء مما ترون عليها من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ، هي وما عليها شيء ابتدعه الله تعالى بالقدرة الغالبة ، إنما قال كُنْ فكان ، فكلوا مما سألتُمْ واحمَدُوا عليه رَبِّكُمْ يُمَدِّكُمْ ويزِدْكُمْ فإنه القادر البديع لما يشاء ، إذا شاء يقول له كُنْ فيكون . قالوا : يا رُوحَ اللَّهِ وكلمته ! إنْ أَرَيْتَنَا الْيَوْمَ آيَةً مِنْ هَذِهِ السِّكَّةِ ، فقال عيسى : يَا سِكَّةُ أَخِي يَا ذَنْ اللَّهِ ! فاضطربتِ السِّكَّةُ طَرِيَّةً تَدَوَّرَ عَيْنَاهَا ، لَهَا بَصِيصٌ تَلَسَّطَ فِيهَا كَمَا يَتَلَسَّطُ السَّعْبُ ، وَغَادَ عَلَيْهَا قُلُوسُهَا^(٣) ، ففزع القوم ! فقال عيسى : مَا لَكُمْ تَسْأَلُونَ الشَّيْءَ فَإِذَا أُعْطِيَتْهُوَ كَرِهْتُمُوهُ ! مَا أَخُوفِي أَنْ يَعْبُدُوا هَذِهِ السِّكَّةَ ! قَالَ : عُودِي كَمَا كُنْتَ يَا ذَنْ اللَّهِ . قَالَ : فَعَادَتْ مَشُوتَةً فِي حَالِهَا . قَالَ : كُنْ يَا رُوحَ اللَّهِ أَوَّلَ مَنْ يَأْكُلُ ثُمَّ نَأْكُلُ بَعْدَ ، قَالَ عِيسَى : مَعَاذَ اللَّهِ بَلْ يَأْكُلُ مَنْ طَلَبَهَا وَسَأَلَهَا ... الْحَدِيثُ .

وعن عبد الرحمن بن زيد قال :

كَانَ وَزِيرُ لِعِيسَى رَكَبٌ [٥٠/أ] يَوْمًا فَأَخَذَهُ السَّعْبُ فَأَكَلَهُ ، فَقَالَ عِيسَى : أَيُّ رَبٍّ ! وَزِيرِي فِي دِينِكَ وَعُونِي عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَلِيفَتِي فِيهِمْ ، سَلَطْتَ عَلَيْهِ كَلْبِكَ فَأَكَلَهُ ، قَالَ : نَعَمْ ، كَانَتْ لَهُ عِنْدِي مَنَزَلَةٌ رَفِيعَةٌ لَمْ أَجِدْ عَمَلَهُ يَبْلُغُهَا فَابْتَلَيْتُهُ بِذَلِكَ لِأَبْلُغَهُ تِلْكَ الْمَنَزَلَةَ .

وعن أبي هريرة قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

مَرَّ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ عَلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ فَقَالَ : يَمُوتُ أَحَدُهُمْ هَؤُلَاءِ الْيَوْمَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ؛ فَرَاخُوا عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ عَلَيْهِمْ حَزْمُ الْخَطْبِ ، فَقَالَ لَهُمْ : أَلْقُوا ، فَأَلْقَوْا ، فَإِذَا حَيَّةٌ سَوْدَاءٌ فِي حَزْمَةِ الَّذِي قَالَ يَمُوتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَقَالَ : مَا عَمِلْتَ الْيَوْمَ ؟ قَالَ : مَا عَمِلْتُ شَيْئًا ! قَالَ لِتُخْبِرَنِي ،

(١) سورة المائدة ٧٨/٥

(٢) أُيُلَّةٌ : مَدِينَةٌ عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ الْقَلْزَمِ (الْأَحْمَر) مِمَّا يَلِي الشَّامَ . انظر معجم البلدان ٢٩٢/١ وموقعها اليوم في الأردن وتسمى العقبة .

(٣) مضى معنى (القلوس) ص ١٠٨ ح ١ .

قال : ما عملتُ شيئاً إلا أنه كانتُ معي فيدرة^(١) من خبز كانت بيدي ، فرّ عليّ مسكين ، فأعطيتّه بعضُها ، فقال : بهذه مُنعت . أو قال : نَجَوْتُ .

وعن بكر بن عبد الله المزني قال :

فقد الحواريون نبيهم ، فانطلقوا يطلبونه ، فإذا هو قد انطلق نحو البحر ، وإذا هو يمشي على الماء ، فقال له رجل منهم : يا نبي الله ! أجيء إليك ؟ قال : نعم ، فذهب يرفع رجلاً ويضع أخرى فإذا هو في الماء ، فقال له عيسى : ناولني يدك يا قاضي اليقين ، فلو أن لابن آدم من اليقين قدر ذرة لمشي على الماء .

وعن فضيل بن عياض قال :

قيل لعيسى بن مريم : يا عيسى بأي شيء تمشي على الماء ؟ قال : بالإيمان واليقين ، قالوا : فإذا آمنّا كما أمنت ، وأيقنّا كما أيقنت ، قال : فامشوا إذا ، قال : فشوا معه ، فجاء الموجُ ففرقوا ، فقال لهم عيسى : ما لكم ؟ قالوا : خفنا الموج ، قال : ألا خفتم ربّ الموج ! قال : فأخرجهم ثم ضرب بيده إلى الأرض فقبض بها ثم بسطها فإذا في إحدى يديه ذهب وفي الأخرى مدرّ أو حصّ ، فقال : أيُّها أحلى في قلوبكم ؟ قالوا : هذا الذهب قال فإنها عندي سواء .

وعن ابن عباس قال :

خرج عيسى بن مريم يستسقي بالناس ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : لا يستسقي معك خطّاء . فأخبرهم بذلك فقال : مَنْ كان من أهل الخطايا فليعتزل ، فاعتزل [٥٠/ب] الناس كلّهم إلا رجلاً مصاباً بعينه اليمنى ، فقال له عيسى : مالك لا تعتزل ؟ قال : يا رَوْحَ الله ! ما عصيتُ الله طرفة عين ، ولقد التفتُ فنظرتُ بعيني هذه إلى قدم امرأة من غير أن كنتُ أردتُ النظرَ إليها فقلعتُها ، ولو كنتُ نظرتُ إليها باليسرى لقلعتُها . قال : فبكى عيسى حتى ابتلتْ لحيتُه بدموعه ، ثم قال : فادعُ فأنت أحقُّ بالدعاء مني ، فإني معصومٌ بالوحي ، وأنت لم تُعصمْ ولم تعص . فتقدّم الرجل فرفع يديه وقال : اللهم إني خَلَقْتَنَا وَقَدْ علمتُ ما نعملُ من قبل أن تَخْلُقَنَا ، فلم يمنعك ذلك ألا تَخْلُقَنَا ، فكما خَلَقْتَنَا وَتَكْفَلُنَا

(١) الفِدْرَة : القطعة من كل شيء . اللسان (فدر) .

بأرزاقنا فأرسل السماء علينا مِطْراً . فو الذي نفسُ عيسى بيده ما خرجتِ الكلمةُ تامَّةً من فيه . حتى أرختِ السماءُ غَرَالِيهَا^(١) ، وسقي الحَاضِرَ والْبَادَ .

وفي رواية : فقال له عيسى : اذْغُ وأنا أَوْمَنُ . فدعا وأْمَنَ عيسى ، فسقام الله .

وفي رواية : قال بل اذْغُ أنت وأْمَنَ أنا . فدعا عيسى صلى الله على نبيِّنا وعليه ، وأْمَنَ الرجل ، فما رجعوا حتى كادوا أنْ يدركهم الغرق .

قال الشعبي :

كان عيسى بن مريم إذا ذكر عنده الساعة صاح ، ويقول : لا ينبغي لابن مريم أنْ تُذكر عنده الساعةُ فيسكت .

وكان عيسى إذا سمع الموعظة صرخ صُراخ الثكلى .

قيل لعيسى بن مريم عليه السلام : كيف أصبحت يا رُوحَ الله ؟ قال أصبحتُ ورثي من فوق ، والنارُ أمامي ، والموتُ في طلي ، لا أملك ما أرجو ، ولا أطيق دفعَ ما أكره ، فأني فقيرٌ أفقر مني .

وعن جعفر بن بُزْجَان

أنْ عيسى بن مريم عليه السلام كان يقول : اللهم إني أصبحتُ لا أستطيعُ دفعَ ما أكره ، ولا أملكُ نفعَ ما أرجو ، وأصبح الأثرُ بيد غيري ، وأصبحتُ مرتهاً بعمل ، فلا فقير أفقر مني ! اللهم لا تشيتْ بي عدوي ولا تسؤُ بي صديقي ، ولا تجعلْ مصيبي في ديني ، ولا تسلطْ عليَّ من لا يرحمني .

وعن يونس بن عُبيد قال :

كان عيسى بن مريم يقول : [٥١/أ] لا يصيبُ أحدٌ حقيقةَ الإيمان حتى لا يبالي من أكل الدنيا .

(١) أي كثر مطرها ، والعزالي في الأصل : جمع عزلاء ، وهو فم المزاغة - أو القربة - الأسفل ، حيث يستفرغ ما فيها من الماء ، ففيه اتساع المطر واندفاقه بالذي يخرج من فم المزاغة . اللسان (عزل) .

وقال الفضل :

قال عيسى : فَكُرْتُ فِي الْخَلْقِ ، فَوَجَدْتُ مَنْ لَمْ يُخْلَقْ أَغْبَطَ عِنْدِي مِنْ خَلْقٍ .

وقوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ ^(١) قال : ذاك عيسى بن مريم كان يأكل من غَزَلِ أُمِّهِ .

وكان عيسى بن مريم عليه السلام يأكل الشجر ويلبس الشعر ، ويبست حيث أُمسى ، لم يكن له ولد فيوت ، ولا بيت يخرب ولا يجتأ غداء لعشاء ، ولا عشاء لغداء ؛ وكان يقول : كل يوم يجيء معي رزقي .

وعن سعيد بن عبد العزيز

أن عيسى نظر إلى إبليس فقال : هذا أثر كَوْنِ الدُّنْيَا ، إليها خرج وإياها سأل ، لا أشركه في شيء منها ولا حجراً أضعه تحت رأسي فلا أكثُر فيها ضاحكاً حتى أخرج منها .

وعن الحسن قال :

إنَّ عيسى رأسَ الزاهدين يوم القيامة ، قال : وإنَّ الفرَّارينَ بذنوبهم يُحشرون يوم القيامة مع عيسى بن مريم .

قال : وقال الحسن :

إنَّ عيسى بن مريم مرَّ به إبليس يوماً وهو متوسِّدٌ حجراً وقد وجد لذَّةَ النوم ، فقال له إبليس : يا عيسى ، أليس تزعم أنك لا تُريدُ شيئاً من عَرَضِ الدُّنْيَا ؟ فهذا الحجر من عَرَضِ الدُّنْيَا ، فقام عيسى غضباناً ، ثم أخذ الحجر فرمى به فقال : هذا لك مع الدُّنْيَا يا إبليس ! فلمعري إنَّ الدُّنْيَا مزرعةٌ لك ، وإنَّ أهلها لك عَمَّالٌ .

قال الحسن :

كان عيسى يمشي على الماء ، فقال له الحوارئون : يا رُوحَ الله إنك لتمشي على الماء ! قال : نعم ، ذلك باليقين بالله ، قالوا : إنا بالله لموقنون ، قال لهم عيسى : تقولون لو عرض لكم في الطريق دُرٌّ وحجرأيُّا كنتم تأخذون ؟ قالوا : الدُّرُّ ، قال : لا والله حتى يكون الدُّرُّ والياقوت مثل الحجارة عندكم سواء .

(١) سورة المؤمنون ٥١/٢٢

وقال الحسن :

إنَّ عيسى بن مريم أصابه الحرُّ وهو صائم حتى اشتدَّ به ، فقالوا : يا رُوحَ الله وكلَّمته !
لو بنينا لك بيتاً تسكنه ويكنُّك من الحرِّ والبرد ، قال : لا حاجة لي به فألحوا عليه ،
فأذن لهم فبنوا عريشاً ، فلما دخله فنظر إليه [٥١/ب] قال : سبحان الله ! أعادي أنا ؟
إنما أردتُ بيتاً إذا جلستُ أصاب رأسي سقْفه ، وإذا اضطجعتُ أصاب جنبي حائطه ،
ولا حاجة لي بهذا . فلم يسكنْ بعدها ظلَّ بيتٍ حتى رُفِع .

قال : وقال الحسن :

فوالله لو لم يعدُّبنا الله إلَّا بجُبننا الدنيا لعُدُّبنا ، لأنَّ الله يقول : أَحَبَبَتْ شَيْئاً أَبْغَضَهُ
ولقول الله تعالى : ﴿ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾^(١) .

وحدث مكحول عن كعب

أنَّ عيسى بن مريم كان يأكل الشعير ويمشي على رجليه ، ولا يركب الدوابَّ
ولا يسكنُ البيوت ولا يصطبِحُ السَّراج ، ولا يلبسُ الكراسف - يعني القطن - ولم يسَّ
النساء ، ولم يسَّ الطَّيب ، ولم يَمْرُجْ شراطةً بشيءٍ قطَّ ، ولم يبرِّذه ، ولم يدهنْ رأسه قطَّ ، ولم
يقربْ رأسه ولحيته غَسُولَ قطَّ ، ولم يحملْ بين الأرض وبين جلده شيئاً قطَّ إلَّا لباسه ، ولم
يهمَّ لغداءٍ قطَّ ولا لعشاءٍ قطَّ ، ولا انتهى شيئاً من شهوات الدنيا ؛ وكان يجالسُ الضعفاء
والزُّمَنى والمساكين . وكان إذا قَرَّبَ إليه الطعام على شيءٍ وضعه على الأرض ، ولم يأكلْ مع
الطعام إداماً قطَّ ؛ وكان يجتزِعُ من الدنيا بالقوت القليل ويقول : هذا لمن يموت ويحاسبُ
عليه كثير .

قيل لعيسى بن مريم : تزوِّجْ ، قال : وما أصنع بالتزويج ؟ قالوا : تلدُ لك الأولاد ،
قال : الأولادُ إنَّ عاشوا أفْتَنُوا ، وإنَّ ماتوا أْحْزَنُوا .

وعن ثابت البناني قال :

قيل لعيسى بن مريم : لو اتخذت حماراً تركبه لحاجتك ، قال : أنا أكرم على الله من
أنَّ يحمل لي شيئاً يشغلني عنه .

(١) سورة الأنفال ٦٧/٨

أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام : يا عيسى لو رأت عيناك ما أعددتُ لعبادي الصالحين لذاب قلبك ، وزهقتُ نفسك اشتياقاً إليه .

قال مالك بن دينار :

قالوا لعيسى بن مريم : يا رُوحَ الله ! ألا نبني لك بيتاً ؟ قال : بلى ابنوه على شاطئ البحر ، قالوا : إذن يجيءُ الماءُ فيذهب به ! قال : أين تريدون ؟ تبنون لي على القنطرة ؟ .

قيل لعيسى : لو اتخذتَ بيتاً ، قال : يكفيني خُلُقَانِ مَنْ كان قبلنا .

[٥٢/أ] قال مسيرة :

ما بنى عيسى بيتاً ، فقيل له : ألا تبني ؟ فقال : لا أتركُ بعدي شيئاً من الدنيا أذكر به .

وعن أبي سلمان قال :

بينما عيسى يمشي في يومٍ صائف ، وقد مسَّه الحرُّ والشمسُ والعطشُ ، فجلس في ظلِّ خيمة ، فخرج إليه صاحبُ الخيمة فقال : يا عبد الله ، قُمْ من ظِلِّنا ، فقام عيسى فجلس في الشمس وقال : ليس أنت الذي أفتني ، إنما أقامني الذي لم يُردْ أنْ أُصيبَ من الدنيا شيئاً .

دخل عيسى بن مريم ذات يوم خريجةً فطربتِ السماء ، فنظر إلى ثعلب قد أقبل مستندراً^(١) بذنبه حتى دخل جُحْرَهُ فقال : الحمد لله الذي جعل لكلِّ شيءٍ مأوى إلا عيسى بن مريم لا مأوى له ، فإذا هو بصوت : يا بن مريم ، ادخلِ الفجَّ ، فدخل الفجَّ فإذا هو برجلٍ قائمٍ يصلي ، فأقام عنده ثمانية عشر يوماً ينتظره لينفتل من صلاته فيكلمه ، فلما انفتل قال له : يا عبد الله ! ما الذي أذنبت ؟ فأقبل العابد على البكاء وقال : يا رُوحَ الله ، أذنبتُ ذنباً عظيماً ، قال : وما هو ؟ قال : قلت يوماً لشيءٍ كان : يا ليته لم يكنُ .

قال المعتمر بن سليمان التيمي :

خرج عيسى على أصحابه وعليه جُبَّةٌ من صوف وكساءً وَبَّانٌ^(٢) حافياً باكياً شعثاً ،

(١) كذا الأصل ، وفي التاريخ (س) : « مستديراً » . قلتُ : لعل الاستدفار بمعنى الاستدفار ، وهو إدخال الكلب

ذنبه بين فخذيه حتى يلزقه ببطنه ؛ وقد ذكر صاحب التاج قوله : استدفرت المرأة : استشفرت . انظر التاج (ثغر ، ذفر) .

(٢) التبان : سراويل صغير ، مقدار شبر ، يستر العورة المغلظة فقط ، وقيل : إلى ما فوق الركبة . اللسان (تبين) .

مصفر اللون من الجوع ، يابس الشفتين من العطش فقال : السلام عليكم يا بني إسرائيل ، أنا الذي أنزلت الدنيا منزلتها يأذن الله ، ولا عجب ولا فخر ، أتدرون أين يقي ؟ قالوا : أين بيتك يا روح الله ؟ قال : يقي المساجد ، وطيبى الماء ، وإدامى الجوع ، وسراجى القمر بالليل ، وصلاتي في الشتاء مشارق الشمس ، وريحاني بقول الأرض ، ولباسي الصوف وشعاري خوف رب العزة ، وجلسائي الزمنى والمساكين ، أصبح وليس لي شيء ، وأمسي وليس لي شيء ، وأنا طيب النفس ، غني مكثر ، فمن أغنى مني وأريح ؟ .

قال محمد بن سبتاع التميمي :

بينما عيسى بن مريم يسبح في بعض بلاد الشام إذ اشتد به المطر والرعد والبرق ، فجعل يطلب شيئاً يلجأ إليه ، فرفعت له خيمة من بعيد ، فأتاها ، فإذا فيها امرأة ! فحاد [٥٢/ب] عنها ، فإذا هو بكهف في جبل ، فأتاه فإذا في الكهف أسد ، فوضع يده عليه ثم قال : إلهي ! جعلت لكل شيء مأوى ، ولم تجعل لي مأوى ، فأجابه الجليل تعالى : مأواك عندي في مستقر من رحمتي لأزوجهك يوم القيامة مئة حوراء خلقاء بيدي ، ولأطعمن في عرسك أربعة آلاف عام ، يوم منها كعمر الدنيا ، ولأمرن منادياً ينادي : أين الزهاد في دار الدنيا زوروا عرس الزاهد عيسى بن مريم .

وعن أبي رافع قال :

رفع عيسى بن مريم وعليه مئزرعة وخف راع ، وخذافة يخذف بها الطير .

وفي رواية : ما ترك عيسى بن مريم حين رفع إلا مئزرعة صوف ، وخفي راع ، وقذافة يقذف بها الطير .

وعن سفيان بن غيبة قال :

قال عيسى بن مريم : يا معشر الحواريين ، كما ترك لكم الملوك الحكمة فكذلك اتركوا لهم الدنيا .

وعن مالك بن دينار قال :

قال عيسى بن مريم : معاشر الحواريين إن خشية الله وحُب الفردوس تورثان الصبر على المشقة ، وتباعدان من زهرة الدنيا .

وفي رواية : وتبعدان العبد من راحة الدنيا .

وعن ابن عمر قال :

قال عيسى بن مريم : يا معشر الحواريين ، كلوا الحُبْزَ الشعير ، واشربوا ماء القَرَّاح ، واخرجوا من الدنيا سلمين آمنين ، لحقَّ ما أقول لكم : إنَّ حلاوة الدنيا مرارة الآخرة ، وإنَّ مرارة الدنيا حلاوة الآخرة ، وإنَّ عبادَ الله ليسوا بالمتنعِّمين ؛ لحقَّ ما أقول لكم : إنَّ شُرْكَ عالمٍ يؤثرُ هواهُ على علمه يودُّ أنَّ الناس كلَّهم مثله ، ما أحبُّ إلى عبيد الدنيا أنَّ يجدوا معذرةً وأبعدهم منها لو كانوا يعلمون ! .

وعن أبي هريرة قال :

كان عيسى بن مريم يقول لأصحابه : اتخذوا المساجد مساكن والبيوت منازل ، وكلوا من بقل البرِّيَّة ، وانجوا من الدنيا بسلام ، واشربوا من الماء القَرَّاح .

كان عيسى بن مريم يقول : يا بني إسرائيل ، عليكم بالماء القَرَّاح والبقل البرِّي ، والخبز الشعير ، وإيَّاكم وخبز البرِّ ، فإنكم [٥٣ / أ] لن تقوموا بشكره .

قال أنس بن مالك :

كان طعامُ عيسى القافلِي^(١) حتى رَفَعَ ؛ ولم يأكلُ عيسى عليه السلام شيئاً غيرَته النار حتى رَفَعَ .

كان عيسى بن مريم يقول : يا بني إسرائيل ، اتخذوا مساجد الله بيوتاً ، واتخذوا بيوتكم كمنازل الأضياف ، ما لكم في العالم من منزل ، إنَّ أنتم إلَّا عابري سبيل .

وعن عتبة بن يزيد قال :

قال عيسى بن مريم : ابنَ آدمَ الضعيف ، اتَّقِ اللهَ حيثما كنت ، وكُلْ كسرتك من حلال ، واتخذِ المسجد بيتاً ، وكُنْ في الدنيا ضعيفاً ، وعودْ نفسَكَ البكاء ، وقلبك التفكير ، وجسدَكَ الصبر ، ولا تهَمَّ برزقِ غدٍ ، فإنها خطيئةٌ تكتب عليك .

قال وَهَيْبُ المَكِّي :

بلغني أنَّ عيسى بن مريم قال : يا معشر الحواريين أنَّى كُتِبْتُ لكم الدنيا فلا

(١) القافلِي : نبات كنبات الأشنان ، صالح . التاج (قول) . وفوق الكلمة في الأصل « الباقلاء » وفوقها

حرف (ط) .

تنعمشوها^(١) ، فإنه لا خير في دارٍ قد عُصي الله فيها ، ولا خير في دارٍ لا تُدركُ الآخرةُ إلا بتركها ؛ فاعْبُرُوها ولا تَعْمُرُوها ، واعلموا أن أصل كل خطيئة حُب الدنيا ، ورُب شهوة أورثت أهلها حزنًا طويلاً .

وعن وهيب قال :

قال عيسى بن مريم : أربع لا تجتمع في أحدٍ من الناس إلا يعجب : الصمت ، وهو أولُ العبادة ؛ والتواضع لله ؛ والزهادة في الدنيا ؛ وقلة الشيء .

وعن سفيان الثوري قال :

قال المسيح : إنما تطلب الدنيا لتَبْرَ ، فتركها أبر !

روي أن ملكاً من الملوك بدمشق يقال له : هداد بن هداد صنع طعاماً ودعا إليه الناس ، وكان فيه دعا عيسى وحواريه^(٢) ، فقال المسيح لحواريه^(٣) : لاتذهبوا . وخرج بهم فأقى بهم شاطئ بردي فأخرجوا كسراً لهم ، فجعلوا يبلونها في الماء ويأكلون ، فقال المسيح : يا معشر الحواريين ! عجباً للملوك وما أوتوا في هذه الدنيا ، وما يصنع بهم يوم القيامة ! يا معشر الحواريين ! إن الله قد بطح لكم الدنيا على وجهها ، وأجلسكم على ظهرها ، فليس يشارككم فيها إلا الشياطين والملوك ، فأما الشياطين فاستعينوا عليهم بالصوم والصلاة ، وأما الملوك فدعوهم والدنيا يدعوكم والآخرة .

[٥٣/ب] كان عيسى يقول لأصحابه : بحق أقول لكم : إن حُب الدنيا رأس كل خطيئة ، وبالنظرة تزرع الشهوة في القلب ، وكفى بها خطيئة .

كان عيسى يقول : حُب الدنيا أصل كل خطيئة والمال فيه داءٌ كبير ، قالوا : وما دأؤه ؟ قال : لا يسلم من الفخر والخيلاء ، قالوا : فإن سلم ؟ قال : يشغله إصلاحه عن ذكر الله .

وعن شعيب بن صالح قال :

قال عيسى بن مريم : ما سكنت الدنيا في قلب عبد إلا التاطت قلبه منها بثلاث : شغل

(١) أي لا ترفعوا ذكرها ، يقال للرجل إذا مات : فهم ينعمشونه ، أي يذكرونه ويرفمون ذكره . اللسان

(نمش) .

(٢) كذا الأصل .

لا ينفكُ عَنْهُ ؛ وفقر لا يُدركُ غِنَاهُ ، وأمل لا يُدركُ منتهاهُ . الدنيا طالبةٌ ومطلوبةٌ ؛ فطالبُ الآخرة تطلبهُ الدنيا حتى يستكملَ فيها رزقه ، وطالبُ الدنيا تطلبهُ الآخرة حتى يجيءَ الموتُ فيأخذَ بمنقهِه .

وعن زُرعة بن إبراهيم قال :

قال المسيح : بحق أقول : كما لا يستطيع أحدكم أن يبيحَ على موج البحر داراً ، كذاكم الدنيا ، فلا تتخذوها قراراً .

وعن سفيان الثوري قال :

قال عيسى بن مريم : لا يستقيم حبُّ الدنيا وحبُّ الآخرة في قلب مؤمن ، كما لا يستقيم الماء والنار في إناء .

قال ابن شَوَدْب :

مرَّ عيسى صلواتُ الله على نبيِّنا وعليه وسلم بقوم يبكون على ذنوبهم فقال لهم : اتركوها يُغفرَ لكم .

وعن أبي عبد الله الصوفي قال :

قال عيسى بن مريم : طالبُ الدنيا مثل شارب ماء البحر ، كلما ازداد شرباً ازداد عطشاً حتى تقتله .

قال عيسى : إن الشيطان مع الدنيا ، ومَكْرُهُ مع المال ، وتزيينه عند الهوى ، واستكانه عند الشهوات .

وعن سفيان الثوري قال :

قال المسيح : كنْ وسطاً وامشِ جانباً^(١) .

وعن يزيد بن ميسرة قال :

قال عيسى بن مريم : بحق أقول لكم : كما تواضعون ، كذلك ترفعون ، وكما ترحمون كذلك ترحمون ، وكما تقضون من حوائج الناس ، كذلك يقضي الله من حوائجكم .

(١) أي توسط الناس مخالطاً ومخالفاً وزايلهم ديناً وعملاً . انظر المستقصى للزمخشري ٢٣٥/٢ .

وعن خيثة قال :

كان عيسى بن مريم إذا صنع الطعام فدعا القراء قام عليهم ثم قال : هكذا فافعلوا بالقراء .

[٥٤/آ] وعن ابن شاذان قال :

قال عيسى عليه السلام : طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود لم يره .

وعن سالم بن أبي الجعد قال :

قال عيسى بن مريم : طوبى لمن خزن لسانه ووسعة بيته ، وبكى على خطيئته .

وعن خيثة قال :

مُرْتُ بعيسى امرأة فقالت : طوبى لحِجْرِ حَمَلِك ، ولثدي رَضَعَتْ مِنْهُ ! فقال : بل طوبى لمن قرأ القرآن ثم عِلَّ بِهِ .

وعن بشر بن صالح قال :

قال عيسى بن مريم : طوبى لعينٍ نَامَتْ ولم تُحَدِّثْ نَفْسَهَا بِالْمَعْصِيَةِ وَانْتَبَهَتْ إِلَى غَيْرِ إِثْمٍ .

وعن مالك بن دينار قال :

كان عيسى يقول : إِنَّ هَذَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خَزَائِنَانِ فَاَنْظُرُوا مَا تَصْنَعُونَ فِيهِمَا . وَكَانَ يَقُولُ : اَعْمَلُوا ، اللَّيْلَ لِمَا خُلِقَ لَهُ ، وَاعْمَلُوا ، النَّهَارَ لِمَا خُلِقَ لَهُ ^(١) .

وعن خالد الربيعي قال :

نُبِّئْتُ أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : أَرَأَيْتُمْ لَوْ مَرَرْتُمْ عَلَى رَجُلٍ وَهُوَ نَائِمٌ ، وَقَدْ كَشَفَتِ الرِّيحُ عَنْهُ ثَوْبَهُ ؟ قَالُوا : كُنَّا نَرُدُّهُ عَلَيْهِ ، قَالَ : بَلْ تَكْشِفُونَ مَا بَقِيَ ، قَالُوا : سُبْحَانَ اللَّهِ ! نَرُدُّهُ عَلَيْهِ ، قَالَ : بَلْ تَكْشِفُونَ مَا بَقِيَ . قَالَ : مَثَلُ ضَرْبَةٍ لِلْقَوْمِ ، يَسْمَعُونَ عَنِ الرَّجُلِ بِالسَّيِّئَةِ ، فَيَزِيدُونَ عَلَيْهِ وَيَذْكُرُونَ أَكْثَرَ مِنْهَا .

(١) بعد هذا الخبر في الأصل خير بمقدار ثلاثة أسطر ونصف ، وكلمة في سطر خامس قد محي وظهرت آثار الكتابة ، فلعله من فعل المختصر ؛ وأثبتته هنا من التاريخ (س) ٣٤/١٤ ب ، ونصه :
« وعن سعيد المقبري قال : جاء رجل إلى عيسى فقال : يا معلم الخير ، علمني شيئاً ينفعني الله به ولا يضرني ذلك . فقال : تدعو الله يُسِّرَ عليك من الأمر ما لا تحب مع الله غير الله ، وترحم بني جنسك رحمتك ؛ وما لا تحب أن يؤتى إليك لا تأتيه إلى غيرك ، وأنت تعي الله حقاً » .

وعن الشعبي قال :

قال عيسى بن مريم عليه السلام : ليس الإحسان أن تحسن إلى من أحسن إليك إنما ذلك مكافأة بالمعروف ، ولكن الإحسان أن تحسن إلى من أساء إليك .

قال يزيد بن المهلب : [من البسيط]

ولو أراة انتصاراً منه لانتصرا	خير الخليلين من أغصى لصاحبه
فإنما يحمد العافي إذا قدرا	فإن قدرت فكن للعفو مغتبرا
بالجاء إن زاد أو بالمال إن كثرا	واللؤم أن تبخس الأكفاء حقهم
فإنما لك منها حسن ما ذكرنا	ولا تقولن : لي دنيا أصولها

[٥٤/ب] وعن المبارك قال :

بلغني أن عيسى بن مريم عليه السلام مرّ بقوم فشتموه ، فقال خيراً ، ومرّ بآخرين فشتموه وزادوا ، فزادهم خيراً ، فقال رجل من الحواريين : كلما زادوا شراً زدتهم خيراً ! كأنك^(١) تغريهم بنفسك ، فقال عيسى : كل إنسان يعطي ما عنده .

قال مالك بن أنس :

مرّ بعيسى بن مريم خنزير فقال : مرّ بسلام ، فقالوا له : يا روح الله ! لهذا الخنزير تقول ؟ قال : أكره أن أعود لسانى الشر .

قال مالك بن دينار :

مرّ عيسى بن مريم والحواريون على جيفة كلب ، فقال الحواريون : ما أتنّ ریح هذا ! فقال عيسى : ما أشدّ ياض أسنانه ! يعظمهم ينهام عن الغيبة .
قال عيسى بن مريم : دع الناس فليكونوا منك في راحة ، ولتكن نفسك منهم في شغل ، دغهم فلا تلتصم محامدهم ولا تكتسب مذامهم ، وعليك بما وُكِّلَ به .

وعن مالك بن دينار قال :

قال عيسى بن مريم من حديث : الأيام ثلاثة : فيوم مضى وعظمت به : ويومك الذي أنت فيه لك منه زادك ؛ وغداً لاتدري مالك فيه .

(١) في الأصل : « كأنهم » وما أثبتته من التاريخ .

وعن سفيان قال :

قالوا لعيسى بن مريم : دُلُّنا على عملٍ ندخل به الجنة ؟ قال : لا تنطقوا أبداً ، قالوا :
لا نستطيع ذلك ! قال : فلا تنطقوا إلا بخير .

وعن عيسى بن مريم أنه قال : لقد دخلتُ أعمالَ العباد عند الله في ثلاثة أحرف الذين
يرجون بها الخير : في المنطق ؛ والصمت ؛ والتنظر ؛ فما كان من منطقي ليس فيه ذكر فهو
لغو ، وما كان من صمتي ليس فيه تفكير فهو سهو ، وما كان من نظري ليس فيه عبرة فهو
غفلة . فطوبى لمن كان منطقُهُ ذكراً ، وصمتهُ تفكيراً ، ونظرُهُ عبراً ؛ ومثلُك لسانه ، ووسيعُهُ
بيته ، وبكى على خطيئته ، وأمينَ الناس من شره . يا بن آدم ، كن وديعاً يحبك الناس ،
وارضَ بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ، وأحبَّ للناس ما تحبُّ لنفسك تكن مؤمناً ، ولا
تؤذي^(١) جارك تكن مسلماً ، ولا تكثير الضحك فإنه يمت القلب .

وعن عبد العزيز بن حصين قال :

بلغني [١/٥٥] أن عيسى بن مريم عليه السلام قال : مَنْ ساء خلقه عذب نفسه ، ومَنْ
كثر كذبه ذهب جماله ، ومَنْ لاحى الرجال سقطت كرامته . وفي رواية : سقطت مروءته .
ومَنْ كثر همُّه سقيم بدنه .

قال عيسى عليه السلام : خذوا الحق من أهل الباطل ، ولا تأخذوا الباطل من أهل
الحق ؛ كونوا منتقدي الكلام ، لكيما لا يجوز عليكم الزئوف .

وعن زكريّا بن عدي قال :

قال عيسى عليه السلام : يا معشر الحوارئين ، ارضوا بدني الدنيا مع سلامة الدين ،
كما رضي أهل الدنيا بدني الدين مع سلامة الدنيا .

(١) كذا بإثبات الياء ، فلعله نهي جاء بلفظ الخير ، كقوله تعالى : ﴿ لا تضارّ ﴾ بقراءة من رفع ،
وقوله ﷺ : « لا يضر أحدكم إلى أخيه بالصلاح » . انظر إملاء مامن به الرحمن ص ٩٧ وصحيح مسلم شرح النووي
١٦/١٧ كتاب البر والصلة باب النهي عن الإشارة بالصلاح ، والنحو الوافي ٤/١٢٤ .

وفي ذلك يقول الشاعر : [من البسيط]

أرى رجالاً بأذى الدين قد قنعوا ولا أراهم رَضُوا في العيش بالدونِ
فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنيهم عن الدين

وعن عمرو بن قيس قال :

قال عيسى بن مريم : لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم وإن كانت لينة ،
فإن القلب القاسي بعيد من الله ، ولكن لا تعلمون . ولا تنظروا في ذنوب الناس كهيئة
الآرياب ، وانظروا في ذنوب أنفسكم كهيئة العبيد ؛ فإنما الناس اثنان : مبتلى ومعافى ،
فاحمدوه على العافية ، وارحموا المبتلى .

وعن إبراهيم التيمي قال :

قال عيسى لأصحابه : بحق أقول لكم : إنه من طلب الفردوس فخبز الشعير له والنوم
في المزابل مع الكلاب كثير .

وعن سالم بن أبي الجعد قال :

قال عيسى بن مريم : اعملوا لله ولا تعملوا لبطونكم ، انظروا إلى هذه الطير تفسدو
وتروح لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها ، فإن قلتم نحن أعظم بطونا من الطير فانظروا إلى
هذه الأنافر^(١) من الوحش والحير ، فإنها تغدو وتروح لا تحرث ولا تحصد ، والله يرزقها .
أتقوا فضول الدنيا ، فإن فضول الدنيا عند الله رجز .

وعن أنس بن مالك^(٢)

أن عيسى بن مريم كان يقول : لا يطيق عبد أن يكون له ريان إن أرضى أحدهما
أسخط الآخر ، وإن أسخط أحدهما أرضى الآخر ، وكذلك [٥٥/ب] لا يطيق عبد أن
يكون خادماً للدنيا ، يعمل عمل الآخرة ؛ بحق أقول لكم ، لا تهتموا بما لا تأكلون ولا

(١) أنافر : جمع نفر ، وهو جمع نافر . وفي « الزهد » لابن المبارك ص ٢٩١ : « أباهر » .

(٢) في الأصل : « وعن مالك بن أنس » وهو وهم ، وما أثبتته من التاريخ ، حيث ساق الحديث بنسبه من

طريق عباد بن عبد الصمد عن أنس . وانظر ميزان الاعتدال ٣٦٩/٢ .

ما تشربون^(١) فإن الله عز وجل لم يخلق نفساً أعظم من رزقها ، ولا جسداً أعظم من كسوته ، فاعتبروا .

وعن مالك بن دينار قال :

قال عيسى بن مريم : لو أن ابن آدم عمل بأعمال البرِّ كلَّها وحبَّ في الله ليس ، وبغض في الله ليس ، ما أغنى ذلك عنه شيئاً .

(قال المُنْبَرِّي^(٢)) :

كان عيسى عليه السلام يقول : يا بن آدم ، إذا عملت الحسنة فآلة عنها ، فإنها عند مَنْ لا يُضَيِّعُها . ثم تلا هذه الآية : ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾^(٣) وإذا عملت سيئة فاجعلها نَصَبَ عينيك .

وعن سعيد بن أبي سعيد المُقْبَرِّي قال :

جاء رجلٌ إلى عيسى بن مريم فقال : يا معلم الخير ! علِّمني شيئاً تعلمه وأجهله ، ينفعني ولا يضرُّك . قال : وما هو ؟ قال : كيف يكون العبدُ لله تقيّاً ؟ قال : يسيِّر من الأمر ؛ تُحبُّ الله حقّاً من قلبك ، وتعمل لله بكدِّ حِكِّ وقوتك ما استطعت ، وترحم بني جنسك رَحْمَتَكَ نفْسَكَ . فقال : يا معلم الخير ! مَنْ بنو جنسي ؟ فقال : ولد آدم كلُّهم ، وما تحبُّ أن لا تؤثَّاة فلا تأتيه إلى غيرك وأنت تقيٌّ لله حقّاً .

كان عيسى بن مريم يقول : مَنْ كان يظنُّ أن حِرْصاً يزيدُ في رزقه فليزدُ في طولِهِ أو في عَرْضِهِ أو في عددِ بنائه أو ليغيِّرْ لونه ! ألا فإنَّ الله خَلَقَ الخَلْقَ ، فضى الخلق لما خلق ، ثم قسم الرِّزْقَ فضى الرِّزْقَ لما قسم ، فليست الدنيا بمعطيةٍ أحداً شيئاً ليس له ، ولا بمانعةٍ أحداً شيئاً هو له ، فعليكم بعبادة ربِّكم فإنكم خلَقتم لها .

وعن فضيل قال :

قال عيسى بن مريم : يا معشر الحواريِّين ، إن ابن آدم خُلِقَ في الدنيا في أربع منازل ، هو في ثلاثٍ منهنَّ بالله واثق ، حسنَ ظنِّه فيهنَّ برَبِّه ، وهو في الرابع سيئُ ظنِّه

(١) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

(٢-٣) ما بين الرقین مستدرک في هامش الأصل .

(٣) سورة الكهف ٣٠/١٨

بربه ، يخاف خذلان الله إياه ؛ أمّا المنزلة الأولى فإنّه خلق في بطن أمّه خلقاً من بعد خلق ، في ظلمات ثلاث : ظلمة البطن ، وظلمة الرحم ، وظلمة المشيمة ، ينزل الله عليه رزقه في جوف ظلمة البطن [٥٦/آ] فإذا خرج من البطن وقع في اللبن ، لا يخطو إليه بقدم ، ولا يتناول به يده ، ولا ينهض إليه بقوة ، ولا يأخذه بحرفة يكره عليه إكراهاً ويؤجر إيجاراً ، حتى ينبت عليه عظمه ولحمه ودمه ، فإذا ارتفع عن اللبن وقع في المنزلة الثالثة في الطعام من أبويه يكسبان عليه من حلال أو حرام ، فإن مات أبواه عن غير شيء تركاه عطف عليه الناس ، هذا يطعمه وهذا يسقيه وهذا يؤويه ؛ فإذا وقع في المنزلة الرابعة ، فاشتد واستوى واجتمع وكان رجلاً ، خشي أن لا يرزقه الله ، فوثب على الناس يخون أماناتهم ويسرق أمتعتهم^(١) ، ويدبجهم على أموالهم مخافة خذلان الله إياه .

كان عيسى عليه السلام يقول : إنّ الذي يصلي ويصوم ولا يترك الخطايا مكتوب في الملكوت كذاباً .

قال الحواريون لعيسى بن مريم : ما الخالص من العمل ؟ قال : ما لا تحب أن يحمّدك الناس عليه ، قال : فما النصح لله ؟ قال : أن تبدأ بحق الله قبل حقوق الناس ، وإنّ عرض لك أمران ، أحدهما لله عز وجل ، والآخر للدنيا ، بدأت بحق الله تبارك وتعالى .

وفي غيره : من الخالص لله ؟ قال : الذي يعمل ... الحديث ، وفي آخره : وإذا عرض له أمران ، أمر الدنيا وأمر الآخرة ، بدأ بأمر الآخرة ثم تفرغ لأمر الدنيا بعد . وقال عيسى : العمل الصالح الذي لا تحب أن يحمّدك الناس عليه .

وقال عيسى عليه السلام : لا يجد أحد حقيقة الإيمان حتى لا يحب أن يحمّد على طاعة الله عز وجل .

وعن هلال بن يساف قال :

قال عيسى بن مريم عليها السلام : إذا كان يوم يصوم أحدكم فليدهن لحيته ويمسح شفتيه ويخرج إلى الناس حتى كأنه ليس بصائم ، وإذا أعطى بينه فليخفه من شماله ، وإذا صلى أحدكم فليدّل ستر بابه - يعني يرخيه - فإن الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق .

(١) كذا الأصل والتاريخ .

وعن ابن حنبل قال :

قال عيسى بن مريم : مَنْ أَحْسَنَ فَلْيَرْجُ الثَّوَابَ ، وَمَنْ أَسَاءَ فَلَا يَسْتَنْكَرُ الْجَزَاءَ ، وَمَنْ أَخَذَ عِزًّا بِغَيْرِ حَقٍّ أَوْرَثَهُ اللَّهُ ذُلًّا بِحَقِّ ، وَمَنْ أَخَذَ مَالًا بِظُلْمٍ أَوْرَثَهُ اللَّهُ فَقْرًا بِغَيْرِ ظُلْمٍ .

[٥٦ / ب] قال سعيد المقبري :

سأل رجل عيسى بن مريم : أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟ فَأَخَذَ قَبْضَتَيْنِ مِنْ تَرَابٍ فَقَالَ : أَيُّ هَاتَيْنِ أَفْضَلُ ؟ النَّاسُ خَلَقُوا مِنْ تَرَابٍ ، فَأَكْرَمَهُمْ أَتْقَاهُمْ .

وعن وهيب بن الورد قال :

قال يحيى لعيسى عليها السلام : يَا رُوحَ اللَّهِ ، مَا أَشَدُّ خَلْقَ اللَّهِ ؟ قَالَ : غَضَبُ اللَّهِ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَّقِي بِهِ غَضَبَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لَا تَغْضَبُ .

وعن عمار بن سعد قال :

لقي يحيى بن زكريا عيسى بن مريم ، فقال يحيى لعيسى : يَا رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ حَدَّثَنِي ، فَقَالَ عيسى : بَلْ أَنْتَ فَحَدَّثَنِي أَنْتَ خَيْرَ مَنْيَ جَعَلَكَ اللَّهُ سَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ، فَقَالَ لَهُ يَحْيَى : أَنْتَ خَيْرَ مَنْيَ أَنْتَ رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ ، تَصْعَدُ مَعَ الرُّوحِ فَحَدَّثَنِي بِمَ يُبْعَدُ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ ؟ قَالَ لَهُ عيسى : لَا تَغْضَبُ ، قَالَ : يَا رُوحَ اللَّهِ مَا يَيْدِي الْغَضَبُ وَيُثْنِيهِ أَوْ يَعِيدُهُ ؟ قَالَ : التَّعَزُّزُ وَالْفَخْرُ وَالْحَمِيَّةُ وَالْعِظْمَةُ ، قَالَ : يَا رُوحَ اللَّهِ ! هَؤُلَاءِ شِدَادَةٌ كُلُّهُمْ ، فَكَيْفَ لِي بِهِمْ ؟ قَالَ : سَكَنَ الرُّوحُ وَأَكْظَمَ الْغَيْظُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : وَإِيَّاكَ وَاللَّهُوَ فَيَسْخَطُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَإِيَّاكَ وَالزُّنَى فَإِنَّهُ مِنْ غَضَبِ الرَّبِّ ، قَالَ : يَا رُوحَ اللَّهِ ! مَا يَيْدِي أَنْزَلَنِي وَيَعِيدُهُ أَوْ يُثْنِيهِ ؟ قَالَ : النَّظَرُ وَالشَّهْوَةُ وَأَتْبَاعُهَا ، لَا تَكُنْ حَدِيدَ النَّظَرِ إِلَى مَا لَيْسَ لَكَ ، فَإِنَّهُ لَنْ يَزِيَنِي فَرَجُكَ مَا حَفِظْتَ عَيْنِيكَ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَنْظُرَ إِلَى ثَوْبِ الْمَرْأَةِ الَّتِي لَا تَحُلُّ لَكَ ، وَلَنْ تَسْتَطِيعَ ذَلِكَ إِلَّا بِاللَّهِ .

وعن عمران بن سليمان قال :

بلغني أَنَّ عيسى قال لأصحابه : إِنْ كُنْتُمْ إِخْوَانِي وَأَصْحَابِي فَوَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ مِنَ النَّاسِ ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرِكُونَ^(١) مَا تَطْلُبُونَ إِلَّا بِتَرْكِ مَا تَشْتَهُونَ ، وَلَا تَتَالَوْنَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « لَا تَدْرُونَ » وَمَا أَثْبَتَهُ مِنَ التَّارِيخِ .

ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون ؛ طوبى لمن كان بصره في قلبه ، ولم يكن قلبه في بصره .

وعن عثمان بن الأسود قال :

قال عيسى بن مريم : أي رب ! أي عبادك أخشى لك ؟ قال : أعلمهم بي .

وعن مالك بن مِقْوَل قال :

بلغنا أن عيسى بن مريم قال : يا معشر الحواريين ، تحببوا إلى الله ييغضكم أهل المعاصي ، وتقرّبوا إليه بما يباعدم منهم ، والتسوا رضا بسخطهم . قال : لا [٥٧ / آ] أدري بأيّهنّ بدأ ، قالوا : يا روح الله فنجالس ؟ قال : جالسوا من تذكركم بالله رؤيته ، ومن يزيد في علمك منطيقه ، ومن يرغبكم في الآخرة عمله .

وعن معمر بن سليمان قال :

قال عيسى بن مريم : كانت الدنيا قبل أن أكون فيها ، وهي كائنة بعدي ، وإنما لي فيها أيام معدودة ، فإذا لم أسعد في أيامي فتي أسعد ؟ !

وعن يزيد بن مسيرة قال :

قال الحواريون للمسيح : يا مسيح الله ! انظر إلى مسجد الله ما أحسنه ! قال : آمين ، بحق أقول لكم : لا يترك الله من هذا المسجد حجراً قائماً على حجر إلا أهلكه بذنوب أهله ، إن الله لا يصنع بالذهب ولا بالفضة ولا بهذه الأحجار التي تعجبكم شيئاً ، إن أحب إلى الله منها القلوب الصالحة ، وبها يعمر الله الأرض وبها يخرب الله الأرض إذا كانت على غير ذلك .

قال مالك بن مِقْوَل :

بلغنا أن عيسى مرّ بخربة فقال : يا خربة الحريين - أو قال : يا خربة خربت - أين أهلك ؟ فأجابه منها شيء فقال : يا روح الله ! بادوا فاجتهد . أو قال : فإن أمر الله جيد ، فجد .

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال :

مرّ عيسى على مدينة خربة فأعجبه البنيان فقال : أي رب ! مرّ هذه المدينة أن تحييني ، فأوحى الله إلى المدينة : أيتها المدينة الخربة جاوي عيسى . قال : فنادت

الملائكة^(١) : عيسى حبيبي وما تريد مني ؟ قال : ما فعل أشجارك ؟ وما فعل أنهارك ؟ وما فعل قصورك ؟ وأين سكانك ؟ قالت : حبيبي جاء وغدُ ربك الحق فيبستُ أشجاري ويبستُ أنهاري ، وخربتُ قصوري ، ومات سكاني ؛ قال : فأين أموالهم ؟ قالت : جمعوها من الحلال والحرام ، موضوعة في بطني ، لله ميراث السماوات والأرض . قال : فنادى عيسى : تعجبتُ من ثلاثة أناس : طالب الدنيا والموت يطلبه ؛ وباني القصور والقبر منزله ؛ ومن يضحك ملء فيه والنار أمامه . ابن آدم لا بالكثير تشيع ولا بالقليل تقنع ! تجمع مالك لمن لا يحمدك ! وتقدم على رب لا يمدرك ، إنما أنت عبدُ بطنك وشهوتك ، وإنما يملأ بطنك إذا دخلت قبرك ؛ وأنت يا بن آدم ترى حسد مالك في ميزان غيرك .

[٥٧/ب] وعن إبراهيم التيمي قال :

قال عيسى : يا معشر الخواريين اجعلوا كنوزكم في السماء فإن قلب الرجل حيث كنزه .

وعن عطار - وكان بكى حتى ثرىح - قال :

قال عيسى بن مريم : إلى متى تصفون الطريق إلى الدالّجين وأنتم مقيمون مع المتحرّين^(٢) ؟ إنما يبتغى من العلم القليل ومن العمل الكثير .

وعن عبد العزيز بن ظبيان وغيره قال :

قال المسيح : مَنْ تعلّم وعمل وعلم فذاك يدعى عظيماً في ملكوت السماء .

كان عيسى بن مريم يقول : لا خير في علم لا يعبرُ معك الوادي ولا يعمرُ بك النادي .
ولحمد بن يسير في هذا المعنى : [من الرجز]

ليس بعلم ما يمي القِطرُ لا خير فيما لا يعبرُ الصدرُ

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

إن عيسى بن مريم قام في بني إسرائيل فقال : يا معشر الخواريين لا تُحدّثوا بالحكمة غير

(١) كذا الأصل والتاريخ ، ولعل الصواب : « المدينة » أو يكون في النص سقط !

(٢) في إحياء علوم الدين ٥٧١ : « إلى متى تصفون الطريق للسالّجين وأنتم مقيمون مع المتحرّين » . والمتحرّين جمع متحرّ : من تحرّى فلان بالمكان أي تمكّث . اللسان (حري) .

أهلها فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ؛ والأمور ثلاثة : بينَ رشدِه فاتبعوه ، وأمرَ تبينَ لكم غيَّة فاجتنبوه ، وأمرَ اختلفَ عليكم غيَّه فردوا علمه إلى الله عزَّ وجلَّ .

وعن أبي فروة

أنَّ عيسى بن مريم كان يقول : لا تمنع العلم من أهله فتأثم ، ولا تنشره عند غير أهله فتجهل ، وكنْ طبيباً رقيقاً يضعُ دواءه حيث يعلمُ أنه ينفع .

وفي رواية : إنْ منعتَ الحكمة أهلها جهلت ، وإنْ أحتتها غير أهلها جهلت ؛ كُنْ كالطبيب المداوي إنْ رأى موضعاً للدواء وإلا أمسك .

وعن عكرمة قال :

قال عيسى : لا تطرحوا اللؤلؤ إلى الخنزير ، فإنَّ الخنزير لا يصنع باللؤلؤ شيئاً ، ولا تعطوا الحكمة مَنْ لا يريدُها ، فإنَّ الحكمة خيرٌ من اللؤلؤ ومَنْ لا يريدُها شرٌّ من الخنزير .

وعن عمران الكوفي قال :

قال عيسى بن مريم للحواريين : لا تأخذوا مِنْ تَعْلَمُونَ من الأجر إلا مثل الذي أعطيتوني ، ويا ملُح الأرض^(١) لا تفسدوا ، فإنَّ كلَّ شيءٍ إذا فسد فإنما يداوى بالملح ، وإنَّ الملح إذا فسد فليس له دواء ، واعلموا أن فيكم [آ/٥٨] خصلتين من الجهل : الضحك من غير عجب ، والصُّبْحَة من غير سهر^(٢) .

قيل لعيسى بن مريم : يا رُوحَ الله ، مَنْ أشدُّ الناسِ فتنَةً ؟ قال : زَلَّةُ العالمِ ، إذا زلَّ العالم زلٌّ بزَلَّتْهُ عالمٌ كثير .

وعن سفيان بن عُيينة قال :

قال المسيح : ويلكم يا علماء السوء ، لا تكونوا كالمُنْخَل ، يخرج منه الدقيق الطيب فيمرّ ويمسك النخالة ، وكذلك أنتم تُخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى الغِلُّ في صدوركم ؛ وَيَحْكَمْ ! إنَّ الذي يخوض النهر لا بُدَّ أن يُصيبَ ثوبه الماء ، وإنْ جهد أن لا يُصيبه ؛ كذلك مَنْ يحبُّ الدنيا لا ينجو من الخطايا .

(١) الملح : العلماء . اللسان (ملح) .

(٢) الصُّبْحَة : نوم الغداة . اللسان (صبح) .

وعنه قال :

قال عيسى عليه السلام : يا علماء السوء ، جعلتم الدنيا على رؤوسكم والآخرة تحت أقدامكم ... الحديث .

وعن وهب بن منبّه

أنّ عيسى بن مريم عليه السلام قال : ويلكم يا عبيد الدنيا ! ماذا يغني عن الأعمى سعة نور الشمس وهو لا يبصرها ! كذلك لا يغني عن العالم كثرة عليه إذا لم يعمل به . ما أكثر ثمار الشجر وليس كلّها ينفع ولا يؤكل ! وما أكثر العلماء وليس كلّهم ينتفع بما علم ! فاحفظوا من العلماء الكذبة الذين عليهم لباس الصوف منكسين رؤوسهم إلى الأرض يطرفون من تحت حواجبهم كما ترمق الذئاب ، قولهم مخالفة فعلهم ، مَنْ يجتني من الشوك العنب ؟ ومن الحنظل التين ؟ كذلك لا يثمر قول العالم الكذاب إلا زوراً ، وإن البعير إذا لم يوثقه صاحبه في البرية نزع إلى وطنه وأصله ، وإن العلم إذا لم يعمل به صاحبه خرج من صدره وخلا منه وعطّله ، وإن الزرع لا يصلح إلا بالماء والتراب ، كذلك لا يصلح الإيمان إلا بالعلم والعمل ، ويلكم يا عبيد الدنيا ! إنّ لكل شيء علامة يعرف بها وتشهد له أو عليه ، وإنّ للدين ثلاث علامات يعرف بهنّ : الإيمان ، والعلم ، والعمل .

وعنه قال :

قال عيسى عليه السلام : يا علماء السوء ، جلستم على أبواب الجنة ، فلا أنتم تدخلون الجنة ، ولا تدعون المساكين يدخلونها ! إنّ شرّ الناس عند الله عالم يطلب الدنيا بعلمه .

وعن عيسى المرادي قال :

قال عيسى عليه السلام : إنّ كنتم أصحابي وإخواني فوطئوا أنفسكم على العداوة [٥٨/ب] والبغضاء من الناس ، فإنكم إنّ لم تفعلوا فلسم لي بإخوان ، إني إنّما أعلمكم لتعلموا لا لتعجبوا ، إنكم لا تبلفون ماتأملون إلا بصبركم على ماتكروهون ، ولا تنالون ماتريدون إلا بترككم ماتشتهون ؛ إياكم والنظرة فإنها تزرع في القلب شهوة ، وكفى بها لصاحبها فتنة ، طوبى لمن كان بصره في قلبه ولم يكن قلبه في بصر عينه ، ما أبعد ما فات ، وما أدنى ما هو آت ! ويل لصاحب الدنيا ! كيف يموت وتتركه ؟ ويشق بها وتغفره ؟ ويأتمنها وتكرهه ؟ ويل للمغتربين ! قد أزعفهم مايكروهون ، وجاءهم مايوعدون وفارقوا مايحشون في طول

الليل والنهار ؛ فويل لمن كانت الدنيا همه ، والخطايا عمله ! كيف يقتضي غداً بربه ؟ ولا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتفسد قلوبكم وإن كانت ليثة ، فإن القلب القاسي بعيد من الله ولكن لا تعلمون ؛ لا تنظروا في ذنوب الناس كهيئة الأرباب ، وانظروا في ذنوبكم كهيئة العبيد ، إنما الناس رجلان : معافى ومبتلى ، فاحمدوا الله على العافية وارجوا أهل البلاء ؛ متى نزل الماء على جبل ، ألا يلين له ؟ ومذ متى تدرسون الحكمة ولا تلين لها قلوبكم ؟ بقدر ماتواضعون كذلك تُرحون ، وبقدر ما تحثون كذلك تحصدون ، علماء السوء مثلهم كمثل شجرة الدقلی تعجب منظر إليها وتقتل من يأكلها^(١) ، كلامكم شفاء يبرئ الداء وأعمالكم داء لا يبرئ شفاء ! جعلتم العلم تحت أقدامكم مثل عبيد السوء ؛ بحق أقول لكم : وكيف أرجو أن تنتفعوا بما أقول وأنتم الحكمة تخرج من أفواهكم ولا تدخل آذانكم ، وإنما بينها أربع أصابع ، ولا تعيها قلوبكم ، فلا أحرار كرام ، ولا عبيد أتقياء .

ومن كلام عيسى بن مريم : تعملون للدنيا وأنتم تُرزقون فيها بغير عمل ، ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلا بالعمل ، ويلكم علماء السوء ! الأجر تأخذون ، والعمل تُضيعون ! يوشك رب العمل أن يطلب عمله ، ويوشك أن تخرجوا من الدنيا العريضة إلى ظلمة القبر [٥٩/آ] وضيقه ؛ الله نهاكم عن الخطايا كما أمركم بالصيام والصلاة ؛ كيف يكون من أهل العلم من سخط رزقه واحتقر منزلته ، وقد علم أن ذلك من علم الله وقدرته ؟ كيف يكون من أهل العلم من اتهم الله فيما قضى له ، فليس يرضى شيئاً أصابه ؟ كيف يكون من أهل العلم من دنياه عنده أثر من آخرته ، وهو في الدنيا أفضل رغبة ؟ كيف يكون من أهل العلم من مصيره إلى الآخرة وهو مقبل على دنياه ، وما يضره أشهى إليه مما ينفعه ؟ كيف يكون من أهل العلم من يطلب الكلام ليخزنه ولا يطلبه ليعمل به ؟ !

قال عبد الله بن المبارك :

قال عيسى بن مريم : يوشك أن يفضي بالصابر البلاء إلى الرضا ، وبالفاجر الرخاء إلى البلاء .

(١) الدقلی : شجر مرّ ، أخضر ، حسن النظر . اللسان (دقل) .

وعنه قال :

سيأتي على الناس زمان يُفْضي بالصابر فيه الصبر إلى البلاء وَيُفْضي بالفاجر الفجور إلى الرّخاء .

وعن سالم بن أبي الجعد قال :

قال عيسى بن مريم لبني إسرائيل : يا بني إسرائيل ، زعمت أن موسى نهاكم عن الزّنى وصدقتم ، وأنا أنهاكم عنه وأحدثكم أن مثل حديث النفس بالخطيئة كمثل الدخان في البيت ، لا يحرقه ، فإنه يَنْتِنُ ريحةً ويغيّر لونه ، ومثل القادح بالحشبة ، إلا يكسرها فإنه يُعْجِرها ويضعفها^(١) .

قال عيسى عليه السلام لرجل : كن لربك كاللحم الألف لأهله تَذْبَحُ فراخه ولا يطير عنهم .

وعن وهب بن منبه قال :

قال الحواريون لعيسى : مَنْ أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ؟ قال عيسى : الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها ، والذين نظروا إلى أجل الآخرة حين نظر الناس إلى عاجلها ، فأماتوا منها ما خشوا أن يَمِيتَهُمْ ، وتركوا ما علموا أن سيتركهم ، فصار استكثارهم منها استقلالاً ، وذكرهم إياها فواتاً ، وفرحهم بما أصابوا منها حزناً ، فما عارضهم من نائلها رفضوه وما عارضهم من رفعتها أمارحوا وضعوه ؛ خَلَقَتْ الدنيا عندهم فليسوا يَجِدُّونَهَا ، وَخَرِيتُ بينهم فليسوا يَعمَرونَهَا ، وماتت في صدورهم فليسوا يَحْيُونَهَا ، يَهدُمُونَهَا فينبون بها [٥٩/ب] آخرتهم ويبيعونها فيشرون بها ما يبقَى لهم ، رفضوها فكانوا برفضها فرحين ، وباعوها فكانوا ببيعها راجحين ، ونظروا إلى أهلها صرعى قد خلت فيهم المثلات ، فأحبُّوا ذكر الموت ، وأماتوا ذكر الحياة ؛ يَحْبُونُ الله ، ويحبُّون ذكره ، ويستضيئون بنوره ؛ لهم خبرٌ عجيب ، وعندهم الخبر العجيب ؛ بهم قام الكتاب ، وبه يعني - قاموا ، وبهم نطق الكتاب ، وبه نطقوا ، وبهم علم الكتاب ، وبه علموا ؛ ليسوا يرون نائلاً مع مانالوا ، ولا أماناً دون ما يُرْجَوْنَ ، ولا خوفاً دون ما يجدون .

(١) عَجَزَتُ الشيء : شَقَقْتُهُ ؛ وَالْمُجَزَّةُ : الْمُتَعَدَّةُ فِي الْحَشْبَةِ . التاج (عبر) .

وعن مكحول قال :

التقى يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم ، فضحك عيسى في وجه يحيى وصافحه ، فقال له يحيى : يا بن خالتي ! مالي أراك ضاحكاً كأنك قد أمّنت ؟ فقال له عيسى : يا بن خالتي ! مالي أراك عابساً كأنك قد يئست ؟ قال : فأوحى الله إليهما أن أحببكما إليّ أبشكما بصاحبه .

وعن شهر بن حوشب قال :

بينما عيسى جالس مع بني إسرائيل إذ أقبل طير منظوم الجناحين بالذر والياقوت كأحسن ما يكون من الطير ، فجعل يدرج بين أيديهم ، فقال عيسى : دعوة لا تنفروه ، فإنما بُعث إليكم ، فحول مسلاخة ، فخرج أحمر أقرع كأقبح ما يكون ، ثم أتى بركة فتلوث في حَمَاتِهَا فخرج أسود ، ثم استقبل جريرة الماء فاغتسل ، ثم عاد إلى مسلاخه ولبسه ، فعاد إليه حُسْنُهُ وجماله ، فقال عيسى : إنما بُعث هذا إليكم ، مثل هذا مثل المؤمن إذا وقع في الذنوب والخطايا ، ذهب عنه حسنه وجماله ، فإذا تاب وراجع عاد عليه حسنه وجماله .

بينما عيسى جالس وشيخ يعمل بمسحاته يثير بها الأرض فقال عيسى : اللهم انزع منه الأمل ، فوضع الشيخ المسحاة واضطجع فلبث ساعة ، فقال عيسى : اللهم ارددْ إليه الأمل ، فقام فجعل يعمل ، فقال له عيسى : مالك بينما أنت تعمل ألقيت مسحاتك واضطجعت ساعة ، ثم إنك قت بعدُ تعمل ؟ فقال الشيخ : بينما أنا أعمل إذ قالت لي نفسي : إلى متى تعمل وأنت شيخ [٦٠/١] كبير ؟ فألقيت المسحاة واضطجعت ، ثم قالت لي نفسي : والله ما بذلك من عيش ما بقيت ، فقممتُ إلى مسحاتي .

قال إبراهيم التيمي :

لقي عيسى بن مريم رجلاً فقال : مات صنع ؟ قال : أتعبت ، قال : مَنْ يعولك ؟ فقال أخِي ، فقال : أخوك أعبدُ منك .

وعن وهب بن منبه قال :

كان عيسى واقفاً على قبر ومعه الحواريون وصاحبه يُدلى فيه ، وذكروا القبر ووحشته وظلمته وضيقة ، فقال عيسى : كنتم في أضيق منه ^(١) في أرحام أمهاتكم فإذا أحب الله أن يوسع وسع .

(١) في الأصل « منكم » والمثبت من التاريخ (س) ٤٦/١٤ ب .

وعن عيسى عليه السلام أنه قال : يا معشر الخواريين ، ادْعُوا الله أن يُهَوِّنَ عَلَيَّ هذه السَّكْرَةَ - يعني الموت - ثم قال : لقد خفت الموت خوفاً وَقَفَنِي ، مخافتي من الموت على الموت .

وعن عبد الجبار بن عبيد الله بن سليمان قال :
أقبل عيسى بن مريم على أصحابه ليلة رَفَعَ فقال لهم : لا تأكلوا بكتاب الله عزَّ وجلَّ ، فإنكم إن لم تفعلوا أقعدكم الله على منابر ، الحَجَرُ منها خيرٌ من الدنيا وما فيها .
قال عبد الجبار : وهي المقاعد التي ذكر الله في القرآن ﴿ في مَقْعَدِ صِدْقٍ عند مَلِيكَ مَقْتَدِرٍ ﴾^(١) ورفع عليه السلام .

وعن الحسن قال :
لم يَكُنْ نبيُّ كانت العجائب في زمانه أكثر من عيسى بن مريم إلى أن رفعه الله ، ومن بعده في أصحابه ، وكان من سبب رفعه أن ملكاً جباراً - وكان ملكاً بني إسرائيل - وهو الذي يقال له داود بن بوذا هو الذي بعث في طلبه ليقتله ، وكان الله أنزل عليه الإنجيل وهو ابن ثلاث عشرة سنة ورفَّع وهو ابن أربع وثلاثين سنة من ميلاده ، وكان في نبوته عشرين سنة ، فأحدث الله له الإنجيل وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، فأوحى الله إليه ﴿ إني مَتَوَفِّيكَ وَرافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(٢) يعني ومخلصك من اليهود فلا يَصِلُونَ إلى قتلِكَ .

قال وَهَب : قال كعب : متوفيك ، أي مذيقتك الموت ثم أرفعك . قال وَهَب : فأَمَاتَهُ الله ثلاثة أيام ثم بعثه الله ورفعهُ .

[٦٠/ب] أو قال ابن عباس :

﴿ إني متوفيك ورافعك ﴾ يعني رافعك ثم متوفيك في آخر الزمان .

وعن الحسن :
﴿ إني متوفيك ﴾ قال : متوفيك من الأرض .

(١) سورة القمر ٥٤/٥٥

(٢) سورة آل عمران ٣/٥٥

وعن وهب بن منبه

أن عيسى بن مريم لما أعلمه الله عز وجل أنه خارج من الدنيا جزع من الموت وشق عليه ، فدعا الحواريين فصنع لهم طعاماً وقال : احضروني الليلة فإن لي إليكم حاجة ، فلما اجتمعوا إليه من الليل عشاءهم وقام يخدمهم ، فلما فرغوا من الطعام أخذ يغسل أيديهم بيده ويوضئهم ويمسح أيديهم بثيابه ، فتعاضموا ذلك وتكاهوه وقال : ألا من رد علي الليلة شيئاً مما أصنع فليس مني ولا أنا منه ؛ فأقروه ، حتى إذا فرغ من ذلك قال : أما ما صنعت بكم الليلة مما خدمتكم على الطعام ، وغسلت أيديكم بيدي ، فليكن لكم بي أسوة ، فإنكم ترون أني خيركم فلا يتعاضم بعضكم على بعض ، وليبذل بعضكم نفسه لبعض كما بذلت نفسي لكم ، وأما حاجتي التي استعنت بكم عليها فتدعون الله وتجتهدون في الدعاء أن يؤخر أجلي . فلما نصبوا أنفسهم للدعاء وأرادوا أن يجتهدوا أخذهم النوم حتى لم يستطيعوا دعاء ، ثم يوقظهم ويقول : سبحان الله ! أما تصبرون لي ليلة واحدة تعينوني فيها ! قالوا : والله ماندرى مالنا ، لقد كنا نسمر فنكثر السمر ، وما نطبق الليلة سمرأ ولا نريد دعاء إلا حيل بيننا وبينه ، فقال : يذهب بالراعي ويتفرق الغنم . وجعل يأتي بكلام نحو هذا يبني به نفسه ، فقال : الحق أقول لكم : ليكفرن بي أحدكم قبل أن يصيح الديك - ثلاث مرات - وليبيني أحدكم بدرهم يسيرة ، وليأكلن ثمنى . فخرجوا فتنفروا .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

لما اجتمعت اليهود على أخي عيسى بن مريم ليقتلوه بزعمهم أوحى الله إلى جبريل عليه السلام [١٦١/أ] أن أدرك عبدي ، فهبط جبريل فإذا هو بسطر في جناح جبريل فيه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله ، قال : يا عيسى قل ، قال : وما أقول يا جبريل ؟ قال قل : اللهم إني أسألك باسمك الواحد الأحد ، أدعوك اللهم باسمك الصمد ، أدعوك اللهم باسمك العظيم الوتر ، الذي ملأ الأركان كلها إلا فرجت عني ما أمسيت فيه وأصبحت فيه ؛ فدعا بها عيسى ، فأوحى الله إلى جبريل أن أرفع إلي عبدي . ثم التفت رسول الله ﷺ إلى أصحابه فقال : يا بني هاشم ، يا بني عبد المطلب ، يا بني عبد مناف ، ادعوا هؤلاء الكلمات ، والذي بعثني بالحق نبياً ، مادعا بها قوم قط إلا اهتز له العرش والسموات السبع ، والأرضون السبع .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

دخل علي أبو بكر فقال : هل سمعت دعاء علمنيه رسول الله ﷺ ؟ قالت : وما هو ؟ قال :
كان عيسى بن مريم يعلم أصحابه : يا فارح اللهم وكاشف الغم ! عجيب دعوة المضطرين ! رحمان الدنيا
والآخرة ورحيمها ! ارحمنا رحمة تغنينا بها عن رحمة من سواك . أو كما قال .

وعن وهب أنه كان إذا قديم مكة تعلق بأستار الكعبة ، فدعا بهذه الدعوات ؛ وذكر
وهب أنه دعاء عيسى عليه السلام وقت رفعة الله إليه ، وهو دعاء مستجاب : اللهم أنت
القريب في علوك ، المتعالي في دنوك ، الرفيع على كل شيء من خلقك ، أنت الذي نفذ
بصرك في خلقك وحسرت الأبصار دون النظر إليك وعشيت دونك ، وسبح بها الفلق في
النور ، أنت الذي جليت الظلم بنورك ، فتباركت اللهم خالق الخلق بقدرتك ، ومقدر
الأمر بحكمتك ، مبتدع الخلق بعظمتك ، القاضي في كل شيء بعلمك ، أنت الذي خلقت
سبعاً في الهواء بكلماتك مستويات الطبايق مدعيات لطاعتك ، سماهن العلو بسلطانك
فأجبتن وهن دخان من خوفك ، فأتين طائعات بأمرك ، فيهن الملائكة يسبحونك
ويقدسونك ، وجعلت فيهن نوراً يجلو الظلام ، وضياء أضوا من الشمس ، وجعلت فيهن
مصابيح يهتدى بها في [١٦/ب] ظلمات البر والبحر ، ورجوماً للشياطين ؛ فتباركت اللهم
في مفضوئ سماواتك ، وفيما دحوت من أرضك ، دحوتها على الماء فأذلت لها الماء المتظاهر ،
فذل لطاعتك وأذن لأمرك ، وخضع لقوتك أمواج البحار فقجرت فيها بعد البحار
الأنهار ، وبعد الأنهار العيون الغزار والينابيع ، ثم أخرجت منها الأشجار والثمار ، ثم جعلت
على ظهرها الجبال أوتادا ، فأطاعتك أطوادها ، فتباركت اللهم صفتك ، فمن يبلغ صفة
قدرتك ! ومن ينعت نعتك ! تنزل الغيث وتشي السحاب ، وتفك الرقاب وتقضي الحق
وأنت خير الفاصلين ، لا إله إلا أنت ، إنما يخشاك من عبادك العلماء الأكياس ، أشهد أنك
لست بإله استحدثناك ، ولا رب يبيد ذكره ، ولا كان لك شركاء يقضون معك فتدعوهم
ويدعونك ، ولا أعانك أحد على خلقك فنشك فيك ، أشهد أنك أخذت صمد ، لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفواً أحد ، ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، اجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً . قال
وهب : فلما تم الدعاء رفعه الله إليه .

قال وهب : وهو للشقيقة^(١) من هذا الموضع : أشهد أنك لست بإله استحدثناك ...
إلى آخرها .

(١) الشقيقة : داء أو صدام يأخذ في نصف الرأس والوجه . اللسان (شفق) .

وعن الفرّاء في قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ﴾ ^(١) معنى هذه الآية : أنّ عيسى غاب عن حالته زماناً فأتاها ، فقام رأسُ الجالوت اليهودي ، فضرب على عيسى حتى اجتمعوا على باب داره فكسروا الباب ودخل رأسُ الجالوت ليأخذ عيسى فطمس الله عينيه عن عيسى ، ثم خرج إلى أصحابه فقال : لم أره ، ومعه سيفٌ مسلول ، فقالوا : إنّه أنت عيسى . ألقى الله شبهَ عيسى عليه ، فأخذوه فقتلوه وصلبوه ، فقال جلّ جلاله : ﴿ وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبهَ لهم ﴾ ^(٢) ألقى شبههُ عليه ، ثم قال عزّ وجلّ : ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ﴾ ^(٣) .

وعن ابن عباس قال :

لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَ عِيسَى إِلَى السَّمَاءِ خَرَجَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ فِي بَيْتٍ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ عَيْنٍ فِي الْبَيْتِ ، وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ مَاءً ؛ قَالَ : فَقَالَ : إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ سَيَكْفُرُ اثْنَيْ عَشَرَ ^(٤) مَرَّةً مِنْ بَعْدِ أَنْ آمَنَ بِي ^(٥) ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّكُمْ يُلْقَى عَلَيْهِ شَبْهِي [١/٦٢] فَيَقْتُلُ مَكَانِي وَيَكُونُ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي ؟ فَقَامَ شَابٌّ مِنْ أَحَدِهِمْ سِنًا فَقَالَ : أَنَا ، فَقَالَ عِيسَى : اجْلِسْ ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِمْ ، فَقَامَ الشَّابُّ فَقَالَ : أَنَا ، فَقَالَ : اجْلِسْ ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِمْ فَقَامَ الشَّابُّ فَقَالَ : أَنَا ، فَقَالَ : نَعَمْ أَنْتَ ذَاكَ . فَأَلْقَى عَلَيْهِ شَبَّهُ عِيسَى ، وَرَفَعَ عِيسَى مِنْ رَوْزَنَةٍ ^(٦) فِي الْبَيْتِ إِلَى السَّمَاءِ ، وَجَاءَ الْطَلَبُ مِنَ الْيَهُودِ فَأَخَذُوا شَبَّهُهُ فَقَتَلُوهُ وَصَلَبُوهُ ، وَكَفَرُ بِهِ بَعْضُهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ ^(٧) مَرَّةً بَعْدَ أَنْ آمَنَ بِهِ ، فَتَفَرَّقُوا ثَلَاثَ فِرَقٍ ؛ قَالَتْ فِرْقَةٌ : كَانَ اللَّهُ فِينَا مَا شَاءَ ثُمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ ، وَهَؤُلَاءِ الْيَعْقُوبِيَّةُ ؛ وَقَالَتْ فِرْقَةٌ : كَانَ فِينَا ابْنُ اللَّهِ مَا شَاءَ ثُمَّ رَفَعَهُ إِلَيْهِ وَهُمْ النَّسْطُورِيَّةُ ؛ وَقَالَتْ فِرْقَةٌ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ، وَهَؤُلَاءِ الْمَسْلُومُونَ . فَتَظَاهَرَتْ الْكَافِرَتَانِ عَلَى الْمَسَلَةِ فَقَتَلُوها ، فَلَمْ يَزَلْ الْإِسْلَامُ طَامِسًا حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ ^(٨) يَعْنِي الطَّائِفَةُ الَّتِي كَفَرَتْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي

(١) سورة آل عمران ٥٤/٣

(٢) سورة النساء ١٥٧/٤

(٣) في الأصل اثنا عشر مرة وفي (س) اثني عشر مرة .

(٤) في الأصل « في » والمثبت من التاريخ .

(٥) الروزنة : الكوة ، أو الحرق في أعلى السقف . اللسان (رزن) .

(٦) سورة الصف ١٤/٦١

زمان عيسى ، والطائفة التي آمنت في زمان عيسى ﴿ فَأَيُّذْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾^(١) في إظهار محمد ﷺ دينهم على دين الكفار فأصبحوا ظاهرين .

وعن ابن عباس قال :

لَمَّا فَرَّغَ عِيسَى مِنْ وَصِيَّتِهِ وَاسْتَخْلَفَ شَمْعُونَ وَقَتَلَ الْيَهُودُ بُوذاً وَقَالُوا هُوَ عِيسَى يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ... وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً ، بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ، وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾^(٢) . فَأَمَّا الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَيَقُولُونَ قَدْ قَتَلُوهُ ؛ وَأَمَّا الْخَوَارِئُونَ فَعَمِلُوا أَنَّهُ لَمْ يُقْتَلْ ، وَأَنكَرُوا قَوْلَ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ ، وَخَلَصَ اللَّهُ عِيسَى وَأَنزَلَ اللَّهُ سَحَابَةً مِنَ السَّمَاءِ ، سَحَابَةً لَاسْتِقْلَالَ عِيسَى ، فَوَضَعَ عِيسَى عَلَى السَّحَابَةِ ، فَلَزِمَتْهُ أُمُّهُ وَبَكَتْ ، فَقَالَتِ السَّحَابَةُ : دَعِيهِ فَإِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُهُ إِلَى السَّمَاءِ ، ثُمَّ يَشْرَفُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ عِنْدَ أَوَانِ السَّاعَةِ ، ثُمَّ يَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ فَيَكُونُ فِيهِمْ مَا شَاءَ اللَّهُ ، وَيَبْدُلُ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ أَمْنًا وَعَدْلًا . فَكَفَّتْ عَنْهُ مَرْيَمُ تَنْظُرَ إِلَيْهِ وَتَشِيرُ بِأَصْبَعِهَا إِلَيْهِ ، ثُمَّ أُلْقِيَ إِلَيْهَا بِرَدَائِهِ فَقَالَ : هَذَا عَلَامَةٌ [٦٢/ب] مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وقال ابن عباس :

إِنَّ عِيسَى لَمَّا حُمِلَ عَلَى السَّحَابَةِ وَوُذِّعَ أُمُّهُ وَالْخَوَارِئِينَ ثُمَّ أَصْعَدَتْ بِهِ السَّحَابَةُ ، فَذَهَبَتْ أُمُّهُ لَتَتَنَاوَلَ رَجُلُهُ فَقَالَ : لَا تَفْعَلِي يَا أُمُّهُ ! وَأُلْقِيَ عَامَّتَهُ إِلَى شَمْعُونَ ، وَأُمُّهُ تَمَسُّ السَّحَابَ حَتَّى فَاتَهَا السَّحَابُ ، وَأَخَذَ شَمْعُونَ الْعِمَامَةَ فَجَعَلَهَا فِي عُنُقِهِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى عِيسَى وَيَشِيرُونَ بِأَيْدِيهِمْ حَتَّى تَوَارَى عَنْهُمْ .

وعن مجاهد :

أَنَّ الْيَهُودَ لَمَّا أَرَادُوا عِيسَى وَطَلَبُوهُ لِيَقْتُلُوهُ ، فَأَجْزَوْهُ إِلَى غَارٍ فِي الْجَبَلِ ، وَمَعَهُ أُمُّهُ وَالْخَوَارِئُونَ ، فَعَهَدَ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُ وَقَالَ : إِنِّي مَرْفُوعٌ . وَأَنزَلَتِ الْعِمَامَةُ حَتَّى حَمَلَتْ عِيسَى ، وَالْيَهُودُ يَحْمِسُونَهُ ، فَانْصَدَعَ الْجَبَلُ وَارْتَفَعَتِ السَّحَابَةُ بِعِيسَى ، ثُمَّ دَخَلُوا الْغَارَ فَأَخَذُوا الَّذِي دَلَّ عَلَى عِيسَى فَعَدَوْا عَلَيْهِ فَصَلَبُوهُ ، وَأَخَذُوا أَصْحَابَ عِيسَى فَحَبَسُوهُمْ وَعَذَبُوهُمْ ؛ قَبْلَ ذَلِكَ

(١) سورة الصف ١٤/٦١

(٢) سورة النساء ١٥٧/٤ و ١٥٨

صاحب الروم ، وكان اليهود تحت يديه ، فقيل له : إنه كان في مملكتك رجلٌ عدا عليه بنو إسرائيل فصلبوه ، وهم يعذبون أصحابه ، وكان يخبرهم أنه رسولُ الله قد أراهم العجائب ، وأحيا لهم الموتى وأبرأ لهم الأسقام ، وخلق لهم من الطين كهيئة الطير . فبعث ملكُ الروم إلى الحواريين فانتزعهم من أيديهم وسألمهم عن دين عيسى فأخبروه ، فبايعهم على دينه ، واستنزل الذي صُلبَ فغيَّبه ، وأخذ خشبه الذي^(١) كان صُلبَ عليها فأكرمها وطَيَّبها ، وعدا على اليهود فقتل منهم مقتلة عظيمة ، فمن هنالك يعظمُ النصارى الصُلبان ، ومن هنالك صار جُلُ أهلِ النصرانية بالروم ، وملك الحواريون بعد ذلك وذلتِ اليهود وظهرتِ النصرانية ، وملك يحيى بن زكريا وشمعون والحواريون ومنُ بايعهم . وكان يقال لشمعون : صخرة الإيمان ، وكان رجلاً بكاءً إذا جلس مجلساً فإنما هو باكٌ وجلسائه يبكون ، وكان يحيى بن زكريا رجلاً ضحاكاً بساماً ، إذا جلس لم يزل ضاحكاً وأصحابه يضحكون فقال لهم [٦٣/آ] يوماً شمعون : سبحان الله يا بن زكريا ! ما أكثر ضحكك في الحق والباطل ! فقال يحيى : سبحان الله يا شمعون ! ما أكثر بكاءك في الحق والباطل ! لقد عنيت نفسك وعنيت جلساءك ! قال : فجاء من الله أن أحب سيرة الرجلين إلى سيرة يحيى بن زكريا .

وعن وهب بن مَنبّه

أن عيسى لما رفع اجتمعت بنو إسرائيل من آمن منهم بعيسى فقالوا : ننظر في أمرنا ؛ فانطلق إبليس فدعا عفاريتَه ، فاجتمعوا إليه فأخبرهم بالذي يريد بنو إسرائيل فقال : إنا وجدنا منهم فرصة ، قال : فاختر عفريتَين فأمرهما بما يريد ، ثم انطلقوا حتى دخلوا على بني إسرائيل في جمعهم الذي اجتمعوا فيه ، فأمر صاحبيه فجلس كل واحدٍ منهما ناحية ، وجلس إبليس ناحية ، فلما فرغ بنو إسرائيل من بعض ما هم فيه قام أحد صاحبيه بهيئة حسنة في هيئة عبّادهم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله قد أكرمكم واختاركم على خلقه بأن نزل من السماء ، فكان بين أظهركم ما شاء أن يكون ، ثم عاد إلى سماواته ، فاشكروا بما صنع إليكم . ثم جلس ، فقام الآخر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها المتكلم ! لا أعلم متكلماً يتكلم بكلام أحسن من كلامك ! ولا أرفق ولا أوفق ولا أقرب من كل خير ! غير أنك زعمت أن عيسى هو الله وأنه نزل من السماء بين أظهرنا ، وإن الله لا يزول من مكانه ولكن

(١) كذا الأصل ، والوجه « التي » ؛ وخشبه : بفتح الحاء والسين المعجمتين وضهما ، جمع خشبة .

عيسى هو ابنه ، فأهبطه إلينا وأكرمنا به ، ثم جلس ، فقام إبليس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيتها المتكلمان ! لا عهدَ لنا بمتكلمين أقربَ من كل خير وأبعدَ من كل شرٍّ منكما إلا ما زعم الأولُ أن الله هبط إلينا ، وإن الله لا يهبطُ من سماواته ؛ وما ذكر الآخر أن عيسى هو ابن الله ، وإن الله ليس له ولد ، ولكن الله إله السماوات ومن فيهن ، وعيسى إله الأرض ومن فيهن . قال : ففترقت من ذلك العبادة والصالحون ، فاختلفوا .

قال ابن عباس : اختلفوا على هذا القول بعد إحدى وثمانين سنة .

[٦٣ ب] وفي حديث آخر بمعناه : أن عيسى صعد وهم ينظرون إليه ، حتى إذا بلغ من الكؤُ خرج من الكؤُ^(١) لا يستوسع الكؤُ ولا يستصغر على عيسى في بدنه ؛ قال : وهم ينظرون إليه حتى توارى عنهم ... الحديث .

وعن الأئمة بن ثبابة قال : قال علي :

إن خليلي حدثني أن أضرب لسبع عشرة مضي^(٢) من رمضان ، وهي الليلة التي مات فيها موسى وأموت اثنتان وعشرين تمضي من رمضان ، وهي الليلة التي رُفع فيها عيسى عليه السلام .

وعن أبي زرعة

أن عيسى بن مريم عليه السلام رُفع من طورٍ زَيْتًا^(٣) ، بعث الله عز وجل رجلاً فخفقت به حتى هرول ، ثم رفعه الله عز وجل إلى السماء .

وعن عائشة رضي الله عنها

أن رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه قال : يا فاطمة يا بنتي أختي علي . فأحنت عليه فناجاها ساعة ثم انكشفت عنه وهي تبكي ، وعائشة حاضرة ، ثم قال رسول الله ﷺ بعد ذلك بساعة : أختي علي . فأحنت عليه ، فناجاها ساعة ثم انكشفت عنه تضحك ، فقالت عائشة : يا بنت رسول الله ! أخبريني ماذا نأجأك أبوك ؟ قالت :

(١) الكؤُ : مثل الكؤُة .

(٢) كذا الأصل والتاريخ ، والوجه : « مضت » .

(٣) طور زيتا : جبل مشرف على بيت المقدس . انظر معجم البلدان ٤/٤٧ ، ٤٨ .

أوشكت ، رأيته ناجاني على حال سر ، ثم ظننت أني أخبر بره وهو حي ! فشق ذلك على عائشة أن يكون سر دونها ؛ فلما قبضه الله عز وجل إليه قالت عائشة لفاطمة : ألا تخبريني ذلك الخبر ؟ قالت : أما الآن فنعم ، ناجاني في المرة الأولى فأخبرني أن جبريل كان يعارضه القرآن في كل عام مرة ، وأنه عارضه القرآن العام [مرتين]^(١) ، وأنه أخبره أنه لم يكن نبي بعد نبي إلا عاش نصف عمر الذي كان قبله ، وأنه أخبرني أن عيسى عاش عشرين ومئة سنة ولا أراني إلا ذاهب . وهو على رأس الستين ، فأبكاني ذلك ، وقال : يا بُنَيَّة ، إنه ليس من نساء المؤمنين أعظم رزية منك ، فلا تكوني أذى من امرأة صبرا . ثم ناجاني في المرة الأخرى فأخبرني أني أول أهله لحوقاً به ، وقال : إنك سيدة نساء أهل الجنة .

وفي رواية أخرى بثله أنه ﷺ قال [١/٦٤] لعائشة رضوان الله عليها من حديث بمعناه ، وأنه لم يكن نبي إلا عاش نصف عمر أخيه الذي كان قبله ، عاش عيسى مئة وخساً وعشرين سنة ، وهذه اثنتان وستون سنة . ومات في نصف السنة .

قال : هكذا وقع ، والصحيح أن عيسى لم يبلغ هذا العمر وإنما أراد به مدة مقامه في أمته .

وعن فاطمة بنت النبي ﷺ أنها قالت : قال لي رسول الله ﷺ :

إن عيسى بن مريم مكث في بني إسرائيل أربعين سنة .

وفي حديث عن فاطمة عليها السلام بمعناه قالت : دعاني رسول الله ﷺ فقال : إن الله لم يبعث نبياً إلا وقد عُمّر الذي بعده نصف عمره وإن عيسى لبث في بني إسرائيل أربعين سنة وهذه توفي لي عشرين سنة ، ولا أراني إلا ميت^(٢) في مرضي هذا ... الحديث .

وعن سعيد بن المسيّب قال :

رَفَعَ عيسى وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، ومات معاذ بن جبل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة .

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ٤٤/١٤ ب .

(٢) كذا الأصل والتاريخ ، والوجه بالنصب .

وعن سلمان قال :

الفترة ما بين عيسى ومحمد ﷺ ست مئة سنة .

وعن أنس بن مالك قال :

بيننا نحن مع رسول الله ﷺ إذ رأينا برداً ویداً ، فقلنا : يا رسول الله ! ما هذا البرد الذي رأينا واليد ؟ قال : قد رأيتموه ؟ قلنا : نعم ، قال : ذاك عيسى بن مريم سلم علي .

وعن أنس بن مالك قال :

كنت أطوف مع رسول الله ﷺ حول الكعبة إذ رأيته صافح شيئاً ولا نراه ! قلنا : يا رسول الله ! رأيناك صافحت شيئاً ولا يراه أحد ! قال : ذاك أخي عيسى بن مريم انتظرتُه حتى قضى طوافه فسلمتُ عليه .

وعن ابن أبي عمير مولى ابن عقيل الأنصاري عن ابن عباس قال :

لقد علمتُ آية من القرآن ما سألتني عنها رجل قط ، فما أدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها أم لم يفتنوا لها فيسألوا عنها ؟ ثم طفق يحدثنا ، فلما قام تلاومنا ألا نكون سألناه عنها فقلنا : أنا لها إذا راح غداً ، فلما راح الغد قلت : يا ابن عباس ذكرتُ أمس أن آية من القرآن لم يسألك عنها رجل قط ، ولا تدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها أم لم يفتنوا لها ، فقلت : أخبرني عنها وعن اللاتي قرأت [١٤/ب] قبلها ؟ قال : نعم ، إن رسول الله ﷺ قال لقريش ، يا معشر قريش ! إنه ليس أحد يصدُّ دون الله فيه خير ، وقد علمتُ قريش أن النصراني تعبد عيسى بن مريم وما تقول في محمد . فقالوا : يا محمد ! ألسنتُ تزعم أن عيسى كان نبياً وعبداً من عباد الله صالحاً ، فلئن كنت صادقاً فإن ألهتهم لكما يقولون . قال فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَمْ يَضْرِبْ ابْنُ مَرْيَمَ مثلاً إذا قومك منه يصدون ﴾ ^(١) قال : قلت : وما يصدون ؟ قال : يضحون ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ ﴾ ^(٢) قال : وهو خروج عيسى بن مريم قبل القيامة .

(١) سورة الزخرف ٥٧/٤٣

(٢) سورة الزخرف ٦١/٤٣

وعن الحسن بن صالح قال :

لما قيل لعيسى ﴿ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾^(١) ترايلت مفاصله . ولما قال لقمان لابنه : ﴿ يَا بَنِيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ﴾^(٢) تفطّرات .

وعن أبي هريرة قال :

تلقَى عيسى حُجَّتَهُ وَلَقَاهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ ﴾^(٣) . قال أبو هريرة عن النبي ﷺ : فلقاهُ الله عزَّ وجلَّ ﴿ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ﴾^(٤) .

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال :

يوشكُ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا وَإِمَامًا مُقْسِطًا يَكْسِرُ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلُ الْخَنَازِيرَ وَيُضَعُ الْجُزْيَةَ ؛ وَيُفِيضُ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

أَلَا إِنَّ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ لَيْسَ بِنَبِيٍّ وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ وَلَا رَسُولٌ ، أَلَا إِنَّهُ خَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي ، أَلَا إِنَّهُ يَقْتُلُ الدَّجَالَ ، وَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ ، وَيُضَعُ الْجُزْيَةَ وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ، أَلَا فَنُ أَدْرِكُهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ السَّلَامَ .

زاد في رواية : وَلَتَتَرَكُنَّ الْقِفْلَاصَ فَلَا يَسْعَى عَلَيْهَا ، وَلَتَذْهَبَنَّ الشُّعْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ ، وَلَيُدْعَوْنَ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ .
وفي آخر : وَلَتَصْلَحَنَّ ذَاتُ الْبَيْنِ .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

لَيَهْبِطَنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا وَإِمَامًا مُقْسِطًا ، فَلْيَسْلُكَنَّ فُجْجَ الرُّوحَاءِ^(٥) حَاجًّا أَوْ مُعْتَرًّا [١٦٥ / أ] وَلْيَقْفَنَّ عَلَى قَبْرِي ، فَلْيَسْلَمَنَّ عَلَيَّ ، وَلَا تُرَدَّنَّ عَلَيَّ .

(١) سورة المائدة ١١٧/٥

(٢) سورة لقمان ١٦/٣١

(٣) فجج الروحاء : بين مكة والمدينة ، كان طريق رسول الله ﷺ إلى بدر وإلى مكة عام الفتح وصام الحج .

معجم البلدان ٢٣٧/٤

وفي رواية : ثم لئن قام على قبري فقال يا محمد لأحيينته .

وفي رواية : فيقتل الخنزير ، ويكسر الصليب وتكون الدعوة واحدة فأقرئوه السلام من رسول الله ﷺ : فلما حضرته الوفاة قال أقرئوه مني السلام . زاد في آخر : وتجمع له الصلاة .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

ينزل ابن مريم إماماً عادلاً وحكماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ، ويرجع السلم ، وتتخذ السيوف مناجل ، وتذهب حمة كل ذات حمة^(١) ، وتنزل السماء رزقها ، وتخرج الأرض بركتها ، حتى يلعب الصبي بالثعبان فلا يضره ، فتراعي الغنم الذئب فلا يضرها ، ويراعي الأسد البقر فلا يضرها .

وفي رواية حتى يقتل الخنزير والقردة ، ويكسر الصليب ، وتكون السجدة لله رب العالمين .

وعن ممرة عن رسول الله ﷺ قال :

الدجال خارج ، وإنه أعور عين الشمال عليها ظفيرة غليظة^(٢) وإنه يبيع الأكنمة والأبرص ويحيي الموتى ، ويقول للناس : إني ربكم . فمن قال أنت ربّي فقد افتتن ، ومن قال ربي الله ، حتى يموت على ذلك فقد عصم من فتنة الدجال ، ولا فتنة عليه ولا عذاب ، فيبكت في الأرض ما شاء الله ، ثم ينزل عيسى بن مريم من قبل المغرب مصطحاً لحمد ﷺ وعلى ملته فيقتل الدجال ، ثم إنما هو قيام الساعة .

وعن عائشة قالت :

دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقال : ما يبكيك ؟ قلت : يا رسول الله ذكرت الدجال فبكيت فقال رسول الله ﷺ : إن يخرج الدجال وأنا حيّ كفيتكموه ، وإن يخرج بعدي فإن ربكم ليس بأعور ، إنه يخرج في يهودية أصبهان حتى يأتي المدينة فينزل ناحيتها ،

(١) الحمة : الإبرة التي تضرب بها الحية والعقرب والزنبور ونحو ذلك ، أو تلدغ بها . ويقال إنها السم . اللسان

(حي) .

(٢) الظفيرة : لمة تنبت عند المأقي ، وقد تمتد إلى السواد فتفشي . اللسان (ظفر) .

ولها يومئذ سبعة أبواب ، على كل تقب منها مكان ، فيخرج إليه شرار أهلها ، حتى يأتي الشام مدينة فلسطين بباب لُد^(١) وفي رواية : حتى يأتي فلسطين بباب لُد - فينزل عيسى فيقتله ، ثم يكث عيسى في الأرض أربعين سنة إماماً عدلاً وحكماً مقسطاً .

وعن زيد بن أسلم قال :

يهبطُ المسيح عيسى بن مريم [٦٥/ب] إماماً مقسطاً وحكماً عدلاً ، يكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية وتضع الحرب أوزارها وتُنْبَرُ^(٢) قریش الإمارة ، وتقل الأرض من السلم كما يُمَلَأُ الإناء ، حتى يتدفق من جوانبه كلها ، وتعود الأرض كفاثور^(٣) الورد ، وترفع العداوة والبغضاء والشحناء ، وتزرع من كل ذي حمة حمتها^(٤) ، فيومئذ يطأ الصبي على رأس الحية فلا تضره وتقر الجارية الأسد كما تقر جري الكلب الصغير ، ويقوم الفرس بعشرين درهماً ، وتقوم البقرة بكذا وكذا ، كأنه يرفع منها .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

كيف بكم إذا نزل بكم ابن مريم فأمكم - أوقال : إمامكم منكم .

وعن جابر قال : قال النبي ﷺ :

لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة ، فينزل عيسى بن مريم ، فيقول أميرهم : تعال صل بنا ، فيقول : لا ، إن بعضكم على بعض أمراء . فتكرمه الله لهذه الأمة . وفي رواية : أنتم أحق ، بعضكم أمراء بعض ، أمراً أكرم الله به هذه الأمة .

وعن عبد الله

أن المسيح بن مريم خارج قبل يوم القيامة وليستغني به الناس عن سواه .

(١) لُد : قرية قرب بيت المقدس . انظر معجم البلدان ١٥/٥ . وموقعها اليوم إلى الجنوب الشرقي من يافا وإلى شمال الرملة من فلسطين .

(٢) في الأصل والتاريخ (س) ياهال الحروف ، وما أثبتته من (د) وإلى جانب السطر حرف (ط) إشارة إلى عدم اطمئنان المختصر إليها . وتنبز : من الثبر ، وهو الخلس واللب . وأخرج الحديث ابن ماجه في سننه ، الفتن ١٣٦٢/٢ من طريق أبي أمامة الباهلي عن الرسول ﷺ ولفظه : « وتلب قریش ملكها » .

(٣) الفاثور : الحوان ، أو طست أو جام من فضة أو ذهب . السنن (فتر) .

(٤) مضى شرح الحقة ص ١٤٥ ح ١

وعن أبي هريرة قال :

والذي نفسي بيده لينزلن عيسى بن مريم عدلاً في الأرض مقسطاً ؛ وإني لأرجو أن
لا أموتَ حتى ألقاه ، ويمسح عن وجهي ، وأحدثه عن رسول الله ﷺ فيصدقني .

وعن أبي هريرة قال :

ينزل عيسى بن مريم إماماً مقسطاً وحكماً عادلاً ، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير
وتضع الحرب أوزارها ، وتنبأ^(١) قريش في الإمارة ، وتضع كل ذات حمل حملها حتى إن
الرجل ليضع قدمه على رأس الحية فاضربه ، وحتى إن الذئب ليكون في الغنم ككلبها ،
وحق إن السبع ليكون في الخيل كراعيتها وحتى إن الصبي ليُدخل يده في الذئب فما
يضره ، وحتى إن الملاء ليأكلون التفاحة ، وحتى إن العصابة ليأكلون من العنبة ، ثم يقولون :
يا ليت إخواننا أدركوا هذا [٦٦/أ] العيش .

وعن أبي الأشعث الصنعاني قال : سمعت أبا هريرة يقول :

يعبط المسيح عيسى بن مريم ، فيصلي الصلوات ، ويجمع الجمع ، ويزيد في الحلال
قلت : يا أبا هريرة ! ما أراه يزيد إلا في النساء . فضحك وقال : كأني به تجدد به روحاً له
يبطن الرُّوحاء حاجاً أو معترراً ، فنُ لقيه منكم فليقل إن أخاك أبا هريرة يقرئك السلام .
قال أبو الأشعث : ثم نظر إلي فقال : قد أشفتك أني لا أموت حتى أدركه .

وعن عبد الله بن مسعود قال :

لما كان ليلة أسري برسول الله ﷺ لقي إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ،
فتذاكروا الساعة متى هي ؟ فبدؤوا بإبراهيم فسألوه عنها فلم يكن عنده منها علم ، وسألوا
موسى فلم يكن عنده منها علم ، فردوا الحديث إلى عيسى فقال : عهد الله إلي فيما دون
وَجِبَّتْهَا ، فأما وَجِبَّتْهَا فلا يعلمها إلا الله عز وجل - فذكر من خروج الدجال - ما يعبط
ما فله^(٢) ، فيرجع الناس إلى بلادهم فيستقبلهم يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب

(١) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) راجع الحاشية (٢) من الصفحة السابقة .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) ، إلا كلمة « يعبط » فهي في النسختين بباء موحدة ، والمبارة محرفة ،
وصوابها عند الحاكم في المستدرک ٤٨٨/٤ عن ابن مسعود ولفظه : « قال : فأهبط فأقتله فيرجع ... » ويلتقي إنسانها
في يزيد بن هارون ، ويعضد هذه الرواية رواية ابن ماجه في سننه ١٣٦٥/٢ من طريق ابن مسعود ولفظه : « فأنزل
فأقتله فيرجع ... » .

يَنْسِلُونَ ، لا يَمُوتُونَ بِمَاءٍ إِلَّا شَرَبُوهُ ، وَلا شَيْءٍ إِلَّا أَفْسَدُوهُ فَيَجْأَرُونَ إِلَيَّ ، وَأَدْعُو اللَّهَ فَيَمِيتُهُمْ ، فَتَجِفُّ الْأَرْضُ مِنْ رِيحِهِمْ ، فَيَجْأَرُونَ إِلَيَّ ، فَأَدْعُو اللَّهَ ، فَيُرْسِلُ السَّمَاءَ بِالمَاءِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَقْدِفُ أَجْسَامَهُمْ فِي الْبَحْرِ ثُمَّ تَنْسِفُ الْجِبَالَ ، وَتَمُدُّ الْأَرْضَ مَدَّ الْأَدِيمِ ؛ فَعَهْدُ اللَّهِ إِلَيَّ أَنَّهُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ ان^(١) السَّاعَةِ مِنَ النَّاسِ كَالْحَامِلِ الْمَتِّمْ لَا يَدْرِي أَهْلُهَا مَتَى تَفْجُؤُهُمْ بِوِلَادِهَا لَيْلًا أَمْ نَهَارًا !

قال العَوَّام^(٢) : فوجدتُ تصديق ذلك في كتاب الله تعالى ثم قرأ : ﴿ وَحَقٌّ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ، وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ﴾^(٣) .

زاد في رواية عند ذكر الدُّجَالِ : فإذا رأيَ فيذوب كما يذوب الرصاص ، حتى إنَّ الحجر والشجر ليقول : يا مسلم إنَّ تحي كافرًا فتعال فاقتله ... الحديث .

وعن ابن عباس أنه قال :

أَوَّلُ مَنْ يَتَّبَعُهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْيَهُودِ عَلَيْهِمُ السَّيِّجَان - وهي الألبسة من صوف أخضر ، يعني به الطيالة - ومعه سَحَرَةُ الْيَهُودِ يَعْمَلُونَ الْعَجَائِبَ وَيُرُونَهَا لِلنَّاسِ فَيُضِلُّوهُمْ بِهَا [٦٦/ب] وهو أعور ممسوح العين اليمنى ، يسْلُطُهُ اللَّهُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَيَقْتُلُهُ ، ثُمَّ يَضْرِبُهُ فَيُحْيِيهِ ، ثُمَّ لَا يَصِلُ إِلَى قَتْلِهِ وَلَا يَسْلُطُ عَلَى غَيْرِهِ ، وَيَكُونُ آيَةُ خُرُوجِهِ تَرْكُهُمُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتَهَاوُنًا بِالدِّمَاءِ ، وَضِعْمًا بِالْحُكْمِ ، وَأَكْلًا لِلرِّبَا ، وَشَيْدًا بِالْبِنَاءِ ، وَشَرِبًا لِلْخَمْرِ ، وَاتَّخِذُوا الْقِيَانَ ، وَلَبِسُوا الْحَرِيرَ وَأَظْهَرُوا بَرَّةً^(٤) آلَ فِرْعَوْنَ ، وَنَقَضُوا الْعَهْدَ وَتَفَقَّهُوا لَغْوِ الدِّينِ ، وَزَيَّنُوا الْمَسَاجِدَ ، وَخَرَّبُوا الْقُلُوبَ ، وَقَطَعُوا الْأَرْحَامَ ، وَكَثُرَتِ الْقُرَاءُ ، وَقَلَّتِ الْفَقَهَاءُ وَغَطَلَتِ الْحُدُودَ ، وَتَشَبَّهَ الرِّجَالُ بِالنِّسَاءِ وَالنِّسَاءُ بِالرِّجَالِ ، فَتَكَافَأَ الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ ، بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الدُّجَالَ فَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ ، حَتَّى يَنْتَقِمَ مِنْهُمْ ، وَيُنْحَازَ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدَسِ . قال ابن عباس : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : فَعَنْدَ

(١) كنا الأصل والتاريخ (س) ٤٩/١٤ ب ، وأظنه تصحيف والصواب : « كان » أو « كانت » وهو ما جاءت به رواية ابن ماجه المشار إليها آنفاً .

(٢) يعني العَوَّام بن حوشب ، وراوي الحديث عن جبلة بن سحيم عن مؤثر بن عَفَّازة عن عبيد الله بن مسعود . كما في سند الحديث في التاريخ .

(٣) سورة الأنبياء ٩٦/٢١ و ٩٧

(٤) لم تعجم اللفظة في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « ترة » ، وما أثبتته أحبه بالصواب ، والبرّة : الهيبة والشارة واللبّة .

ذلك ينزل أخى عيسى بن مريم من السماء على جبل أفيق^(١) إماماً هادياً وحكماً عدلاً ، عليه بُرُس له ، مربع الخلق أصلب ، سبط الشعر ، بيده حربة ، يقتل الدجال ، فإذا أفل^(٢) الدجال تضع الحرب أوزارها وكان السلم ، فيلقى الرجل الأسد فلا يبيحه ، ويأخذ الحية فلا تضره وتنبت الأرض كنباتها على عهد آدم ، ويؤمن به أهل الأرض ، ويكون الناس أهل ملة واحدة .

وعن عبد الله بن عمرو

أنه سأل أحد الرجلين^(٣) فقال : أنت عبد الله بن عمرو ؟ قال : نعم ، قال : أنت الذي تزعم أن الساعة تقوم إلى مئة سنة ؟ قال سبحانه الله ! وأنا أقول ذلك ! قال : ومن يعلم قيام الساعة إلا الله ! إنكم يا أهل العراق لتروون أشياء ليست كذلك ، وإنما قلت : ما كانت رأس مئة للخلق - يعني منذ خلقت الدنيا - إلا كان عند رأس المئة ، قال : ثم يوشك أن يخرج ابن حل الضأن ، قال : قلت : وما ابن حل الضأن ؟ قال : رومي ، أحد أبويه شيطان ، يسير إلى المسلمين في خمس مئة ألف برأ ، وخمسة مئة ألف بحرأ حتى ينزل بين عكا وصور ثم يقول : يا أهل السفن ! اخرجوا منها . ثم أمر بها فأحرقت . قال : ثم يقول لهم : لا قسطنطينية لكم ولا لارومية حتى يفصل بيننا [١٧/أ] وبين المغرب . قال : فيستد أهل الإسلام بعضهم بعضاً حتى تقدم عدن أثين على قلسانهم ، قال فيجتمعون فيقتتلون ! قال : فيكاتبهم النصارى الذين بالشام ويخبرونهم بعورات المسلمين ، فيقول المسلمون : الحقوا ، فكلكم لنا عدو حتى يقضي الله بيننا وبينكم . فيقتتلون شهراً لا يكل لهم سلاح ولا لكم ، ويقذف الصبر عليكم وعليهم .

(١) أفيق : قرية من حوران في طريق أول العقبة المعروفة بعقبة أفيق ، والعامية تقول فيق . انظر معجم البلدان ٢٢٢/١ وموقعها اليوم في جنوب القنيطرة وإلى الشرق من بحيرة طبرية .

(٢) كذا الأصل والتاريخ ، وفوقها في الأصل خط ، وإلى جانب السطر في الهامش كلمة (قتل) وفوقها حرف (ط) . فلعل ابن منظور يشير بذلك إلى أنها الصواب .

(٣) أحد الرجلين هو عبد الرحمن بن أبي بكره كما في سند ابن عساكر ، وأثبت هنا طرفاً منه للإيضاح : « ... حدثني علي بن زيد بن جندعان عن رجلين أحدهما عبد الرحمن بن أبي بكره عن عبد الله بن عمرو أنه سأل أحد الرجلين فقال ... » فلعل لفظ (سأل) مصحّف وصوابه : « سأله أخذ .. » فيستقيم الكلام .

قال : ويلغنا - والله أعلم - أنه إذا كان رأس الشهر قال ريك : اليوم أسلُ سيفي فأنتم من أعدائي وأنصر أوليائي . قال : فيقتلون مَقْتَلَةً ما رأى مثلها قط ، حتى ما تسير الخيل إلا على الخيل وما يسير الرجل إلا على الرجل وما يجدون خَلْقاً لله يحول بينهم وبين القسطنطينية ولا روميّة ، فيقول أميرهم يومئذ : لا غلُولَ اليوم ، مَنْ أخذ شيئاً فهو له . فيأخذون ما خفّ عليهم ويدجون ما ثقل عليهم ؛ فبينما هم كذلك إذ جاءهم أن الدجال قد خلفكم في ذرايكم ، قال : فيرفضون ما في أيديهم ويُقْبِلُونَ ؛ قال : وتصيبُ الناسَ جماعةٌ شديدة حتى إنَّ الرجل ليحرق وتَرَقُوبُهُ فيأكله ، وحتى إنَّ الرجل ليحرق حَقَّقَتَهُ^(١) فيأكلها ، حتى إنَّ الرجل ليكلّم أخاه فما يسمعه الصوت من الجهد ؛ قال : فبينما هم كذلك إذ سمعوا صوتاً من السماء : أبشروا فقد أتاكم الغوث . فيقولون : نزل عيسى بن مريم . قال : فيستبشرون ويستبشرونهم ويقولون : صلِّ يا رُوحَ الله ! فيقول : إنَّ الله أكرم هذه الأمة ولا ينبغي لأحد أن يؤمّمهم إلا منهم . قال : فيصلي أمير المؤمنين بالناس ، قال : فأمر الناس يومئذ معاوية بن أبي سفيان ؟ قال : لا ، فيصلي عيسى خلفه ، قال : فإذا انصرف عيسى دعا بحبرته ، فأق الدجال فقال : رويدك يا دجال يا كذاب ؛ قال : فإذا رأى عيسى عرف صوته ذاب كما يذوب الرصاص إذا أصابته النار ، وكما تذوب الألية إذا أصابتها الشمس . قال : ولولا أنه يقول رويداً لذاب حتى لا يبقى منه شيء ، قال : فيحمل عليه عيسى [٦٧/ب] فيطعن بحبرته بين ثدييه فيقتله .

قال : وتفرّق جنده تحت الحجارة والشجر ، قال : وعامة جنده اليهود والمنافقون ، فينادي الحجر يا روح الله هذا تحي كافر فاقته ؛ قال : فيأمر عيسى بالصلب فيكسر ويأخذون فيقتل ، وتضع الحرب أوزارها حتى إنَّ الذئب ليربض إلى جنبه ...^(٢) ما يغمز بها ، وحتى إنَّ الصبيان ليلعبون بالحيات ما تنهشهم ، ويملا الأرض عدلاً ؛ فبينما هم كذلك إذ سمعوا صوتاً ، قال : فتحت ياجوجَ وماجوجَ ، وهو كما قال الله عز وجل ﴿ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾^(٣) فيفسدون الأرض كلها ، حتى إنَّ أوائلهم لتأتي النهر العجاج

(١) الحَقَّة : ضرب من الترس ، وقيل هي من الجلود خاصة - اللسان (حجف) .

(٢) كذا يباض في الأصل بمقدار كلمتين ، وإلى جانب الطر حرف (ط) ولا وجود لهذا الفراغ في التاريخ

(د) و (س) .

(٣) سورة الأنبياء ٩٦/٢١

فيشربونه كُلَّهُ ، وإنَّ آخرهم ليقول : قد كان هاهنا نهر ، ويحاصرون عيسى ومَنْ معه بيت المقدس ويقول : ما نعلم في الأرض - يعني أحداً - إلا قد أَخْنَاهُ^(١) ، هَلُمَّا نرْمِي مَنْ في السماء ، فيرمون حتى ترجع إليهم سهامهم في نصولها الدم للبلاء ، فيقولون : ما بقي في الأرض ولا في السماء ، فيقول المؤمنون : يا رُوحَ الله ! اذْعُ عليهم بالفناء ، فيدعو الله عليهم ، فيبعث النَّفثَ^(٢) في آذانهم فيقتلهم في ليلة واحدة ، فَتُتِنُ الأرض كُلُّها من جِيْفِهِمْ ، فيقولون : يا رُوحَ الله ! نموتُ من التنن ! فيدعو الله ، فيبعث وإبلاً من المطر فجعله سيلاً ، فيقذفهم كُلَّهُمْ في البحر ؛ قال : ثم يسمعون صوتاً فيقال : مه ! قيل : غزا البيت الحصين ، قال : فيبعثون جيشاً فيجدون أوائل ذلك الجيش .

وَيَقْبَضُ عيسى بن مريم ، وولِيَّةُ المسلمون وغسلوه وحنطوه وكفَّنوه وصلَّوا عليه وحفروا له ودفنوه ؛ فيرجع أوائل الجيش والمسلمون ينفضون أيديهم من تراب قبره ، فلا يلبثون بعد ذلك إلا يسيراً حتى يبعث الله الرِّيحَ البانية ، قال : قلنا : وما الريح البانية ؟ قال : ريح من قِبَلِ الين ، ليس على الأرض مؤمنٌ يحمد نسيها إلا قُبِضَتْ روحه ، قال : وَيُسْرَى على القرآن في ليلة واحدة ، ولا يُتْرَكُ في صدور بني آدم ولا في بيوتهم منه شيء إلا رفعه الله ، قال : فيبقى الناس ليس فيهم نبيٌّ ، وليس فيهم قرآن [٦٨/أ] وليس فيهم مؤمن .

قال عبد الله بن عمرو : فعندهم أخفى علينا قيام الساعة ، فلا يُدْرَى كم يُتْرَكُونَ ، كذلك تكون الصيحة . قال : ولم تكنْ صيحةً قطُّ إلا بُغِضَ من الله على أهل الأرض ، قال : فقال الله تعالى : ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوْاقِ ﴾^(٣) قال : فلا أدري كم يُتْرَكُونَ كذلك .

وعن مُجَمِّع بن جارية قال :

ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ الدَّجَالُ فَقَالَ : يَقْتُلُهُ عيسى بن مريم بِيَابِ لُدٍّ^(٤) .

زاد في رواية : أو إلى جانب لُدٍّ .

(١) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

(٢) النفث : الدود الذي يكون في أنوف الإبل والغنم . اللسان (نفث) .

(٣) سورة ص ١٥/٣٨

(٤) مضى تعريف (لُدٍّ) ص ١٤٦ ح ١

وعن عبد الله بن عباس أنه قال :

لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى بن مريم على ذُرْوَةِ أَفِيقٍ^(١) ، بيده حُرْبَةٌ يَقْتُلُ
الدَّجَالَ .

وعن جابر بن عبد الله

في قوله : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾^(٢) قال : خروج عيسى بن مريم .

وعن ابن أبي نَجِيح عن مجاهد

في قوله ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾^(٣) قال : إذا نزل عيسى بنُ
مريم لم يكن في الأرض دينٌ إلا الإسلام ، فذلك قوله : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ .

وعن مجاهد

في قوله : ﴿ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾^(٤) يعني حتى ينزل عيسى بن مريم ، فيسلم
كلُّ يهودي وكل نصراني ، وكل صاحب مِلَّةٍ ، وتَأْمَنَ الشَّاةُ الذَّنْبَ ولا تقْرِضُ قَارَةَ جَرَاباً ،
وتذهب العداوة من الأشياء كلها وذلك ظهورُ الإسلام على الدين كُلِّهِ .

وفي رواية : فيطمئن كلُّ شيء ولا يكون عداوة بين اثنين .

وعن ابن عباس

في قوله ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾^(٥) قال خروج عيسى بن
مريم .

وفي رواية : قال : قبل موت عيسى .

وعن مجاهد قال :

ليس من أهل الكتاب أحدٌ يموت حتى يشهد أن عيسى رسولُ الله . قال : وإن وقع
من فوق البيت ؟ قال : وإن وقع من فوق البيت .

(١) معنى تعريف (أفيق) ص ١٤٩ ح ١

(٢) سورة التوبة ٣٢/١ وسورة الصف ٩/٦١

(٣) سورة محمد ٤٧/٤

(٤) سورة النساء ١٥٩/٤

وعن الحسن البصري في قوله : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ ^(١)
قال : لا يموت أحدٌ منهم حتى يؤمن بعيسى بن مريم .

قال شهر بن حوشب :

كنتُ مستخفياً من الحجاج بن يوسف ، فجعل لي الأمان ، فخرجتُ فررتُ به ذات يوم وهو يقسم جرّوزاً ^(٢) له في أصحابه ، فقال لي : يا شهر ! فلعلك تكره لباسَ هذه الجرّوز ؟ قلت : ما أكرهها أصلح الله الأمير ، فكساني منها شقة [٦٨ ب] فارتديت بها ، فلما قفيت أتاني نداء : يا شهر ! فقلتُ في نفسي : ها ها ^(٣) ، فانصرفتُ إليه فقال : يا شهر ، إني أقرأ القرآن فأتي منه على أي ، فلا تزال حرارة في قلبي ألا أكون علمتها . قلت : وما هي ؟ قال : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ ^(٤) قال : قلت : ذاك في اليهود ، لا يقبضُ ملكُ الموت روحَ أحدٍ حتى يحيئه ملكٌ ومعه شعلة من نار جهنم فيضرب وجهه وذبره فيقول له : أتقرُّ أن عيسى عبدُ الله ورسوله ؟ فلا يزالُ به حتى يُقرَّ به ؛ فإذا أقرَّ به قبض ملكُ الموت روحه ، ففيهم نزلت هذه الآية .

وروى الشافعي ، عن محمد بن خالد الجندي ، عن أبان بن صالح ، عن الحسن بن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : لا يزدادُ الأمرُ إلا شدةً ، ولا الدنيا إلا إقبالاً ، ولا الناس إلا شحاً ؛ ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ، ولا مهدي إلا عيسى بن مريم .

قالوا : تفرد بهذا الحديث الشافعي ، ولا نعلمُ حدثَ به غيره ، ولا عنه إلا يونس بن عبد الأعلى ، وهو حديثٌ غريبُ الإسناد ، مشهورُ المتنِ إلا قولَه : ولا مهدي إلا عيسى بن مريم . فما قاله أحدٌ غيره ، والأحاديث في التنصيص على خروج المهدي أصحُّ إسناداً ، وفيها بيان كونه من عترَةِ سيدنا رسول الله ﷺ .

(١) سورة النساء ١٥٩/٤

(٢) الجرّوز = جمع جرّز ، وهو الفرو الغليظ . ويقال هو لباس النساء من الوبر وجلود الشاء . اللسان

(جرز) .

(٣) هاها : جواب النداء ، يمد ويُفصر . اللسان (ها) .

(٤) سورة النساء ١٥٩/٤

قال أبو الحسن علي بن عبد الله الواسطي :

رأيتُ محمد بن إدريس الشافعي في المنام ، فسمعتُه يقول : كذب عليّ يونس في حديث الجَندي ، حديث الحسن عن أنس عن النبي ﷺ في المهدي . قال الشافعي : ما هذا من حديثي ولا حدثتُ به ، كذب عليّ يونس .

وعن مجاهد قال :

المهدي عيسى بن مريم .

وعن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لِيَهْلُنَ ابْنُ مَرْيَمَ بَفَجِّ الرُّوحَاءِ^(١) حَاجًّا أَوْ مُعْتَرًّا أَوْ لَيْثِيًّا^(٢) .

وعن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

كيف تهلك أمة أنا أولُها وعيسى بن مريم آخرها والمهدي من أهل بيتي في وسطها .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

[٦٩/أ] قلت : يا رسولَ الله ، إني أرى أن أعيشَ من بعدك ، أفتأذن لي أن أُدفنَ إلى جنبك ؟ فقال : وأنتَ لكِ بذلكِ الموضع ! ما فيه إلا موضع قبري وقبر أبي بكر وقبر عمر ، وقبر عيسى بن مريم ﷺ .

وعن عبد الله بن سلام قال :

وجدتُ في الكتاب أن عيسى بن مريم يُدفنُ مع النبي ﷺ في القبر وقد بقي في البيت موضع قبر .

وعنه قال :

نظرت في التوراة صفة محمد ﷺ ، وعيسى بن مريم عليه السلام يُدفن معه . قال أبو مودود : وقد بقي من البيت موضع قبر .

وعنه قال :

لِيُدفنَ عيسى بن مريم مع النبي ﷺ في بيته .

قال البخاري : هذا لا يصحُّ عندي ولا يتابع عليه .

(١) مضى تعريف (فج الروحاء) ص ١٤٤ ح ٣

٤٣ - عيسى بن المساور البغدادي الجوهري

سمع بدمشق وحدّث عن

نعم بن سالم بن قنبر خادم عليّ بن أبي طالب قال : قال لي أنس بن مالك : قال لي رسولُ

الله ﷺ :

من قاد أعمى أربعين خطوة لم تمس وجهه النار .

قال : وحدّثنا نعم بن سالم عن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

طوبى لمن رآني وأمنَ بي ، ومن رآني من رآني ، ومن رآني من رآني .

توفي عيسى بن مساور سنة أربع وأربعين ومئتين ، وقيل : خمس وأربعين

٤٤ - عيسى بن معبد بن الفضل

أبو منصور الموصلي التاجر

قدم دمشق قدمتين للتجارة .

حدث عن أبي عبد الله الحسن بن العباس الرُستمي بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :
أكثرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ . قالوا : يا رسول الله ! وما هَازِمِ اللَّذَاتِ ؟ قال : الموت .

توفي بالموصل سنة ثمان وخمسين وخمس مئة .

٤٥ - عيسى بن موسى بن محمد

ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

أبو موسى الهاشمي

جعلهُ السَّفَّاحُ [٦٩/ب] وليّ عهدِهِ بعد المنصور ، فلما ولي المنصور أخْرَةً وجعلهُ وليّ
عهدِهِ بعد ابنِهِ المهدي . وكان جليلاً في أهل بيته . ولد سنة ثلاث ومئة - وقيل سنة أربع -
وشهد حرب محمد وإبراهيم وهو ابن ثلاث وأربعين سنة ، وكان قَتْلُهَا على يديه ؛ ولما قَتَلَا
شرع المنصور في تأخير عيسى وتقديم ابنِهِ المهدي عليه في ولاية العهد في سنة سبع وأربعين
ومئة .

وجرى بين المنصور وبين عيسى بن موسى في ذلك خطوب ومكاتبات وامتناع من عيسى ، ثم أجابه إلى ذلك ، فقدّم المَهْدِيَّ في ولاية العهد عليه ، وأقرّ عيسى بذلك وأشهد على نفسه به ، فبايع الناس على ذلك ، وخطب المنصور الناس وأعلمهم ما جرى في أمر عيسى من تقديم المهدي عليه ورضاه بذلك ، وتكلّم عيسى وسلّم الأمر للمهدي فبايع الناس على ذلك بيعة مجدّدة للمهدي ، ثم لعيسى من بعده . وقال المنصور يومئذ : ﴿ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ ^(١) فلما أفضى الأمر إلى المهدي طلب عيسى بن موسى بخلع نفسه من ولاية العهد البتّة ، وتسليمه لموسى بن المهدي ، وألحّ عليه في ذلك إلحاحاً شديداً ، وبذل له مالاً عظيماً وخطراً جسيماً ، وجرت في ذلك خطوب إلى أن أحضره من الكوفة إلى بغداد ، وتقرّر الأمر على أن يخلع نفسه ويسلم الأمر لموسى بن المهدي ويدفع إليه عشرة آلاف ألف درهم ، ويقال عشرين ألف ألف درهم ، ويُقطّعه مع ذلك قطائع كثيرة وقد كان عيسى ذكر أن عليه أيماناً في أهله وماله ، فأحضر له المهدي من القضاة والفقهاء من أفتاه في ذلك وعوّضه المهدي من ذلك وأرضاه فيما يلزمه من الحنث في ماله ورقيقه وسائر أملاكه ، فقبل ذلك ورضي به وخلع نفسه في عشية الأربعاء لأربع بقين من المحرم سنة ستين ومئة في قصر الرصافة ، وبايع للمهدي ولموسى بن المهدي ، وحضر الخواصّ ، فبايعوا في القصر للمهدي .

ثم خرج المهدي [٧٠ / آ] إلى جامع الرصافة ، واجتمع الناس في المسجد فصعد المهدي المنبر وصعد بعده موسى ابنه ، فكان دونه ، ثم صعد عيسى بن موسى فكان على أوّل مِرْقَاة من المنبر ، فقام المهدي فحمد الله وأثنى عليه وأخبر بما اجتمع عليه أهل بيته وشيعته في ذلك ، وأنّ موسى عاملٌ فيهم بكتاب الله وأحسن السيرة وأعفاها ... في كلامٍ تكلّم به ، وجلس موسى دونه في جانب المنبر لكي لا يسترّ وجهه ولا يحول بينه وبين من يصعد إليه ليبايعه ويمسح على يده ، وقام عيسى مكانه على أوّل مِرْقَاة ، فقرأ كتاب الخلع ، وخروج عيسى مما كان إليه من ولاية العهد ، وتحليل الناس جميعاً مما كان له من البيعة في رقابهم ، وأنّ ذلك كان منه وهو طائع غير مُكْرَه ، فأقرّ عيسى بذلك كلّهُ ، وأشهد به على نفسه وصعد إلى المهدي فبايعه ومسح على يده ثم بايع موسى ومسح على يده ثم انصرف : ووَفَّى المهدي

(١) سورة النحل ١٦/٩١

لعيسى بن موسى بما ضَيَّن له من الأموال والقطائع وأرضاء ، وكتب بذلك كتاباً ، وشهد فيه خلقٌ من الأشراف والوجوه والكُبراء وغيرهم ، عدَّتْهم أربع مئة وخمسة وعشرون رجلاً . ورجع عيسى بعد ذلك إلى الكوفة ، فلم يزلْ مقيماً بها في غير ولاية حتى توفى بها سنة سبع وستين ومئة وهو ابن خمسٍ وستين سنة وكانت مدَّة عيسى في ولاية العهد من أوله إلى آخره ثلاثاً وعشرين سنة . وقيل إن عيسى كان لَقَّب في ولاية العهد بالمرتضى .

لَمَّا هَمَّ أَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ بِالْبَيْعَةِ لِلْمُهْدِيِّ دَخَلَ عَلَيْهِ الْحَسَنُ بْنُ قُحْطَبَةَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! مَا تَنْتَظِرُ بِالْفَتْحِ الْمُقْتَبِلِ الْمُبَارَكِ ؟ جَدُّدٌ لَهُ الْبَيْعَةُ فَا أَحَدٌ يَمْتَنِعُ مِنْ وِرَاءِ هَذَا الْبَابِ ، وَمَنْ أَيْ هَذَا سِيفِي . وَبَلَغَ الْخَبْرَ عِيسَى بْنُ مُوسَى فَقَالَ : وَاللَّهِ لَنْ ظَفَرْتُ بِهِ لِأَشْرَبِ الْبَارِدِ . وَبَلَغَ الْحَسَنُ بْنُ قُحْطَبَةَ الْخَبْرَ وَالْمَنْصُورَ ، فَدَخَلَ الْحَسَنُ بْنُ قُحْطَبَةَ عَلَى الْمَنْصُورِ وَعِنْدَهُ عِيسَى بْنُ مُوسَى فَمَثَلَ الْمَنْصُورُ قَوْلَ جَرِيرٍ : [مِنَ الْكَامِلِ]

زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنَّ سَيَقْتُلُ مِرْبَعاً أَبْشُرَ بِطُولِ سَلَامَةٍ مَا مِرْبَعٌ^(١)

[٧٠ ب] فَمَثَلَ الْحَسَنُ بْنُ قُحْطَبَةَ بِقَوْلِ جَرِيرٍ : [مِنَ الْوَافِرِ]

إِذَا اجْتَمَعُوا عَلَيَّ فَخَلَّ عَنْهُمْ وَعَنْ بَارِي يَصُكُّ حَبَا زِيَاتٍ^(٢)

وَمِرْبَعٌ : رَجُلٌ مِنْ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كَلَّابٍ ، كَانَ يَرُوي شَعْرَ جَرِيرٍ فَنَذَرَ الْفَرَزْدَقُ دَمَهُ ، فَقَالَ جَرِيرٌ هَذَا الشَّعْرُ فِيهِ .

قَدِمَ هَارُونُ الْكُوفَةَ فَعَزَلَ شَرِيكَاً عَنِ الْقَضَاءِ . وَكَانَ مُوسَى بْنُ عِيسَى وَالِيّاً عَلَى الْكُوفَةِ ، فَقَالَ مُوسَى لِشَرِيكَ : مَا صَنَعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَحَدٍ مَا صَنَعَ بِكَ ، عَزَلَكَ عَنِ الْقَضَاءِ ، فَقَالَ لَهُ شَرِيكَ : هُمْ أَمْرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يَعْزِلُونَ الْقَضَاءَ ، وَيَخْلَعُونَ وَلَاَةَ الْعَهْدِ وَلَا يَتَعَابُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ . قَالَ مُوسَى : مَا ظَنَنْتُ أَنَّهُ مَجْنُونٌ هَكَذَا لَا يَبَالِي مَا تَكَلَّمُ بِهِ . وَكَانَ أَبُوهُ عِيسَى بْنُ مُوسَى وَلِيَ الْعَهْدَ بَعْدَ أَبِي جَعْفَرٍ فَخَلَّمَهُ بِمَا لِيَّ أَعْطَاهُ إِثَّاهُ .

(١) البيت في ديوان جرير ٩١٧/٢ وفيه : « مِرْبَعٌ » يفتح الميم وهو خطأ ، صوابه في الإكمال ٢٣٤/٧ والقاموس

وشرحه (ريع) -

(٢) البيت في ديوان جرير ٨٢٧/٢ .

قال أبو بكر بن عيَّاش :

رَأَيْتُ الْخَطَّابِيَّةَ^(١) مَرَوْا بِنَا بِالْكُنَّاسَةِ فِي أُرْزِرٍ وَأُرْدِيَةِ ، مُحْرِمِينَ بِالْحَجِّ وَهُمْ يَقُولُونَ :
لَبَّيْكَ جَعْفَرُ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ عَيْسَى فَانْهَزَمُوا إِلَى مَوْضِعٍ دَارَ رِزْقٍ فَقَتَلَهُمْ ، فَقِيلَ :
يَا أَبَا الْخَطَّابِ ! أَلَا تَرَى السِّلَاحَ قَدْ عَمِلَ فِينَا ! قَالَ : بَدَأَ اللَّهُ أَنْ يَسْتَشْهَدَكُمْ ، وَقَدْ كَانَ
أَبُو الْخَطَّابِ قَالَ لَهُمْ : إِنَّ السِّلَاحَ لَا يَعْمَلُ فِيكُمْ .

جاءت امرأة يوماً إلى شريك من ولد جرير بن عبد الله البجليّ ، صاحب سيدنا
رسول الله ﷺ وهو في مجلس الحكم فقالت : أنا بالله ثم بالقاضي ، امرأة من ولد جرير بن
عبد الله ، فزادت في الكلام فقال : إِيهَا^(٢) عَنْكَ الْآنَ ، مَنْ ظَلَمَكَ ؟ قالت : الأمير
عيسى بن موسى ، كان لي بستان على شاطئ الفرات لي فيه نخل ورثته عن آبائي ،
وقاسمت إخواني وبنيت بيني وبينه حائطاً وجعلت فيه رجلاً فارسياً في بيت يحفظ لي النخل
ويقوم بشأني^(٣) ، فاشتري الأمير عيسى بن موسى من إخواني جميعاً وساومني وأرغبني فلم
أبْعُهُ ، فلَمَّا كَانَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ بَعَثَ بِخَمْسِ مِئَةِ فَاعِلٍ فَاقْتَلَعُوا الْحَائِطَ ، فَأَصْبَحْتُ لَا أَعْرِفُ
مَنْ نَخَلِي شَيْئاً ، وَاخْتَلَطَ بِنَخْلِ إِخْوَتِي . ثُمَّ قَالَ : يَا غَلَامَ ، طِينَةٌ [١٧١] فَخْتَمَ لَهَا خَاتِماً ثُمَّ
قَالَ امْضِي بِهِ إِلَى بَابِهِ حَتَّى يَحْضَرَ مَعَكَ . فَجَاءَتِ الْمَرْأَةُ بِالطِينَةِ فَأَخَذَهَا الْحَاجِبُ وَدَخَلَ عَلَى
عَيْسَى فَقَالَ لَهُ : أَعْدَى شَرِيكَ عَلَيْكَ . قَالَ : ادْعُ لِي صَاحِبَ الشَّرْطَةِ ، فَدَعَا بِهِ فَقَالَ :
امْضِي إِلَى شَرِيكَ فَقُلْ لَهُ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ! مَا رَأَيْتُ أَعْجَبَ مِنْ أَمْرِكَ ! امْرَأَةٌ ادَّعَتْ دَعْوَى
لَمْ تَصَحَّ أَعْدَيْتُهَا عَلَيَّ ! فَقَالَ : إِنَّ رَأْيَ الْأَمِيرِ أَنْ يُعْفِيَني فليُفْعَلْ ، فَقَالَ : امْضِي وَيَلَكَ !
فَخَرَجَ فَأَمَرَ غُلَامَانَهُ أَنْ يَتَقَدَّمَا إِلَى الْحَبْسِ بِفَرَّاشٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ آلَةِ الْحَبْسِ ، فَلَمَّا جَاءَ وَقَفَ
بَيْنَ يَدَيْ شَرِيكَ فَأَدَّى الرَّسَالََةَ ، فَقَالَ لِحَاجِبِهِ : خُذْ يَدَهُ فَضَعَّهُ فِي الْحَبْسِ ، قَالَ : قَدْ
عَرَفْتُ أَنَّكَ تَفْعَلُ بِي هَذَا فَقَدَّمْتُ مَا يُصْلِحُنِي إِلَى الْحَبْسِ .

وبلغ عيسى بن موسى ذلك فوجه بحاجبه إليه فقال : هذا من ذاك رسول ، أي شيء
عليه ؟ فلَمَّا أَدَّى الرَّسَالََةَ أَلْفَقَهُ بِصَاحِبِهِ فَحَبَسَ ؛ فَلَمَّا صَلَّى الْأَمِيرُ الْعَصْرَ بَعَثَ إِلَى إِسْحَاقَ بْنِ

(١) الخطَّابِيَّةُ : من غلاة الشيعة ، أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي ، كان يقول بإلهية جعفر
الصادق ، ثم ادَّعى الإلهية لنفسه . انظر الباب ٤٥٢/١ : للعلل والنحل ١٧٩/١ .

(٢) إِيهَا : كلمة زجر بمعنى اسكت . اللسان (آيه) .

(٣) في المجلس الصالح الكافي ٤٠/٢ : « بيستاني » .

الصباح الأشعثي ، وإلى جماعةٍ من وجوه الكوفة من أصدقاء شريك فقال : امضوا إليه فأبلغوه السلام وأعلموه أنه قد استخفُّ بي وأني لستُ كالعامَّة . فضؤا وهو جالس في مسجده بعد العصر ، فدخلوا إليه فأبلغوه الرسالة ، فلما انقضى كلامهم قال لهم : مالي لأراكم جئتم في غيره من الناس ؛ من هاهنا من فتيان الحي ؟ فابتدروهُ ، فقال : لياخذُ كلُّ واحدٍ منكم بيد رجل من هؤلاء فيذهب به إلى الحبس لا ينأى والله إلا فيه . قالوا : أجادُ أنت ؟ ! قال : حقاً ، حتى لا تعودوا تحملون رسالة ظالم . فحبسهم ، فركب عيسى بن موسى في الليل إلى باب الحبس ، ففتح الباب وأخذهم جميعاً ، فلما كان الغد جلس شريك للقضاء فجاء السجَّان فأخبره ، فدعا بالقمطر ففتحها ووجَّه بها^(١) إلى منزله وقال لغلّامه : الحَقِّي بِثَقْلِي إلى بغداد ، والله ما طلبنا هذا الأمر منهم ولكن أكرهونا عليه ، ولقد ضمنوا لنا الإعزاز فيه إذا تقلدنا لهم .

ومضى نحو قنطرة الكوفة يريدُ بغداد ، وبلغ عيسى بن موسى الخبر ، فركب في موكبه فلحقه وجعل يناشذه الله ويقول : يا أبا عبد الله ! تثبَّتْ [٧١/ب] انظر ، إخوانك^(٢) تحبسهم ! دع أعواني ، قال : نعم لأنهم مشؤا لك في أمر لم يجب عليهم فيه ، ولستُ بيارح أو يرُدُّوا جميعاً إلى الحبس وإلا مضيتُ من فوري إلى أمير المؤمنين ، فاستعفيتهُ مما قلدني . فأمر برُدِّهم جميعاً إلى الحبس وهو واقفٌ مكانه حتى جاءه السجَّان فقال : قد رجعوا إلى الحبس ، فقال لأعوانه : خذوا بلجامه فردُّوه بين يديّ إلى مجلس الحُكْم . فرؤا به بين يديه حتى أدخل المسجد ، وجلس مجلس القضاء ثم قال : الجريريَّة^(٣) المتظلمة من هذا . فجاءت فقال : هذا خصمك قد حضر ، فلما جلس معها بين يديه قال : يُخرج أولئك من الحبس قبل كلِّ شيء . ثم قال : ماتقول فيما تدَّعيه هذه ؟ قال : صدقتُ . قال : تردُّ جميع ما أخذ منها إليها وتبني حائطها في أسرع وقت كما هدم . قال : أفعل . قال : بقي لك

(١) القِمَطَرُ : ما يُصان فيه الكتب (التاج - قطر) . والصير في « ففتحها ... بها » عائد على الرسالة الملحوظ

معناها في القمطر .

(٢) في الأصل : « إخوانهم » وإلى جانب السطر (ط) إشارة لاضطراب النص ، وكذا في التاريخ (س)

وما أثبتته من المجلس الصالح الكافي ٤٢/٢ وأخبار القضاة ١٧١/٣ ولفظه « تبيَّت ، وانظر إخوانك تحبسهم ! » .

(٣) في الأصل : « الجويرية » وكذا في التاريخ (س) ، وهو تصحيف ، والمثبت من « المجلس » وهي منسوبة

إلى جرير بن عبد الله كما تقدم في مطلع الخبر .

شيء ؟ قال : تقول المرأة : نعم وبيتَ الفارسيِّ ومتاعه . قال : وبيتَ الفارسيِّ ومتاعه . فقال شريك : أبقى لك شيء تدعينه ؟ قالت : لا ، وجزاك الله خيراً . قال : قومي ، وزبرها ، ثم وثب من مجلسه ، فأخذ بيد عيسى بن موسى فأجلسه في مجلسه ثم قال : السلام عليك أيها الأمير ، تأمر بشيء ؟ قال : بأي شيء أمر ! وضحك .

قال عيسى بن موسى لابن أبي ليلى وابن شبرمة : أسألكما عن الرجل فتخيرا في عنه بخير ، فإذا بلوناه واستعملناه لم نجد كذا ! قالوا : لو سألت عنه أيها الأمير في ذلك الوقت غيرنا لأخبرك بمثل ما أخبرناك ، ولكنها الدنيا تعرض لهم فيتغيرون . قال : صدقنا .

ولد لعيسى بن موسى ابنة ، وأغتم عليها وامتنع من الطعام ، فبلغ ذلك بهلولا ، فجاء إلى الحجاب فسألهم الإذن عليه فأبوا ، فقال بعضهم لبعض : دعوه لعله أن يكلم الأمير بكلام يستلبي ، قال : فأذنوا له فدخل ، فلما رآه الأمير عيسى بن موسى أطرق ، قال : فقال له : بلغني أنك ولد لك ابنة فاعتممت ، أيها خير لك ابنة عاقلة أو ابن مجنون مثلي ؟ قال : ابنة عاقلة ؛ قال : فلا ودعا بالطعام ووهب له .

توفي عيسى بن موسى سنة سبع وستين ومئة بالكوفة [٧٢/أ] وأشهد الناس على وفاته رَوْحُ بن حاتم - وهو واليها - القاضي وجماعة ، وصلى عليه ^(١) وهو ابن خمس وستين سنة . وقيل : مات سنة ثمان وستين .

٤٦ - عيسى بن موسى

أبو محمد ، ويقال أبو موسى

أخو سليمان بن موسى القرشي

من أهل دمشق .

حدث عن إسماعيل بن عبيد الله

أن قيس بن الحارث المذحجي دخل هو والصنابحي على عبادة بن الصامت في مرضه

(١) ذكر في تاريخ الطبري ١٦٤/٨ أن الذي صلى عليه ابنه العباس بعد أن أبي روح الصلاة عليه إجلالاً له .

الذي قُبِضَ فيه فقال عبادة حين نظر إلى الصُّنَّاجِي : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ كَأَنَا صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ فَهُوَ يَعْمَلُ بِمَا رَأَى فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا . ثم قال : مَرْحَباً بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ! وَاللَّهِ لَئِنْ شَفَعْتُ لِأَشْفَعَنَّ لَكَ ، وَلَئِنْ اسْتَشْهَدْتُ لِأَشْهَدَنَّ لَكَ ، وَلَئِنْ قَدَرْتُ لِأَنْفَعَنَّكَ . ثم قال : أَقْعِدُونِي ، فَأَقْعِدْ ، ثم قال : أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَوْ عَلِمْتُ أَنْ أَقُومَ مِنْ مَضْجَعِي هَذَا لَمْ أَحْدِثْكُمْوَهُ . مع أنه قد كان يعمل^(١) - إِنِّي أَحَدْتُكُمْ بِحَدِيثٍ ، فَلْيُحَدِّثِ الْحَاضِرُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ مَاتَ لَا يَشْرِكُ بِي شَيْئاً فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ .

٤٧ - عيسى بن موسى القرشي

دمشقي ، غير المذكور آنفاً .

حدث عن عطاء الخراساني ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ ، وَيُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ . الْكَثِيرُ مِنْ سِفَةِ الْحَقِّ وَغَمَصَ النَّاسَ .

٤٨ - عيسى بن يزيد

أبو عبد الرحمن الأنطُرطُوسي ، الأعرَج

من أهل أنطُرطُوس^(٢) ، من مدينة من نواحي أطرابُلُس من ساحل دمشق .

حدث عن الأوزاعي ، عن حسان بن عطية ، عن سلمان الفارسي ، عن النبي ﷺ قال :
الصَّلَاةُ كَيْلٌ وَوزنٌ ، فَمَنْ أَوْفَى وَفِي لَهُ ، وَمَنْ نَقَصَ فَقَدْ عَلِمَ مَا أُنْزِلَ فِي الْمَطْفَفِينَ .

(١) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

(٢) في الأصل : « أنطُرطُوس » وما أثبتته من التاريخ (س) ٥٨/١٤ أ ومعجم البلدان ٢٧٠/١ .

[٧٢ ب] ٤٩ - عيسى بن يونس بن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله

أبو عمرو ، ويقال أبو محمد السبيعي

من الكوفة . سكن الشام وقدم دمشق .

حدث عن الأعمش ، عن يزيد بن وهب ، عن جرير بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :
مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ لَا يَرْحَمَهُ اللَّهُ .

وحدث عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة قالت :

كان رسول الله ﷺ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ عَلَيْهَا .

وفي حديث آخر : وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ .

وحدث عن الأوزاعي بسنده إلى أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال :

لَا تُنْكَحِ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ ، وَإِذْنُهَا الصُّمُوتُ ؛ وَالثَّيْبُ تَصِيبٌ مِنْ أَمْرِهَا مَا لَمْ تَدْعَ
إِلَى سَخَطَةٍ ، فَإِنْ دَعَتْ إِلَى سَخَطَةٍ وَكَانَ أَوْلِيَاؤُهَا يَدْعُونَ إِلَى الرِّضَا رَفَعَ ذَلِكَ إِلَى السُّلْطَانِ .

وحدث عن أخيه عن الأعمش عن ابن وائل عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :
عُودُوا الْمَرِيضَ ، وَأَجِيبُوا الدَّاعِيَ ، وَلَا تَرُدُّوا الْهَدِيَّةَ ، وَلَا تَصْرِفُوا الْمُسْلِمِينَ .

وحدث عن هشام بن عروة ، عن أخيه عبد الله بن عروة ، عن عروة ، عن عائشة قالت :

جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً تَعَاهِدْنَ وَتَعَاقِدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمَنَّ مِنْ أَخْبَارِ أَرْوَاجِهِنَّ شَيْئاً ،
فَقَالَتِ الْأُولَى : زَوْجِي لَحْمٌ جَلَّ غَتٌّ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ ، لَا سَهْلَ فَيُرْتَقَى وَلَا سَمِينٌ
فَيُنْتَقَى ^(١) .

قالت الثانية : زَوْجِي لَا أَبْثُ خَبْرَهُ ^(٢) ، إِنْ أَخَافَ أَنْ لَا أَذَرَهُ ، إِنْ أَذْكَرُهُ أَذْكَرُ عَجْرَةَ
وَبَجْرَهُ .

(١) ينتقى : أي يستخرج يقبّه ، والنقي هو المخ . وفي رواية مسلم : « وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَل » أي تنقله الناس إلى بيوتهم ليأكلوه ، بل يتركوه رغبة عنه لرداءته . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٢١٢/١٥ كتاب فضائل الصحابة .
(٢) أي لا أنشره لقبج آثاره .

قالت الثالثة : [زوجي العَشْتَقُ ، إنْ أَنْطِقْ أَطْلُقْ ، وإنْ أَسْكُتْ أَعْلُقْ .

قالت الرابعة [^(١)] : زوجي كَلِيلُ تِهَامَةٍ ، لَا حَرَّ وَلَا قَرَّ ، وَلَا مَخَافَةَ وَلَا سَامَةَ .

قالت الخامسة : [زوجي] ^(٢) إنْ دَخَلَ فَهْدٌ ، وَإِنْ خَرَجَ أَسَدٌ ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ ^(٣) .

قالت السادسة : زوجي إنْ أَكَلَ لَفٌ ^(٤) ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَى ، وَإِنْ اضْطَجَعَ التَّفُّ ^(٥) ، وَلَا يُوَلِّجُ الْكَفَّ ، لِيَعْلَمَ الْبَثُّ ^(٦) .

قالت السابعة : زوجي غَيَايَاءُ - أَوْ غَيَايَاءُ - طَبَاقَاءُ ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ ^(٧) ، شَجُّكَ أَوْ فَلَكَ أَوْ جَمْعُ كَلَّا لَكَ ^(٨) .

قالت الثامنة : زوجي الرِّيحُ رِيحُ زَرْزَبٍ ^(٩) ، وَالْمَسُّ مَسُّ أَرْزَبٍ .

[٧٣ /] قالت التاسعة : زوجي رفيع العباد ، طويل النِّجَادِ ^(١٠) ، عَظِيمُ الرَّمَادِ ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ .

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل والتاريخ (س) ، واستدركته من صحيح مسلم ٢١٣/١٥ وفيه : « العَشْتَقُ : الطويل ومعناه : ليس فيه أكثر من طول بلا نفع ، فإن ذكرت عيوبه طلقني ، وإن سكّتها عنها علقتني فتركني لا عزباء ولا متزوجة » .

(٢) ما بين معقوفين من صحيح مسلم بشرح النووي ٢١٤/١٥ .

(٣) فهد الرجل : نام وأشبّه الفهد في كثرة نومه . تصفه باللين والسكون إذا كان معها في البيت ، وبالأسد إذا رأى عدوه . اللسان (فهد) .

(٤) لف : أي جمع وغلط من كل شيء . اللسان (لف) .

(٥) اشتف : تقصّى شربه . والتف : أي تلفّف في ثوب وتأم ناحية عني . اللسان .

(٦) قال المختصر في اللسان : البث في الأصل : شدة الحزن ؛ والمعنى أنه كان يجسدها عيب أو داء ، فكان لا يدخل يده في ثوبها فيشّيه ، لعله أن ذلك يؤذيها . تصفه باللفظ ، وقيل : إن ذلك ذمّ له ، أي لا يتفقّد أمورها ومصالحها . اللسان (بث) .

(٧) العيائيا : العنّين الذي تعيبه مباوضة النساء . وبالعين (عيائيا) أي كأنه في غيابة أبدا وظلّة لا يهتدي إلى مسلك ينفذ فيه . والطباقاء : الأحقّ القدم . اللسان (عيا ، عيا ، طبق) .

(٨) الفل : الكسر والضرب ، تقول : إنهما معه بين شجّ رأس أو كسر عضو أو جعر بينهما . اللسان (فلل) .

(٩) الزرب : نبات طيب الرائحة ؛ وقيل هو الزعفران . اللسان (زرب) .

(١٠) النجاد : حائل السيف ، تريد طول قامته ، فإذا طالت طلال نجاهه . وهو من أحسن الكنايات . اللسان (نجد) .

قالت العاشرة : زوجي مالك ، فما مالك ، مالك خير من ذلك ، له إبلٌ كثيراتُ
المبارك ، قليلاتُ المسارح^(١) إذا سمعن صوتَ المزهر أيقنَ أنهن هوالك .

قالت الحادية عشرة : زوجي أبو زرع ، فما أبو زرع ، أناس من خليّ أذني^(٢) ، وملأ
من شحمِ عَضْدِي ، وَبَجَحَنِي فَبَجَحْتُ إِلَى نَفْسِي^(٣) ، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غَنِيمَةٍ بِشَقٍ^(٤) ، فجعلني
في أهلِ صهيلٍ وأطيط^(٥) ، ودائسٍ ومُنَقٍ^(٦) ، فعنده أقول فلا أَقْبَحَ ، وأُرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ^(٧) ،
وأشرب فَأَتَقَمَّحُ^(٨) . أم أبي زرع ، فما أم أبي زرع ؟ عَكُومُهَا رَدَاحٌ ، وبيتها قِيَاحٌ^(٩) ؛ ابن أبي
زرع ، فما ابن أبي زرع ؟ مَضْجَعُهُ كَمَسَلٍ شَطْبَةٍ^(١٠) ، يُشْبَعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ^(١١) ؛ بنت أبي
زرع ، فما بنت أبي زرع ؟ طَوْعُ أَيْهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا ، وَمِلءُ كِسَائِهَا^(١٢) وَغَيْظُ جَارَتِهَا ؛
جارية أبي زرع ، فما جارية أبي زرع ؟ لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبِيثًا^(١٣) ، وَلَا تَنْقُتْ مِيرَتَنَا

(١) تصفه هنا بكثرة الإطعام وسقي الألبان ، أي إن إبله على كثرتها لا تغيب عن الحلي ، ولا ترح في المراعي
البعيدة ، ولكنها باركة بفنائها ليقرّب للضيغان من لبنها ولحما . اللسان (سرح) .

(٢) أرادت أنه حلّى أذنيه قِرْطَةً وشنوقاً تنوس بأذنيه . اللسان (نوس) .

(٣) أي فرّحتني وفرحت ، وقيل : عظمتني فعظمت نفسي عتدي . اللسان (يمح) .

(٤) الشق : بفتح الشين وكسرهما اسم موضع بعينه ، وبالكسر : من المشقة . اللسان (شقق) .

(٥) أي في أهل خيل وإبل . اللسان (أطط) .

(٦) الدائس : الذي يدوس الطعام ويدقه ليخرج الحلب منه . والمُنَقِي : الذي ينقي الطعام ، أي يخرج منه
قشره وتينه . اللسان (دوس ، نقا) .

(٧) أرادت أنها مكفّية فهي تنام الصُّبْحَةَ ، والصُّبْحَةَ : ما تعلّلت به غدوة . اللسان (صبح) .

(٨) أتقمح : أي أروى حتى أدع الشرب ؛ أرادت أنها تشرب حتى تروى وترفع رأسها . ويروى « أتقمح »
بالنون انظر اللسان (قمح ، قنج) .

(٩) العكوم : الأحوال المعدلة ، والرداح : الثقيلة ، الكثيرة الحشوم من الأثاث والأمتعة . وفياح : واسع ،
ويروى بتشديد الياء (قِيَاح) ، ويروى (قَنَاح) . اللسان (عكم ، روح ، فيح) .

(١٠) المَسَلٌ : مصدر بمعنى السَلِّ ، أقيم مقام المفعول كسلول . والشطبة : ما شطب من جريد النخل وهو
سقّه ؛ شَبَّهَتْهُ بِسَلُولِ الشَّطْبَةِ لنعته واعتدال شبابه ، أي أن موضع نومه دقيق لحافته . وقيل : أرادت أنه قليل
اللحم دقيق الحصر . وقيل أيضاً : أرادت أنه كالسيف سَلٌّ من غنمه . اللسان (شطب) .

(١١) الجفرة : مؤنث الجفر ، وهو من أولاد الشاء والمعزى إذا عظم واستكرش . تمدحه بقلّة الأكل . اللسان
(جفر) .

(١٢) أرادت بأنها سمينة ، فإذا تنظت بكسائها ملأته . اللسان (ملأ) .

(١٣) (تَنْقُتْ) بالنون ، وهو بمعناه . اللسان .

تَنْقِشَا^(١) ، وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَغْشِيشًا^(٢) . قالت : خرج أبو زرع والأوطاب تُمَخَضُ^(٣) ، فلقي امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برماتين ، فطلعتي ونكحها ، فنكحت بعده رجلاً سرياً ، ركب سرياً ، وأخذ خطياً ، وأراح علي نَعَاءَ ثَرِيًّا^(٤) ، وأعطاني من كل رائحة زوجاً وقال : كُلِّي أُمَّ زرع وميري أهلك فلو جمعتُ كُلَّ شيءٍ أعطانيه ما بلغ أصغرَانية أبي زرع .

قالت عائشة : قال لي رسول الله ﷺ : كنتُ لكِ كَأبي زرع لأُم زرع^(٥) .

توفي عيسى بن يونس بالحدّث^(٦) سنة إحدى وتسعين ومئة .

وقيل سنة إحدى وثمانين . وقيل توفي سنة ثمان وثمانين ومئة وكان ثقة .

كان عيسى بن يونس سنة في الغزو وسنة في الحج ، وكان قدم إلى بغداد في شيء من أمر الحصون ، فأمر له بال ، فأبى أن يقبل .

حدث محمد بن المنذر الكندي - وكان جاراً لعبد الله بن إدريس - قال :

حجّ الرشيد ومعه الأمين والمأمون ، فدخل الكوفة ، فقال لأبي يوسف : قلْ للمحدثين يأتونا [٧٣/ب] يحدّثونا . فلم يتخلّف عنه من شيوخ الكوفة إلا اثنان : عبد الله بن

(١) النقش : النقل ، أرادت أنها آمنة على حفظ طعامنا ، لا تنقله وتحرقه وتفرقه . اللسان (نقش) .

(٢) أي لا نغوثنا في طعامنا فتخباً منه في كل زاوية كأعشاش الطيور ، وقيل : أرادت لا تملأ بيتنا بالمزبل كأنه عش طائر . ويروى بالفين المعجمة ، من الغش وهو النية . اللسان (غشش ، غشش) .

(٣) أي ليخرج زبدها - والأوطاب : جمع وطب ، وهو الزرق الذي يكون فيه اللبن . اللسان (وطب) .

(٤) الثري : أي فرساً يستشري في سيرة ، أي يلج ويضي ويحد فيه بلا فتور ولا انكسار . والثري : الكثير . اللسان (ثري ، ثرا) .

(٥) الحديث بطوله في صحيح البخاري ١٤٦/٥ ، ١٤٧ كتاب النكاح باب حسن المعاشرة مع الأهل . وصحيح مسلم بشرح النووي ٢١٢/١٥ كتاب فضائل الصحابة حديث أم زرع . وشرحه ابن الأثير شرحاً وافياً في منال الطالب ص ٥٣٥ - ٥٦٠ . وانظر مزيداً من التخريج في المزهري للسيوطي ٥٣٢/٢ .

(٦) الحدّث : قلعة حصينة بين ملطية وميساط ومرعش ، من الثغور ، ويقال لها الحمراء ، للون تربتها . انظر معجم البلدان ٢٢٧/٢ ، ٢٢٨ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٥٤ وموقعها إلى الشرق الشمالي من مرعش وإلى غرب ميساط . انظر الخريطة مقابل ص ١٥٩ من بلدان الخلافة الشرقية .

إدريس وعيسى بن يونس ، فركب الأمين والمأمون إلى عبد الله بن إدريس فحدثها بمئة حديث ، فقال المأمون لعبد الله : يا عم ! أتأذن لي أن أعيدها عليك من حفظي ؟ قال : افعل ، فأعادها كما سمعها ، وكان أبو إدريس من أهل الحفظ يقول : لولا أني أخشى أن ينفلت مني القرآن ما دوّنتُ العلم ، فعجب عبد الله بن إدريس من حفظ المأمون ! وقال المأمون : يا عم ، إلى جانب مسجدك دار ، إن أذنت لنا اشتريناها ووسّعنا بها المسجد ؟ فقال : ما بي إلى هذا حاجة ، قد أجزأ من كان قبلي ، وهو يجزي . فنظر إلى قرّح في ذراع الشيخ فقال : إن معنا متطيين وأدوية ، أفتأذن أن يجيئك من يعالjk ؟ قال : لا ، قد ظهر بي مثل هذا وبرأ . فأمر له بمال جائزة ، فأبى أن يقبله . وصار إلى عيسى بن يونس ، فحدثها ، فأمر له المأمون بعشرة آلاف درهم ، فأبى أن يقبلها ، فظن أنه استقلها ، فأمر له بعشرين ألفاً فقال عيسى : لا ولا إهليلجة ، ولا شربة ماء على حديث سيّدنا رسول الله ﷺ ، ولو ملأت لي هذا المسجد ذهباً إلى السقف ! فانصرفنا من عنده .

قال جعفر بن يحيى بن خالد :

ما رأينا في القراء مثل عيسى بن يونس ! أرسلنا إليه فأتانا بالرقّة ، فاعتلّ قبل أن يرجع ، فقلت له : يا أبا عمرو ! قد أمر لك بعشرة آلاف ، فقال : هيه فقلت : هي خسون ألفاً ، قال : لا حاجة لي فيها . فقلت : ولم ؟ أما والله لأهنيئتكها^(١) ، هي والله مئة ألف . قال : لا والله ، لا يتحدث أهل العلم أني أكلت للسنّة ثمناً ، ألا كان هذا قبل أن ترسلوا إلي ! فأما على الحديث فلا ولا شربة ماء ولا إهليلجة^(٢) .

قيل : إنّ عيسى بن يونس غزا خمساً وأربعين غزوة ، وحجّ خمساً وأربعين حجة ، وتوفي سنة سبع وثمانين . وكان ثقة ، ثبتاً .

(١) أي لأعطينكها ، وفي تاريخ بغداد ١١/١٥٤ : « لأهنيئتكها » .

(٢) في الأصل : « هليلجة » وما أثبتّه من اللسان ، وهو عقير من الأدوية معروف ، وهو مغرب .

٥٠ - عَيْلَانُ بْنُ زُقَرِّ بْنِ جَبْرِ بْنِ مَرُوانَ

[٧٤/أ]

ابن سيف بن يزيد بن شريح بن شقيق

أبو الهيثم المازني الفقيه ، الشافعي ، أخو محمد بن زُفر

عَيْلَانُ : بالعين المهملة .

حدث عن أبي الحسن أحمد بن محمود بن مقاتل الهروي قال : سمعت الربيع بن سليمان يقول : سمعت الشافعي يقول :

رأيتُ في يومٍ واحدٍ بأرض البين ثلاثَ أعجوبات ، رأيت حجّاماً أعمى مقعداً يعبرُ الرؤيا ؛ ورأيت رجلاً مذبحاً من قفاه من أذنه إلى أذنه وقد دووي وبرأ ، وهو يجيء ويذهب ، ورأيت حبةً تحمّلُ على بعير .

شريح بن شقيق مَن قدم على سيّدنا رسولِ الله ﷺ .

وتوفي أبو الهيثم سنة ثمانٍ وعشرين وثلاث مئة .

٥١ - عَيْيَنَةُ بْنُ عَائِشَةَ بْنِ عمرو بن السريّ

ابن غلثة بن الحارث بن امرئ القيس بن زيد مَناة بن نعيم

ابن مَرٍّ بن أَدٍّ بن إليّاس^(١) بن مَضَرَ بن نزار

صحابيٌّ شهد غزوة مؤتة .

حدث عن خالد بن الوليد قال : قال رسولُ الله ﷺ :

الحربُ خدعة .

(١) في جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١٦٨ : « أَدُّ بن طابخة بن إليّاس » .

أسماء النساء على حرف العين المهملة

٥٢ - عاتكة بنت عبد الله بن [يزيد بن] ^(١) معاوية

ابن أبي سفيان

وهي مولاة زُجَلَّة من فوق ^(٢) .

قال سعيد بن عبد العزيز :

كانت عاتكة بنت عبد الله تحت خالد بن يزيد ، فرأها لبست لبسة رجل ، فطلقها .

قال الزبير بن بكار :

رأت عاتكة في المنام قائلاً يقول : [من الكامل]

إِنَّ الشَّبَابَ وَعِيشَنَا الَّذِي كُنَّا بِهِ زَمَنًا نَسْرُ وَنَجْذَلُ

ذَهَبْتُ بِشَاشَتِهِ وَأَصْبَحَ ذِكْرُهُ حُزْنًا يَعْلُ بِهِ الْفَوَادُ وَيَنْهَلُ ^(٣)

قال : فأول الناس ذلك من رؤيا عاتكة زوال ملك بني أمية ، فكان كما أولوا .

(١) ما بين معقوفين من تاريخ ابن عساکر .

(٢) يُراد بهذا التعبير أن عاتكة سيدة زُجَلَّة . انظر مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة الجزء الخامس والأربعون

(٣) البيتان من قصيدة للأحوص يمدح بها عمر بن عبد العزيز ، أورده أبو الفرج في الأغاني ٩٨/٢١ ط دار الكتب . وأورد الأخير أيضاً مع البيتين ١١١/٢١ ، ١١٢ يغير هذا السياق معزواً لعاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية ويعدده معزواً لامرأة من ولد عثمان أيضاً . وانظر رواية البيتين والخبر في ٣٧٨/١٦ من هذا الكتاب .

٥٣ - عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

[٧٤ ب] ابن خَرُب بن أمية ، أم البنين الأموية

زوج عبد الملك بن مروان ، وأم يزيد بن عبد الملك . وأمها أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كُرَيْز . وإلى عاتكة تُنسب أرض عاتكة ، خارج باب الجابية ، وكان لها بها قصر ، وبها مات عبد الملك بن مروان .

لما أراد عبد الملك الخروج إلى مصعب بن الزبير ناشت^(١) به امرأته عاتكة بنت يزيد وبكت ، فبكى جواريا معها ؛ فجلس ثم قال : قاتل الله ابن أبي جُمعة حين يقول^(٢) .

إذا ما أراد الفزول تثنى همة حصان عليها نظم دُر يزيناها
نبتة فلما لم تر النهي عاقه بكت فبكى ما عراها قطينها

ثم مضى .

قال محمد بن حبيب :

كانت عاتكة بنت يزيد تضع خمارها بين يدي اثني عشر خليفة كلهم لها مخزوم : أبوها يزيد بن معاوية ، وأخوها معاوية بن يزيد ، وجدُّها معاوية بن أبي سفيان ، وزوجها عبد الملك بن مروان ، وأبو زوجها مروان بن الحكم ، وابنها يزيد بن عبد الملك ، وبنو زوجها الوليد وسليمان وهشام ، وابن ابنها الوليد بن يزيد ، وابن ابن زوجها يزيد بن الوليد ، وإبراهيم بن الوليد المخلوع .

قال عبد الملك بن مروان لعاتكة بنت يزيد :

لو أشهدت بمالك لولدك ، قالت : أدخل علي ثقة من ثقات موالي حتى أشهدهم ، فوجه إليها بعدد منهم ، ووجه معهم رُوح بن زُبَيْع ، فأبلغها رُوح الرسالة فقالت : يا رُوح ، بني في غنى عن مالي بأبيهم وموضعهم من الخلافة ، ولكني أشهدكم أني قد أوقفت جميع مالي على آل أبي سفيان ، فهم إلى ذلك أحوج لتغير حالهم . فخرج رُوح وقد تغير

(١) ناشت به : تعلقت به . اللسان .

(٢) هو كثير عزة ، والخبر في الأغاني ٣٥/٨ والأخبار الموقفيات ص ٥٤٥ ، ٥٤٦ والبيتان في ديوانه ص ٢٤٢ .

لونه ، فقال له عبد الملك : ما لك ؟ قال : وجهتي إلى معاوية جالس في أثوابه ! وأخبره الخبر .

قال ابن جُنْدُب :

استأذنت ابنة يزيد بن معاوية عبد الملك بن مروان في الحج ، فأذن لها وقال : ارفعي حوائجك [١/٧٥] واستظهري ، فإن عائشة بنت طلحة تحج ، وإن أفت كان أحب إلي . فأبت ، فرفعت حوائجها وتبأت ، فجهرها ، فلما كانت بين مكة والمدينة أقبل ركب في جماعة فضعضها وفرق جماعتها ، فقالوا : عائشة بنت طلحة ، فإذا ذلك مع جارية من جوارها ، ثم جاء ركب في موكب مثله ، فقال : ما شطتها ، ثم جاء موكب أعظم من ذلك في ثلاث مئة راحلة ، فقالت عاتكة : ما عند الله خير وأبقى .

قالوا : إن عاتكة بقيت حتى أدركت قتل [ابن]^(١) ابنها الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

٥٤ - عائشة بنت طلحة بن عبيد الله

ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة

أم عمران التيميّة ، وأمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق

امراة جلييلة تحدّث الناس عنها بقدرها وأدبها ، ووفدت على عبد الملك بن مروان وعلى هشام بن عبد الملك .

حدثت عن عائشة زوج النبي ﷺ [قالت]^(٢) :

جاءت الأنصار بصبي لهم إلى النبي ﷺ فقلت - أو [قيل - : هنيئاً له] يا رسول الله ! لم يعمل شراً قط ولم يدركه ، عصفور من عصفير الجنة . قال : [أو غير ذلك] إن الله

(١) ما بين معقوفين من التاريخ .

(٢) ما يرد بين معقوفين في هذا الخبر مطموس في الأصل فاستدركته من التاريخ .

خلق الجنة وخلق لها أهلاً ، وهم في أصلاب آبائهم ، وخلق النار وخلق لها أهلاً وهم في أصلاب آبائهم .

لما وفدت عائشة بنت طلحة على عبد الملك وأرادت الحجّ حملها وأحشأها على ستين بغلاً من بغال الملوك ، فقال عروة بن الزبير :

يا عيشُ يا ذات البغالِ الستينُ أكلُ عامٍ هكذا تحجّينُ

تزوّجها عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، ثم خلف عليها مصعب بن الزبير بن العوام فقتل عنها ، فخلف عليها عمر بن عبید الله بن معمر بن عثمان التيمي .

قال أنس بن مالك لعائشة بنت طلحة :

والله ما رأيت أحسن منك إلا معاوية على منبر رسول الله ﷺ . فقالت : والله لأنّا أحسن من النار في عين المقرور في الليلة القارّة .

[٧٥/ب] قال أنس بن مالك :

دخلت على عائشة بنت طلحة في حاجة ، فقلت : إن القوم يريدون أن يدخلوا إليك فينظروا إلى حسنك ، قالت : أفلا قلت لي فألبس ثيابي ! وكانت من أحسن الناس في زمانها .

قال إسحاق بن طلحة دخلت على أم المؤمنين وعندها عائشة بنت طلحة وهي تقول لأمّها أمّ كلثوم بنت أبي بكر : أنا خير منك ، وأبي خير من أبيك . قال : فجعلت أمّها تسبّها وتقول : أنت خير مني ! قال : فقالت عائشة زوج النبي ﷺ : ألا أقضي بينكما ^(١) ؟ قالتا : بلى ، قالت : فإن أبا بكر دخل على رسول الله ﷺ فقال له : يا أبا بكر ! أنت عتيق الله من النار . فن يومئذ سمّي عتيقاً . قالت : ودخل طلحة بن عبید الله عليه فقال : أنت يا طلحة ممن قضى نحبه .

حدثت عائشة بنت طلحة أنها كانت عند عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، فدخل

(١) في الأصل : « بينهما » وما أثبتته من التاريخ .

عليها زوجها هنالك وهو صائم ، فقالت له عائشة : ما يمنعك أن تدنوا من أهلك فتقبلها وتلاعبها ؟ فقال : أقبلها وأنا صائم ؟ فقالت : نعم .

قالت عائشة بنت طلحة :

سافرتُ إلى مكة في العُمرة ، فلقيتُ عائشة أمَّ المؤمنين فقالت لي : مالي أراكِ شعثَ سيئةِ الهيئةِ ! قالت : أسقطتُ سَقَطاً - أو ولدتُ ولداً - ولم أغتسلُ بعد . قالت : اغتسلي وأذهني وتطبِّي ، فإنه قد حلَّ لك كلُّ شيءٍ إلا زوجك .

حدث ابنُ عيَّاش

أن عائشة بنت طلحة كانت عند عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وكان أباً عذرتها ، ثم هلك ، فتزوجها مصعبُ بن الزبير فقتل عنها ، فتزوجها عمر بن عبَّيد الله بن معمر حيث وجَّهه عبد الملك من الشام إلى أبي فديك ، وأمره أن ينتخب من أهل الكوفة ستة آلاف ومن أهل البصرة ستة آلاف فبقي بها في الحيرة .

قال ابن عيَّاش : فحدثني مَنْ شهد عرسه تلك الليلة أنه مهَّدتُ له فرشاً لم أر مثلها ، سبعة أذرع في عرض أربعة أذرع . قال : فانصرف تلك الليلة عن سبع مرات . [٧٦ / آ] قال : فلقيته مولاة لها حيث أصبح فقالت له : أبا حفص فديتك كملت في كل شيء حتى في هذا !

فلما مات ناحَتْ عليه قائمةٌ ولم تنحْ على أحدٍ منهم قائمةٌ غيره . وكانت العرب إذا ناحَتْ المرأة على زوجها قائمة علموا أنها لا تتزوج بعده . فقيل لها : يا عائشة ! والله ما صنعتِ هذا بأحدٍ من أزواجك ! فقالت : إنه كان فيه خلالٌ ثلاث ، لم تكن في واحدٍ منهم : كان سيِّد بني تميم^(١) ، وكان أقرب القوم ، وأردت أن لا أتزوج بعده أبداً . قال : فعلم أنها كانت تؤثره على غيره .

قال إسحاق :

دخلتُ على عائشة بنت طلحة ، وكانت لا تحتجبُ من الرجال ، تجلس وتأذنُ كما يأذن الرجل ، فلقد رأيتني دخلتُ عليها وهي مُتَكئة ، ولو أنُ بغيراً أنيخ وراءها مازلي .

(١) في الأصل : « تميم » وما أثبتته من جمهرة أنساب العرب ص ١٤٠ والتاريخ .

قال ابن إسحاق : فتزوجها مصعب بن الزبير على مئة ألف دينار ، ثم تزوجها ابن عمها عمر بن عبید الله ، فأصدقها مئة ألف دينار .

حدث الشعبي :

دخلت المسجد باكراً فإذا أنا بمصعب بن الزبير على سرير جالساً والناس عنده ، فجلست ، وذهبت لأنصرف فقال : ادنُ ، فدنوت^(١) فقال : إذا قت فاتبني ، فجلست ملياً ، ثم نهض فتوجه نحو دار موسى بن طلحة ، وتبعته ، فلما طعن في الدار^(٢) التفت إلي فقال : ادخلُ ، ومضى نحو حجره ، وتبعته ، فالتفت إلي فقال : ادخلُ ، فدخلت فدخل صفتته ، فدخلت معه فإذا حجلة^(٣) ، وإنها لأول حجلة رأيته أمير ، فقمْتُ ودخل الحجلة ، فسمعت حركة ، فكرهت الجلوس ولم يأمرني بالانصراف ولا الجلوس ، فإذا جارية قد جاءت فقالت : يا شعبي ! يأمرُك الأمير أن تجلس ، فجلست على وسادة ، ورفع سجف الحجلة ، فإذا أجمل الناس ! فلم أر زوجاً قط أجمل منها ! مصعب وعائشة بنت طلحة ، فقال : يا شعبي أتعرف هذه ؟ قلت : نعم ، هذه سيّدة نساء العالمين عائشة بنت طلحة . قال : لا ، ولكن هذه ليلى ، ثم أنشأ يقول : [من الطويل]

وما زلت في ليلى لذن طرّ شاربي إلى اليوم أخفي حبّها وأداجني
وأحمل في ليلى لقوم ضيّنة وتحمّل في ليلى علي الضغائن^(٤)

[٧٦/ب] إذا شئت يا شعبي ، قال^(٥) : فقمْتُ ، ثم رجنا إلى المسجد ، فإذا مصعب جالس على سرير ، فسلمت فقال : ادنُ ، فدنوت ، ثم قال : ادنُ ، فدنوت حتى وضعت يدي على مرافقه فأصغى إلي فقال : هل رأيت مثل ذلك الإنسان قط ؟ قلت : لا والله ، قال : أتدري لم أدخلناك ؟ قلت : لا ، قال لتحدّث بما رأيت . ثم التفت إلى عبد الله بن أبي

(١) في التاريخ : « فدنوت حتى وضعت يدي على مرافقه فقال : إذا قت ... » ومرافقه : جمع مرفقة ، وهي الهدة أو ما يتكأ عليه . انظر التاريخ (تراجم النساء) ص ٢١٤ .

(٢) طعن في الدار : دخل فيها . اللسان (طعن) .

(٣) الحجلة : للعروس ، بيت مثل القبة ، يُزَيَّن بالثياب والأشرطة والستور . اللسان (حجل) .

(٤) البيتان لكثيرة عزة ، وهما في ديوانه ص ٢٨١ والخبر في الأغاني ١٣٧/٢ ، ١٢٨ ط بولاق ونوادير المخطوطات

٧١/٨ .

(٥) في الأغاني ١٢٨/٢ ط بولاق : « إذا شئت يا شعبي قم . قال : فقمْتُ ... » .

بطن أقب ، ولها عَجَزٌ كدِغصِ الرُّمْلِ ، وفخذان لِقَاوان ، وساقان رِيَاوان ، غير أني رأيتُ
في رجلها كِبَرًا^(١) ، وهي تغيبُ عنك في وقت الحاجة .

فلما تزوجها مصعب ودخل بها دعت عائشة عِزَّةً ونسواناً من قريش ، فلما أَصَبْنَ من
طعامها غَنَّتِهِنَّ ومصعب قائم في دِهْلِيزِ الدار : [من المتقارب]

وَنَفَرُ أَغْرِ شَتِيَتِ النَّبَاتِ لَذِيذُ الْمَقْبَلِ وَالْبِتَمِ
وما ذَقْتُهُ غيرَ ظني به وبالظنِّ يَحْكُمُ فِينَا الْحَكَمُ^(٢)

فقال مصعب وهو في الدَّهْلِيزِ : بارك الله عليك يا عِزَّة ، لكننا والله قد ذقنا فوجدناه كما
ذكرت .

كان مصعب بن الزبير - وهو على العراق - كثيراً ما يولع بقصيدة جميل بن معمر
العُدْرِيِّ ، وبهذا البيت خاصة : [من البسيط]

ما أنس لا أنس منها نظرة سلفتُ بالِحِجْرِ يَوْمَ جَلَّتْهَا أُمُّ مَنْظُورٍ^(٣)

فقال مصعب : أفلا تجلين عائشة بنت طلحة عليّ كما جليتها ؟ قالت : هيهات ! هي بين
يديك في كل ساعة وفي كل وقت ، قال : فإنها من أشكس خلق الله خلقاً ، فتصلحين بيني
وبينها ، لقد بلغ من شكاستها أني بعثتُ إليها أترضاها وبعثتُ إليها بأربع مئة ألف درهم
فردَّتها عليّ وشتمتِ الرسول . فدخلتُ عليها أُمُّ مَنْظُورٍ ثم قالت : مثلك في شرفك وقدرك
في نفسك ، يُنسَبُ إليك هذا الخلق وهذا الفعّال الذي لا يشبهك ! تُحَوِّجين زوجك إلى
هذا ! فسكتت عائشة فلم تردّ عليها ؛ وقالت أُمُّ مَنْظُورٍ لمصعب : قد كلَّمْتُها لك فسكتت ،
ورضاها ضَمَّتْها . ودخل مصعب ، فلما رأته أمرت بالياب فأغلق في وجهه ، فكسر الباب
ودخل ، فتنازعا ، فضربها وضربته ، فأصلحت بينهما أُمُّ مَنْظُورٍ ، فقال مصعب لعائشة :
هذه أربع مئة ألف قد حضرت ، وإلى أيام يأتينا مثلها ندفعها إليك ، فأمرت عائشة بدفع

(١) في نوادر المخطوطات ٢٧/١ : « في قدمها عظم » .

(٢) البيتان من الشعر المنسوب لامرئ القيس وهما في ملحق ديوانه ص ٤٧٥ على خلاف سير في الرواية .

(٣) البيت في ديوانه ص ١١٠ والخبر فيه بغير هذا السياق منقول عن الأعاني ٨٨٧ ، ٨٩ ط بولاق .

الأربع^(١) مئة ألف المعجّلة إلى أم منظور .

[٨٧ ب] قال ابن ودّاع^(٢) الوّاق :

مر بلبل^(٣) المجنون يوماً فجلس إليّ ونظر في بعض الكتب التي كانت بين يديه فمر به أبيات فيها : [من الطويل]

ونتهجر الأيـام ثم يردنـا إلى الوصل أنا لم يكن بيننا دحل

فقال لي : أتعرف من تثل بهذا البيت في بعض الأمر ؟ قلت : لا ، قال : كانت عائشة بنت طلحة تحت مصعب بن الزبير ، فعنبت عليه بسبب بعض جواريه فهجرته ، فبلغ ذلك منه وانفتق عليه فتقّ بالبصرة فنار إليه ، فرتقه ورجع ، فقالت لها أم حبيبة امرأة أبي قروّة : لو صرت إلى الأمير فأهديت إليه التهنة بظفّره لسرّه ذلك . فقامت نحوه ، فلما رآها مصعب قال لها : مرحباً بالغضبان العاتب وأنشد :

ونتهجر الأيـام ثم يردنـا إلى الوصل أنا لم يكن بيننا دحل

فقالت : والله لولا التهنة لطال الإغراض . ثم أهوت إليه فعانقته فقال : معذرة من سهك الحديد^(٤) ، فقالت : أودنّب ذاك ؟ لهو أطيب من ريح المسك . ثم قالت : أفلح الوجّه وعلا العقب وليهنيك الظفر ! يا جوارِي أرخين الستور وانصرفن . فخلوا لشأنها . قال ابن ودّاع^(٥) : فكتبته هذا ولم ألبث أن مر بنا غلام الطاهري ، فأقبل عليّ فقال : [من الطويل]

بحقّ الهوى إن كنت ممن يحبّه تحبّ^(٥) غلام الطاهري المقرطقا^(٦)

(١) كذا بتعريف العدد ، وهو جائز على قبحه . انظر شرح الكافية ٢٧٧/١ والنحو الوافي ٤٢٨/١ . وعليه قول

ابن عباس : « ثم قرأ العشر أيات » في رواية صحيح البخاري ٥٨٨/١ باب استعانة اليد في الصلاة .

(٢) كذا ضبط في « تراجم شهرات النساء » (ل ٣٦) ضبط قلم ، وفي التاريخ (تراجم النساء) : « وادع » في الموضعين .

(٣) في الأصل « ليلي » وفي الحداائق الغناء ص ٦٦ وتراجم شهرات النساء ل ٣٦ : « مليل » ، والمثبت من

التاريخ (تراجم النساء) .

(٤) أراد قبح رائحة صدأ الحديد .

(٥) في تراجم شهرات النساء (ل ٣٦) : « حب » .

(٦) المقرطق : لابس المقرطق (كجندب) وهو ثوب معروف ، تعريب (كزّنه) . وإبدال الهاء في الأسماء

المعربة كثير . التاج (قرطق) . والبيت في الأصل مهمل الحروف سوى القاف الأخيرة .

فإن قلت لي : لا ، كُنتَ كَالشَّاهِ خَيَّيَّةً^(١) وإن قلت : إيه ، كنتَ عِنْدِي المَوْقِفَا
وقام يسرع السعي خلفه ثم نادى : الشاه بن ميكال الشاه بن ميكال ! فأثبت البيتين ، ولم
أعرف آخر خبره .

كتب أبان بن سعيد إلى أخيه يحيى بن سعيد ، يخطبُ عليه عائشة بنت طلحة ،
ففعل ، فقالت ليحيى : [ما]^(٢) أنزلَ أبانُ أُيْلَةَ ؟ قال : أراد رخص سعرها وأراد العُزْلَةَ ،
فقالت : اكتبُ إليه عني : [من الطويل]

[٧٨ / آ] حَلَلْتُ محلَّ الضَّبِّ لا أنت ضائرٌ عدواً ولا مستنفعٌ بك نافعٌ^(٣)
ورثته .

٥٥ - عبدة بنت أحمد بن عطية العنسية

أخت أبي سليمان الداراني

من المتعبّدات .

قال أحمد بن أبي الخوارزمي : سمعتُ أبا سليمان الداراني يقول :
إني لأمرضُ ، فأعرفُ الذنبَ الذي أمرضُ به ، أصابني مرضٌ لم أعرف له سبباً ! قال :
فدخلتُ عليّ أختي فقلتُ لها : دعوتِ الله أن يُسلِّطَ عليّ المرضُ ؟ قالت : نعم . قال : لو لم
أجدُ إلا أنْ أعترضَ على الحمارِ لم أدعِ الحجَّ . قال أحمد : فخرج إلى الحج .
زاد في آخر : فخرجتُ فما زلتُ عليلاً .

(١) الكلمة في الأصل وسائر كلمات البيت مهملة ، ورأى جانبه حرف (ط) إشارة إلى عدم اطمئنان المختصر
إليه ، والكلمة في التاريخ (د) و (س) : « خبثه » وفي الحقائق الفناء وتراجم شهرات النساء (ل ٢٧) : « خسة »
وأثبت ما اهتمدتُ إليه في قراءته . والله أعلم بالصواب .

(٢) من التاريخ (تراجم النساء) ص ٢١٩ .

(٣) كذا ورد الخبر في الأغاني ٦٢/١٠ ط بولاق . وعزاه الجاحظ لمائشة بنت عثمان حين خطبها أبان بن
سعيد . انظر البيان والتبيين ٣/٣٠٠ ، ٢٠١ والحيوان ٦/١٠٥ ، ١٠٥ وفيه : « ولا مستنفعاً أنت نافع » رواية إحدى
النسخ ، وقال محققه : « صوابه بالنصب على المفعولية » .

قال أبو سليمان :

وَصَفْتُ لِأَخْتِي عُبْدَةَ قَنْطَرَةَ مِنْ قَنْاطِرِ جَهَنَّمَ ، فَأَقَامَتْ يَوْماً وَلَيْلَةً فِي صِيحَةٍ وَاحِدَةٍ مَا سَكَتَتْ ، ثُمَّ انْقَطَعَ عَنْهَا بَعْدَ ، فَكَلِمَا ذُكِرَتْ لَهَا صَاحَتْ صِيحَةً وَاحِدَةً ثُمَّ سَكَتَتْ . قُلْتُ : مَنْ أَيُّ شَيْءٍ كَانَ صِيَاحُهَا ؟ قَالَ مَثَلْتُ نَفْسَهَا عَلَى الْقَنْطَرَةِ وَهِيَ تُكْفَأُ بِهَا .

٥٦ - عُبْدَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ

ابن أبي سفيان بن حرب ، زوج هشام بن عبد الملك

وعُبْدَةُ هِيَ الْمَذْبُوحَةُ ، ذُبِحَتْ أَيَّامَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ . وَلَهَا يَقُولُ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ حِينَ أَخَذَتْ أُمُّ مُوسَى بِنْتُ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ دِرْعَ عُبْدَةَ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ : [مِنَ السَّرِيعِ]

يَا عُبْدَةَ لَا تَأْتِي عَلَى بُغْدِهَا فَالْبُعْدُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ قُرْبِهَا
لَا بِبَارِكِ الرَّحْمَنِ فِي عَمِّي مَا أَبْعَدَ الْإِيمَانَ مِنْ قَلْبِهَا

كَانَتْ عُبْدَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ عِنْدَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا يَوْماً وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ سَوْدٌ رَقَاقٌ ، مِنْ هَذِهِ الَّتِي يَلْبَسُهَا [٧٨ ب] النَّصَارَى يَوْمَ عِيدِهِمْ ، فَثَلَاثَةُ سُرُورٍ حِينَ نَظَرَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ تَأَمَّلَهَا فَقَطَّبَ ، فَقَطَّبَتْ^(١) فَقَالَتْ : مَالِكُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! أَكْرَهْتَ هَذِهِ ؟ أَلْبَسْتُ غَيْرَهَا ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ رَأَيْتُ هَذِهِ الشَّامَةَ الَّتِي عَلَى كَشْحِكَ مِنْ فَوْقِ الثِّيَابِ ، وَبِكَ تُذْبِحُ النِّسَاءَ . وَكَانَتْ بِهَا شَامَةٌ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ - أَمَّا إِنَّهُمْ سَيَنْزِلُونَكَ عَنْ بَغْلَةٍ شَهَاءٍ وَرُدَّةٍ - يَعْنِي بَنِي الْعَبَّاسِ - ثُمَّ يَذْبَحُونَكَ ذَبْحاً .

قَوْلُهُ : تُذْبِحُ بِكِ النِّسَاءَ . يَعْنِي إِذَا كَانَتْ دَوْلَةٌ لِأَهْلِكَ ذَبَحُوا بِكِ مِنَ نِسَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ ذَبَحُوكَ . فَأَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، فَكَانَ مَعَهَا مِنَ الْجَوْهَرِ مَا لَا يُدْرَى مَا هُوَ ، وَمَعَهَا دِرْعٌ يَوَاقِيتُ وَجَوْهَرٌ مَنْسُوجٌ بِالذَّهَبِ ، فَأَخَذَ مَا كَانَ مَعَهَا وَخَلَّى سَبِيلَهَا . فَقَالَتْ فِي الظُّلْمَةِ : أَيُّ دَائِيَّةٍ تَحْتِي ؟ قِيلَ لَهَا : دَهَاءٌ - لَظْمَةُ اللَّيْلِ - فَقَالَتْ :

(١) كَذَا الْأَصْلُ ، وَفِي التَّارِيخِ (تَرَاجَمِ النِّسَاءِ) : « فَقَطَّنَتْ » .

نَجُوتُ . قال : فأقبلوا على عبد الله بن علي فقالوا : ما صنعتَ أذنى ما يكون ، يبعث أبو جعفر إليها فتخبره بما أخذتَ منها فيأخذهُ منك ، اقتُلْها . فبعث في إثرها وأضاء الصبح ، فإذا تحتها بغلة شهباء ورُدة ؛ فلحقها الرسول فقالت : مَهْ ؟ قال : أمرنا بقتلك ، قالت : هذا أهون عليّ . فنزلتُ فشَدْتُ دِرْعَهَا من تحت قدميها وكُمَيْيها على أطراف أصابعها وخارها ، فما رُئي من جسدها شيء . والذي لحقها مولى لآل العباس .

قال ابنُ عائشة : فرأيتُ مَنْ يدخل دُورنا يطلب البواقيت للمهدي ليُمّ به تلك الدرع التي^(١) أخذتُ منها . وإنما كانت بَدَنًا^(٢) تغطّي المرأة إذا قعدت .

ولما دخلتِ البصرة الزنج دخلوا دار جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس فاجأوا إلى بنته أمنة وهي عجوز كبيرة قد بلغت تسعين سنة ، فلما رأتهم قالت : اذهبوا بي إليه ، فإنه ابن خال جدّي أمّ الحسن بنت جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي . قالوا : بك أمرنا . فقتلواها .

قال أحمد بن إبراهيم :

كانت عَبْدَةُ [١٧٩ / أ] ابنة عبد الله الأسوار بن يزيد بن معاوية عند يزيد بن عبد الملك ، ثم خلف عليها هشام ، وكانت من أحبّ الناس إليه ، وكانت حواء جميلة ، فقبض عليها عبد الله بن علي بمحصر ودفعها إلى الكابلي^(٣) وقال له : اذهب بها فاذبحها . فلما ضرب بيده إليها أنشأت تقول متمثلة بشعر خال الفرزدق^(٤) : [من الوافر]

إذا جرّ الزمانُ على أناسٍ كلاكِلة أناخ بآخرينا

(١) في الأصل : « الذي » سهو أو سبق قلم وأثبت ما في التاريخ (تراجم النساء) . والدرع تذكر وتؤنث .

(٢) البَدَن : الدرع القصيرة على قدر الجسد ، أو شبه دُرْع إلا أنه قصير قدر ما يكون على الجسد فقط ، قصير

الكفين . اللسان (بدن) . وقد سقطت اللفظة من التاريخ (تراجم النساء) .

(٣) في الأصل بدون نقطة تحت الياء ، وأثبتها قياساً على ما أثبتته المختصر بعد أسطر . وفي التاريخ (تراجم

النساء) : « الكاملي » وهي نسخة (د) أما (س) ففيه : « الكاللي » .

(٤) وهو الملاء بن قرظة كما في الأغاني ٣٩٦/٢١ ط دار الكتب ، ونسباً للفرزدق أيضاً في عيون الأخبار

١١٤/٣ . وتكاد تجمع المصادر على أنها من قصيدة لفروة بن ميسك الصحابي ، قالها يوم الرُّزْم قبيل الإسلام . انظر

سيرة ابن هشام ٥٨١/٣ ، ٥٨٢ . وتاريخ الطبري ١٣٤/٣ وخزانة الأدب ١٢٢/٢ وشرح أبيات مغني اللبيب ١٠٢/١ ورغبة

الآمل ١٠/٤ .

فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا أَفِيقُوا سِيلْقَى الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا

فقال لها : يا خبيثة ! أتدريين لم أقتلك ؟ قالت : لا ، قال : إنما أقتلك بامرأة زيد بن علي . فذهب بها الكابلي فذبحها بخربة بممص . فيقال إن السفيفي يخرجُ نائراً بها .

قال أبو القاسم : هكذا أنشدنا هذين البيتين في هذا الخبر ، والذي أنشده أبو بكر بن السراج عن المبرد : [من الوافر]

فَإِنْ تُغْلِبُ فَعَلَّابُونَ قَدَمًا وَإِنْ تُغْلَبُ فَغَيْرُ مَغْلِبِينَ سَا
وَمَا إِنْ طِينًا جُبْنٌ وَلَكِنْ مَنَائِنَا وَدَوْلَةُ آخِرِنَا
فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا أَفِيقُوا سِيلْقَى الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا

٥٧ - عُتْبَةُ الْمَدَنِيَّةِ

كان لها في الغناء ذكر .

لَمَّا وَلِيَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدٍ الْخِلَافَةَ أَمَرَ بِأَنْ تُخْرَجَ إِلَيْهِ فَأُخْرِجَتْ ، فَلَمَّا قَدِمَتْ دَعَا بِهَا وَجَعَ نَدَمَاءَهُ وَالْمَغْنِينَ ، فَلَمَّا رَأَتْ كَثْرَةَ مَنْ حَضَرَ مِنْ يَفْنَى قَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! قَدْ دَعَوْتُ بِي فَاسْمَعْ مَا عِنْدِي ، فَإِنْ أَعْجَبَكَ فَاصْرِفْ هَؤُلَاءِ وَاسْتَمِعْ بِمَا سَمِعْتَهُ مِنِّي ، وَإِنْ لَمْ يُعْجِبْكَ فَاصْرِفْنِي وَأَقْبِلْ عَلَيْهِمْ . فَقَالَ لَهَا : هَاتِي فَقَدْ أَنْصَفْتُ فِي الْقَوْلِ فَقَالَتْ : [من الطويل]

يَقُولُونَ مِنْ طَوْلِ اعْتِلَالِكَ بِالْقَذَى أَجِدُّكَ مَا تَلْقَى لَعِينِكَ شَافِيَا^(١) ؟
بَلَى إِنَّ بِالْجِزْعِ الَّذِي يُنْبِتُ الْغَضَى لَعِينِي لَوْ لَا قَيْتُهُ لَمُدَاوِيَا
[٧٩/ب] وَأَقْبَلْنَ مِنْ أَقْصَى الْحِيَامِ يَعْدُنَنِي بَقِيَّةَ مَا أَبْقَيْنَ نَصْلًا يَانِيَا
يَعْدُنْ مَرِيضًا هُنَّ هَيَّجْنَ دَاءَهُ أَلَا إِنَّمَا بَعْضُ الْعَوَائِدِ دَائِيَا

(١) أَجِدُّكَ : أي أَجِدُّ مِنْكَ ؟ يستحلفه بجذبه وحقيقته ، وهو منصوب على المصدر - اللسان (جدد) .

تَجْمَعْنَ شَتَّى مِنْ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٍ وَوَاحِدَةٍ حَتَّى كَثَلْنَ ثَمَانِيَا^(١)
فَقَالَ لَهَا : أَحْسَنْتِ ، مَا نَرِيدُ مَزِيداً عَلَيْكَ ! وَصَرَفَ الْمُغْنَيْنِ وَاقْتَصَرَ عَلَيْهَا يَوْمئِذٍ .

٥٨ - عَرِيبُ^(٢) المَأْمُونِيَّة

قِيلَ : إِنِّهَا ابْنَةُ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ الْبَرْمَكِيِّ . لَمَّا انْتَهَتْ دَوْلَةُ الْبَرَامِكَةِ سَرَقَتْ صَغِيرَةً وَبَيْعَتْ ، وَاشْتَرَاهَا الْأَمِينُ ، ثُمَّ اشْتَرَاهَا الْمَأْمُونُ . وَكَانَتْ شَاعِرَةً مُجِيدَةً ، وَمَغْنِيَّةً مُحْسِنَةً . وَقَدِمَتْ دِمَشْقَ مَعَ الْمَأْمُونِ .

قَالَ حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ : قَالَ أَبِي :

مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً قَطُّ أَحْسَنَ وَجْهاً وَأَدْباً وَغَنَاءً وَصَوْتاً^(٣) وَشِعْراً وَلَعِباً بِالْشَطْرَنْجِ وَالنَّزْدِ
مِنْ عَرِيبٍ ! وَمَا تَشَاءُ أَنْ تَجِدَ خَصْلَةً حَسَنَةً ظَرِيفَةً بَارِعَةً فِي امْرَأَةٍ إِلَّا وَجَدْتَهَا فِيهَا .

قَالَ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى الْمُنَجِّمُ :

خَرَجْتُ مِنْ حَضْرَةِ الْمُعْتَمِدِ فَصُرْتُ إِلَى عَرِيبٍ ، فَلَمَّا قَرَبْتُ مِنْ دَارِهَا أَصَابَنِي مَطَرٌ بِلْ
ثِيَابِي فَأَمَرْتُ بِأَخْذِ ثِيَابِي عَنِّي وَأَتَيْتُ بِجُلْعَةٍ فَلَبِسْتُهَا وَأَحْضَرْنَا الطَّعَامَ فَأَكَلْنَا ، وَدَعَتُ بِالنَّبِيذِ ،
وَأَخْرَجَتْ جَوَارِيَهَا ثُمَّ سَأَلَتْنِي عَنْ خَيْرِ الْخَلِيفَةِ فِي أَمْسِ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَشَرِّهِ ، وَأَيُّ شَيْءٍ كَانَ
صَوْتُهُ ، وَعَلَى مَنْ كَانَ ، فَأَخْبَرْتُهَا أَنَّ بُنَانًا غَنَّاهُ : [مِنْ مَجْزُوءِ الْوَاقِعِ]

وَذِي كَلَفٍ بِكِي جَزَعاً وَسَقَرُ الْقَوْمِ مُنْطَلِقُ
بِهِ قَلَقٌ يُعْلِمُ لُكَّةً وَكَانَ وَمَا بِهِ قَلَقُ

(١) الأبيات الثلاثة الأخيرة لسُحيمِ عَبْدِ بَنِي الْحَسَّاسِ ، وَهِيَ فِي دِيْوَانِهِ ص ٢٣ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ مَشْهُورَةٍ .
وَالْأَبْيَاتُ مَوْجُودَةٌ أَيْضاً فِي دِيْوَانِ مَجْنُونِ لَيْلَى ص ٣١٢ .

(٢) ضُبِّطَ فِي الْأَغَانِي ط دَارُ الْكُتُبِ ٥٤/٢١ وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ ٩٥/٥ يَفْتَحُ فَكْشَرُ ، ضَبْطُ قَلَمٍ ، وَمَا أَثْبَتَهُ مِنْ مِثْلِهِ
النِّسْبَةُ ص ٤٥٥ وَتَبْصِيرُ الْمُنْتَبِهَةِ ص ٩٤٣ ، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِلتَّارِيخِ (د) فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ ، وَالْأَغَانِي فِي طَبْعَةِ لَيْدِنِ
١٨٤/٢١ وَالْحَسَنُ وَالْأَضْدَادُ لِلْجَاحِظِ ص ١٩٩ ط لَيْدِنِ . قَلَمُ عَرِيبٍ مَرْحَمٌ غُرُوبٌ ، وَهِيَ الْحَسَنَاءُ الْمُتَعَبَّةُ لَزُوجِهَا أَوْ
الْمَاشِقُ الْغَلِيلَةُ - انْظُرِ التَّاجَ (عَرَبِ) .
(٣) فِي التَّارِيخِ (تَرَاجُمُ النِّسَاءِ) : « وَضَرَبَا » .

جوارحُة على خَطَرٍ بنارِ الشسوق تحترق
جفونَ حَثُوها الأرقَ تجافي ثم تنطَبِقُ^(١)
فأمرتُ بإحضار بُنانٍ فحضر ، وقُدِّمَ إليه طعام ، فأكل وشرب ، وأتى بعود ، فلما شرب
اقتَرَحَتْ عليه الصوت فغناهُ ، فأخذَتْ دَوَاةً ودَرْجاً وكتبتُ [من مجزوء الوافر]

[١/٨٠] أجاب الوابلُ الفدقُ وصاح النرجسُ الغرقُ
فهاهنا الكأسُ مترعةً كأنَّ حباها حذقُ
تكادُ لنور بهجتهِ حواشي الكأسِ تحترقُ
فقد غنى بُنانٌ لنا « جفونَ حَثُوها الأرقُ »

فعدل بُنان بلحن الصوت إلى شعرها ، وغناها فيه بقيةً يومنا .

كتبتُ عريب إلى محمد بن حامد الذي كانت تحبه تستزيه ، فكتب إليها : إني أخافُ
على نفسي من المأمون فكتبتُ إليه : [من المتقارب]

إذا كنت تحذرُ ما تحذرُ وتزعُمُ أنك لا تجسرُ
فإني أقيمُ على صَبَوتِي ويوم لقائك لا يقدرُ^(٢)

فكتب إليها محمد بن حامد يعاتبها على شيء بلغه عنها ، فاعتذرتُ إليه فلم يقبلَ عذرها
فكتبتُ إليه : [من المتقارب]

تبينْتُ عذريَ فاعتذرَ وأبليتَ جسي وما تشعُرُ
ألفتُ السرورَ وخليتني ودمعي من العينِ ما يفتُرُ

فقبلَ عذرها وصار إليها .

دخلتُ بعضَ جوارِي المتوكِّل على عريب فقالت لها : تعاليْ ويحك قبلي هذا الموضعُ
مني ، فإنك ستجدين ريح الجنةِ منه ، وأومأتُ إلى سالفتها ، ففعلت وقالت : ما السببُ في
هذا ؟ فقالت : قبلي الساعة صالح المنذري في هذا الموضع .

(١) الأبيات في الأغاني ١٨٧/١٨ ، ١٨٨ ط بولاق ، والخبر بغير هذا السياق . وكذا في نهاية الأرب ١١١/٥ .

(٢) الخبر والشعر في الأغاني ١٩١/١٨ ط بولاق .

كان المعتصم يطرق غريباً^(١) كثيراً ، فشغل أيماء عنها ، وكانت تتعشق فق ، فأحضرت ذات يوم ، وقعدت تسقيه وتشرب معه وتغنيه ، إذ أقبل المعتصم ، فأدخلته بعض المجالس ، ووافق المعتصم فرأى من الآلة والزّي ما أنكره ! وقال لها : غريب ! ما هذا ؟ قالت : جفائي أمير المؤمنين هذه الأيام واشتد شوقي إليه ، وعيل صبري فثلثت مجلس أمير المؤمنين إذا طرقتي وأحضرت من الآلة ما [كنت]^(٢) [٨٠/ب] أحضرة إذا زارني وأكرمني ، ونصبت له شرابة بين يديه كما كنت أفعل ، وجعلت شرابي بين يدي كما كنت أصنع ، ثم غنيت لأمر المؤمنين صوته ، وشربت كأسه ، وغنيت صوقي وشربت كأسي ؛ فهذه حالي إلى أن دخل أمير المؤمنين ، فصح فألي . فقعد المعتصم وشرب وفرح وسكر ، فلما انصرف أخرجت الفتى ، فإزالا في أمرها إلى الصبح .

قال عبد الله بن المعتز :

وقعت إلي رقاغ لغريب ، مكاتبات منشورة ومنظومة ، فقرأت رقعة منها إلى المأمون وقد خرج إلى قم الصلح^(٣) ، لزفاف بوران : [من السريع]

انعم تخطتكَ صروف الردى	بقرب بوران مدى الدهر
درة خيثر لم يزل نجمها	بنجم مأمون الملا يجري
حق استقر الملك في حجرها	بورك في ذلك من حجر
يا سيدي لا تنس عهدي فا	أطلب شيئاً غير ما تسدي

قال عبد الله : فذكرت ذلك لمجوز من جواري بوران ، فعمرت القصة وقالت : إن المأمون قرأ الرقعة على بوران فقال : أفهمت معنى الزانية ؟ قالت : نعم ، فبالله يا سيدي إلا سررتني بالكتاب يحملها إليك . فحملت إليه .

لما توفي محمد بن حامد الذي كانت غريب تحبه صار جعفر بن حامد إلى منزله لينظر

(١) كنا في الأصل

(٢) من التاريخ (تراجم النساء) ص ٢٣١ .

(٣) في الصلح : مدينة على شقي دجلة ، فوق واسط ، بينها وبين جيل . انظر معجم البلدان ٢٧٦/٤ وبلدان

الخلافة الشرقية ص ٥٧ ، ٥٨ والخريطة مقابل ص ٤٠ . وموقعها في لواء الكوت شرقي العراق .

إلى تركته ، فأخرج إليه سَفَطَ محتوم ، وإذا فيه رقاع غريب ، فجعل يتصفّحها ويضحك فأخذت^(١) رقعة فإذا فيها شعرها : [من المجتث]

وَلَيْ عَليكَ وَمِنْكَ	أَوْقَعْتَ فِي الْقَلْبِ شَكًّا
زَعَمْتُ أَنِّي خُـوُونٌ	جَـوْرًا عَلَيَّ وَإِفْكََا
وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ مِنِّي	إِلَّا مُجْـوْنًا وَقَتْكََا
إِنْ كَانَ مَا قُلْتَ حَقًّا	أَوْ كُنْتَ حَاوِلْتَ تَرْكََا
فَأَبْدَلِ اللَّهَ قَلْبِي	بِفَتْكَةِ الْحَبِّ نُسْكََا ^(٢)

دخلتُ غريب إلى المتوكل وقد نهض من عِلَّةٍ أصابته ، وعاد إلى عاداته واصطبح ، ففُتِنْتُ : [من البسيط]

[٨١/أ]	شكراً لَأَنْتُمْ مَنْ عَافَاكَ مِنْ سَقَمٍ	كُنْتَ الْمَقَافِي مِنَ الْآلَامِ وَالسَقَمِ
عَادَتْ بَنُورُكَ لِلْأَيَّامِ تَهْجَتُهَا	وَاهْتَزَّتْ رِيَّاضُ الْجُودِ وَالْكَرَمِ	
مَا قَامَ لِلدِّينِ بَعْدَ الْمُصْطَفَى مَلِكٌ	أَغْفَا مِنْكَ وَلَا أَرَعَى عَلَى الذَّمِّ	
فَعَمَّرَ اللَّهُ فِينَا جَعْفَرًا وَنَفَى	بَنُورَ سُنَّتِهِ عَنَّا دَجَى الظُّلَمِ	

فطرب وشرب وأجلسها إلى جنبه ، ولم تَزَلْ تُغْنِيهِ إِيَّاهُ ويشربُ عليه حتى سكر .

ودخلتُ عليه قبل نهوضه من العِلَّةِ والحُمى تعتاده ، فقال لها : أنت مشغولة عني بالقَصْفِ^(٣) وأنا عليل ؛ فقالت هذا الشعر : [من الطويل]

أَتُوْنِي فَقَالُوا بِالْخَلِيفَةِ عِلَّةٌ	فَقُلْتُ وَنَارَ الشَّوْقِ تَوَقَّدَ فِي صَدْرِي
أَلَا لَيْتَ بِي حَمِي الْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ	فَكَأَنْتُ فِي الْحُمَى وَكَانَ لِي أَجْرِي
كَفَى حَزَنًا أَنْ قِيلَ حَمٌّ فَلَمْ أُمْتُ	مِنَ الْحَزَنِ إِنِّي بَعْدَ هَذَا لَدُوْ صَبْرٍ
جَعَلْتُ فِدَاءً لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ	وَذَاكَ قَلِيلٌ لِلْخَلِيفَةِ مِنْ شُكْرِ

(١) الآخذ هو أحمد بن جعفر بن حامد راوي الخبر ، وهو ابن أخي محمد بن حامد . انظر التاريخ (تراجم

النساء) ص ٢٢٢ والأغاني ١٨/١٨٢ ط بولاق .

(٢) الأبيات في الأغاني ٢١/٧٨ ط دار الثقافة ونهاية الأرب ٥/١٠٥ عدا البيت الثالث .

(٣) القصف : اللهو واللعب . اللسان .

فلما عوفي قالت : [من الطويل]

حمدا الذي عافى الخليفة جعفراً	على رُغم أشياخ الضلالة والكفر
وما كان إلا مثل بدرٍ أصابه	كسوفٌ قليلٌ ثم أجلى عن البدر
سلامته للسدين عزٌ وقوة	وعلته للسدين قاصمة الظهر
مرضت فأمرضت البرية كلها	وأظلمت الأبصار من شدة الدغر
فلما استبان الناس منك إفاقة	أفاقوا وكانوا كالقيام على الجمر
سلامةً ديانا سلامةً جعفر	فدام معافى سالماً آخر الدهر
إمامٌ يعمُّ الناس بالعدل والتقوى	قريباً من التقوى بعيداً من الوزر

كانت غريب تعشق صالحاً المنذري ، وتزوجته سراً ، فوجه به المتوكل في حاجة له إلى مكان بعيد ، فعملت فيه شعراً وصاغته لحناً وهو : [من مجزوء الكامل]

[٨١/ب]	أما الحبيب فقد مضى	بالرغم مني لا الرضا
	أخطأت في تركي لمن	لم ألق منه عوذا
	لبعدي عن ناظري	صرتُ يعيش غرضاً ^(١)

وغنته بين يدي المتوكل ، فاستعاده مراراً وجواريه يتفامزن ويضحكن ، ففطنت ، فأصفت إليهن سراً من المتوكل وقالت : ياسخافات ! هذا خيرٌ من عملكن .

مرضت قبيحة^(٢) فقال المتوكل لغريب : قولي في علة قبيحة شيئاً ، وغني فيه ، وليكن قولك الشعر على لساني يذكر ولعي بها . فقالت : [من البسيط]

بئت قبيحة في قلبي لها حرقا	وبدلت مقلتي من نؤمها أرقا
ماذاك إلا لشكواها فقد عطفت	قلبي على كل شاكٍ بمدى شققا
كأنها زهرة بيضاء قد ذبلت	أو نرجس مس مسكاً طيباً عبقا
إني لأرحم من حي لها - سلمت	من كل حادثة ، يا قوم - من عشقا

(١) البيتان الأول والثاني في الأغاني ١٨٤/١٨ ط بولاق ونهاية الأرب ١٠٧/٥ .

(٢) قبيحة : هي والدة المعتز بالله ، سميت بذلك لقرط جمالها ، تصير اللثبة ص ١٠٦٨ .

وَعَنَتْ فِيهِ ، فَاسْتَحْسَنَهُ التَّوَكُّلَ وَأَمْرَانُ تَدْخُلَ إِلَى قَبِيحَةٍ فَتَنْشُدُهَا الشَّعْرَ وَتَغْنِيهَا
بِهِ ، فَقَالَتْ لَهَا قَبِيحَةٌ : فَأَجِيبِيهِ عَنِي ، فَقَالَتْ : [مِنْ الْبَسِيطِ]

يَا سَيِّدِي أَنْتَ حَقًّا سُمْتَنِي الْأَرْقَا وَأَنْتَ عَلَّمْتَ قَلْبِي الْوَجْدَ وَالْحَرْقَا
لَوْلَاكَ لَمْ أَتَأَلَّمْ عِلَّةً أَبَدًا لَكِنْ عَلَى كَيْدِي أُسْرِفْتُ فَاحْتَرَقَا
إِذَا شَكُوتُ إِلَيْهِ الْوَجْدَ كَذَّبَنِي وَإِنْ شَكَأَ قَالَتْ قَلْبِي - خَيْفَةً - : صَدَقَا
وَخَرَجَتْ إِلَيْهِ فَأَنْشَدَتْهُ الشَّعْرَ وَغَنَتْ فِيهِ .
وَلَهَا فِي الْمُسْتَعِينَ أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ .

وُلِدَتْ عَرِيبَ سَنَةٍ إِخْدَى وَثَانِينَ وَمِئَةً ، وَتَوَقَّيْتُ سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِئَتَيْنِ بِسُرْمَنْ
رَأَى^(١) وَلَهَا سِتُّ وَتِسْعُونَ سَنَةً .

٥٩ - عَزَّةُ بِنْتُ حُمَيْلِ بْنِ حَفْصِ

وَيُقَالُ بِنْتُ حُمَيْدٍ^(٢) بِنْتُ وَقَّاصِ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ عَبْدِ الْعَزَّى بْنِ حَاجِبِ بْنِ غِفَّارٍ
وَفِي نَسَبِهَا اخْتِلَافٌ [١/٨٢] أُمُّ عَمْرِو الضَّمْرِيَّةِ ، صَاحِبَةُ كَثِيرٍ
وَفَدَتْ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ .

وَحُمَيْلٌ : بِضَمِّ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحِ الْمِيمِ .

دَخَلَتْ عَزَّةُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ - وَهُوَ لَا يَعْرِفُهَا - تَرْفَعُ مَظْلَمَةً لَهَا ، فَلَمَّا سَمِعَ
كَلَامَهَا تَعَجَّبَ مِنْهُ ! فَقَالَ لَهُ بَعْضُ جُلَسَائِهِ : هَذِهِ عَزَّةُ كَثِيرٌ ، فَقَالَ عَبْدِ الْمَلِكِ : إِنْ أُرِدْتَ
أَنْ أُرَدَّ عَلَيْكَ مَظَالِمَتِكَ فَأَنْشُدِي مَا قَالُ فِيكَ كَثِيرٌ ، فَاسْتَحْيَتْ وَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ
كَثِيرًا ، لَكِنِّي سَمِعْتُهُمْ يَحْكُونَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي : [مِنْ الطَّوِيلِ]

(١) سُرْمَنْ رَأَى : هِيَ سَامُرَاءُ ، مَدِينَةٌ بَيْنَ بَغْدَادَ وَتَكْرِيتَ عَلَى شَرْقِ دِجْلَةَ . انْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ١٣٢/٣
وَبُلْدَانَ الْخُلَافَةِ الشَّرْقِيَّةِ ص ٧٦ .

(٢) كَذَا الْأَصْلُ وَالتَّارِيخُ وَالْأَغَانِي ٣٦٨ ط بُولَاقُ ، وَالصَّوَابُ فِيهِ : « حُمَيْلٌ » تَبَعًا لِلْقَوْلِ الْمَذْكُورِ فِي الْإِكَالِ
٢٠٤/٦ وَالْبَابُ ٢٦٧/١ وَوَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ١٠٧/٤ وَالْخِلَافُ عَلَى مَا يَبْدُو فِي أَبِي حَمِيلٍ ، هَلْ هُوَ حَفْصُ أُمِّ وَقَّاصِ ؟ وَقَدْ
ذَكَرَ الْأَوَّلُ فِي الْإِكَالِ ١٢٨/٢ وَالثَّانِي فِي ٢٠٤/٦ كَمَا أَضْرَتْ .

قضى كُلُّ [ذي] ذَيْنَ علمتُ غَريمَهُ وعَزَّةٌ مَطوولٌ مَعْنَى غَريمِهَا^(١)

فقال عبد الملك : ليس عن هذا أسألك ، ولكن أنشدني من قوله : [من الطويل]

وقد زعمتُ أني تغيَّرتُ بَعْدَهَا وَمَنْ ذا الَّذِي يَاعِزُّ لَا يَتَغَيَّرُ
تَغَيَّرَ جِسمي وَالخَلِيقَةُ كالَّذِي عَهَدتِ وَلَمْ يُخَيِّرْ بِسُرِّكَ مُخَيِّرٌ^(٢)

قالت : قد سمعتُ هذا ولكني سمعتُ الناسَ يحكون عنه أنه قال في : [من الطويل]

كأنِّي أنادي صخرةً حينَ أعرَضْتُ من الصَّمِّ لو تمشي بِها العُصْمُ زَلَّتْ
صفوحٌ فما تلقاكِ إِلَّا مَلُولَةٌ فَمَنْ ملَّ منها ذلكَ الوَصْلَ ملَّتْ^(٣)

فقضى حاجتها وردَّ مظلمتها وقال : أَدْخِلُوها على الجوّاري يأخذنَ من أدبِها .

وعن أم البنين ابنة عياض بن الحسن^(٤) الأسلمية قالت :

سارت علينا عَزَّةٌ في جماعةٍ من قومها فنزلتُ على بُرّ ابن يربوع الجُهَنِيَّة^(٥) ، فسمعنا بها
فاجتمع جماعةٌ من نساء الحاضر أنا فيهنَّ ، فجنّناها فرأينا امرأةَ حَمِيرَاءَ حلوةً لطيفةً ،
فتضاء لُثْنُها ، ومعنا نسوةٌ كلُّهنَّ لهنَّ الفضلُ عليها في الجمال والخلق إلى أن تحدّثتُ عَزَّةً ، فإذا
هي أبرعُ الخلق وأحلاةٌ حديثاً ! فما فارقتها إلا ولها الفضل في أعيننا ، وما نرى أن امرأةً
تفوقها حسناً وجمالاً وحلاوةً .

قال أبو عبيدة :

دخل كُثَيِّرٌ على عبد الملك بن مروان ، وكان كثير دميماً ، فلما نظر إليه عبد الملك

قال : سمِعَ بالمَعْيَدِيِّ لأنْ تراه^(٦) . فقال كثير : [من الوافر]

(١) البيت في الديوان ص ١٤٣ وما بين معقوفين منه ، وسيذكره مرة أخرى في ص ١٨٩ .

(٢) الديوان ص ٣٢٨ .

(٣) الديوان ص ٩٧ ، ٩٨ .

(٤) كذا الأصل ، وفي التاريخ (تراجم النساء) : « الحسين » وفي الأغاني ٢٨٩ ط دار الكتب : « قسيمة بنت

عياض بن سعيد الأسلمية » .

(٥) البار مؤنثة ، و « الجهنية » صفة لها ، وفي الأغاني : « ... قومها بين يدي يربوع وجهينة » .

(٦) من أمثالهم ، يضرب لمن خبره خير من مرآه . انظر مجمع الأمثال ١٢٩٧ والمستقصى ٣٧٠/١ .

[٨٢/ب] ترى الرجل النحيف فتزدريه
ويعجبك الطير فتختبره
وما عظم الرجال لها بزين
فقد عظم البعير بغير لب
يصرقه الصبي بكل وجه
شراز الأسد أكثرها زئيراً
بعاث الطير أكثرها فراخاً
وتحت ثيابه أسد يزير
فيخلف ظنك الرجل الطير
ولكن زينها كرم وخير^(١)
فلم يستغن بـ العظم البعير
ويحملـه على الحنف الجير
وخيرها اللواقى لاتزير
وأـم الصقر مقلدة لزور^(٢)

فقال له عبد الملك : إن كنا أسأنا لك اللقاء فلسنا نسيء لك الثواب ، فاذكر حاجتك ، فقال : تزوجني عزة . فأحضر أهلها وأمرهم بتزويجه إياها ، فقالوا : هذه امرأة بالغ ، لا يؤلى على مثلها ، ونحن نعرض ذلك عليها ، فإن أجابت إليه امتثلناه . فأمر بإحضارها ، فعرض عليها التزويج به ، فقالت : بعد ما شهرتني في العرب وشبب بي فأكثر ذكري ، ما إلى هذا سبيل . فقال فإذا أبيت هذا وكرهته فأكشفي وجهك . فنقل ذلك عليها ، ثم فعلت ومضت مكشوفة الوجه إلى بعض حجر عبد الملك ، فدخلت الحجرة ونظرت إلى كثير مغضبة ، فقال بعض من حضرها جئت جئت . فأنشأ كثير يقول : [من الطويل]

أصاب الردى من كان يهوى لك الردى
فهن لأولى بالجنون وبالخنا
ولما رأته من حولها نقص الحيا
فصدت كذات البو تتبع سقرها
وجن اللواقى قلن عزة جئت
وبالسيئات ماحيين وحيات
رمتني بياقي وصلها ثم ولت
فلما قضت يسأاً من البر حنت^(٣)

(١) الحير ، بالكسر : الشرف ، اللسان . وقوله : « فتختبره » من الضرائر ، أجراه مجرى الجزوم . انظر الضرائر ٢٧٠
(٢) الأبيات في الديوان ص ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، وتنسب لغير كثير كما أشير فيه . وقوله « مقلدة » كذا في الأصل والتاريخ ، والصواب فيه « مقلات » وهي التي لا يعيش لها ولد أو هي التي تلد واحداً ثم لاتلد بعد ذلك . اللسان (قلت) .
(٣) كذا رواية البيت في الأصل ، وضئف في ثلاثة مواضع ، وقراءته كما تبدو لي :
فصرت كذات البو تتبع سقرها فلما قضت يسأاً من البو حنت
البو : جلد الفصيل يحشى تيناً أو حشيشاً لتمطف عليه الناقة إذا مات ولدها . والسقب : ولد الناقة . وحنت : مدت صوتها شوقاً إلى ولدها .

أَسِيئِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَامَلُولَةً^(١) لَدِينَا وَلَا مَقْلِيَّةً إِنْ تَقَلَّتِ^(٢)

فَحَلَفْتُ أَنْ لَا تَكَلِّمَ كَثِيرًا سَنَةً ، فَلَمَّا انصرفتُ مِنَ الْحَجِّ بَصُرْتُ بِكَثِيرٍ وَهُوَ عَلَى جَمَلِهِ يَخْفِقُ
نَفَاسًا ، فَضَرَبْتُ رَجُلَهُ بِيَدِهَا وَقَالَتْ : كَيْفَ أَنْتِ يَا جَمَلُ ؟ فَأَنْشَأَ كَثِيرٌ يَقُولُ :
[مِنَ الْبَسِيطِ]

[٧٨٣] حَيْثُكَ عَزَّةٌ يَوْمَ الْبَيْنِ وَانصرفتُ فَحَيٍّ وَيُحَاكَ مَنْ حَيْثَاكَ يَسَاجِلُ
لَوْ كُنْتُ حَيِّتُهَا مَا زِلْتُ ذَا مِقْلَةٍ عِنْدِي وَمَا مَسُّكَ الْإِدْلَاجُ وَالْعَقْلُ
لَيْتَ التَّحِيَّةَ كَانَتْ لِي فَأُبْدِلُهَا مَكَانَ يَسَاجِمَلٍ : حَيِّيتُ يَا رَجُلُ
فَعَنْ مَنْ جَزَعٌ إِذْ قُلْتُ ذَاكَ لَأَسْ وَرَامَ تَكْلِيمَهَا لَوْ تَنْطِيقُ الْإِبِلُ^(٣)

دَخَلْتُ عَزَّةً عَلَى أُمِّ الْبَنِينَ أَخْتِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَتْ لَهَا : يَا عَزَّةُ مَا قَوْلُكَ كَثِيرٌ :
[مِنَ الطَّوِيلِ]

قَضَى كُلُّ ذِي دِينٍ عِلْمُ غَرِيمَةٍ وَعَزَّةٌ مَقْطُولٌ مَعْنَى غَرِيمِهَا^(٤)

مَا كَانَ هَذَا الدِّينُ ؟ قَالَتْ : كُنْتُ وَعِدْتُهُ قُبْلَةً ثُمَّ إِنِّي حَرَجْتُ مِنْهَا ، فَقَالَتْ : أَخْرِجِيهَا لِي
وَعَلَى إِيْمَتِهَا .

أَرَادَتْ عَزَّةً أَنْ تُعْرِفَ مَا لَهَا^(٥) عِنْدَ كَثِيرٍ ، فَتَنَكَّرَتْ لَهُ وَمَرَّتْ بِهِ مَتَعَرِّضَةً ، فَاتَّبَعَهَا
وَكَلَّمَهَا فَقَالَتْ لَهُ : فَأَيْنَ جُبُّكَ عَزَّةُ ؟ فَقَالَ : أَنَا الْفِدَاءُ لَكَ لَوْ أَنَّ عَزَّةً أَمَةً لِي لَوَهَبْتُهَا لَكَ ،
قَالَتْ : وَيَحَاكَ ! لَا تَفْعَلْ ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ فِي صَدَقِ الْمَوَدَّةِ وَمَحْضِ الْحُبِّ عَلَى حَسَبِ الَّذِي
كُنْتُ تَبْدِي لَهَا مِنْ ذَلِكَ . وَبَعْدَ فَأَيْنَ قَوْلِكَ : [مِنَ الطَّوِيلِ]

إِذَا وَصَلْتُنَا خُلَّةً كِي تُزِيلُنَا أَتَيْنَا وَقَلْنَا الْحَاجِبِيَّةَ أَوَّلُ^(٦)

(١) فِي الدِّيَوَانِ : « مَلُومَةٌ » وَهُوَ أَشْبَهُ بِالصَّوَابِ .

(٢) الْبَيْتَانِ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ فِي الدِّيَوَانِ ص ١٠١ وَ ١٠٧ وَجَمِيعُهُمَا مَعَ الْخَبَرِ فِي « الْحَدَائِقِ الْفَنَاءِ » ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٣) الْآيَاتُ فِي الدِّيَوَانِ ص ٤٥٢ .

(٤) مَضَى تَحْرِيجِهِ ص ١٨٧ ح ٦ .

(٥) فِي التَّارِيخِ (تَرَاجُمُ النِّسَاءِ) : « حَالُهَا » .

(٦) الْبَيْتُ فِي دِيَوَانِهِ ص ٢٥٥ .

فقال كثير : بأبي أنت ، أقصري عن ذكرها واسمعي ما أقول . ثم قال : [من البسيط]

هَلْ وَصَلَ عَزَّةٌ إِلَّا وَصَلَ غَانِيَةً فِي وَصْلٍ غَانِيَةٍ مِنْ وَصْلِهَا بِذَلِّ^(١)

قالت : فهل لك في المجالسة ؟ فقال : كيف لي بذلك ؟ فقالت : فكيف بما قلت في عَزَّةَ وَسَيَرَّتْهَا لَهَا ؟ فقال : أَقْلَبُهُ فَيَتَحَوَّلُ إِلَيْكَ وَيَصِيرُ لَكَ . قال : فَسَفَرْتُ عَنْ وَجْهِهَا وَقَالَتْ : أَغْدِرْ أَوْ تَتَكَاثَرُ يَا فِاسِقُ ! وَإِنَّكَ لَهَا هَانَا يَاعَدُوْا اللَّهَ ؟ قال : فَبُهِتَ وَأَبْلَسَ وَلَمْ يَنْطِقْ ، وَتَحَيَّرَ وَخَجَلَ . ثم إنها عرفت أمرها وَنَكَّتْهُ وَعَدَّرَتْهَا بِهَا ، وَأَعْلَمَتْهُ سَوْءَ فِعَالِهِ وَقَلَّةَ حِفَازِهِ ، وَتَقَضَّضَ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ ثُمَّ قَالَتْ : قَاتِلِ اللَّهَ جَمِيلاً حَيْثُ يَقُولُ : [من الطويل]

لِذَا اللَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُ الْوَدُ عِنْدَهُ وَمَنْ حَبَلَهُ - إِنْ صَدَّ - غَيْرَ مَتِينٍ
وَمَنْ هُوَ ذُو وَجْهَيْنِ لَيْسَ بِدَائِمٍ عَلَى الْعَهْدِ حِلَافٌ بِكُلِّ يَمِينٍ^(٢)

[٨٢ ب] فَأَنْشَأَ كَثِيرٌ يَقُولُ بِأَغْزَالٍ وَحَصَرٍ وَانْكَسَارٍ يَعْتَذِرُ إِلَيْهَا وَيَتَنَصَّلُ مَثَلًا يَقُولُ جَمِيلٌ - وَيَقَالُ بَلْ سَرَقَهُ مِنْ جَمِيلٍ وَنَحَلَهُ إِلَى نَفْسِهِ فَقَالَ : [من الطويل]

أَلَا لَيْتَنِي قَبْلَ الَّذِي قُلْتُ شَيْبَ لِي مِنْ الْمُدْعِفِ الْقَاضِي وَسُمِّ الدَّرَارِحِ
فَتٌ وَلَمْ تَعْلَمْ عَلَيَّ خِيَانَةً أَلَا رَبُّ بَاغِي الرِّيحِ لَيْسَ بِرَابِحِ
فَلَا تَحْمِلِيهَا وَاجْعَلِيهَا جُنَايَةً تَرُوحُ مِنْهَا فِي مِيَاخَةِ مَائِحِ
أَبِوءُ بِذَنْبِي إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُهَا وَإِنِّي بِيَاقِي سَرَّهَا غَيْرَ بَائِحِ^(٣)

قال الزبير بن بكار :

بَيْنَمَا كَثِيرٌ يَنْشُدُ النَّاسَ وَقَدْ حَشَدُوا لَهُ إِذْ مَرَّتْ بِهِ عَزَّةٌ وَمَعَهَا زَوْجُهَا ، فَقَالَ لَهَا زَوْجُهَا : وَاللَّهِ لَتَسْبِيْنُهُ أَوْ لَأَسْوَءُ نَكْتِكَ ، فَفَرِيتُ مِنْهُ تَسْبُهُ فَأَنْشَأَ يَقُولُ : [من الطويل]

يَكْلِفُهَا الْخَزِيرُ سَمِيَّ وَمَا بِهَا هَوَانِي وَلَكِنْ لِلْمَلِيكِ اسْتَذَلَّتِ
هَنِيئاً مَرِيئاً غَيْرَ دَاءٍ مَخَامِرِ لِعَزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتِ

(١) البيت في ديوانه ص ٥١٦ وتروى فافيته : « خلف » انظر الديوان ص ٥٠٥ .

(٢) البيتان في ديوان جميل ص ٢١٠ بخلاف يسير .

(٣) الأبيات في ديوان جميل ص ٥٤ ، ٥٥ .

فأنا بالداعي لعزة بالجوى ولا شامت إن نفل عزة زلت
أصاب الردى من كان يهوى لك الردى وجن اللواتي قلن عزة جنت^(١)

بلغ كثيراً أن عزة مريضة بمصر وأنها تشتاقه ، فخرج يريددها ، فلما صار ببعض الطريق إذا غراب بانه يتنف ريشه ، فتطير من ذلك ، فبينما هو يسير لقي رجلاً عاقفاً زاجراً^(٢) ، فأخبره بما قصد له وما رأى في طريقه فقال له : لقد ماتت هذه المرأة أو استبدلتُ بديلاً . فقدم مصر فوجد الناس منصرفين من جنازتها فأنشأ يقول :

فأعيف النهدي لا ذر ذرة وأعلمه بالزجر لا عز ناصره
رأيت غراباً واقفاً بين بانه يتنف أعلى ريشه ويطايره
فأما غراباً فاغتراباً من النوى وبان قبين من حبيب تعايره^(٣)

[٨٤ / آ] ٦٠ - عفراء بنت عقال بن مَهَاصِرِ العُدْرِيَّةِ

صاحبة عروة بن حزام بن مَهَاصِرِ وابنة عمه

قدمت الشام ونزلت البلقاء^(٤) ، وكانت بنواحي بصرى ، وهي شاعرة .

مرَّ ركبٌ بوادي القرى يريدون البلقاء ، فوجدوا جنازةً ، فسألوا : من الميت ؟ فقالوا : عروة بن حزام ، فقال بعضهم لبعض : لنأتين عفراء بما يسوؤها . فساروا حتى مروا بمنزلها ليلاً ، فصاح صائح بأعلى صوته : [من الطويل]

ألا أيها القصر المغفل أهله إليكم نعيُّنا عروة بن حزام
فسمعت عفراء الصوت ففهمته ونادت بهم : [من الطويل]

(١) الأبيات في الديوان ص ٩١ - ١٠٢ و ١٠٧ .

(٢) العائف : المتكهن ، من العيافة ، وهي زجر الطير والتناول أو التشاؤم بأسمائها وأصواتها ومبرها . وكذا الزاجر : من الزجر للطير ، وهو التهنئ بسنوحها والتشاؤم ببروحها . اللسان (زجر ، عيف) .

(٣) الأبيات في الديوان ص ٤٦١ ، ٤٦٢ .

(٤) البلقاء : كورة من أعمال دمشق ، بين الشام ووادي القرى ، قصبتها عمان . انظر معجم البلدان ٤٨٩/١ .

أَلَا أَيُّهَا الرُّكْبُ الْحُبُونُ وَيَحْكُمُ أَحَقُّا نَعَيْتُمْ عُرْوَةَ بَنِ حِزَامٍ ؟
فَقَالَ بَعْضُهُمْ :

نَعَمْ قَدْ دَفَنَّا بَارِضٍ بَعِيدَةٍ مَقِيمٍ بِهَا فِي سَبَسَبٍ وَإِكَامٍ^(١)
فَقَالَتْ :

فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا تَقُولُونَ فَاعْمَلُوا بَأَنَّ قَدْ نَعَيْتُمْ بَدْرَ كُلِّ ظَلَامٍ
نَعَيْتُمْ فَتَى يُسْقَى الْغَمَامَ بِوَجْهِهِ إِذَا هِيَ أَمَسَتْ غَيْرَ ذَاتِ غَمَامٍ
فَلَا تَنْفَعِ الْفَتِيَانُ بَعْدَكَ لَذَّةٌ وَلَا لَبِسَ الطَّيْقَانُ بَعْدَكَ لَا بَسَ
وَقُلْ لِلْحَبَالَى لَا يَرْجَيْنَ غَائِبًا وَلَا جُمَمَتُ بَعْدَ الْحَبِيبِ جَمَامٍ^(٢)
وَلَا فَرِحَاتٍ بَعْدَهُ بِغَلَامٍ^(٣)

ثم أقبلت على زوجها فقالت : يا هناء ! إنه قد كان من أمر ذلك الرجل ما بلغك ، والله ما كان إلا على الحسن الجميل ، وقد بلغني أنه مات قبل أن يصل إلى أهله ، فإن رأيت أن تأذن لي فأخرج في نسوة من قومه فنسبته ونبكي عليه فعلت . فأذن لها ، فخرجت تنوح بهذه الأبيات حتى ماتت .

وعن ابن أبي الزناد قال : قال عمر بن الخطاب :
لو أدركت عُفْرَاءَ وَعُرْوَةَ جَعَمْتُ بَيْنَهُمَا^(٤) .

قال معاذ بن يحيى الصنعاني :

خرجت من مكة إلى صنعاء ، فلما كان بيننا وبين صنعاء خمس مراحل رأيت الناس ينزلون عن محاملهم ويركبون دوابهم ، فقلت : أين تريدون ؟ قالوا : نريد أن ننظر إلى قبر عُفْرَاءَ [٨٤/ب] وعروة ، فنزلت عن محلي وركبت حماري واتصلت بهم ، فاستهيت إلى

(١) السبب : الأرض البعيدة الغفر ، والمغارة .

(٢) الطيقان : جمع طاق وهو الكساء أو الطليسان . وجام : جمع جُمَّة ، وهي مجتمع شعر الرأس . وجَمَمَ شعره : جَمَلَ جُمَّة . ولفظ الديوان : « ولا رَجُلَت ... » وفي البيت إقواء .

(٣) الخبر مع الأبيات في « شعر عروة » ص ٣٦ - ٣٩ والحدائق الغناء ص ١٠٩ ، ١١٠ .

(٤) عَزَى هذا القول إلى معاوية ، وهو أشبه بالصواب . انظر الأغاني ١٥٧/٢٠ وخزانة الأدب ٥٣٥/١ .

قَبْرَيْنِ متلاصِقَيْنِ ، قد خرج من هذا القبر ساقُ شجرة ، ومن هذا القبر ساقُ شجرة ، حتى إذا صارا على قامةٍ التفتا ، فكان الناسُ يقولون تألفا في الحياة وفي الموت .

قال إسحاق : فقلت لمعاذ : أترى أيَّ ضربٍ هو من الشجر ؟ فقال : لأدري ، ولقد سألتُ أهلَ القرية عنه فقالوا لانعرفُ هذا الشجرَ ببلادنا .

٦١ - عَمَّارَةُ أُخْتُ الْغَرِيضِ

كانتُ عَمَّارَةُ من أحسن الناس وجهاً وغناءً . واشتراها عبد الله بن جعفر من العَبَلات^(١) موليَّاتها ، وكتبها من زوجته ، وكان يجِدُ بها وَجْداً شديداً ، ثم أهداها إلى يزيد بن معاوية .

وفيها يقول بعضُ فتيان المدينة : [من الخفيف]

لو تَمُنُّتُ فساتِمتُ لكانتُ غايةَ النفسِ في المني عَمَّارَةَ
بأبي وجهك الجميل الذي يَرُ دأداً حسناً وَتَهْجَةً ونضارَةَ

وكان عبد الله بن جعفر اشتراها بثلاثين ألف درهم ، ووقعتُ منه أحسنَ موقع ، ثم وفد إلى معاوية ومعه سائب خاثر وغيره ، فلما ورد عليه سُرَّ به وأُسِّ بمكانه ؛ وكان يسمُرُ معه ، فبينما معاوية ليلة خرج من بعض دور حَرَمِهِ إذ سمع غناءً من نحو دار يزيدِ ابنه ، فسمي نحوه حتى قرب منه ، فإذا سائب خاثر يُغَنِّيهِ : [من الرمل]

بينما يَنْعَمُنِّي أَبْصَرْتُني دون قَيْدِ المِيلِ يَغْدُو بي الأغرُ
قالتِ الكبرى : أتعرفنَ الفقى قالت الوسطى : نعمُ هذا عَمْرُ
قالت الصُغرى وقد تَيَمَّمْتُها : قد عرفناه وهل يخفى القمَرُ^(٢)

فما فرغ من الصوت حتى طرب معاوية فضرب برجله الأرض وبعث إلى ابن جعفر

(١) العَبَلات : بطن من بني أمية الصغرى من قريش ، نُسبوا إلى أمية عبلة إحدى نساء بني تميم . اللسان (عبل) .

(٢) الأبيات في الأغاني ١١٧/١ ط دار الكتب ، وما عدا الثاني في الديوان ص ٣١ ط ليبسك .

فأحضره فقال له : يا هذا ما جلبت عليّ بوفادتك بغلمانك المغنين ؟ ! ثم دخل إلى يزيد ، فلما رآه غلامانه أسرعوا إليه فأعلموه فتنناوم ، ومضى معاوية ، فلما كان من الغد بعث [٨٥/أ] إلى يزيد أن مكان القوم لم يخف عليّ عندك ، فلا تعاودن ذلك . فلم يعاود ومضى إلى عبد الله بن جعفر ليلة ، فسأله إخراجهم إليه ، ففعل وغنّوه ، وخرجت عمارة فغنّته ، فشغف بها ، وهم بطلبها منه ، ثم أمسك خوفاً من أبيه ، وكراهية أن يرده ابن جعفر ، ولم تنزل في نفسه حتى ولي الخلافة ، فوفد إليه سائب خاثر فأقام عنده أياماً ! ثم ذكر له يزيد أمرها وما في نفسه منها فقال له : إن عبد الله من قد علمت ، وهو بعيد المرام ، ولست أقدم عليه ، ولا مثلي يحسر على مخاطبته في مثل هذا ، ولكن عليك ببديح ، فدعا به وأبشّه سره ، وسأله السعي له في ذلك ، فلما قدم عليه عبد الله بن جعفر صار إليه بديح فقال له : إنك قد جنيت على نفسك جناية أنت فيها بين حالين : من مفارقة لذّة لك وحال تؤثرها ، أو سقوط الجاه وخيبة الوفاة ، وعداوة الخليفة . قال له : ويحك ! وفيم ذلك ؟ فأخبره بالقصة . فقال له : أخرجت أحسن الناس وجهاً وغناءً ، إلى شاب مترف غزل فهويتها ، وذهبت بعقله كل مذهب ، فكتم ما يلقي خوفاً من أبيه طول هذه المدة ! فاختر الجارية أو رأيته ! قال : فما الرأي عندك ؟ قال : الرأي عندي أن تدعني أمضي إليه فأخبره أني قد أشرت عليك أن تهديها له ، كأنك لم تعلم بذات نفسه ، وتبعث بها إليه ابتداءً فيكون ذلك أجلاً من أن تجشّته مسألة وشكوى بثّ ، وتتسلّى عنها ، فإن لك من الجوارى عوضاً ، فقال ابن جعفر : لا والله مالي منها عوض ، وإن فراقها لفراق السرور ما بقيت ، ولكن أفعل . فدخل بديح إلى يزيد مبادراً وبشرة بالقصة . فلما كان الليل بعث ابن جعفر بها إليه وقد زينها وحلاها وبعث بها مع قيمّة جواريه ، وأمرها أن تقول له : هذه الجارية كنت ملكتها ، وهي رضى لك ، ورأيت أن أوثرك بها ، فبارك الله لك وسرك . فلما وصلت إليه عظم قدر ابن جعفر عنده ووهب لبديح ألفي دينار ، وقضى حوائج ابن جعفر لوفادته وزاده مئة ألف درهم^(١) .

(١) أورد ابن عساكر الحبر في التاريخ في ترجمة عبد الله بن جعفر سياق مختلف .

[٨٥/ب] ٦٢ - عَمْرَةَ بِنْتُ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ بْنِ سَعْدِ الْأَنْصَارِيَّةِ

امراً شاعرة .

كان لحارث بن خالد خطب في مقدمه دمشق عَمْرَةَ بِنْتُ النُّعْمَانِ الْأَنْصَارِيَّةِ فقالت :
[من المتقارب]

كهمولُ دمشق وثبأنها أحبُّ إليَّ من الجالِيَّة^(١)
لهم ذفرٌ كَصَنَانِ التَّيْو من أعيان على المسك والغاليَّة^(٢)
فقال الحارث : [من الخفيف]

ساكنات العقيق أشهى إلى النَّف من الساكنات دُورَ دمشق
يتنوعن إن تطيئن بالمش لك صناناً كأنه ريح مرق^(٣)
ورواها بعدن علماء قريش للمهاجر بن خالد وقال :

لنساء من الحَجَّوْنَ إلى الحَث مة^(٤) في مقمرات ليلٍ وشرق
الحَجَرَيْن : مقبرة أهل مكة وُجاة بيت أبي موسى . والحِثْمَة^(٥) : صخرات مشرفات في
رَبْع عمر بن الخطاب . وقيل : إن هذا الشعر لأختها حميدة بنت النعمان . وقيل : إنه لأُمها
ليلى بنت هانئ بن الأسود الكنديَّة . وتزوجها المختار بن أبي عبيد الثقفي ، وهي التي قتلها
مُصَنَّب بن الزبير .

(١) الجالية : أهل الحجاز ، كان أهل الشام يسمونهم بذلك لأنهم كانوا يحلون عن بلادهم إلى الشام . الأغاني ١٣٨/٨ .

(٢) الذفر : خبث الريح ، والصنان : ذفر الإبط ومعاطف الجسم . وينسب البيتان لأختها حميدة كما سيأتي وكما أوردهما صاحب الأغاني ١٣٨/٨ و١٢٩/١٤ ط بولاق .

(٣) المرق : الجلد المتقن . والبيتان في اللسان (مرق) بخلاف يسر والأغاني ١٣٨/٨ ط بولاق ، وأنساب الأشراف ٢٠٢/٥ ونسب قريش لمصعب ص ٢١٢ ، ٢١٤ ومعجم البلدان (حثة) ٢١٧/٢ ، ٢١٨ .

(٤) في الأصل : « الحية » وما أثبتته من معجم ما استعجم ٤٢٥/٢ ، ٤٢٦ وعزاه البكري مع البيت الأول إلى المهاجر بن خالد بن الوليد ، ومعجم البلدان (حثة) ٢١٨/٢ وعزاه مع البيتين السابقين لمهاجر بن عبد الله الخزومي .

قال صالح بن الوجيه :

كانت عند المختار امرأتان : إحداها أم ثابت بنت سمرّة بن جندب ، والأخرى عمرة بنت النعمان بن بشير الأنصاري فمرضها مصعب على البراءة من المختار ، فأما بنت سمرّة فبرئت منه فخلأها ، وأما الأنصارية فقتلها .

وكان مصعب بعث إليهما فقال لهما : ماتقولان في المختار ؟ فقالت أم ثابت : ما عسيتُ أن أقول فيه إلا ما تقولون فيه أنتم ، فقالوا لها : اذهبي . وأما عمرة فقالت : رحمة الله عليه إن كان عبداً من عباد الله الصالحين . فرفعها مصعب إلى السجن وكتب فيها إلى عبد الله بن الزبير ، إنها تزعم أنه نبي . فكتب إليه : أن أخرجها فاقتلها . فأخرجها بين الحيرة والكوفة [٨٦ /] بعد العتمة ، فضر بها مطر ثلاث ضربات بالسيف - ومطر تابع لآل فهر^(١) من بني عبد الله بن ثعلبة ، كان يكون مع الشرط - فقالت : يا أبتاه ! يا أهلاه ! يا عشيرته ! فسمع به^(٢) بعض الأنصار وهو أبان بن النعمان بن بشير ، فأناه فطمه فقال : يا بن الزانيات ! قطعت نفسك قطع الله يمينك . فلزمه فتى^(٣) رفعه إلى مصعب ، فقال : إن [أمي]^(٤) مسلمة ، وادعى شهادة بني [ثعل]^(٥) فلم يشهد له أحد . فقال مصعب : خلوا سبيل الفتى فإنه رأى أمراً فظيماً . فقال عمر [بن] أبي ربيعة القرشي في قتل مصعب عمرة بنت النعمان بن بشير : [من الخفيف]

قَتَلَ بِيضَاءَ حَرَّةَ عَطْبُولٍ	إِنَّ مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَائِبِ عِنْدِي
قَتَلْتُ هَكَذَا عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ	إِنَّ اللَّهَ دَرَّهَاسًا مِنْ قَتِيلٍ
كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقَتَالُ عَلَيْنَا	وَعَلَى الْغَانِيَاتِ جُرُّ الذِّيُولِ ^(٦)

(١) كذا في الأصل ، وفي تاريخ الطبري : « قَتَلَ » وفي التاريخ (تراجم النساء) : « ثعل » .

(٢) في تاريخ الطبري : « بها » .

(٣) في التاريخ (تراجم النساء) والطبري : « حتى » .

(٤) ما بين المعقوفين من التاريخ (تراجم النساء) وعمله في الأصل بياض .

(٥) من التاريخ (تراجم النساء) وعمله في الأصل بياض ، ولعله « فهر » كما تقدم ، وإلى جانب السطر حرف

(ط) .

(٦) الخبر والآيات في تاريخ الطبري ١١٢/٦ والآيات على خلاف في الرواية في الأغاني ١٢٨/٨ والأخبار

الطوال ٣١٠ وديوان عمر ص ٢٤١ في القسم الذي نسب إليه وليس في أصل ديوانه طبعة ليبسك ١٣١٨ هـ .

حدث محمد بن يوسف

أن مصعباً لقي عبد الله بن عمر ، فسلم عليه فقال له : [أنا]^(١) ابن أخيك مصعب ، فقال له ابن عمر : أنت القاتل سبعة آلاف من أهل القبلة في غداة واحدة ! عِشْ ما استطعت . فقال مصعب : إنهم كانوا كفرّة سَحرة ، فقال ابن عمر : والله لو قتل عدّتهم غناً من تراث [أيك]^(٢) لكان ذلك سرفاً . فقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت في ذلك : [من الطويل]

بقتل ابنة النعمان ذي الدين والحسب	أتى راكباً بالأمر ذي [النبأ] ^(٣) العجب
مَهْذَبَةِ الأخلاقِ والحِمْمِ والنَّسَبِ	بقتل فتاة ذات ذلّ سَتِيرَةٍ
من المؤثرين الخير في سالف الحِقَبِ	مطهرة من نَسْلٍ قَرْمٍ مُطَهَّرِ
وصاحبه في الحَرْبِ والنكَبِ والكُرْبِ	خليلاً النبي المصطفى ونصيره
على قتلها لاجنبوا القتلَ والسَّلبِ ^(٤)	أتاني بأن ^(٥) الملحين توافقوا
وذاقوا لباسَ النذلِّ والخوفِ والحَرْبِ	فلا هنأت آلَ الزبير معيشةً
بأسياهم فازوا بمملكة العربِ	[٨٦/ب] كأنهم إذ أبرزوها وقطعت
من المحصناتِ الدين محمودِ الأدبِ ^(٦)	ألم يعجب الأقبامُ من قتلِ حرّةٍ
من الذمِّ والبُهتانِ [والشكِّ والكذبِ] ^(٧)	من الغافلاتِ المؤمناتِ بريئةٍ

قتلت بنتَ النعمان سنة سبع وستين . وقيل : إن مصعباً قتلها بغير أمر أخيه ، فكتب إليه يُعَنِّفُهُ على ذلك .

(١) من التاريخ (تراجم النساء) ص ٢٦٢ وتاريخ الطبري ١١٣/٦ .

(٢) في الأصل (ما) وما أثبتته من التاريخ (تراجم النساء) والطبري .

(٣) في الأصل : « القتل والحرب » وهذا مستبعد لوروده في البيت التالي ، وما أثبتته من التاريخ (تراجم النساء) والطبري .

(٤) الخبر والأبيات في تاريخ الطبري ١١٣/٦ وما بين معقوفين منه ومن التاريخ (تراجم النساء) ص ٢٦٢ .

حرف الغين المعجمة

٦٣ - غازي بن الحسن بن أحمد

أبو الفضل الحارثي

حدث عن أبي القاسم عبد الله بن محمد الخراساني بسنده إلى سبرة قال :
نهى رسول الله ﷺ عام حجة الوداع عن المتعة .

عبد الله بن محمد هو تمام بن محمد الرازي دلّسه علي بن محمد الحِنائي وأخطأ في نسبته
إلى خراسان ، فإنّ الرّي ليس من خراسان .

٦٤ - الغاز بن ربيعة بن عمرو بن عوف

الجُرشي ثم الحِميري

حدث عن أبيه ربيعة قال :

قال يوماً لأهل دمشق : يا أهل [دمشق] ^(١) ليكوننّ فيكم الخسف والقذف والمسخ .
قالوا : ما يقول ربيعة ؟ ! قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : يكونُ في أمّتي الخسف
والمسخ والقذف . قالوا : فمِ يا رسولَ الله ؟ قال : باتخاذهم القِيّئات ، وشرهم .
زاد في رواية : وشرهم الخور .

٦٥ - غازي بن محمد

أبو الحسن الوشاء

حدّث بدمشق إملاءً عن سعيد بن عبد العزيز بن مروان الحلبي بسنده إلى أبي بكر الصديق قال :
قال رسولُ الله ﷺ :
يقول الله عزّ وجل : إن كنتم تحبّون رحمتي فارحموا خلقي .

(١) من التاريخ (ص ٦٢/١٤ ب .

٦٦ - غالب بن أحمد بن المسلم

أبو نصر الأدمي [٨٧/أ] المصَّبَح

كان خيراً صحيح الاعتقاد مواظباً على صلاة الجماعة .

حدث عن أبي الفضل بن الفرات بسنده إلى عمرو قال :

خطب عليّ فقال : إنّ رسولَ الله ﷺ لم يمهّد في الإمارة شيئاً ، ولكنّه رأيَ رأيناه ، استخلف أبو بكر فقام واستقام ، ثمّ قام عمر فقام واستقام حتى ضرب الدينُ بجِرائِه ؛ ثمّ إنّ قوماً طلبوا الدنيا ، يعفو الله عنّ يشاء ويُعَذِّبُ من يشاء .
توفي غالب سنة سبع وأربعين وخمس مئة بدمشق .

٦٧ - غالب بن شعوذ

ويقال : ابن عبد الله بن شعوذ الأزدي

من دمشق ، يُقال مولى قُريش .

حدث عن أبي هريرة قال :

شيعنا أبا هريرة من دمشق إلى الكُسوة^(١) ، فلما أزدنا فراقه قال : إنّ لكلّ جائزة وفائدة ، وإني أوصيكم بما أوصاني به خليلي أبو القاسم ﷺ : بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وسُبْحَةِ الضحى في الحضر والسفر ، وأن لا تأنّام إلا على وتر .

٦٨ - غالب بن غزوان الشقي

من دمشق .

حدث عن صدقة بن يزيد الخراساني ، عن حدثه قال :

لما أتى ذو القرنين العراق استنكر قلبه ! فبعث إلى تراب الشام ، فأتي به ، فجلس عليه ، فرجع إليه ما كان يعرف من نفسه .

(١) الكسوة : قرية هي أول منزل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر . معجم البلدان ٤/٤٩٧

وموقعها جنوبي دمشق .

٦٩ - غرير بن علي

أبو القاسم البغدادي

حكى عن لحظة قال : سألت على بعض الرؤساء - وكان مبغلاً - فلما أردت الانصراف قال : يا أبا الحسن أئش^(١) تقول في قطائف بائية - ولم يكن له بذلك عادة - فقلت ما أبى ذلك ، فأحضرني جاماً فيه قطائف قد خَمَّتْ ، فأوجعتُ فيها وصادفتُ مني مَسْغَبَةً ، وهو ينظرُ إليَّ شَرّاً ، فقال لي : يا أبا الحسن إنَّ القطائف إذا كان^(٢) يَجُوزُ أَتْخَمْتُكَ ، وإذا كانت بَلُوزُ أْبَشَمْتُكَ . قلت : هذا إذا كانت قطائف ، وأمّا إذا كانت مَصُوصاً فلا . وعلمتُ من وقتي أبياتاً : [من الطويل]

[٨٧/ب] دعاني صديقٌ لي لأَكُلَ قطائفٍ فأمعنتُ فيها آمناً غيرَ خائفٍ
فقال وقد أوجعتُ بالأكل قلبه ترفقُ قليلاً فهي إحدى المتالفِ
فقلتُ له : ما إن سمعتُ بميتٍ يُناحُ عليه : ياقتيل القطائف !

٧٠ - غزوان

اجتاز بدمشق .

حدث أنه نزل بَبُوك وهو حاجٌ ، فإذا رجلٌ مُقْعَدٌ ، فسأله عن أمره فقال : سأحدثُكَ حديثاً فلا تحدّثْ به ما سمعتَ أني حيٌّ : إنَّ النبيَّ ﷺ نزل ببُوك إلى نخلة فقال : هذه قبلتنا . ثم صلى إليها ، فأقبلتُ وأنا غَلامٌ أسعى حتى صرتُ بينه وبينها فقال : قطع صلاتنا قطع الله أثره . قال : فما قتُ عليها إلى يومي هذا .

(١) أئش : أصلها أي شيء ، خَفَّتْ لكثرة الاستعمال بحذف الياء الثانية من أي الاستفهامية ، وحذف همزة شيء بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها ، ثم أُعلتْ لإعلاء قاضي . تكلمت بها العرب ، ويقال إنها كلمة مولدة . المعجم الكبير ٦٥٢/١ .
(٢) كذا الأصل .

٧١ - غَضْبَانُ بْنُ الْقَبْثَرِيِّ

دخل الغضبان على الحجاج بن يوسف - وكان من علماء العرب - فجالسه وحادثه ، فنظر إليه الحجاج متبهماً فقال له : [من الطويل]

سَمُّوكَ غَضْبَاناً وَسِنَّكَ ضَاكُكَ لَقَدْ غَلِطُوا إِذْ لَمْ يَسْمُوكَ ضَاكُكَ

فقال : أصلح الله الأمير ، كان لي جدٌ يَسْمَى الغضبان فسميتُ باسمه ، وليس كلُّ اسمٍ يُشاكلُ صاحبه ، ولو كانتِ الأسماءُ تُقَسَّمُ على الأحسابِ إِذَا ما نالتِ الأُنْذالُ منها شيئاً ، فهل ترى اسمي تشاكل لحسبي ؟ فقال الحجاج : أخبرني عن أمهات الأولاد ؟ فقال هنَّ بمنزل الأَصْلاعِ إِنَّ سَوِيَّتَهُ انكسر ، وَإِنْ تركته انتفعتَ بهنَّ . وفيهنَّ جَوْهَرٌ لا يصلح إلا على المُنْدارَةِ ، فَمَنْ داراهنَّ انتفع بهنَّ ، وقَرَّتْ عينه ، وَمَنْ ماراهنَّ كدَّرْنَ عيشه ونَغَضْنَ عليه حياته . قال : فأخبرني عن العاقل والجاهل ؟ قال : العاقل الذي لا يتكلم هذراً ، ولا ينظرُ شُراً ، ولا يُضَيِّرُ غَدْرًا ؛ والجاهل المَهْذَرُ في كلامه ، الضَّيْنُ بسلامه ، التَّائِه على غلامه ، المجتهد في [١/٨٨] أقسامه ، المتكلم في طعامه ، قال : فَمَنْ أكرم الناس ؟ قال : أعطاهم للمُئين ، وأطعمهم للمُمين . قال : فَمَنْ أَلَم الناس ؟ قال : المعطي على المُؤان ، المعين على الإخوان ، البذولُ للأَيان ، المُنانُ على الإحسان .

بعث الحجاج بن يوسف الغضبانَ بنَ الْقَبْثَرِيِّ لِيَأْتِيَهُ بِخَيْرِ عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وهو بكرُمان ، وبعث عليه عيناً [وكان كذلك يفعل] ^(١) فلما انتهى الغضبان إلى عبد الرحمن قال له : ما وراءك ؟ قال : شرٌّ ، تغدُّ بالحجاج قَبْلَ أَنْ يتعشَّى بك . فانصرف الغضبان فنزل رَمْلَةً كَرُمان ، وهي أرضٌ شديدة الرُّمضاء ، فبينما هو كذلك إِذْ ورد عليه أعرابيٌّ من بني بكر بن وائل على فرسٍ يقود ناقَةً ، فقال : السلامُ عليك ، قال الغضبان : السلامُ كثير وهي كلمة مقولة . قال الأعرابي : ما اسمك ؟ قال : أَخِيذ ، قال : أفتعطي ؟ قال : لأحبُّ أَنْ يكون لي اسمان . قال : فَمَنْ أين أقبلت ؟ قال : من الذَّلُول ، قال : وأين تريد ؟ قال أمشي في مناكبها ، قال : من عرض اليوم ؟ قال : المتقون ، قال : فَمَنْ سبق ؟

(١) ما بين معقوفين ساقط من الأصل استدرسته من التاريخ (س) ٦٥/١٤ ب والجلس الصالح الكافي

قال : الفائزون ، قال : فمن غلب ؟ قال : حزبُ الله ، قال : فمن حزبُ الله ؟ قال : هم الغالبون ، قال : فعجب الأعرابيُّ من منطِقِهِ ، وقال له : أتقرض ؟ قال : إنما تقرضُ الفأرة ، قال : أفتسيع ؟ قال : إنما تسيعُ القينة ، قال : أفتنشيد ؟ قال : إنما تُنشدُ الضَّالَّة ، قال : أفتقول ؟ قال : إنما يقول الأمير ، قال : أفتكلّم قال : كلُّ متكلّم ، قال : أفتنطق ؟ قال : إنما ينطقُ كتابُ الله ، قال : أفتسمع ؟ قال : حدثني أسمع قال : أفتسجع ؟ قال : إنما تسجعُ الحمامة ، قال الأعرابي : تالله ما رأيتُ كالיום قط ، قال : بلى ولكنك نسيت ، قال الأعرابي : فكيف أقول ؟ قال : لا أدري ، قال الأعرابي : فكيف ترى فرسي هذا ؟ قال الغضبان : هو خيرٌ من [آخر]^(١) شرٌّ منه ، وآخرٌ خيرٌ منه أقرّة منه ، قال الأعرابي : إني قد علمتُ ذاك ، قال : لو علمتُ لم تسألني ، قال : إنك لمنكرٌ ، قال الغضبان : إنك لمعروف ، قال : ليس ذاك أريد ، قال : فما تريد ؟ قال : أردتُ إنك لعاقِل ، قال : أفتعقلُ بعيرَكَ هذا ؟ قال الأعرابي : أفتأذنُ لي فأدخلَ عليك ؟ قال الغضبان : ورائك أوسع لك ، قال الأعرابي : قد أحرقتني [٨٨/ب] الشمس ، قال : [الساعة]^(٢) يفيءُ عليك الفبيء ، قال الأعرابي : إنَّ الرَّمضاء قد أذّنتي ، قال : بلْ على قدميك ، قال : قد أوجعني الحرّ ، قال الغضبان : مالي عليه سلطان ، قال الأعرابي : إني لا أريدُ طعامَكَ ولا شربَكَ ، قال : لا تُعرَضُ بها فوالله لا تذوقُهما ، قال الأعرابي : سبحان الله ! قال : من قبل أن تطلع رأسك ، قال الأعرابي : أما عندك إلّا ما أرى ؟ قال : بلى هروانان أضربُ بها رأسك ، قال الأعرابي : الله ! قال : ما ظلمَكَ أحد . فلما رأى ذلك الأعرابيُّ قال : إني لأظنُّكَ مجنوناً ، قال الغضبان : اللهم اجعلني ممّن يُرغبُ إليك ، قال إني لأظنُّكَ حرورياً ، قال : اللهم اجعلني ممّن يتحرّى الخير . ثم قال له الغضبان : أهذا بعيرُك يا أعرابي ؟ قال : نعم فما شأنه ؟ قال : أرى فيه داء ، فهل أنت بائعةٌ ومشتريٌ ما هو شرٌّ منه ؟ فوَلَّى الأعرابي وهو يقول : والله إنك لبذخٌ^(٣) أحق .

فلما قدم الغضبانُ على الحجّاج قال : كيف تركتَ أرضَ كَرْمان ؟ قال : أصلح الله

(١) من الجليس ٤٥٠/١ .

(٢) تحرّقت العبارة في التاريخ (د ، س) وما بين معقوفين سقط منها ومن الأصل فاستدركته من الجليس ٤٥٠/١ .

(٣) هو من التذخ ، وهو الكِبَر وتطاول الرجل بكلامه ، وقتحاره ؛ يقال : بعيرٌ بذخ : هذّار ، مخرج

لشققته فلم يكن فوقه شيء . التاج (بذخ) . وفي الأساس : تبذخ فلان : تطاول .

الأمير ، ماؤها وشلّ ، وتمزّها دقل ، ولصّها بطل ، والجيش^(١) فيها ضعاف ، إن كثروا بها جاعوا ، وإن قلّوا بها ضاعوا ، فقال له الحجاج : أما إنك صاحب الكلمة التي بلغتني عنك حين قلت : تغدّ بالحجاج قبل أن يتعثّى بك ! قال الغضبان : أما إنها لم تنفع من قبلت له ، ولم تضرّ من قبلت فيه ، قال الحجاج : اذهبوا به إلى السجن . فلما ذهب به مكث فيه ، حتى إذا بنى الحجاج خضراء واسط أعجبتّه ما لم يعجبه بناء قط ، فقال لمن حوله : كيف ترون قُبّي هذه ؟ قالوا : أصلح الله الأمير ، ما بنى ملك قط مثلاً ، ولا نعلم للعرب ماثرة أفضل منها ، قال الحجاج : أما إن لها عيباً ، وسأبعث إلى من يخبرني به . فبعث إلى الغضبان ، فأقبل يرسف في قيده ، فلما دخل عليه سلّم ، فقال الحجاج : كيف ترى قُبّي هذه ؟ فقال : بُيّت في غير بلدك ، لغير ولدك ، لا يسكنها وارثك ، ولا يدوم لك بقاؤها ، كما لم يدم هالكك ، ولم يبق فاني ، وأما هي فكأن لم تكن . قال : صدقت ، زدّوه إلى السجن [٨٩/أ] فإنه صاحب الكلمة التي بلغتني عنه ، قال : أصلح الله الأمير ، ما ضرت من قبلت فيه ولا نفعت من قبلت له ، قال : أترك تنجو مني ؟ لأقطعنّ يديك ورجليك ولاكوينّ عينيّك ، قال : ما يخاف وعيدك البريء ، ولا ينقطع منك رجاء المسيء ، قال : لأقتلنّك إن شاء الله ، قال : بغير نفس ؟ والعفو أقرب للتقوى ، قال له الحجاج : إنك لسمين ! قال : لكان القيّد والرّعة^(٢) ومن يكن جاز الأمير يسمن . قال الحجاج : زدّوه إلى السجن ، قال : أصلح الله الأمير قد أثقلني الحديد ، فأطيق المشي ، قال : احملوه لعنه الله ! فلما حملته الرجال على عواتقها قال : ﴿ سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنّا له مقرّنين ﴾^(٣) قال : أنزلوه أخزاه الله ، قال : اللهم ﴿ أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المُنزّلين ﴾^(٤) قال : جرّوه أخزاه الله ! فقال : ﴿ بسم الله مجزّاه ومزساها إن ربّي لَغفور رحيم ﴾^(٥) فقال الحجاج : ويحكم اتركوه ، فقد غلبني بحجّته^(٦) .

(١) في مروج الذهب ٣/٢٥٥ : « والحيل » .

(٢) ذكر ابن منظور الرواية التالية لهذا الخبر في اللسان (رتغ) ثم قال : الرّعة : الانساع في الخصب . وانظر

فصل المقال ص ٥٤ والفاخر ص ٢٠٨ والمستقصى ٣٤١/١ ومجمع الأمثال ٩٩/٢ .

(٣) سورة الزخرف ٤٣/١٣

(٤) سورة المؤمنون ٢٣/٢٩

(٥) سورة هود ١١/٤١

(٦) الخبر بطوله في المجلس الصالح الكافي ١/٤٤٨ - ٤٥٢ وابن عاكر يرويه عنه كما هو مبين في سنده .

أمر الحجاج بإحضار الفضبان ، وقال الحجاج : زعوا أنه لم يكذب قط ، واليوم يكذب . فلما دخل عليه قال : قد سميت يا غضبان ! قال : أصلح الله الأمير ، القيّد والرّتعة ، والحفّض والدّعة ، وقلة التمتّعة^(١) ، ومن يكن ضيف الأمير يسمن ، قال : أتجيني يا غضبان ؟ قال : أصلح الله الأمير ، أو فرق خير من محبي^(٢) ! قال : لأحلبك على الأدم ، قال : مثل الأمير حمل على الأدم والكُميت والأشقر ، قال : إنه حديد ، قال : لأن يكون حديداً خير من أن يكون بليداً .

٧٢ - غَضُورُ وَيُقَالُ : غَضُورٌ^(٣) بن عَتَيْق الكَلْبِي ، النّاجِي

من بني ناجية .

حدث عن مكحول أن أبا الدرداء قال : قال لي رسول الله ﷺ :

يا عويمر يا أبا الدرداء ، كيف بك إذا قيل لك يوم القيامة : علمت أم جهلت ؟ فإن قلت علمت قيل لك : فإذا علمت فيما تعلّمت ، وإن قلت جهلت قيل لك : فإذا عُدّرك فيما جهلت ، ألا تعلّمت .

الغَضُورُ بن عَتَيْق : بالضم .

وذكر عن الغضور قال : سمعت مكحولاً [٨٩/ب] يحدث عن عمر ، عن النبي ﷺ قال :
احضروا موتاكم بخير .

(١) التمتّعة : الحركة العنيفة . اللان .

(٢) أورده أبو عبيد البكري في « فصل المقال » ص ٥٣ ولفظه : « أو فرقاً خيراً من حبين » وفُسر معناه ص ٥٥ فقال : « فإنما أراد الحجاج أن يكذبه لو قال أحبك ، أو يماقبه لو أنكر ذلك . فحاد عن الجوابين وقال : أو فرق خير من حبين ، فإنما أراد : أمري حب أو فرق خير من حبين ، فأقبح بحرف الشك الذي لا يخلص بين أحد المعنيين وهي « أو » . ومن قرأه « أو فرق » على أن الهزمة للاستفهام فقد أخلّ وأحال » . وبالنصب جائز كما بين سيبويه في كتابه ٢٦٧/١ (١٣٦) ط بولاق ، وانظر الفاخر ص ٢٩٦ وجمع الأمثال ٧٦/٢ .

(٣) في الأصل « عصور » بإهمال الحروف ، وإعجامها من التاريخ (د ، س) ، ولم أجد نصاً يضبطه ، إلا أنه ضُبّط في الإكمال ١١٢/٦ ومثبه النسبة للذهبي ص ٤٤٥ وتبصير المنتبه ٩٢٢/٣ : « غَضُور » ضبط قلم ؛ وفي ميزان الاعتدال ٣٣٧/٢ « غَضُور » ضبط قلم أيضاً . ولغالب على الظن أن ما أثبتته أشبه بالصواب .

٧٣ - غُضَيْفُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ زُرَيْمٍ
أَبُو أَسْمَاءَ السُّكُونِيِّ الْيَمَانِي ، وَيُقَالُ الثُّمَالِي ، وَيُقَالُ الْكِنْدِيُّ

خْتَلَفَ فِي صَحْبِهِ أَدْرَكَ زَمَانَ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَدِمَ دِمَشْقَ .

قَالَ غُضَيْفُ :

كُنْتُ صَبِيًّا أُرْمِي نَخْلَ الْأَنْصَارِ ، فَأَتَوْا بِي النَّبِيَّ ﷺ ، فَسَحَ بِرَأْسِي فَقَالَ : كُلُّ مَا يَسْقُطُ وَلَا تَرْمِي ^(١) نَخْلَهُمْ .

وَعَنْ غُضَيْفٍ أَوْ الْحَارِثِ بْنِ غُضَيْفِ السُّكُونِيِّ قَالَ :

مَا نَسِيتُ مِنَ الْأَشْيَاءِ فَإِنِّي لَمْ أَنْسَ أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَاضِعًا يَدَهُ الْيَمْنَى عَلَى الْيَسْرَى فِي الصَّلَاةِ .

وَعَنْ غُضَيْفِ بْنِ الْحَارِثِ

أَنَّهُ مَرَّ بِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ : نَعَمْ الْفَقِي غُضَيْفُ . فَلَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ : أَيُّ أَخِي اسْتَغْفَرُ لِي ، قَالَ : أَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَنْتَ أَحَقُّ أَنْ تَسْتَغْفَرَ لِي ، قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ : نِعْمَ النَّتْقُ غُضَيْفُ . وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عَمْرِ وَقَلْبِهِ .

وَفِي رِوَايَةٍ : وَضَعَ الْحَقُّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ يَقُولُ بِهِ .

وَفِي حَدِيثٍ خُتِرَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ السَّكِينَةَ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ يَقُولُ بِهَا .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قَيْسٍ :

خَرَجْتُ مَعَ غُضَيْفِ بْنِ الْحَارِثِ نَزِيدُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَلَمَّا أَتَيْنَا دِمَشْقَ قَالَ غُضَيْفُ : لَوْ انْطَلَقْنَا إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ . قَالَ فَأَتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَقَالَ لِعُضَيْفٍ : أَيْنَ تَرِيدُ ؟ قَالَ : بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : هَذَا مَسْجِدٌ ^(٢) فَصَلِّ فِيهِ ، فَقَالَ : إِنِّي قَدْ تَجَهَّزْتُ وَحَلَلْتُ عِيَالِي ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : إِنْ كُنْتَ لَا بَدَّ فَاعْلَمْ فَلَا تَزِدْ عَلَى صَلَاةِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، وَالْقَى

(١) كَذَا يَأْتِيَاتُ الْبَاءُ ، انْظُرْ ص ١٢٣ ح ١ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « مَسْجِدُهُ » وَالتَّحْتِثُ مِنَ التَّارِيخِ .

أبا ذرٍ فقل له : إن أخاك أبا الدرداء يقول لك : اتق الله وخف الناس ، قال : فلما أتينا بيت المقدس ألفينا أبا ذرٍ قائماً يصلي ، وإذا قیامة قريب من ركوعه ، وركوعه قريب من سجوده . قال فجلسنا ، فلما فرغ من صلاته سلّمنا عليه وقلنا له [١٩٠/١] : إن أخاك أبا الدرداء يقرئك السلام ويقول لك : اتق الله وخف الناس . فقال : يرحم الله أبا الدرداء ، إن كُنّا قد سمعنا فقد سمع ، وإن كُنّا قد جالسنا فقد جالس ، وما علم أني بايعت رسول الله ﷺ على أن لأخاف في الله لومة لائم .

وعن غُضيف بن الحارث قال :

لقد كساني أبي ثوبين بأربعة دراهم ، فلقد رأيتني لمن أكسى أبناء الصحابة ثوباً .

كان خالد بن يزيد إذا غاب أو مرض أمر غُضيف بن الحارث أن يصلي للناس^(١) فإذا سمع به الجند حضروا ، فهي جمعة ليست بخرساء يسمع أقصى أهل المسجد موعظته يقول : أيها الناس ! هل تدرون أي رهان رهانكم ؟ ألا إنها ليست برهان الذهب والفضة ، ولو كانت ذهباً وفضةً لأحببتم أن لاتعلق بلذاتها^(٢) رقابكم ، قال الله عز وجل : ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾^(٣) أنتم أناس سقر ، من جاءته دوائه ارتحل ، غير أن الإياب في ذلك إلى الله .

بعث عبد الملك بن مروان إلى غُضيف بن الحارث فقال : يا أبا أسماء ، إننا قد جمعنا الناس على أمرين ، قال : وما هما ؟ قال رفع^(٤) الأيدي على المنابر يوم الجمعة ، والقصاص بعد الصبح والعصر ، قال : أما إنها^(٥) أمثل بدعتكم عندي ، ولست بحبيبك إلى شيء منها ، قال : ولم ؟ قال : لأن^(٦) النبي ﷺ قال : ما أحدث قوم بدعة إلا رُفع مثلها من السنة . فتمسك بسنة خير من إحداث بدعة .

(١) في طبقات ابن سعد ٤٤٣/٧ : « بالناس » وهو أشبه بالصواب .

(٢) في الأصل : « بله انها » وكذا في التاريخ (د) وما أثبتته من التاريخ (س) وطبقات ابن سعد ، وابن عساكر ينقل عنه كما هو مبين في سنده .

(٣) سورة المدثر ٢٨/٧٤

(٤) في الأصل « يرفع » وكذا في التاريخ (س) وللتثبت من مسند أحمد ١٠٥/٤ لأن ابن عساكر يرويه عنه كما هو مبين في سنده .

(٥) في الأصل « أنا » وكذا في التاريخ (س) وللتثبت من مسند أحمد

(٦) في الأصل : « لأنني النبي » وما أثبتته من مسند الإمام أحمد ١٠٥/٤ وسير أعلام النبلاء ٤٥٥/٣ .

قال أسد بن وداعة :

لما حضر عُصيفَ بن الحارث الموت - ^(١) زاد في رواية : حين اشتدَّ سَوْفُهُ ^(٢) - حضر إخوته ، فقال : هل فيكم من يقرأ سورة « يس » فقال رجل من القوم : نعم ، فقال : اقرأ ورتل ، وأنصتوا . فقرأ ورتل وأسمع القوم ، فلما بلغ ﴿ فَسَبَّحَانَ الَّذِي فِي يَدَيْهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ^(٣) فخرجت نفسه . قال أسد بن وداعة : فمن حضره منكم الموت فشدد عليه الموت ، فليقرأ « يس » فإنه يُخَفَّفُ عليه الموت .

[٩٠/ب] ٧٤ - عُمَرُ بن يزيد بن عبد الملك
ابن مروان الأموي

أحد الأجواد المدحيين من بني أمية . وهو عُمَرُ بفتح العين المعجمة .

[وعن ابن أبي هريرة قال :

كنت أسير مع الغمر بن يزيد ، فاستنشدني فأنشدته] ^(٤) لعمر بن عبد الله بن أبي

ربيعة : [من الكامل]

وَدَّعْ لُبَابَةً ^(٥) قَبْلَ أَنْ تَتَرَحَّلَا	فَأَسْأَلُ فَإِنْ قَلِيلَةً أَنْ تَسْأَلَا
قَالَ أَتَيْتُ مَا شِئْتَ غَيْرَ مُخَالَفٍ	فَمَا هَوَيْتَ فَإِنَّا لَنْ نَعْجَلَا
لَسْنَا نَبَالِي حِينَ تَقْضِي حَاجَةً	مَنْ يَأْتِ أَوْطَانَ الْمَطِيِّ مُغْفَلَا
نَجْزِي أَيَادِي كُنْتَ تَبْذُلُهَا لَنَا	حَقٌّ عَلَيْنَا وَاجِبٌ أَنْ يُفْعَلَا
فَامْكُثْ لَعَمْرُكَ لَيْلَةً وَتَأْنِهَا	فَعَسَى الَّذِي بَخِلْتُ بِهِ أَنْ تَبْذُلَا ^(٦)

(١ - ١) ما بينهما مستدرك في هامش الأصل . والتوق : النزع ، كأن روحه نساق لتخرج من بدنه . اللسان

(سوق) .

(٢) سورة يس ٨٢/٣٦

(٣) ما بين معقوفين ذاهب من اللوحة وحمله بياض ناشئ عن سوء التصوير ، استدركته من التاريخ (س)

٧٠/١٤ . آ

(٤) في الأصل من غير نقط ، وأثبت الباء قياساً على ما أثبتته المختصر بعد قليل ، وروايته للأبيات في الجزء

١٥٣/٥ من هذا الكتاب . وفي التاريخ (د) وديوان عمر والأعاني ط بولاق : « لبانة » .

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (س) وفي الديوان : « يَبْذُلَا » .

حتى إذا ما الليلُ جنَّ ظلامه
واستنكح النومُ الذين تحافهم
خرجتُ تَاطُرُ في الثياب كأنها
رحبتُ لَمَّا أقبلتُ فتهللتُ
فجلا القناعُ سحابةً مشهورةً
فظللتُ أرقها بما لو عاقل
تدنو فاطمَع ثم تمنعُ بذلها
ونطرتُ غفلةً كاشحاً أن يغفلا
ورمى الكرى بؤاهم فاستبدلا
أثم يسبُّ على كتيب أهيلاً^(١)
لتحيي لَمَّا رأني مُقبِلاً
غراء تُعشي الطرف أن يتأملاً
يرقى به ما استطاع أن يتزَيلاً^(٢)
نفساً أبتُ للجود أن تتبخلاً^(٣)

فأمر غلامه فحملني على بغلية كانت تحته، فلما أردتُ الانصراف أراد الغلام أن يأخذ مني البغلة فقلت : لا أعطيكها ، هو أشرف من أن يحملني عليها ثم ينزعها مني ، فقال لغلامه : دَعُ يا بُني ، ذهبتُ لَبَابَةً ببغلةٍ مولاك .

قتل عبدُ الله بن علي بن عبد الله بن عباس العُمَرُ بن يزيد سنة اثنتين وثلاثين ومئة بنهر أبي فطرُس^(٤) .

[٩١ / أ] ٧٥ - غَنَاءُ بن أحمد بن الحَضِرِ أبو القاسم الطائي

حدث عن عُبيد بن إبراهيم المهندس بسنده إلى عائشة زوج النبي ﷺ
[أن أبا بكر الصديق دخل عليها وعندها جارتان في أيام منى ، تلعبان وتضربان
بذَفْنَيْنِ ، ورسول الله ﷺ مسجئٌ بثوبه ، فانتهرها أبو بكر^(٥) فكشف رسولُ الله ﷺ
[عن وجهه فقال : دَعُها يا أبا بكر ، فإنها^(٥) أَيَّامٌ عيد .

- (١) الأُيم : الحية . والأهيل : الرمل السائل أو ما انهار منه .
(٢) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) ، من التزِيل ، وهو التفريق ؛ يقال : تزَيَّلَ القومُ تزَيلاً وتزَيلاً : تفرقوا . اللسان (زيل) . وفي الديوان والأعاني : « ألا ينزلا » .
(٣) الخبر والأبيات في الأعاني ١١١/١ والأبيات في الديوان ص ١٣٤ طبعة لييك على خلاف في الأنفاط .
(٤) هر أبي فطرُس : قرب الرملة من أرض فلسطين ، وقيل على اثني عشر ميلاً من الرملة في سمت الشمال ، ومخرجه من أعين في الجبل المتصل بنابلس . انظر معجم البلدان ٣١٥/٥ .
(٥) ما بين معقوفين ذاهب من اللوحة ومحلّه يابض ناشئ عن سوء التصوير ، استدرسته من التاريخ (س) ٧٠/١٤ ب

٧٦ - غنائم بن أحمد بن عبيد الله أبو القاسم الخياط المعروف ببنان

حدث عن أبي محمد بن أبي نصر بسنده إلى عائشة قالت :
نهى رسول الله ﷺ عن تبييد الجر .

قال غنائم :

شك بيدي أبو محمد بن أبي نصر ، وذكر تشبيك شيوخه إلى أبي هريرة قال : شك
بيدي رسول الله ﷺ ، وقال رسول الله ﷺ : خلق الله آدم يوم الجمعة ، والأرض يوم
السبت ، والجبال يوم الأحد ، والشجر يوم الاثنين ، والمكروه يوم الثلاثاء ، والتور يوم
الأربعاء ، والبحار يوم الخميس .

٧٧ - غنائم بن أحمد بن مسلم بن الحضير أبو السرايا السلمي المعروف بابن أبي الوبر

حدث غنائم بن أحمد سنة إحدى وثمانين وأربع مئة عن أبي الحسن رشأ بن نظيف بسنده إلى
عائشة قالت :

كان رسول الله ﷺ يدعو : اللهم إني أعوذ بك من شر فتنة الغنى ومن شر فتنة
الفقر .

وفي رواية أخرى أنها قالت :

إن رسول الله ﷺ كان يقول : اللهم إني أعوذ بك من عذاب النار ، ومن فتنة النار ،
أعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة القبر ، وأعوذ بك من المسيح الدجال ، ومن الكسل
والهمز والمأثم والمغرم ، ومن شر فتنة الغنى والفقر ، اللهم اغسلني من [٩١/ب] الخطايا بماء
الثلج والبرد ، اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب .

توفي أبو السرايا سنة ثلاث وثمانين وأربع مئة . وكان شيخاً دنيئاً ، كثير الصلاة بالليل
والنهار ، ضريب البصر . ولد سنة إحدى وأربع مئة .

٧٨ - غوث بن أحمد بن حبان أبو عمرو الطائي العكاوي

حدث عن إبراهيم بن معاوية القيسراني ، عن سفيان ، عن أبي هارون قال :
كنا إذا أتينا أبا سعيد الخدري قال : مرحباً بوصية رسول الله ﷺ ، قال لنا : الناس
لكم تبع ، وسيأتيكم أقوام من أقطار الأرض يتفقّهون ، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً .

٧٩ - غوث بن سليمان بن زياد ابن ربيعة بن نعيم بن ربيعة بن عمرو أبو يحيى الحضرمي الصوري^(١)

قاضي مصر - قدم دمشق مع صالح بن علي غازياً .

حدث غوث بن سليمان بن زياد عن أبيه قال :
دخلنا على عبد الله بن الحارث بن جزء الرّيدي في يوم الجمعة ، فدعا بطست فقال
لجاريته : اشري بيبي وبين القوم . فبال فيها وتوضاً ثم قال : إني لم أجد مُتَحَيَّ إلا مُتَحَيَّ
إلى القبلة ، وسمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يَبُولُنَّ أَحَدُكُمْ وهو مستقبل القبلة .
ولي القضاء ثلاث مرّات ، ولم يكن بالفقيه ، لكنّه كان أعلم الناس بمعاني القضاء
وسياسته . وكان هَيَّوْباً .

قال أبو رجاء :

قدمت امرأة من الرّيف في مَحَفَّة^(٢) ، وغوث قاضي مصر ، فوافّت غوث بن سليمان
عند السّراجين رائحاً إلى المسجد ، فشكّت إليه أمرها وأخبرته بم حاجتها ، فنزل عن دابّته في
بعض حوانيت السّراجين ، ولم يبلغ المسجد ، وكتب لها بم حاجتها وركب إلى المسجد ،
فانصرفت المرأة وهي تقول : أصابت أمك حين سمّتك غوثاً ، أنت غوث عند اسمك ! .

(١) في الأصل : « الصوري » وفي التاريخ : « الصواري » وما أثبتّه من ترجمته في اللباب ٢/٢٥٠ .

(٢) المحفة ، مركب يُحفّ يشوب ثم تركب فيه المرأة ، كالمودج إلا أنّه لا يقبّ . اللسان (حفف) .

قال غوث بن سليمان :

بعث إليَّ أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور ، فحملتُ إليه فقال لي : يا غوث ! [٩٢/١] إنَّ صاحبكم الحِمَيْرِيَّةَ خاصمتني إليك في شروطها ، قلت : أفيرضى أمير المؤمنين أن يحكمني عليه ؟ قال : نعم ، قلت : فالحكم له شروط ، فيحملها أمير المؤمنين ؟ قال : نعم ، قلت : يأمرها أمير المؤمنين فتوكل وكيلاً وتشهد على وكالته خادمين حرَّين يعدِّلها أمير المؤمنين على نفسه . ففعل ، فوكلتُ خادماً وبعثتُ معه بكتاب صداقتها ، وشهد الخادمان على توكيلها ، فقلت له : تمَّت الوكالة ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يُساويَ الخصمَ في مجلسه فليفعل ، فانحطَّ عن قُرْشِه وجلس مع الخصم ، ودفع إليَّ الوكيل كتابَ الصَّدَاق ، فقرأته عليه ، فقلت : أيقِرُّ أمير المؤمنين بما فيه ؟ قال : نعم ، قلت أرى في الكتاب شروطاً مؤكَّدة بها تمُّ النكاحَ بينكما ، أرايتَ يا أمير المؤمنين لو أنك خطبتَ إليها ولم تشترطْ لها هذا الشرط أكانت تزوجك ؟ قال : لا ، قلت : فبهذا الشرط تمُّ النكاح ، وأنت أحقُّ منْ وفي لها بشرطها ، قال : قد علمتُ إذ أجلسني هذا المجلس أنك ستحكم عليَّ ، قلت : أعظمُ جائزتي وأطلق سبيلي يا أمير المؤمنين ، قال : بل جائزتك على منْ قضيتَ له ، وأمر لي بجائزة وخِلعة ، وأمرني أن أحكم بين أهل الكوفة ، فقلت : يا أمير المؤمنين ! ليس البلدُ بلدي ولا معرفة لي بأهله ، قال : لا بُدَّ من ذلك ، قلت : يا أمير المؤمنين فأنا أحكم بينهم ، فإذا أنا ناديتُ : منْ له حاجةٌ بخصومة ، ولم يأتِ أحد تأذن لي بالرجوع إلى بلدي ؟ قال : نعم . قال غوث : فجلستُ فحكمتُ بينهم ، ثم انقطع الخصوم فتاديتُ بالخصوم ، فلم يأت أحد ! فرحلتُ من وقتي إلى مصر .

وفي رواية : فقال لي أبو جعفر : أقم هاهنا ، فقلت : البلد ليس بلدي وليس لي معرفة بأهله ، فإن رأيت أن تعفيني ، فأعفاني .

توفي غوث بن سليمان سنة ثمانٍ وستين ومئة .

٨٠ - غياث بن جميل

أبو الخضر المَقْبُرِي

قال غياث : حفرتُ في مقابر باب توما وأنا صبي - وكان من أبناء ثمانين سنة أو دوتها - قال : قلنا وصلتُ إلى اللحد رأيتُ مثل النُّطْع ، فكشفت [٩٢/ب] فإذا فخذٌ

عظيمة ! فهالني ما رأيْتُ - وكنتُ أَحْفَرُ بين يدي شيخٍ مَقْبَرِيٍّ مُسِنٍّ ، وكان أَطْرُوشاً -
فقلتُ له : ما هذا ؟ وأوقفته على الحال ، فقال : يا بُنَيَّ هذا من الصحابة مَن كان مع
خالد بن الوليد لأنْ كان لباسهم الفراء . وكان الحَفَرُ من نحو القِيْلَةِ من المقابر ، عند السور في
باب توما .

٨١ - غياث بن غوث

ويقال : ابن غُوَيْث بن الصَّلْت بن طارِقَةَ بن سِيحَانَ - وأطال في نسبه -
أبو مالك التغلبيُّ النَّصْرانيُّ ، المعروف بالأخطل الشاعر

قدم دمشق غَيْرَ مرَّةٍ على غير واحدٍ من الخلفاء .

خطَّله قولُ كعب بن جَعِيلٍ له : إِنَّكَ لأَخْطَلُ يا غلام . وقيل : سُمِّيَ لَخَطَلِ لسانه ،
وقيل : لطول أذنيه ، وقيل : سُمِّيَ الأخطل ببيتِ قاله . وتلقَّبَ ذُوْبِلَ بن حمار ، ويُعرفُ
بذي الصليب .

قال أبو الحسين بن فارس :

الدَّوْبِلُ : حمارٌ صغير ، مجتمَعُ الخَلْقِ ، وبه لُقِّبَ الأخطل .

وكان مُقَدِّماً عند خلفاء بني أمية وولاتهم ، لمدحِهِ لهم ولانقطاعِهِ إليهم ، ومدح
يزيد بن معاوية في أيام أبيه ، وهجا الأَنْصارَ بسببه ؛ وعُمِّرَ عَمراً طويلاً .

وكان أبو عمرو بن العلاء ويونس النُّحَويُّ يقدِّمانه على جرير والفرَزْدَق في الشعر ؛
واحتجَّ له يونس في ذلك بجماعةٍ من علماء أهلِ البصرة ؛ وكان حَمَّادُ الراوية يقدِّمه أيضاً
عليهما .

وقيل : إنَّ الأخطل لما تعرَّض لكعب بن جَعِيلٍ الشاعر أقبل إليه فقال أبو الأخطل
لكعب : إنه غلامٌ خَطِلٌ . فسُمِّيَ لذلك الأخطل .

قال إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نُوفَل :

خرجتُ مع أبي إلى الشام ، فخرجتُ إلى دمشق أنظرَ إلى بنائها ، فإذا كنيسة ، وإذا
الأخطل في ناحيتها ، فلما رأني أنكرني ، فسأل عني فأخبر ، فقال : يا فقي ! إنَّ لك موضعاً

وشرفاً ، وإنَّ الأسقفَ قد حبسني ، فأنا أحبُّ أن تأتيته وتكلمته في إطلاقي ، قال : قلت نعم ، فذهبتُ إلى الأسقف ، فانتسبتُ له وكلمته وطلبتُ إليه تخليته ، فقال : مهلاً [١٣/أ] أعيدك بالله أن تكلم في مثل هذا ، فإنَّ لك موضعاً وشرفاً ! وهذا ظالمٌ يشتمُّ أعراضَ الناس فيهبجهم . فلم أزلُ به حتى قام معي فدخل عليه الكنيسة ، فجعل يوعده ويرفع عليه العصا والأخطل يتضرعُ إليه وهو يقول له : أتعود ؟ أتعود ؟ فيقول : لا . قال إسحاق : فقلتُ له : يا أبا مالك هابك الملوك ويكرمك الخلقاء ، وذكرك في الناس ! وعظم أمره ، فقال : إنه الذين إنه الذين .

أنشد الأخطل قصيدته التي يقول فيها : [من الكامل]

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجدْ ذخراً يكون كصالح الأعمال^(١)
فقال له هشام بن عبد الملك : هنيئاً لك أبا مالك الإسلام - أوقال : أملت - قال : ما زلت مسلماً - يقول : في ديني .

وقال لعبد الملك : [من البسيط]

شُئِنُ العداوة حتى يُستقَادَ لهم وأعظمُ الناس أحلاماً إذا قَدَرُوا^(٢)

مثلُ الناس بينه وبين [بيت]^(٣) جرير : [من الوافر]

أَلَسَمَ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايِيسَا وَأَنسَى العَالَمِينَ بطون راح^(٤)

وقال الأخطل في قصيدة : [من البسيط]

خَشِدَ عَلَى الحقِّ عن قول الحَنَّا خُرْسَ وَإِن أَلَمْتُ بِهِمْ مَكْرُوهُهَ صَبَرُوا
بني أُمَيَّةَ إِنِّي نَاصِحٌ لَكُمْ فلا يَبِيتَنَّ فيكم أَمْنًا زَقُرُ

(١) الخبر والبيت في طبقات ابن سلام ٤٩٣/١ والأغاني ١٨٢/٧ وهو في ديوان الأخطل ص ١٤٠ وعزاه الطبري في تاريخه ١٨٦/٦ مع بيت آخر لابن مقبل ، كما عزاه الميرد في الكامل ١٤/٢ للخليل بن أحمد ؛ والمرجح أنه من قصيدة للأخطل . وقوله : « قصيدته » أثبتها من التاريخ والطبقات ، وهي في الأصل : « قصيده » .

(٢) الديوان ص ٢٠٦ .

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ٧٤/١٤ أ .

(٤) البيت في ديوان جرير ص ٨٩ .

فإنَّ مشهدهُ كُفِّرَ وغائلةُ وما تغيَّبَ من أخلاقه دَعُرُ
 إنَّ العداوة تلقاها وإن قَدِمَتْ كالقَرَّ يَكُنْ أحياناً وينتَشِرُ^(١)
 بني أُمَيَّةٍ قد ناضَلْتُ دونكمُ أبناء قومٍ هم أَوْوا وهم نصْرُوا
 أفحمتُ عنكم بني النجَّارِ قد علِمْتُ غُلَيَّا مَعَدُّ وكانوا طاملاً هَذَرُوا^(٢)
 وقيس عَيْلانَ حتَّى أقبلوا رَقَصاً فما بفوك^(٣) جهاراً بعد ما كفروا
 ضجُّوا من الحرب إذ عَضَّتْ غوارِبهم وقيس عَيْلانَ من أخلاقها الضَّجْرُ^(٤)

قال عبد الملك بن مروان للأخطل : من أشعر الناس ؟ قال : أنا ، ثم الغفيف القناع^(٥) [٩٣/ب] القبيح السماع ، الضيق الذراع . يعني القطامي .

قال أبو عمر بن العلاء :

قلتُ لجريِر : أخبِرني ما عندكم في الشعراء ؟ قال : أمّا أنا فدينَةُ الشعر ، والفرزدق يرومُ مني ما لا ينال ، وابنُ النصرانيَّةِ أرمانا للفرائض وأمدَحنا للملوك وأقلَّنا اجتراءً بالقليل ، وأوصَفنا للخمر والخمر - قال أبو عمرو : والخمرُ النساءُ البيض ، والخمرَةُ عند العرب البياض - فقلتُ : ذوالرُمة ؟ قال : ليس بشيء ، أبغارُ ظبَاء ونَقَطُ عروس^(٦) .

قال : وقيل للفرزدق : منُ أشعر الناس ؟ فقال : كفاك بي إذا افتخرت ؛ وبابنِ المَرَاةِ إذا هجا ، وبابنِ النصرانيَّةِ إذا امتدح .

قال بعض الرواة : ذهب كَثِيرٌ بالنسيب ، وذهب جريِرٌ بالهجاء ، وذهب الأخطل بالمديح ، وذهب الفرزدق بالفخار .

(١) العَر : الحَرْب .

(٢) إلى جانب البيت في الأصل ما نصه : « يعني هجاء عبد الرحمن بن حسان بن ثابت » .

(٣) في الديوان : « قبايموك » وهو أشبه بالصواب . ورقصاً : أي مسرعين في جريهم .

(٤) الأبيات في الديوان ص ٢٠١ - ٢٠٥ على خلاف في الرواية .

(٥) أغدق القناع : أرسله على وجهه . اللسان (غدف) .

(٦) « لأن أيمانَ الظباء أول ما تُشم توجد لها رائحة ما أكلت من الشَّح والقيصوم والجشجات والنبات الطيب

الريح ، فإذا أدَّشَتْ شَمَّه ذهبت تلك الرائحة . وتقطُّ العروس إذا غسلتها ذهبت « الموشح ص ٢٧١ ، ٢٧٢ وخزانة البغدادي ٥٢/١ وانظر ص ٢٢٧ ح ٤ في المتن من هذا الجزء .

قال الشعبي :

كان الأخطل يَنشدُ عبدَ الملكَ شعرَه ، فأنشده عَرُوضَةً^(١) من أشعار العرب ، فغممته ولا أشعر ، فجلس لي يوماً على بابِ عبدِ الملك ، فلما مررتُ قامَ إليّ فقال : يا هذا إني أخذُ من وعاءٍ واحد ، وإنك تأخذُ من أوعيةٍ شتى . قال : فكففتُ عنه .

وفي رواية قال له : يا شعبي ! ارفُق بي فإنك تغرف من آنيةٍ شتى وأنا أغرفُ من إناءٍ واحد .

كتب عبدُ الملك إلى الحجاج أنه لم تبقَ عليّ لذةٌ من لذاتِ الدنيا إلّا وقد بلغتُها ، إلّا محادثةَ الرجال ، فوجّه إليّ بعامر الشعبي مكرّماً . فأمره الحجاج بالتجهُّز ، ثم خرج . فقال : قدمتُ على أمير المؤمنين فواقفتُ بابَه ، فلقيتُ حَرَسِيّاً فقلتُ له : استأذن لي على أمير المؤمنين ، فقال الحرسِيّ : مَنْ تكونُ ؟ قال : قلتُ عامر الشعبي ، فدخل وما أبطأ حتى خرج فقال : ادخُلْ ، فدخلتُ فإذا عبدُ الملك في صحن الدار على كرسي ، في يده خَيْرُرانةٍ وبين يديه شيخٌ جالسٌ لا أعرفه ، فسلمتُ فردّ عليّ وقال : كيف حالك ؟ قلتُ : بخير ، ثم أومى إليّ فجلست ، ثم أقبل على الشيخ فقال : ويحك ! مَنْ أشعر الناس ؟ قال : الذي بينك وبين الحائط . قال الشعبي : فأظلم عليّ ما بين السماء والأرض ! قلتُ : مَنْ هذا يا أمير المؤمنين ؟ ! أشعرُ منه [١/٩٤] شابٌ كان عندنا قصير الباع يقول : [من البسيط]

قد يدركُ المتأني بعضَ حاجتِهِ وقد يكونُ مع المستعجلِ الزَّلَلُ
والناس من يلقَو خيراً قائلونَ له ما يشتهي ، ولأُمّ الخطيئِ الهَبَلُ^(٢)

فقال عبدُ الملك : أحسنَ والله ! مَنْ يَقولُه ؟ قلتُ : القُطامي ، قال : لله أبوه ! وإذا الشيخُ الأخطل قال : يا شعبي إنَّ لك فنوناً تفتنُ فيها ، وإنما لي فنٌّ واحد وهو الشعر ، فإن رأيتَ

(١) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) من غير نقطتين فوق التاء ، وأظنه تصحيف ، ولعل الصواب فيه : « فأنشدته عَرُوضاً ... » والعروض في الأصل : الناقة التي لا تُذَلَّل . وفي الأساس : ولقيت منه عروضاً صعبة . وفي التاج : العروض : ميزان الشعر ، سُمِّي بها لأنها ناحية من العلوم أو من علوم الشعر ، أو لأنها صعبة ، فهي كالناقة التي لم تُذَلَّل ، وهي مؤنثة وربما تذكر . قلتُ : يعني أنه أنشده قصيدة من حوشي أشعار العرب .

(٢) البيتان في ديوان القطامي ص ٢٥ .

أن لا تعترض عليّ فيه ، ولا تكلفني أن أحملَ قومَكَ على كاهل ، وأجعلهم غَرْساً للعرب فافعل . قال الشعبي : قلتُ لا أعودُ لك في مساء . ثم أقبل عليه عبدُ الملك فقال : وَيْلَكَ ! مَنْ أشعرُ الناس ؟ فقال : قد أعلمتك مرّة . فوالله ما صَبَرْتُ أَنْ قلتُ : أشعرُ منه يا أمير المؤمنين الذي قدّمه عمر ؛ خرجَ عمرُ يوماً على أسدٍ وعُظفانٍ فقال : من الذي يقول : [من الواقري]

أَتَيْتُكَ عَارِياً خَلَقاً ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ فِي الطُّنُونِ^(١) ؟

قالوا : النابغة ، قال عمر : هذا أشعر الشعراء . فلما كان الغد خرج فقال : من الذي يقول : [من الطويل]

وَلَسْتُ بِمُسْتَبْقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَقِيٍّ أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبِ^(٢) ؟

فقالوا : النابغة ، فقال : هذا والله أشعر الشعراء . ففضب الأخطل فقال : يا شعبي ! ما أسرع ما رجعت ! فقلتُ : ما أعودُ لك في مساء . ثم أقبل عليه فقال : مَنْ أشعرُ النساء قال : ليلى الأُخَيْلِيَّة . فما صَبَرْتُ أَنْ قلتُ : أشعرُ النساء مَنْ قدّمها عمر ، قال : وَمَنْ هي ؟ قلتُ : خنساء ، قال عمر : وَمَنْ الذي يقول : [من الطويل]

وقائلةٍ والنفسُ تقدّمَ خطُوبَها لتدرّكةً : يا لهفةً نفسي على عَمْرِ^(٣)

ألا ثكلتُ أمّ الذين عدّوا به إلى القَبْرِ ماذا يحملون إلى القَبْرِ^(٤)

فقالوا : هذه خنساء ، فقال عمر : هذه أشعر النساء . فقال عبدُ الملك صدقَ أميرُ المؤمنين .

دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان فاستنشدته ، فقال : قد يَبِسَ حَلْقِي فَمَنْ [٩٤/ب] يسقيني ؟ قال : اسقوه ماءً ، قال : شرابُ الحمار وهو عندنا كثير ، قال : فاسقوه

(١) البيت في ديوان النابغة ص ٢٦٤ .

(٢) البيت في ديوان النابغة ص ٧٨ .

(٣) كذا الأصل ، وفي التاريخ (د ، س) : « عمرو » ، ولا داعي لزيادة الواو فيه لوقوعه في قافية . ورواية الديوان والمصادر : « صَخْرٍ » وهو أشبه بالصواب إذ مطلع القصيدة « أعيني هلا تبكيان على صخر » .

(٤) البيتان في ديوان الخنساء ص ٥٢ ط دار صادر ، والعقد الفريد ٢٦٦/٣ وزهر الآداب ٧١/٤ على خلاف في

اللفظ .

لبناً ، قال : عن اللبنِ قُطِمتُ ، قال : فاسقوهُ عسلاً ، قال : شرابُ المريض وأنا صحيح !
 قال : فتريدُ ماذا ؟ قال خَمْراً يا أمير المؤمنين ، قال : وعهدتني أسقي الخمرَ لا أمُّ لك ! ؟
 لولا حرمَتُك بنا لفعلتُ بك وفعلت ! وخرج فلقي فزاشاً كان لعبد الملك فقال : ويحك إنَّ
 أمير المؤمنين استنشدني وقد صَحِلَ صوتي^(١) ، فاسقني شربةً خمر ، فسقاه رطلاً فقال اغدِله
 بآخر ، فسقاه آخر فقال : تركتها يعتركان في بطني ، اسقني ثالثاً ، فسقاه ثالثاً ، فقال :
 تركت اثنين على واحد ، اعدِلْ مِثْلَها برابع ، فسقاه رابعاً . فدخل على عبد الملك فأنشده :
 [من البسيط]

خَفُّ القَطِيبِ فراحوا منك أو بَكُرُوا^(٢)

فقال عبد الملك : لا ، بل منك ؛ وتطيَّرَ عبدُ الملك من قوله ، فعاد فقال :

فراحوا اليوم أو بكروا

وأنشده حتى بلغ :

شُبْسُ العداوةِ حتى يُستقَادَ لهم وأعظمُ الناسِ أحلاماً إذا قدَرُوا

فقال عبد الملك : خَذْ بيدِهِ يا غلام ، فأخرجهُ ثم ألْقَ عليه من الخِلعِ ما يغمُرُهُ ، ثم نادى أنَّ
 لكلِّ قومٍ شاعراً وأنَّ شاعرَ بني أميةَ الأخطل . فرَّ به جرير فقال : كيف تركتَ خنازير
 أمِّك ؟ قال : كثيراً ، وإنَّ أتيئنا قَرَيْنَاكَ منها ، فكيف تركتَ أعيارَ أمِّك ؟ قال : كثيراً ،
 وإنَّ أتيئنا حملناكَ على بعضها .

دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان فقال له : يا أخطل ، صِفْ لي السُّكْرَ ،
 قال : أولُهُ لَذَّةٌ وآخرُهُ صَدَاعٌ ، وبين ذلك ساعةٌ لا أصفُ لك مبلَغُها ، فقال له :
 ما مبلَغُها ؟ فقال : لَمُلْكِكَ يا أمير المؤمنين أهونُ عليَّ من شِيعِ نعلي ، فقال عبد الملك :
 صفْ لي ، فأنشأ يقول : [من الطويل]

إذا مانديمي علني ثم علني ثلاثَ زجاجاتٍ لهنَّ هديرٌ

(١) صحل صوته : نَح .

(٢) مِصْرَاعُهُ الثاني : « وأزعجتهم نوى في صرفها غير » الديوان ص ١٩٢ .

خرجتُ أجراً الذئيلَ حتى^(١) كأنني عليك أمير المؤمنين أمير

فقال عبد الملك : يا أخطل ! قلّ مَنْ شربها - وهذه صفتها - أن تسخو نفسه [٩٥/أ] بترك لذتها إلا مَنْ أحب أن يبتغي إلى ذي العرش سبيلا .

كان عبد الرحمن بن حسان ويزيد بن معاوية يتناقلان ، فاستعلاه ابن حسان^(٢) ، فقال يزيد لكعب بن جُعيل التغلبي : أحبه عني واهجّه ، فقال : والله ما ذلتني شفتاي بهجاء الأنصار ، ولكن أدلك على الشاعر الفاجر الماهر ، فتى منا يقال له [غياث بن] الغوث ، نصراني . وكان كعب سئماً الأخطل .

قال محمد بن سيرين :

دخل أناسٌ من الأنصار فيهم النعمان بن بشير على معاوية ، فلما صاروا بين السّماطين حسروا عمائمهم عن رؤوسهم ، قال : ثم جعل النعمان يضربُ صلعةً براحتته ويقول : يا أمير المؤمنين ! هل ترى بها من لؤم ؟ قال : وما ذلك ؟ قال : هذا النصراني الذي قال : [من الكامل]

ذهبتُ قريشٌ بالسّاحة والندى واللؤم تحت عمائم الأنصار^(٣)

قال : لكم لسانه - يعني الأخطل .

وقيل : إن يزيد قال له : اهجهم ، فقال : كيف أصنع بمكانهم ؟ أخاف على نفسي ! قال : لك ذمّة أمير المؤمنين وذمّتي . فذلك حين يقول :

ذهبت قريشٌ بالسّاحة والندى

فجاء النعمان إلى معاوية فقال : يا أمير المؤمنين ! بلغ منا أمر ما بلغ منا مثله في جاهليّة ولا إسلام ، قال : ومن بلغ ذلك منكم ؟ قال : غلام نصرانيّ من بني تغلب ، قال :

(١) أثبت ابن منظور إلى جانب البيت في الأصل كلمة « مني » وفوقها إشارة تدل على رواية أخرى بدل

« حتى » وفي الديوان ص ٧٥٥ : « زهوا » .

(٢) يتناقلان : من تناقل القوم الكلام بينهم : إذا تنازعه - وفي طبقات ابن سلام ٤٦١/١ : « يتقاولان » وما

يأتي بين معقوفين منه - استعلاه - قهره وغلبه . اللسان (نقل ، علو) .

(٣) البيت في الديوان ص ٤٨٢ .

ما حاجتك ؟ قال : لسانه ، قال : ذلك لك - وكان النعمان ذا منزلة من معاوية ، كان معاوية يقول : يامعشر الأنصار تستبطئونني وماضيجني منكم إلا النعمان ، وقد رأيتم ماصنعتُ به . ولأه الكوفة وأكرمه . فأخبر الأخطل قطار [إلى يزيد] ، فدخل يزيد على أبيه معاوية فقال : ياأمير المؤمنين هجوني وذكروك ، فجعلتُ له ذمتك على أن يرد عني ، فقال معاوية للنعمان : لاسبيل إلى ذمة أبي خالد ، فذلك حين يقول الأخطل من أبيات : [من الطويل]

أبا خالدٍ دافعت عني عزيمةً وأدركت لحمي قبل أن يتبدداً
وأطفأت عني نار نعمةٍ بعدما أغدُّ لأمرٍ فاجرٍ وتجرداً^(١)
[٩٥/ب] ولمَّا رأى النعمانُ دوني ابنَ حرَّةٍ طوى الكشحَ إذ لم يستطعني وعرداً^(٢)

قال الأخطل : مارأيتُ أعجب من قصي وقصة جرير ، هجوته بأجود هجاء يكون ، وهجاني بأرذل شعر ، فنفيق فصار علماً ! قلتُ فيه : [من البيط]

ما زال فينا رباطُ الخيل مُعلِّمةً وفي كليبٍ رباطُ النذلِّ والعارِ
النازليْنَ بدارِ المَوْنِ مُذْ خَلَقُوا والناكثينَ^(٣) على رُغْمِ وإِصْفارِ
قومٌ إذا استَبَحَ الأضيافُ كَلَبَهُمْ قالوا لأُمِّهِمْ بولي على النارِ^(٤)
وهجاني جرير بأن قال : [من الكامل]

والتغلبُ إذا تَخَنَّحَ للقرى حَكَّ اسْتَهْ وتَقَتَّلَ الأمْثالا^(٥)
فانْظُرْ كَمْ بينَ الشعرَيْنِ ! .

(١) رواية الديوان : « لأمر عاجز » وهو أشبه بالصواب . وكنا في أساس البلاغة ، وقال الزعشمري : أي لأمر شديد يُعجز صاحبه . وأغذ : من الإغذاء وهو الدأب وسرعة النجاء . قاله السكري في الديوان ص ٣٠٧ .

(٢) الأبيات في الديوان ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، والخبر مع الأبيات في طبقات ابن سلام ٤٦٣/١ ، ٤٦٤ بنحوه ، وما

بين معقوفين منه .

(٣) في الأصل : « الناكثين » وما أثبتته من التاريخ .

(٤) الديوان ص ٦٣٥ ، ٦٣٦ على خلاف في الرواية .

(٥) ديوان جرير ص ٥٢ .

قال ابن بشير المدني^(١) :

وفدتُ إلى بعض ملوك بني أمية ، فمررتُ بقرية فإذا رجلٌ مُزَنَجٌ بالشراب ، قائم يبول فسألتُه عن الطريق فقال : أمامك . ثم لحقني فقال : انزل ، فنزلتُ فقال : ادنْ وعليك الحانة ، فدخلت فأحضر سُفْرَةً واستلَّ سَلَةً فأخرج منها رُغْفًا وودراً من لحم ، فقال : أصبْ فأصب ، ثم سقاني خَمْرًا ، فإذا أبو مالك ! ثم قال لي : كيف عَلِمْتُك بالشعر ؟ قلت : قد رَوَيْتُ ، فأَنشدني قصيدته : [من الكامل]

صَرَمْتُ حِبَالَكَ زَيْنَبَ وَرَعُومَ^(٢)

فلما انتهى إلى قوله :

حقى إذا أخذ الزُّجَاجَ أَكْفُنَا نفَحْتُ فَأَدْرِك رِيحَهَا الْمَزْكُومَ^(٣)

قال : أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ تبصرُ الشعرَ ؟ قلتُ : بلى ، قال : فكيف لم تَشَقِّقْ بطنَكَ فضلاً عن ثوبك عند هذا البيت ! قال : قلتُ قد فعلتُ عند البيت الذي سرقتَ هذا منه ، قال : وما هو ؟ قلت : بيت الأعشى : [من الكامل]

من خَمْرِ عَانَةٍ قَد أَتَى لِحْتَامَهَا حَوْلَ تَقْضُ غُصَامَةِ الْمَزْكُومِ^(٤)

قال : أنت تبصرُ الشعرَ ، فلما صرْتُ إلى سليمان سمرتُ معه بهذا أَوَّلَ بَدَأَتِي .

(١) في التاريخ (س) : « ابن بشير المدني » وكذا في الموشح ص ٢٢١ ، وفي المجلس الصالح الكافي ١٢١/١ : « ابن يسير للديني » - روى عنه هذا الخبر إبراهيم بن سعدان كما في التاريخ ، ولم أظفر بترجمة له .

(٢) القصيدة في الديوان ص ٢٨٠ ومطلعها :

صرمت أمامة حبلها ورعوم وبدأ المَجْمَعُ منها الكتوم

(٣) البيت في الديوان ص ٢٨٢ وروايته :

وإذا تعاورت الأَكْفُ زجاجها نفحت فنال رياحها المزكوم

(٤) ليس البيت في ديوان الأعشى ، وهو مع الخبر في المجلس الصالح الكافي ١٢١/١ ، ١٢٢ ، والموشح ص ٢٢١ ، ٢٢٢ ، وأورده أبو الفرج في الأغاني ١٢٣/٩ ، ١٢٤ - ط دار الكتب - سياق مختلف . والقَام : الزُّكَام . وعانة : بلد مشهور بين الرقة وحميت يحد في أعمال الجزيرة ، وهي مشرفة على الفرات قرب حديثة النورة ، وبها قلعة حصينة ، وجاءت في الشعر « عانات » كأنه جُمِعَ بما حوله . انظر معجم البلدان ٧٢/٤ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٢٨ . وما زالت اليوم تعرف بهذا الاسم ، وموقعها في لواء الديلم في العراق على بعد ٢١٢ كم إلى الشمال الغربي من الرمادي وإلى الشرق من البوكمال .

[٩٦ / آ] قال المصنف^(١) :

وللأعشى في هذا المعنى بيتٌ أبلغ من هذا في كلمةٍ أخرى وهو : [من الوافر]

من السلاقي حُمِّلَ على الروايسا كريح المسكِ تستلُّ الزُكاما^(٢)

واستلالُ الزُكام أبلغ من فضّه ، لأنَّ استلاله نَزَعَه وإخراجه ، وفضّه نشره وتفريقه وكسره ، كفضّ الحاتم ، وفي فضّه مع هذا إزالته وتنحيته [كما يزول الحتام عند فضّه ، فيفارق ما كان حالاً فيه ولازمًا له]^(٣) ؛ وفي قول الأخطل : « .. فأدرك ريحها المزكوم » من البلاغة أنه إنما يقوِّيه إدراكُ المشوم بحلول الزُكام به وغلبته إياه ، فإذا أدرك ريح الخمر التي كان الزُكام حائلًا بينه وبينها عند نفحتها ، فإنما ذلك لزوال الزُكام [المانع]^(٤) الحائل بينه وبين إدراكها ، [وقد تُدرك الرائحة بعد خِفّة الزُكام وزوال بعضه وإن لم يزل بكليته ، فمن هاهنا كان الفضُّ والاستلال أبلغ وأبين في المعنى]^(٥) .

٨٢ - غيث بن علي بن عبد السلام بن محمد بن جعفر

أبو الفرج بن أبي الحسن الصُّوري

المعروف بابن الأرمنازي الكاتب

خطيبٌ صُور ، قديم دمشق وكان ثقةً ثبّتاً .

حدث بدمشق سنة سبع وخمس مئة عن أبي القاسم رمضان بن علي بن عبد الساتر بن أحمد بن رمضان بسنده إلى أبي سعيد الخدري قال : قال رسولُ الله ﷺ :
مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، وَأَتَى الْمَسْجِدَ وَلَمْ يَلْغُ وَلَمْ يَجْهَلْ كَانَتْ هَذِهِ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْآخَرَى . وَالصَّلَاةُ تَكْفِّرُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَاحِبَتِهَا .

ولد أبو الفرج غيث سنة ثلاثٍ وأربعين وأربع مئة ، وتوفي سنة تسع وخمس مئة .

(١) كذا الأصل ، وهو وهم ، وفي التاريخ (د) و (س) ٧٧/١٤ أ ، ب : « قال القاضي » وهو الصواب ، لأنه هو القاضي أبو الفرج للعاني بن زكريا صاحب « المجلس الصالح الكافي » الذي نقل ابن عساكر عنه هذا النص كما هو مبين في سياق سنده .

(٢) البيت من قصيدة في ديوان الأعشى ص ١٩٧ .

(٣) سقط ما بين معقوفين من الأصل ، واستدركته من التاريخ والمجلس ١٢٢/١ .

٨٣ - غِيلَان بن أَنَس

أَبُو زَيْدِ الْكَلْبِيِّ ، مَوْلَاهُمْ

من أهل دمشق .

حدث عن القاسم أبي عبد الرحمن ، عن أبي أُمَامَةَ ، عن النبي ﷺ أنه قال :
إِنَّ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ لَفِي سُورٍ مِنَ الْقُرْآنِ ، الْبَقَرَةُ وَآلِ عِمْرَانَ وَطِهَ . قَالَ أَبُو حَفْصٍ
عَمْرُو : فَنَظَرْتُ أَنَا فِي السُّورِ [٩٦/ب] الثَّلَاثَةَ فَرَأَيْتُ فِيهَا شَيْئاً لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِثْلَهُ ، آيَةُ
الْكَرْسِيِّ : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ ^(١) وَفِي آلِ عِمْرَانَ ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ
الْقَيُّومُ ﴾ ^(٢) وَفِي طِهَ : ﴿ وَغَسَّطَ الْوَجُوهَ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ﴾ ^(٣) .

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ يَرْفَعُهُ قَالَ :

اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، فِي ثَلَاثِ سُورٍ : فِي الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ وَطِهَ .

وَحَدَّثَ الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ غَيْلَانَ

أَنَّهُ رَأَى عَمْرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَرْفَعُ يَدَيْهِ مَعَ كُلِّ تَكْبِيرَةٍ مَعَ الْجَنَازَةِ .

وَعَنْ غَيْلَانَ بْنِ أَنَسٍ قَالَ :

مَا زِدَادَ عَبْدٍ فَهِيَ إِلَّا زِدَادَ قُصْدٍ ، وَمَا قُلَّدَ اللَّهُ عَبْدًا قِلَادَةً خَيْرًا مِنْ سَكِينَةٍ .

٨٤ - غَيْلَان بن سَلَمَةَ بن مُعْتَبَر

ابن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف التَّقْفِي

لَهُ صُحْبَةٌ ، وَكَانَ بِدِمَشْقَ حِينَ تُوُفِيَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ .

حَدَّثَ غَيْلَانُ بْنُ سَلَمَةَ

أَنَّهُ نَافِعًا كَانَ عَبْدًا لَغَيْلَانَ بْنِ سَلَمَةَ فَفَرَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ ، وَغَيْلَانُ مُشْرِكٌ ،
ثُمَّ أَسْلَمَ غَيْلَانُ ، فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَاءَهُ .

(١) سورة البقرة ٢/٢٥٥

(٢) سورة آل عمران ٣/٢٨

(٣) سورة طه ٢٠/١١١ . وَأَبُو حَفْصٍ هُوَ عَمْرُو بْنُ أَبِي سَلَمَةَ التَّنِيسِيِّ كَمَا فِي سَنَدِ ابْنِ عَسَاكِرَ .

وعن غيلان بن سلمة قال : قال رسول الله ﷺ :

مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي ، وَعَلِمَ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَقْبِلْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِي وَلَمْ يَصْدَقْنِي ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَأَطْلُبْ عُمرَهُ .

وعن غيلان بن سلمة الثقفني قال :

خرجنا مع نبي الله ﷺ ، فرأينا منه عجبا ، مررنا بأرض فيها أشاء متفرق^(١) ، فقال نبي الله ﷺ : يا غيلان ، أتيت هاتين الأشياءتين فمر إحداهما تنضم إلى صاحبتهما حتى أستتر بهما فأتوصأ . قال : فانطلقت فقممت بينهما فقلت : إن نبي الله ﷺ يأمر إحداهما أن تنضم إلى صاحبتهما . قال : فمادت إحداهما ثم انقلعت تخد في الأرض حتى انضمت إلى صاحبتهما . فنزل [١٩٧/أ] نبي الله ﷺ فتوصأ خلفهما ثم ركب ؛ وعادت تخد في الأرض إلى موضعها . قال : ثم نزلنا معه منزلا ، فأقبلت امرأة بابن لها كأنه الدينار ، فقالت : يا نبي الله ! ما كان في الحي غلام أحب إليّ بابني هذا ، فأصابته الموتة^(٢) ، فأنا أتمنى موته ، فادع الله له يا نبي الله ! قال : فأدناؤه نبي الله ﷺ ثم قال : باسم الله ، أنا رسول الله أخرج عدو الله - ثلاثا - قال : اذهبي بابنك ، لن تري بأسا إن شاء الله . قال : ثم مضينا فنزلنا منزلا ، فجاء رجل فقال : يا نبي الله ! إنه كان لي حائط منه عيشي وعيش عيالي ، ولي فيه ناضحان^(٣) فاغتلبا ومنعاني أنفسهما وحائطي وما فيه ، ولا يقدر أحد على الدثوث منها . قال : فنهض النبي ﷺ بأصحابه حتى أتى الحائط فقال لصاحبه : افتح ، فقال : يا نبي الله أمرها أعظم من ذلك ! قال : فافتح . فلما حرك الباب بالفتاح أقبلتا لهما جلبية كحفيف الريح ، فلما أفرج الباب فنظرا إلى النبي ﷺ بركا ثم سجدا ! فأخذ النبي ﷺ رؤوسهما ثم دفعهما إلى صاحبهما فقال : استعملهما وأحسن علفهما . فقال القوم : يا نبي الله ! تسجد لك البهائم ! فما الله عندنا بك أحسن من هذا ، أجرتنا من الضلالة ، واستنقذتنا من الملكة ، أفلا تأذن لنا بالسجود لك ؟ قال : كيف كنتم صانعين بأخيكم إذا مات ؟ أتجدون لقبره ؟ قالوا : يا نبي الله تتبع أمرك . فقال نبي الله ﷺ : إن السجود ليس إلا للحي السني

(١) الأشاء : صفار النخل ، وأحدثها أشاء . اللسان (أشأ) .

(٢) الموتة : جنس من الجنون والصرع يعتري الإنسان . اللسان (موت) .

(٣) الناضح : البعير أو الثور أو الحمار الذي يُستقى عليه الماء . اللسان (نضح) .

لا يموت ، لو كنتُ أمرُ أحداً بالسجود من هذه الأمة لأمرتُ المرأة بالسجود ليعملها . قال : ثم رجعنا ؛ فجاءتِ المرأة أم الغلام فقالت : يا نبي الله ! والذي بعثك بالحق ، ما زال من غلمان الحبي ؛ وجاءتُ بسمنٍ ولبنٍ وجزر ، فردَّ عليها السمن والجزر وأمرهم بشرب اللبن .

ولما مات عبد الملك قال الوليد ابنه : انهضوا على [٩٧/ب] اسم الله فبايعوا . فبايع له أعلام الناس ، ثم جهَّز أباه ، فبينما هو في دفنه إذ أقبل غيلان بن سلمة ؛ والناس لا يدرون يعزونه قبل أو يهنئونه ! فقال : أصبحت يا أمير المؤمنين رزئت خير الآباء وميت خير الأسماء ، وأعطيت أفضل الأشياء ، فعزم الله لك في الرزية على الصبر ، وأثابك في ذلك نوافل الأجر ، وأعانك في حسن ثوابه إيتاك على الشكر ، وقضى لعبد الملك خير القضية ، وأنزله المنزلة الرضية ، وأعانك على أمر الرعية . فقال له الوليد : من أنت ؟ قال : من ثقيف ، قال : في كم أنت ؟ قال : في مئة دينار . فأمر به أن يلحق بالشرف ، فكان أول من قضى له حاجة حين استخلف .

قال المصنف :

ولا أراه بقي إلى أيام الوليد ، فإنه مات في خلافة عمر بن الخطاب ، ولعله ابن غيلان بن سلمة ، وغيلان أسلم وتحتة عشرين سنة ، فأمره النبي ﷺ أن يختار منهن أربعاً .

وعن ابن عمر قال :

طلق غيلان بن سلمة نساءه ، وقسم ماله بين بنيه في خلافة عمر ، فبلغ ذلك عمر فقال له : أطلقت نساءك وقسمت مالك بين بنيك ؟ قال : نعم ، قال : والله إني لأرى الشيطان فيما يسترق السمع سمع بموتك فألقاه في نفسك ، فلعلك لا تمكث إلا قليلاً ، وإني والله لئن لم تراجع نساءك وترجع في مالك لأورثتهم منك إذا مت ، ثم لآمرن بقبرك فليرجعن كما رجم قبر أبي رغال .

أبو رغال : أبو ثقيف . قال : فراجع نساءه ، ورجع في ماله . قال نافع : فلم يمكث إلا سبعة حتى مات .

وكان غيلان شاعراً ، وقد على كسرى ، وسأله أن يبني له حصناً بالطائف ، فبنى له حصناً بالطائف ، ثم جاء الإسلام ، فأسلم غيلان وعنده عشرين سنة - زاد في رواية : وأسلمن معه - فقال له رسول الله ﷺ : اختر منهن أربعاً وفارق بقيتهن . فقال : قد كن ولا يعلمن

أَيْتَهُنَّ أَثَرٌ عِنْدِي وَسَيَعْلَمَنَّ الْيَوْمَ ذَلِكَ . فَاخْتَارَ مِنْهُنَّ [١٨/٤] أَرْبَعًا ، وَجَعَلَ يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ مِنْهُنَّ : أَقْبَلِي ، وَمَنْ لَمْ يَرِدْ يَقُولُ لَهَا : أَذْبِرِي حَتَّى اخْتَارَ مِنْهُنَّ أَرْبَعًا وَفَارَقَ بَقِيَّتَهُنَّ .

وعن عكرمة :

فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ ^(١) قَالَ : لَا تَلْبِسْهَا عَلَى غَدْرَةٍ وَلَا فَجْرَةٍ ثُمَّ تَمَثَّلَ بِشَعْرِ غَيْلَانَ : [مِنَ الطَّوِيلِ]

فِيَابِي بِحَمْدِ اللَّهِ لَا تُثَوِّبَ فَاجِرٌ لِبَسْتُ وَلَا مِنْ غَدْرَةٍ أَتَقَنَّعُ ^(٢)

دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ وَهِيَ مُحَاصِرُ الطَّائِفِ وَعِنْدَهَا مَحْنَتٌ يُقَالُ لَهُ هَيْتَ يَقُولُ لَأُمِّ سَلَمَةَ : إِذَا فَتَحَتِ الطَّائِفَ فَقُولِي لِأَخِيكَ يَأْخُذُ بِأَدِيَةِ بِنْتِ غَيْلَانَ بْنِ سَلَمَةَ . وَكَانَتْ أَشْهَرَ نِسَاءِ ثَقِيفَ جَمَالًا وَهَيْئَةً . فَيَأْتِيهَا تَقْبَلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدِيرُ بَثَانًا ^(٣) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَإِنَّكَ لَتَفْطَنُ لِهَذَا ! لَا يَدْخُلَنَّ عَلَيْكُمْ .

وعن أَبِي جَعْفَةَ ^(٤) قَالَ :

قَالَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ الْأَوْقَصِ السُّلَمِيَّةِ . وَكَانَتْ امْرَأَةً عَثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ وَهِيَ الْخَوْلَاءُ : يَارَسُولَ اللَّهِ إِذَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ الطَّائِفَ فَأَعْطِنِي حُلِيَّ بَادِيَةِ بِنْتِ غَيْلَانَ ، قَالَ : وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أُذُنٌ لِي فِيهَا يَأْخُذُ بِأَدِيَةِ . فَأَتَتْ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ مَسْرَعَةً فَأَخْبَرَتْهُ . وَكَانَ الْمَسَامُونَ يَطْنُونَ أَنَّهُمْ يَفْتَحُونَهَا ، قَدْ فَتَحُوا مَكَّةَ وَظَفِرُوا بِحَنَيْنٍ فِي وَجْهِهِمْ ذَاكَ . فَجَاءَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : شَيْءٌ أَخْبَرْتَنِيهِ خَوْلَةُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، رَأَيْتُ كَأَنِّي أَرِيدُ جَلْبَ مِيَاوٍ وَهِيَ تَغْتَاصُّ عَلَيَّ ، فَظَنَنْتُ أَنِّي لَا أَنْالُ مِنْهُمْ شَيْئًا فِي وَجْهِهِ هَذَا . قَالَ : أَفَلَا تَأْذُنُ فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ ؟ قَالَ : بَلَى .

(١) سورة المدثر ٤/٧٤

(٢) الخبر والبيت في الإصابة ١١٢/٣ وتفسير القرطبي ٦٣/١٩ .

(٣) المراد عَثْرُ الْبَطْنِ الْأَرْبَعِ ، تَطَهَّرَ أَطْرَافُهَا مِنْ جَانِبِي الظَّهْرِ مِنَ الْخَلْفِ . انظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢٥٩/٢ .

(٤) كَذَا الْأَصْلُ وَالتَّارِيخُ ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَى تَرْجُمَةٍ لَهُ . وَإِسْنَادُهُ فِي التَّارِيخِ : « قَالَ ابْنُ سَلَامٍ : وَأَخْبَرَنِي أَبُو جَعْدَةَ ... » يَسُوقُهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ مُوَصَّلًا بِالْخَبَرِ الَّذِي سَأَلَهُ ابْنُ سَلَامٍ فِي طَبَقَاتِهِ ٣٦٩/١ ، ٢٧٠ : وَقَدْ أَشَارَ الْأَسْتَاذُ مُحَمَّدُ شَاكِرٌ فِي حَاشِيَتِهِ إِلَى سَقْطِ رَجَاءِ كَانَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ كِتَابِ ابْنِ سَلَامٍ عَطُوطَةُ الْمَدِينَةِ « م » . قُلْتُ : فَلَمَلِ « أَبِي جَعْدَةَ » هُنَا مَصْحُفٌ عَنْ « ابْنِ جَعْدَةَ » وَابْنُ جَعْدَةَ هَذَا هُوَ يَزِيدُ بْنُ عِيَاضَ بْنِ جَعْدَةَ مِنْ شَبَوَخِ ابْنِ سَلَامٍ الْجَمْعِي ؛ وَيَعْنِدُ هَذَا الظَّنَّ إِسْنَادُ اللَّجَاحِظِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ عَنْ أَبِي جَعْدَةَ . انظر الحيوان ٥٩٠/٥ ح ٨ .

توفي عَيْلان في آخر خلافة عمر ، سنة ثلاثٍ وعشرين .

٨٥ - عَيْلان بن عُقْبَة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة
أبو الحارث العدوي ، المعروف بذِي الرُّمَّة

الشاعر المشهور . وفي نسبه اختلاف . قيل : إنه لُقِّبَ بذِي الرُّمَّة لأنه أتى مِثَّةً صاحبته
وعلى كتفيه قطعةً جبل ، وهي الرُّمَّة فاستسقاها فقالت : اشربْ ياذا الرُّمَّة . [٩٨/ب]
فلُقِّبَ به . وقيل : لُقِّبَ بذلك لقوله : [من مشطور الرجز]
أشعثَ باقي رُمَّةٍ التقليد^(١)

وقيل : كان يُصَيِّبه الفَرْعُ في صغره ، فكانت له تِمْثَةٌ تُلَمَّقُ عليه بحبل ، فلُقِّبَ ذا
الرُّمَّة . وأمُّه طَبِية - بالطاء المعجمة - من بني أَسَد . وفد على الوليد بن عبد الملك .

حدث عن ابن عباسٍ عن النبي ﷺ قال :

إِنَّ منَ الشعرِ حِكْمَةً .

وحدث عن ابن عباس

في قوله عزَّ وجل ﴿ وَالبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾^(٢) قال : الفارغ ، خَرَجَتْ أَمَةٌ تَسْتَقِي ،
فَرَجَعَتْ فقالت : إِنَّ الحَوْضَ مَسْجُورٌ . يعني فارغاً .

قال ابن سيَّار :

ليس لذي الرُّمَّة غير هذين الحديثين .

دخل الفرزدق على الوليد بن عبد الملك أو غيره فقال له : من أشعر الناس ؟ قال :
أنا ، قال : أفتعلم أحداً أشعر منك ؟ قال : لا ، إلا أَنَّ غلاماً من بني عديٍّ بن كعب يركبُ
أعجازَ الإبل ، يَنْعَتُ الفلوات . ثم أتاه جرير فسأله ، فقال له مثلُ ذلك ، ثم أتاه ذو الرُّمَّة
فقال له : ويحك ! أنت أشعر الناس ! قال : لا ولكنَّ غلامٌ من بني عَقِيلٍ يقال له مَرَّاجِمٌ ،
يسكن الرِّوَضات ، يقول وحشياً من الشعر ، لا تقدرُ على أن تقول مثله .

(١) ديوان ذي الرمة ٣٣٠/١ .

(٢) سورة الطور ٦/٥٢

قال عيسى بن عمر :

كان ذو الرُّمَّة يَملي عليَّ شعراً وأنا أكتب الشعر ، إذ قال لي : يا غلام أصلح هذا الحرف ، فقلت له : أصلحك الله وإنك لتكتب ! فقال : نعم ، قدم علينا حضريُّ لكم فعَلَّمنا الخطَّ على الرمل^(١) .

قال ذو الرُّمَّة لعيسى بن عمر :

اكتبْ شعري ، فالكتاب أعجب إليَّ من الحفظ ، إنَّ الأعرابيَّ ينسى الكلمة قد سهرتْ في طلبها ليلة فيضع في موضعها كلمة في وزنها ثم ينشده الناس ، والكتاب لا ينسى ولا يبدلُ كلاماً بكلام .

حكى الأصمعيُّ عن عيسى بن عمر قال :

قدم ذو الرُّمَّة البصرة فأتيته أعتذرُ إليه لأنِّي لم أهدِ إليه شيئاً ، فقال : لاتعتذر ، أنا وأنت نأخذ ولا نعطي أحداً شيئاً .
وكان ذو الرُّمَّة طَفِيلِيّاً يأتي القُرَّات^(٢) .

كان الشافعيُّ يقول ليس يقْدَم [٩٩/أ] أهلُ البادية على ذي الرُّمَّة أحداً . قال الشافعي : لقي رجلاً رجلاً من أهل البين فقال الياني : مَنْ أشعر الناس ؟ فقال : ذو الرُّمَّة ، قال له : فأين امرؤ القيس ؟ - يُحْمِيهِ^(٣) بذلك لأنه يَاني - فقال : لو أنَّ امرأ القيس كَلَّف أن يَنسِدَ شعر ذي الرُّمَّة ما أحسنه .

كان ذو الرُّمَّة بسوقِ المَرْبَد وقد عارضه رجلٌ هَزْأً به ، فقال له : يا أعرابي أتشهد بما لم تر ؟ قال : نعم ، قال : بماذا ؟ قال : أشهد بأنَّ أباك ناك أمك .
كان أبو عمرو بن العلاء يقول : شعر ذي الرُّمَّة نَقَطُ عروس ، تضجِلُ عن قليل ، وأبعادُ طباء لها مَشَمٌ في أوَّل شَمِّها ثم تعود إلى أرواح البَعَر^(٤) .

(١) انظر الموشح ص ٢٨٠

(٢) القُرَّات : جمع عُرْس ، من أعرس الرجل بأهله ، إذا بنى عليها ودخل بها ، ثم تسمى الولية عرساً ، وهو أنثى وقد تذكُر (التاج - عرس) .

(٣) يُحْمِيهِ : يُنْضِبه . الأساس والتاج (حمي) -

(٤) الخبر في طبقات ابن سلام ٥٥١/٢ وانظره بطرق مختلفة في الموشح ص ٢٧١ ، ٢٧٢ ، وانظر ص ٢١٤ ح ٦

من هذا الجزء .

قال رُوَيْبَةُ بن العجاج لبلال : علام تعطي ذا الرُّمَّة ؟ فوالله ما يمدحك إلا بقطعاتنا هذه يعمد إليها فيوصلها ثم يمدحك بها . فقال بلال : والله لو لم أعطه إلا على تأليفها لأعطيته .

دخل ذو الرُّمَّة على بلال بن أبي بُرْدة - وكان بلال راوية فصيحاً أديباً - فأنشد بلال أبيات حاتم طيئ : [من الطويل]

لما الله صعلوكاً منساءً وهمة من الدهر أن يلقى لبوساً ومطعماً
يرى الخمس تعديباً وإن نال شبعة بيت قلبه من قلة لهم مئبها^(١)

فقال ذو الرُّمَّة : يرى الخمس تعديباً ، وإنما الخمس للإبل ، وإنما هو خمص البطون . فحسده بلال - وكان محباً - وقال : هكذا أنشدنيها رواة طيئ ، فرد عليه ذو الرُّمَّة فضحك^(٢) ، ودخل أبو عمرو بن العلاء فقال له بلال : كيف تنسدها - وعرف أبو عمرو الذي به - فقال : كلا الوجهين^(٣) ، فقال : أتأخذون عن ذي الرُّمَّة ؟ قال : إنه لفصيح ، وإنما لناخذ عنه بتمريض . وخرجا من عنده ، فقال ذو الرُّمَّة لأبي عمرو : والله لولا أني أعلمك حطبت في حبله وقلت في هواه ، لهجوتك هجاء لا يقعد إليك اثنان ! .

[٩٩/ب] قال ذو الرُّمَّة يوماً : لقد قلت أبياتاً إن لها لغرواً ، وإن لها لمراداً ومعنى بعيداً ، قال له الفرزدق : وما هي ؟ قال : قلت : [من الطويل]

أحين أعاذت في تميم نساءها وجردت تجريد اليماني من الغمد
ومد بضبعي الرباب ومالك وعرو وشالت من ورائي بنو سعد
ومن آل يربوع زهاء كأنه زها الليل محمودة النكاي والرؤد^(٤)

(١) الخبر والبيتان في طبقات ابن سلام ٥٦٩/٢ والأغاني ١٦/١٢٢ ط بولاق وروايته « من شدة الغم مئبها » وشرح ما يقع فيه التصحيف للمسكري ص ٤١ وروايته « من شدة الغم مئبها » .

(٢) في الطبقات : « فحك » .

(٣) رواية الأغاني : « كلا الوجهين جائز » .

(٤) الأبيات في الديوان ٦٦٤/٢ ، ٦٦٥ وهي مع الخبر في طبقات ابن سلام ٥٥٤/٢ . الضبع : وسط العضد بلحمه ، أي أخذت بضبعي فأعانتني . شالت : دبت ودافعت . زها الليل : شخصه ، أي هم كالليل في سواده ، من كثرتهم واجتماعهم .

فقال له الفرزدق : لا تعودن فيها فأنا أحق بها منك ، قال : والله لأعود فيها أبداً ولا أنشدّها إلا لك . فهي قصيدة الفرزدق التي يقول فيها : [من الطويل]

وَكُنَّا إِذَا الْقَيْسِيُّ نَبَّ عَسَوْدَةَ ضَرْبُهَا فَوْقَ الْأَنْثِيِّينَ عَلَى الْكَرْدِ^(١)
الْأَنْثِيِّينَ : الْأَذْنَيْنِ^(٢) ، وَالْكَرْدُ : الْعَنْقُ .

اجتمع ذو الرُّمَّةِ ورُؤْبَةُ عند بلال بن أبي بُرْدَةَ وهو أمير البصرة ، وكان رؤْبَةُ يَنْتَبِهُ الْقَدَرُ ، وكان ذو الرُّمَّةِ قَدَرِيّاً ، فقال لها بلال : تناظرا في القَدَرِ ، فقال رؤْبَةُ : والله ما افتحص طائر أفحوصاً ولا تقرمض سَعَّ قُرْمُوصاً^(٣) إلا بقضاء من الله وقدر . فقال ذو الرُّمَّةِ : والله ما قدر الله للذئب على أكل^(٤) حَلْوِيَّةِ عَيَّالٍ^(٥) عالية ضرائك^(٥) ذوي حاجة . فقال رؤْبَةُ : أفبقدرته أكلها ؟ هذا كذب على الذئب ! فقال ذو الرُّمَّةِ : الكذب على الذئب أهون من الكذب على ربِّ الذئب .

قال العلاء بن أسلم أنشد ذو الرُّمَّةِ شعراً : [من الطويل]

وعينان قال الله كونا فكانتا فقولان بالألبياب ما تفعل الحمز^(٦)

فقال له العدوي الشاعر : قل فعولين بالألبياب ، فقال له ذو الرُّمَّةِ لو سبّحتَ كان خيراً لك .

(١) البيت في ديوان الفرزدق ١٧٨/١ . يقال : نبَّ عتود فلان ، إذا تكبّر . والعتود في الأصل : ما اشتد وقوي من ذكور أولاد المعز ، ونبيبه : صوته عند الهياج . انظر اللسان (نب ، كرد) .

(٢) كذا ، وفي الطبقات « الأنثيان : الأذنان » بالرفع .

(٣) الأفصوص : حفرة تحفرها القطاة أو الدجاجة لتبيض وترقد فيها . والقُرْمُوص : حفرة يحتفرها الرجل يكتن فيها من البرد ويأوي إليها الصيد ؛ وتقرمض السبع : إذا دخلها للاصطياد . انجم الوسيط واللسان (فحص ، قرمص) .

(٤) في الأصل : « على أهل حَلْوِيَّةِ عَيَّالٍ ... » وفي الهامش حرف (ط) إشارة لاضطراب النص ، وفي التاريخ (د) : « عابك » وكلاهما تصحيف ، وسقطت العبارة من التاريخ (س) وما أثبتته قريب من لفظ المختصر في اللسان (عول) : « أترى الله عز وجل قدر على الذئب أن يأكل حَلْوِيَّةَ عَيَّالٍ عالية ضرائك ؟ » وأورد الزجّاج الخبر بـ « عيال » في مجالس العلماء برقم ٧٤ ص ١٢٣ . والعياثل - ويقال العيايل كما في مجالس العلماء والتاج - : جمع عيال وعيّل ، وهم الذين يتكفل الرجل بقوتهم وكسوتهم .

(٥) الضرائك : جمع ضريك وهو الفقير الجائع ، سيئ الحال . اللسان (ضرك) وصحف فيه « عالية » إلى

« عاله » .

(٦) الديوان ٥٧٨/١ .

قال الصولي : كان العدويّ مشبّهاً للقدر ، فأراد أن الله جعل العينين كذا ، وفرّ ذو الرّمة من هذا لينصّر مذهبه .

قال الأصمعي : قلت ليونس : ما أراد ذو الرّمة بقوله : [من الطويل]

[١٨٠٠] وليل كجلباب العروس اذرغنة بأربعة والشخص في العين واحد^(١) ؟

فقال يونس : ما أحسب الجنّ تقع على ما وقع عليه ذو الرّمة وفطن له ؛ قوله : كجلباب العروس ، يقول : ليل طويل كقميص العروس في الطول ، لأنّ العروس تجرّ أذيالها ؛ اذرغنة : أي لبسته ؛ بأربعة : يعني نفسه وناقته وسيفه وظلّه ؛ والشخص في العين واحد : يقول والإنسان واحد .

قال أبو بكر بن عياش :

كنت إذ أنا شاب إذا أصابني مصيبة تصبّرت ، وكان ذلك يُبرئني بدني جميعاً ، حتى رأيت بالكُناسة أعرايياً ينشد وقد اجتمع الناس عليه وهو يقول : [من الطويل]

خليليّ عوجاً من صدور الرّواحِل بجمهور حَزَوَى فائِكيا في المنازل^(٢)
لعلّ انحذار الدّمع يعقبُ راحةً من الوجدِ أو يشفي نَجِيّ البلايل

فسألتُ عنه ؟ ف قيل : هذا ذو الرّمة ، فأصابني بعد ذلك مصيبات ، ف كنت أبكي فأجد له راحة .

ذكر ذو الرّمة في مجلس فيه عدّة من الأعراب ، فقال عصمة بن مالك - شيخ من بني جاسئ^(٣) بن فزارة ، كان قد بلغ عشرين ومئة سنة - : إِيَّاي فاسألوا عنه ، كان من أطرف الناس ، كان آدم ، خفيف العارضين ، حسن المضحك ، حلّو المنطق ؛ وكان إذا أنشد برّير وجشّ صوته ، فإذا راجعك لم تسأم حديثه وكلامه ، وكان له إخوة يقولون الشعر [منهم

(١) البيت في الديوان ١١٠٨/٢ ولفظه : « وليل كأنه الرّؤيّز جُبّه » .

(٢) البيتان في الديوان ١٣٣٢/٢ ، وحزوى من رمال الدهناء : قاله ياقوت في معجم البلدان ٢٥٥/٢ وساق

البيتين .

(٣) كذا الأصل والتاريخ ، وفي مجالس ثعلب ٣١/١ : « جاشئ » ولم أظفر بضبطه .

مسمود وجِرْفاَس^(١) - وهو أوفى - وهنام ، كانوا يقولون القصيدة فيرد فيها الأبيات فيغلب عليها فتذهب له [٢] ، فجمعني وإيَّام مربع^(٣) ، فأتاني يوماً فقال لي : يا عصمة ! إنَّ مِثْيا مِنْقَرِيَّة ، وبنو مِنْقَرَأَخْبَثَ الْحَيِّ ، أَنْوَقَهُ لَأَثَر ، وَأَبْصَرُهُ فِي نَظَر ، وأعلمه بَشَر ؛ فهل عندك من ناقة تَزْدَارُ^(٤) عليها مِثْيا ؟ قلت : عندي الْجُوْذَر ، بنتٌ يمانية ، قال : عليَّ بها ، فركبناها وخرجنا حتى نشرف على بيوت الحي ، فإذا هم خُلُوف^(٥) ، وإذا بيت مي خِلُو ، فعرف النساء ذا الرُّمَّة حين طلعا عليهن ، اتَّقَوْضُ النساء إلى بيت مي ، و [جئنا حتى]^(٦) أنخنا ، ثم دنونا فسلمنا وقعدنا نتحدث ، وإذا مي جارية أمْلُود^(٧) ، واردة الشعر ، صفراء فيها عَسَن^(٨) ، وعليها سِبُّ أصفر وطاقٌ أخضر^(٩) ، فتحدثن ملياً ثم قلن له : أنشد [نا]^(١٠) ياذا الرُّمَّة ، قال : أنشدهنَّ يا عصمة ، فأنشدتهنَّ قوله : [من الطويل]

[١٠٠ / ب] نظرتُ إلى أَظْغَانٍ^(١١) مَرِيٍّ كَأَنَّهَا
فَأَوْشَكَتِ الْعَيْنَانِ وَالصَّدْرُ كَأَنَّمْ
بَكَا وَامْتِ خَافَ الْفِرَاقُ وَلَمْ نَجُلْ
ذَرَا النُّخْلِ أَوْ أَثْلَ تَمِيلُ ذَوَائِبُهُ
بِمَغْرُورِي مَتَّ عَلَيْهِ سَوَاكِبُهُ
جَوَائِلُهَا أَسْرَارُهُ وَمَعَاتِبُهُ^(١٢)

- (١) في التاريخ (د ، س) : « حرفاثر » وأظنه تصحيف ، والمثبت من مجالس ثعلب والأعاني ٢/١٨ ط دار الكتب ، وفي اللسان (جرفس) الجِرْفاَس : الضخم الشديد من الرجال ، وهو من أسماء الأسد أيضاً .
(٢) ما بين معقوفين ساقط من الأصل ، استدركته من التاريخ (س) ٨٢/١٤ ب ، ومجالس ثعلب .
(٣) في ذيل الأمالي ص ١٢٤ : « مرتبع » والخبر فيه سياق مختلف .
(٤) تزدار : تعود ، من الزيارة بوزن « افعل » . اللسان (زور) .
(٥) خُلُوف : غَيَّب . اللسان (خلف) .
(٦) ما بين معقوفين من التاريخ ومجالس ثعلب ٣٢/١ .
(٧) أمْلُود : ناعمة .
(٨) في الأصل : « عس » وكذا في التاريخ (د) و (س) وما أثبتته من مجالس ثعلب لأن ابن عساكر ينقل عنه كما هو مبين في سنده . والعَسَن : الطول مع حُسن الشعر والبياض . والشعر الوارد : المسترسل الطويل . اللسان (عس ، ورد) .

- (٩) السِبُّ : الثوب الرقيق أو الحمار ؛ ولطاق : الكساء . اللسان (سيب ، طوق) .
(١٠) في الأصل : « أظفار » وكذا في التاريخ (س) وهو تصحيف ، وما أثبتته من الديوان ومجالس ثعلب .
(١١) الأبيات في الديوان ٨٢٥/٢ وما بعدها .

فَقَالَتْ ظَرِيفَةً مِّنْ حَضِرٍ : لَكِنَّ الْآنَ فَلْتَجَلُّ ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهَا مَيِّ ، ثُمَّ مَضَيْتُ فِيهَا إِلَى قَوْلِهِ :

إِذَا سَرَحْتَ مِنْ حُبِّ مَيِّ سَوَارِحَ عَنِ الْقَلْبِ أَتَيْتُهُ جَمِيعاً عَوَازِيَهُ

فَقَالَتْ الظَّرِيفَةُ : قَتَلْتَنِي قَتْلَكَ اللَّهُ ، فَقَالَتْ مَيِّ : مَا أَصَحُّ وَهْتِيئاً لَهُ ! فَتَنَفَّسَ ذُو الرِّمَّةِ تَنَفُّساً كَادَ حَرَّهُ يُطِيرُ شَعْرَ وَجْهِهِ . وَمَضَيْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى قَوْلِهِ :

وَقَدْ حَلَفْتُ بِاللَّهِ مِئَةً مَا الَّذِي أَقُولُ لَهَا إِلَّا الَّذِي أَنَا كَاذِبُهُ

إِذَا فَرَمَانِي اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى وَلَا زَالَ فِي أَرْضِي عَدُوٌّ أَحَارِبُهُ

فَقَالَتْ الظَّرِيفَةُ قَتَلْتَنِي قَتْلَكَ اللَّهُ ، فَالْتَفَتْتُ إِلَيْهِ مَيِّ فَقَالَتْ : خَفَ عَوَاقِبَ اللَّهِ . ثُمَّ مَضَيْتُ فِيهَا حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى قَوْلِهِ :

إِذَا رَاجَعْتِكَ الْقَوْلَ مِئَةً أَوْ بَدَا لَكَ الْوَجْهَ مِنْهَا أَوْ نَضَا الدَّرْعَ سَالِبُهُ

فَيَا لَكَ مِنْ خَدٍّ أَسِيلٍ وَمَنْطِقٍ رَخِيمٍ وَمَنْ خَلَقَ تَعْلَلٌ جَادِبُهُ^(١)

فَقَالَتْ الظَّرِيفَةُ : هَاهِي ذِهِ قَدْ رَاجَعْتِكَ الْقَوْلَ ، وَبَدَا لَكَ وَجْهُهَا ، فَمَنْ لَنَا بَأْسٌ يَنْضُو الدَّرْعَ سَالِبُهُ ؟ فَالْتَفَتْتُ إِلَيْهَا مَيِّ فَقَالَتْ : قَاتِلَكَ اللَّهُ ! مَا أَذْكَرَ مَا تَجِيئِينَ بِهِ !

قَالَ عَصَمَةُ : فَتَحَدَّثْنَا سَاعَةً ثُمَّ قَالَتْ الظَّرِيفَةُ لِلنِّسَاءِ : إِنَّ لِهَذَيْنِ شَأْنًا ، فَقَمْنُ بِنَا . فَقَمْنٌ وَقَمْتٌ مَعَهُنَّ ؛ فَجَلَسْتُ فِي بَيْتِ أَرَاهَا مِنْهُ فَسَمِعْتُهَا قَالَتْ لَهُ : كَذَبْتَ وَاللَّهِ . وَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا قَالَتْ لَهَا وَمَا أَكْذَبْتُ فِيهِ ، فَلَبِثْتُ قَلِيلًا ثُمَّ جَاءَنِي وَمَعَهُ قَارُورَةٌ فِيهَا دُهْنٌ وَقَلَانِدٌ ، فَقَالَ : هَذَا دُهْنٌ طَيِّبٌ أَتَحَقُّقُنَا بِهِ مَيِّ ، وَهَذِهِ قَلَانِدُ الْجَوْذَرِ ، وَلَا وَاللَّهِ لَا أَقْلُدُهُنَّ بَعِيرًا أَبَدًا ، وَشَدُّهُنَّ بِذَوَابَةِ سَيْفِهِ ، وَأَنْصَرَفْنَا ؛ فَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهَا حَتَّى تَقْضَى الرِّبَيعَ ، وَدَعَا النَّاسَ الْمَصِيفَ ، فَأَتَانِي فَقَالَ : يَا عَصَمَةُ قَدْ رَحَلْتُ مَيِّ ، وَلَمْ يَبْقَ [١٠١/٨] إِلَّا الْأَثَارُ وَالنَّظَرُ فِي الدِّيَارِ ، فَادْهَبْ بِنَا نَنْظُرْ فِي دِيَارِهَا ، وَتَقْفُو آثَارَهَا . فَخَرَجْنَا حَتَّى أَتَيْنَا مَنْزِلَهَا فَوَقَفَ يَنْظُرُ ثُمَّ قَالَ : [مِنَ الطَّوِيلِ]

(١) تَعْلَلُ جَادِبُهُ : يَعْنِي أَنَّ عَاتِبَهُ يَتَعَلَّلُ بِطَلَبِ الْعُلَلِ فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَعِيبَ هَذَا الْخَلْقَ . الدِّيَّوَانُ ٨٣٥/٢

أَلَا فَاسْلَمِي يَادَارْمِي عَلَى الْبَلَى وَلَا زَالَ مُنْهَلًا بِجَزَعَائِكَ الْقَطْرُ^(١)

قال عصمة : فما ملك عَيْثُهُ ، فقلت : مَهْ ، فانتبه وقال : إني لجُلْد ، وإن كان مني ماترى . قال : فما رأيتُ أحداً كان أشدَّ منه صبايةً يومئذ ، ولا أحسن عزاءً وصبراً ! ثم انصرفنا ، وكان آخر العهد به .

قال غيلان بن الحكم :

وفد علينا ذو الرُّمَّة ونحن بكَنَاسَةِ الكوفة ، فأُشْدِنَا حَائِثَتَهُ إِلَى أَنْ بَلَغَ قَوْلُهُ :
[من الطويل]

إِذَا غَيَّرَ الْيَأْسُ الْحَبِيبَ لَمْ يَكُنْ رَسِيسُ الْهُوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةٍ يَبْرَحُ^(٢)

فقال له ابن شُبْرُمَة : أَرَأَهُ قَدْ بَرِحَ ، فقلت : بَمْ ؟ قال : لم أجِد رَسِيسَ الْهُوَى . فرجعتُ بمحدثهم إلى أَبِي الْحَكَمِ الْبَخْتَرِيِّ بْنِ الْخُتَارِ فَقَالَ : أَخْطَأَ ابْنُ شُبْرُمَة حِينَ رَدُّ عَلَيْهِ ، وَأَخْطَأَ ذُو الرُّمَّة حَيْثُ قَبْلَ مِنْهُ ، إِنَّمَا هَذَا كَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِذَا أُخْرِجَ يَدَهُ لَمْ يَكُنْ يَرَاهَا ﴾^(٣) أَي لَمْ يَرَهَا وَلَمْ يَكُنْ .

كَانَ ذُو الرُّمَّة يَشَبُّ بِمَيِّ بِنْتِ طَلَبَةَ^(٤) بِنِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ الْمُنْقَرِيِّ ، وَكَانَتْ كَنْزَةً أُمَّةً مَوْلُودَةً لَأَلِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ ، وَهِيَ أُمُّ سَهْمٍ^(٥) بِنِ بُرْدَةَ الَّذِي قَتَلَهُ سَنَانُ بْنُ مَخَيْسِ الْقَشِيرِيِّ أَيَّامَ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، فَقَالَتْ كَنْزَةُ : [من الطويل]

عَلَى وَجْهِ مَيِّ مَسْحَةٌ مِنْ مَلَاخَةٍ وَتَحْتَ الثِّيَابِ الْحِزْيُ لَوْ كَانَ بَادِيَا
لَمْ تَرَأَنَّ الْمَاءَ يَخْبُثُ طَعْمُهُ وَلَوْ كَانَ لَوْنُ الْمَاءِ فِي الْعَيْنِ صَافِيَا^(٦)

(١) الديوان ٥٥٩/٨ .

(٢) الديوان ١١٩٢/٢ .

(٣) سورة النور ٢٤/٢٤ .

(٤) في جمهرة أنساب العرب ص ٢١٦ : « مية بنت مقاتل بن طلبه .. » .

(٥) في التاج (كنز) : « أم ثَمَلَة بن برد » وكذا في حاسة أبي تمام بشرح المزيقي ٧٠١/٢ و ١٥٤٢/٣ وفي طبقات

ابن سلام ٥٥٩/٢ : « بردة اللين » ، وانظر حاشية الطبقات (٣) و (٤) .

(٦) البيهقي في ملحق الديوان ١١٢١/٣ ، ومعا مع الخبر في طبقات ابن سلام ٥٥٩/٣ ، ٥٦٠ والأغاني ١١٩/١٦

ط بولاق .

وغلّثها ذا الرُّمّة ، فامتعض من ذلك وحلف بمجد أيمانه ، ما قالها وقال : بالله كيف أقوله وقد قطعتُ دَهري وأقنيتُ شبابي أشبّب بها وأمدحها ، ثم أقول هذا ! ثم اطلع على أن كنزّة قالتها وغلّثها إياه .

قال أبو المَهْلِجِ الحَدَثِي (١) :

ارتحلتُ إلى الرمال في طلب ميّ ، صاحبة غَيْلان ذي الرُّمّة ، فما زلتُ أطلبُ موضع بيتها حتى [١٠١/ب] أرشدتُ إلى البيت ، فإذا خيمةٌ كبيرة ، على بابها عجوز هتاء (٢) فسلمتُ عليها وقلت : أين منزل ميّ ؟ قالت : ميّ ذي الرُّمّة ؟ قلت : نعم ، قالت : أنا ميّ ، فمجيبتُ منها ثم قلتُ لها : العجبُ من ذي الرُّمّة وكثرة ما قاله فيك ! ولستُ أرى من المشاهد التي وصفك بها شيئاً ! فقالت : لاتعجبُ يا هذا منه ، فإني سأقومُ بعذريه عندك ، ثم قالت : يا فلانة ! فخرجتُ جاريةً ناهد ، عليها بُرُقع ، فقالت أسفري ، فسفرت ، فتحيّرتُ (٣) لجمالها وبراعتها وفصاحتها ! فقالت لي : علقِ ذو الرُّمّة بي وأنا في سنّها ، فقلتُ : عذرةُ الله ورحمه ، أنشدني بما قال فيك : فجعلتُ تُنشدني وأنا أكتبُ أياماً ، ثم ارتحلتُ عنها .

وكان ذو الرُّمّة أيضاً يشبّبُ بخرقاء من بني عامر ، تحملُ فلجّة (٤) ، ويمرُّ بها الحاج ، فتتعد لهم وتحادثهم وتهادهم ، وتقول : أنا متُسيك من مناسك الحج . [ثم كانت تجلسُ معها فاطمةُ ابنتها ، فحدثني مَنْ رآها قال : لم تكن فاطمةً مثلاً . وإنما قالت : أنا متُسيك من مناسكِ الحج] (٥) ، لقول ذي الرُّمّة : [من الوافر]

تمامُ الحجِّ أنْ تقفَ المطايا على خرقاء واضِعةَ اللثام

(١) في الأصل والتاريخ (س) رسم بالألف : « الحداي » كما في عيون الأخبار ٤٠/٤ والإكمال ٦/٣ ، وفي المجلس الصالح الكافي ٢٤٨/٢ : « الحداني » ولم أظفر بترجمة له .

(٢) « الهم : سقوط الأسنان من فوق ومن أسفل ، امرأة هتاء ورجل أهتم : وضربه فهم فاه » . هذا الشرح أثبتته المختصر في هامش الأصل .

(٣) في التاريخ (س) وعيون الأخبار والجلبس : « تحيرتُ لما رأيت من جمالها ... » .

(٤) فلجة : منزل على طريق مكة من البصرة انظر معجم البلدان ٢٧٢/٤ والضبط منه . وضبطه البكري في معجم ما استمع ١٠٢٩/٣ بفتحات ، تأنيث فلج .

(٥) ما بين مقولتين من التاريخ (س) ٨٧/١٤ أ ، وطبقات ابن سلام ٥٦٢/٢ ، وابن عساكر يرويه عنه كما في سنده . والبيت في ملحق الديوان ١٩١٣/٣ .

قال الأصمعي :

كان سبب تشييب ذي الرمة بخرقاء أنه مرّ في بعض أسفاره ببعض البوادي ، فإذا خرقاء خارجة من خباء ، فنظر إليها فوقعت في قلبه ، فخرق إذاوته ، ودنا منها يستطعم بذلك كلامها ، فقال لها : إني رجل على سفر^(١) ، وقد تحرّقت إذاوتي فأصلحيها لي ، فقالت : إني لأحسن العمل وإني لخرقاء . وفيها يقول : [من البسيط]

أَنْ تَوْسَمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً مَاءَ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومٌ
تَعْتَاذِنِي زَفَرَاتٍ حِينَ أَذْكَرُهَا تَكَادُ تَنْفُضُ مِنْهُنَّ الْحَيَازِيمَ^(٢)

أنشد ذو الرمة خرقاء قصيدته التي يقول فيها :

أَجْبُكَ جَبًّا خَالِطَتُهُ نَصَاحَةً وَمَا كُلُّ ذِي وَدٍّ مِنَ النَّاسِ نَاصِحٌ^(٣)

فقالت خرقاء : ومتى يكون محب غير ناصح^(٤) ؟ قال : إذا أثرت مأهوى من قُربك على مأهوتين من بُعدك ، واتخذتكَ بُرداً ، عليّ منه جماله وسره وحصانته [١٠٢/أ] ونعمته ، وعليك منه ابتداء إلى أعطافه وسجي أطرافه^(٥) ، فهناك نظرت لنفسي عليك ، فأدّيت حقّ النصيحة إليها لاإليك . وأنشد : [من الطويل]

وَأَهْوَى لَكَ الْحَسَنَى وَأَنْتِ مَسِيئَةٌ وَتَيْلُكَ مَمْنُوعٌ وَمِثْوَاكِ نَارِخٌ

قالت خرقاء : والله ما أدري أيّ تفسيريك أحسن ، السالف من نثرك ، أم الرادف من نظمك ؟ فقال ذو الرمة :

لَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا وَهَذَاكَ نَظْرَةٌ لِعَيْنَيْكَ فِيهَا مِنْكَ آسٍ وَجَارِحٌ

فقالت له : وَمَنْ ذَا يُغَالِبُكَ فِي مُحَاوَرَةٍ ؟ فقال :

(١) رواية الديوان : « على ظهر سفر » .

(٢) البيتان في الديوان ٢٧١/١ و ٢٨١ ، وقال الباهلي في شرحه : الحيازيم : عظام الصدر وما يليها والواحد حيزوم ، وهو حيث يُشد حزام الرُّحْل .

(٣) هذا البيت والأبيات التي تليه في حاشية الديوان ٨٧٤/٢ نقلاً عن التاريخ .

(٤) في التاريخ (س) : « متى تكون محباً غير ناصح ؟ » .

(٥) كذا الأصل والتاريخ ، وإلى جانب الطبرين في الأصل حرف (ط) إشارة لاضطراب النثر . ولعل الصواب في قراءته ما فضل به الأستاذ أحمد راتب النفاخ : « ... عليك منه ابتدائي أعطافه ، وسجي أطرافه ... » .

يُنَالِبنِي مَنْ مُهَجَّتِي فِي إِسَارِهِ يَشَاكُهَا طَوْرًا وَطَوْرًا يُسَامِحُ
وَمَنْ لَمْ أَزَلْ أَبْغِي السُّكُوءَ وَلَمْ يَنْزَلْ يُتَيَّمَنِي مِنْهُ مِرَاضٌ صَحَائِحُ
وَأَصْدِفُ عَنْ سَقْيَا ثَنَايَاهُ آيَا فَيُعْطِفُنِي مِنْهُ بُرُوقُ لَوَامِحُ
مَضَاحِكُ غُرٍّ لَوْ تَبَيَّنَ فِي الدُّجَى تَجَلَّى جَبِينٌ مِنْ سَنَا الْفَجْرِ وَاضِحُ
يَقَرُّ بَعِينِي قُرْبُهَا وَكِذَا بَهَا أَلَا كُلُّ مَا قَرْتُ بِهِ الْعَيْنُ صَالِحُ

ثم قطع المحاوره والاقتضاب وأنشد حتى استكمل قصيدته .

مرُّ رجلٍ في بادية بني عُذرة فإذا فتاةً كأحسن ما يكون ، فنظر إليها ، فقالت له
عجوز : ماتنظر إلى هذا الغزال النجدي ولا حظُّ لك فيه ! فقالت الجارية : دعيه
يأتمناه ، يكونُ كما قال ذو الرُّمَّة : [من الطويل]

وإنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَعْلَلُ سَاعَةٍ قَلِيلًا فَيَانِي نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا^(١)

قال أبو سلمة الكلبي :

سمعتُ أبي يقول : لَمَّا فرغ ذو الرُّمَّة من قصيدته التي هي^(٢) : [من البسيط]

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَفْرِيَةٍ سَرَبُ^(٣)

تبدى له إبليس فأخذ حُجْرَتَهُ^(٤) ثم قال له : لاتنن أنك منها في شيء ، ما شريكتي فيها
بحرف ، وأنا قتلتها كلها .

دخل ذو الرُّمَّة الكوفة ، فبينما هو يسيرُ [١٠٢/ب] في شوارعها على نجيبٍ له إذ رأى
جاريةً سوداء واقفةً على باب دار ، فاستحسنها ووقعتُ بقلبه ، فدنا منها وقال : يا جارية
اسقيني ماء ، فسقته ، فأراد أن يمازحها ويستدعي كلامها ، فقال : يا جارية ما أحرَّ
ماءك ! فقالت : لو شئت لأقبلت على عيوبِ شعرك وتركتَ حرَّ مائي فبرَّده ، فقال لها :
وأبي شعري له عيب ؟ فقالت : ألسنَ ذا الرُّمَّة ؟ قال : بلى ، قالت : [من الطويل]

(١) الديوان ٩١٣/٢ .

(٢) في التاريخ : « التي أولها » .

(٣) الديوان ٩/١ .

(٤) الحجة : موضع شد الإزار من الوسط . المعجم الوسيط (حـ جـ) .

فَأَنْتَ الَّذِي شَبَّهْتَ عِزًّا بِفَقْرَةٍ لَهَا ذَنْبٌ فَوْقَ اسْتِهَا أُمِّ سَالِمٍ
جَعَلْتَ لَهَا قَرْنَيْنِ فَوْقَ جَبِينِهَا وَوُطْبَيْنِ مُسَوِّدَيْنِ مِثْلَ الْحَاجِمِ
وَسَاقَيْنِ إِذْ يَسْتَسْكَا مِنْكَ يَتْرَا بِحَاذِكَ^(١) يَا غِيلَانَ مِثْلَ الْمَيَّاسِ
«أَيَا ظِلْمَةَ الْوَعْدَاءِ بَيْنَ جُلَّالِ وَبَيْنَ النَّقَا أَلَنْتِ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ»^(٢)

فقال : نشدتك بالله إلا أخذت راحلتي هذه وما عليها ولم تظهرني هذا لأحد . ونزل
عن راحلته ، فدفعها إليها وذهب ليمضي ، فدفعتهما إليه وضمنت له ألا تذكر لأحد ما جرى .

كانت وليمة عدي على مائدة عليها إسحاق بن سويد وذو الرُّمة ، فاستسقى ذو الرُّمة ،
فَسَقَى نَبِيذًا ، واستسقى إسحاق بن سويد فَسَقَى مَاءً ، فقال ذو الرُّمة : [من البسيط]

أَمَّا النَّبِيذُ فَلَا يَذْعُرُكَ شَارِبُهُ وَاحْفَظْ ثِيَابَكَ مَنْ يَشْرَبُ الْمَاءَ
مُشْتَرَيْنِ عَلَى أَنْصَافٍ سَوْقَهُمْ هُمْ لِلصُّوَصِ وَقَدْ يُدْعَوْنَ قُرَاءً^(٣)
فقال إسحاق بن سويد : [من البسيط]

أَمَّا النَّبِيذُ فَقَدْ يُزْرِي بِشَارِبِهِ وَلَا تَرَى أَحَدًا يُزْرِي بِهِ الْمَاءُ
الْمَاءُ فِيهِ حَيَاةُ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَفِي النَّبِيذِ إِذَا عَاقَرْتَهُ الدَّاءُ
ثم قال لذو الرُّمة : زد حتى نزيد^(٤)

قال ذو الرُّمة : بلغتُ نصفَ [عُمْرِ]^(٥) الهرم ، أنا ابنُ أربعين سنة . ولم يبقَ ذو الرُّمة
بعد ذلك إلا قليلاً . ومات وهو شاب .

(١) اللفظة في الأصل من غير إصحام وكذا في التاريخ (س) وفي (د) : « بحاذك » وأثبت ما اهتمت به إلى قراءته . والحاذ : ما وقع عليه الذنب من أدبار الفخذين ، ومنه الحاذان : لختان في ظاهر الفخذين ، تكون في الإنسان وغيره . اللسان (حوذ) . ورواية البيت في الموشح ص ٢٦٧ :

وقرنان إما يعلقانك يتركا بجنيبك يا غيلان مثل الميَّاس
والميَّاس : جمع ميَّس ، وهو المكواة أو الحديدية التي يوسم بها الدواب . اللسان (وم) .

(٢) البيت الأخير لذو الرمة وهو في ديوانه ٧٦٧/٢ .

(٣) الديوان ١٨٣٩/٣ .

(٤) انظر الخبر والأبيات في أمالي القاضي ٤٥/٢ ، ٤٦ .

(٥) ما بين معقوفين سقط من الأصل والتاريخ (س) فاستدركته من طبقات ابن سلام ٥٦٥/٢ ، وابن عساكر ينقل عنه كما في سنده .

[١٠٣/أ] قال مسعود أخو ذي الرُّمَّة :

كُنَّا بِالْبَدْوِ ، فَحَضَرْتُ ذَا الرُّمَّةَ الْوَفَاةَ فَقَالَ : احْمِلُونِي إِلَى الْمَاءِ يَصِلْ عَلَيَّ أَهْلُ الْإِسْلَامِ ،
فَحَمَلَنَاهُ عَلَى بَابٍ ، فَأَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ انْتَبَهَ فَنَقَرَ الْبَابَ فَقَالَ : مَسْعُودُ ! قُلْتُ لُبَيْكَ ، قَالَ :
هَذَا وَاللَّهِ الْحَقُّ الْمُبِينُ لَا حِينَ أَقُولُ : [من الطويل]

عَشِيَّةَ مَالِي حِيلَةً غَيْرَ أَنِّي بَلَقَطُ الْحَصَى وَالْحَطَّ فِي الدَّارِ مَوْلَعٌ
كَأَنَّ سِنَانًا فَارِسِيًّا أَصَابَنِي عَلَى كَيْدِي بَلْ لَوْعَةً الْحُبِّ أَوْجَعُ^(١)

دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى ذِي الرُّمَّةِ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَقَالَ كَيْفَ تَجِدُكَ يَا غِيلَانُ ؟ قَالَ :
أَجِدُنِي أَجِدًا مَالًا أَجِدُ أَيَّامَ أَزْعَمَ أَنِي أَجِدُ فَأَقُولُ : [من الطويل]

كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَامِي مُدَنَّفٌ يَجُودُ بِنَفْسِي قَدْ أَتَاهَا حِمَامُهَا^(٢)
زَادَ فِي آخِرِ ، بِمَعْنَاهُ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي لَأَقْوِي فَأَنْتَصِرُ ، وَلَا بَرِيءٌ فَأَعْتَذِرُ ، وَلَكِنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا أَنْتَ . ثُمَّ مَاتَ .

قال الأُمَمِيُّ :

مَاتَ ذُو الرُّمَّةِ عَطِشَانًا^(٣) ، وَأَتَى بِالْمَاءِ وَبِهِ رَمَقٌ فَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ ، فَكَانَ آخِرَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ
قَوْلُهُ : [من البسيط]

يَا مُخْرِجَ الرُّوحِ مِنْ نَفْسِي إِذَا احْتَضَرْتُ وَفَارِجَ الْكَرْبِ زَحْرِيخِي عَنِ النَّارِ^(٤)
بَلَغَ ذُو الرُّمَّةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَتَوَفَّى وَهُوَ خَارِجٌ إِلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَدُفِنَ
بِحَزْرَوَى ، وَهِيَ الرُّمْلَةُ الَّتِي كَانَ يَذْكُرُهَا فِي شِعْرِهِ^(٥) .

(١) الديوان ٢٢٠/٢ و ٢٢٢

(٢) الديوان ١٠٠١/٢ بخلاف يسير .

(٣) انظر ص ٩٧ ح ٢ من هذا الجزء .

(٤) الديوان ١٨٧٥/٣ .

(٥) انظر ص ٢٢٠ ح ٢ .

٨٦ - غَيَّلَانُ بْنُ أَبِي غَيَّلَانَ

وهو غيلان بن يونس ، ويقال ابن مسلم
أبو مروان القَدْرِي

مولى عثمان بن عفَّان .

قال الشعبي :

دخل غيلان على عمر بن عبد العزيز ، فرآه أصفر الوجه ، فقال له عمر : يا أبا مروان ! مالي أراك أصفر الوجه ؟ قال : يا أمير المؤمنين أُمراضٌ وأحزان ، قال : لتصدَّقني ، قال غيلان : ذقتُ - يا أمير المؤمنين - حُلُوَ الدنيا فوجدته مُراً فأسهرتُ لذلك ليلي وأظلماتُ له نهاري ، وكلُّ ذلك حَقِيرٌ في جنب ثواب [١٠٣/ب] الله عزَّ وجل وعقابه ؛ فقال رجلٌ ممَّنْ كان في المجلس : ما سمعتُ بأبلغَ من هذا الكلام ولا أنفعَ منه لسامعه ، فأتى أوتيتَ هذا العلم ؟ قال غيلان : إنما قَصُرَ بنا عن علم ما جَهِلْنَا تَرَكْنَا العَمَلَ بما علَّمنا ، ولو أنَّا علَّمنا بما تكلَّمنا أورثنا سقماً لا تقوِّمُ له أبداننا .

صَلَبَ غيلان بالشام ، ويُعرف بغَيَّلان القَدْرِي ، ويروى عن النبي ﷺ في ذمِّه .

رُوي عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

يَكُونُ فِي أُمَّتِي رَجُلَانِ : أَحَدُهُمَا بِالْبَيْنِ يُقَالُ لَهُ وَهْبٌ ، يَهَبُ اللَّهُ لَهُ حِكْمَةً ، وَالْآخَرُ بِالشَّامِ يُقَالُ لَهُ غَيَّلَانُ ، وَهُوَ أَشَدُّ عَلَى أُمَّتِي فِتْنَةً مِنَ الشَّيْطَانِ .

قال الشعبي :

كنتُ جالساً عند مكحول ومعه غيلان إذ أقبل شيخٌ من أهل البصرة ، فجلس إلى مكحول فسلم عليه ، ثم قال له مكحول : كيف سمعتَ الحسن يقول في أنه كذا وكذا ، فأخبره بشيء لم أحفظه ، ثم أقبل عليه يأله عن شيء من كلام الحسن ، فقال له غيلان : يا أبا عبد الله أقبلْ عليَّ ودَعْ هذا عنك . قال : فغضب مكحول - وكان شديد الغضب - ثم قال له : وَئَيْلِكَ يا غيلان ! إنه قد بلغني أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ غَيَّلَانُ ، هُوَ أَضَرُّ عَلَيْهَا مِنْ إِبْلِيسَ . فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ أَنْتَ هُوَ . ثم قام وتركه .

قال يحيى بن مسلم :

أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ لِلصَّلَاةِ فِيهِ فَلَقِيتُ رَجُلًا فَقَالَ : هَلْ لَكَ فِي إِخْوَانِكَ ؟ قُلْتُ :

نعم ، قال فَبِتَ الليلة فإذا أصبحتَ لقيتُكَ ، فلما أصبح لقيني فقال : هل رأيتَ الليلة في منامك شيئاً ؟ قلت : لا ، إلاّ خيراً ، قال : فصنع بي ذلك ثلاث ليال ، ثم قال : انطلق ، فانطلقتُ معه حتى أدخلني سَرَباً فيه غِيلان والحارث الكذاب في أصحابٍ له ، ورجل يقول لغيلان : يا أبا مروان ما فعلتَ الصحيفةَ التي كنّا نقرؤها بالأمس ؟ قال : عُرج بها إلى السماء ، فأحككتُ ثم أهبطت . فقلت : إنا لله ! ما كنتُ أرى أني أبقي حتى أسمع [١٠٤/١] بهذا في أُمَّةٍ محمدٍ ﷺ .

قال خالد بن اللَّجْلَاج لغيلان : ويحك يا غيلان ! ألم تكن زُفاناً^(١) ؟ وويلك يا غيلان ! ألم تكن قَبْطِيّاً وأسلمت ؟ وويلك يا غيلان ! ألم أجذك في شبيبتك وأنت تُرامي النساءَ بالتفاح في شهر رمضان ثم صرتَ حارساً تخدمُ امرأةَ حارث الكذاب وتزعم أنها أم المؤمنين ثم تحولتَ من ذلك فصرتَ قَدَرِيّاً أو زُنْدِيقاً ؟

زاد في رواية : ما أراك تخرجُ من هوى إلاّ دخلتَ في شرٍّ منه .

قال الأوزاعي :

أَوَّلُ من نطق بالقدر رجلٌ من أهل العراق يقال له : سُوْسَن^(٢) ، وكان نصرانيّاً فأسلم ، ثم تنصّر فأخذ عنه معبد الجُهَنِي ، وأخذ غِيلان عن مَعْبَد .

قال إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة :

لقيت غيلان القَدري فقلت له : مَنْ كان أشدَّ الناس عليك كلاماً ؟ فقال : كان أشدَّ الناس عليّ كلاماً عَمْرُ بن العزيز كأنه يُلَقِّنُ من السماء ، ولقد كنتُ أطلبُ له مسائل أُعِنْتُهُ فيها ، فبينما أنا ذاتَ يومٍ في السوق إذا دراهمٌ بيض يقَلْبُها اليهودي والنصراني والحائض والجَنب ، قلت : إنَّ يكنَ يومٌ أظفر به فاليوم ، قال : فدخلتُ عليه فقلت : يا أمير المؤمنين ! هذه الدراهم البيض ، فيها كتاب الله ، يقَلْبُها اليهودي والنصراني والحائض والجَنب ، فإنَّ رأيتَ أن تأمرَ بحوِّها ، فقال لي : أردتَ أن تحتجَّ علينا الأمم إنَّ غيرنا توحيد ربِّنا وإسمَ نبيِّنا ، قال : قَبِهْتُ فلم أذِرْ ما أَرَدْتُ عليه .

(١) الزُفَّان : الرُقَّاص . اللسان (زفن) .

(٢) الضبط من الأصل . وأورد المختصر الخبير أيضاً في ترجمة معبد الجهني ٤٤/٢٥ ب من هذا الكتاب .

قال علي :

صَلَّيْتُ الْمَغْرِبَ ، ثُمَّ رَكَعْتُ بَعْدَ الْمَغْرِبِ ، فَرَأَيْتُ عَمْرُ بْنَ مَهَاجِرٍ صَاحِبَ [حَرَس]^(١) عَمْرُ بْنُ الْعَزِيزِ فَقَالَ : أَتَيْتُ الْمَنْزَلَ حَتَّى أَخْبَرَكَ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ صَدِيقِكَ - يَعْنِي غِيلَانَ - فَأَتَيْتُهُ فِي مَنْزِلِهِ فَقَالَ : بَعَثَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ إِلَى غِيلَانَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ : يَا غِيلَانَ أَكُنْ فِيمَا قَضَى اللَّهُ وَقَدَّرَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : أَكُنْ فِيمَا قَضَى اللَّهُ وَقَدَّرَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ ؟ قَالَ : فِي أَشْيَاءَ [١٠٤/ب] سَأَلَ عَنْهَا ، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ : نَعَمْ . وَأَنَا خَلْفَ عَمْرِ أَشِيرُ لَغِيلَانَ إِلَى خَلْقِي أَنَّهُ الذَّبْحُ ؛ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ قَالَ : يَا غِيلَانَ وَاللَّهِ مَا أَطْنُ^(٢) ذُبَابَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِلَّا بِقَدْرِ .

قِيلَ لِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : إِنْ غِيلَانَ يَقُولُ فِي الْقَدْرِ ، فَرَّ بِهِ غِيلَانَ فَقَالَ : مَا تَقُولُ فِي الْقَدْرِ ؟ فَتَعَوَّذَ قَتْلًا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾^(٣) فَقَالَ عَمْرُ : إِنَّ الْكَلَامَ فِيهِ عَرِيضٌ طَوِيلٌ ، مَا تَقُولُ فِي الْعِلْمِ أَنْفَذَ هُوَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ لَمْ تَقْلُهَا لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ .

زَادَ فِي آخِرِ : قَالَ عَمْرُ : تِمَّ السُّورَةُ وَيُحْك ! أَمَا تَسْمَعُ اللَّهُ يَقُولُ : ﴿ وَمَا تَشَاوُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾^(٤) وَيُحْك يَا غِيلَانَ ! أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ ﴿ جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ إِلَى ﴿ الْمَلِيمِ الْحَكِيمِ ﴾^(٥) فَقَالَ غِيلَانَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ جِئْتُكَ جَاهِلًا فَعَلَّمْتَنِي وَضَالًا فَهَدَيْتَنِي ، قَالَ : أَخْرِجْ وَلَا يَبْلُغْنِي أَنَّكَ تَكَلَّمُ بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا .

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ : أَنَّ عَمْرًا بَلَغَهُ أَنَّ غِيلَانَ وَفَلَانًا تَكَلَّمَا فِي الْقَدْرِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمَا فَقَالَ : مَا الْأَمْرُ الَّذِي تَنْطِقَانِ فِيهِ ؟ قَالَا : نَقُولُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا قَالَ اللَّهُ ، قَالَ : وَمَا قَالَ اللَّهُ ؟ قَالَا : يَقُولُ : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ، إِنَّا هَدَيْنَاهُ

(١) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ سَقَطَ مِنَ الْأَصْلِ وَاسْتَدْرَكَتْهُ مِنَ التَّارِيخِ (س) ٩٣/١٤ أ .

(٢) كَذَا الْأَصْلُ ، وَالْوَجْهُ فِيهِ : « مَا طُنَّ » - وَلِعَمْرِ قَوْلُ سَاقِهِ الْمُخْتَصِرِ فِي تَرْجُمَةِ زُبَّانٍ عَنْهُ بِلَفْظٍ : « مَا طَارَ »

انظر ٣٧٤/٨ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ .

(٣) سُورَةُ الدَّهْرِ ١/٨٦ - ٣

(٤) سُورَةُ الدَّهْرِ ٢٠/٨٦

(٥) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٣٠/٢ - ٣٢

السَّيْلَ إِثْمًا شَاكِرًا وَإِثْمًا كَفُورًا ﴿١﴾ فقال : اقرأ ، فقرأ حتى بلغا ﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ ، فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ، وَمَا تَشَاوُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ إلى آخر السورة ، قال : كيف ترى يابن الأثانة^(١) تأخذ بالفروع وتدع الأصول ! ؟ قال : ثم بلغه أنها قد أسرفا ، فأرسل إليهما وهو مغضب شديد الغضب : قال عمرو بن مهاجر : فقام عمر وكنت خلفه واقفاً حتى دخلا عليه وأنا مستقبلهما فقال لهما : ألم يكن في سابق علم الله حين أمر إبليس بالسجود أنه لا يسجد ؟ قال : فأومأت إليهما إيماءً برأسي أن قولاً نعم . قال : لولا مكاني يومئذ لسطا بهما . قال : فقالا : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : أولم يكن في سابق علم الله حين نهى آدم عن أكل الشجرة أن لا يأكلا منها أنها يأكلان منها ؟ [١٠٥ / ١] قال : فأومأت إليهما أيضاً برأسي أن قولاً نعم ، فقالا : نعم ، قال : فأمر بإخراجهما ، وأمر بالكتاب إلى الأجناد بخلاف ما يقولون ، فلم يلبث إلا قليلاً حتى مرض عمر فلم ينفذ ذلك الكتاب .

زاد في رواية : أن غيلان قال : كنت أعمى فبصرتني وأصم فأسمعتني وضالاً فهديتني ، فقال : اللهم إن كان عبدك غيلان صادقاً وإلاً فاضليه .

وفي رواية : إن كان صادقاً فارفعه ووقفه ، وإن كان كاذباً فلا تمته إلا مقطوع اليدين والرجلين مصلوباً . قال : فأمسك عن الكلام في القدر ، قولاً عمر بن عبد العزيز دار الضرب بدمشق ، فلما مات عمر بن العزيز وأفضت الخلافة إلى هشام ، تكلم في القدر فبعث إليه هشام فقطع يده ، فمر به رجلٌ والذباب على يده فقال له : يا غيلان ! هذا قضاء وقدر ، قال : كذبت لعمر الله ، ما هذا قضاء ولا قدر ، فبعث إليه هشام فصلبه .

زاد في أخرى : فقلت له : يا غيلان ! هذه دعوة عمر بن العزيز قد أدركتكَ .

قال عمر بن العزيز لغيلان : بلغني أنك تكلم في القدر ، فقال : يكذبون عليّ يا أمير المؤمنين ، قال : اقرأ عليّ سورة يس ، فقرأ ﴿ يس والقرآن الحكيم ﴾ إلى قوله ﴿ فهم لا يبينون ﴾^(٢) فقال غيلان : لكأنني لم أقرأها قبل اليوم ، أشهدك يا أمير المؤمنين أنني

(١) كذا بالناء ، والأثان : المرأة الرضاء ، على التشبيه بالأثان ، وهي الحمار ، الأثنى خاصة . ولا يقال فيها

أثانة . اللسان (أثن) .

(٢) سورة يس ١/٣٦ - ٩

تائب مما كنت أقول في القدر ، فقال عمر : اللهم إن كان صادقاً فثبته ، وإن كان كاذباً فاجعله آية للعالمين .

وفي رواية : وإن كان كاذباً فلا تمته حتى تذيقه حرّ السيف ، أو حذّ السيف . فلما مات عمر واستخلف يزيد بن عبد الملك قال الزهري : فدخلت عليه وغيلان قاعد بين يديه فقال : مديك ، فذها فضرها بالسيف فقطعها ثم قال : مديّ رجلك ، فضرها بالسيف فقطعها ، ثم صلبه . فذكرت دعوة عمر بن العزيز .

قال : المحفوظ أنّ الذي صلبه هشام بن عبد الملك .

قال غيلان لربيعة بن عبد الرحمن : [١٠٥/ب] أنشدك الله ، أترى الله يحب أن يعصى ؟ فقال ربيعة : أنشدك الله أترى الله يعصى قسراً ؟ فكأن ربيعة ألقم غيلان حجراً .

قال حسان بن عطية لغيلان القدري : والله لئن كنت أعطيت لساناً لم نعطه إنا لنعرف باطل ما تأتي به .

قال الأوزاعي :

قدم علينا غيلان القدري في خلافة هشام بن عبد الملك ، فتكلم غيلان - وكان رجلاً مَفْوْهاً - فلما فرغ من كلامه قال لحسان : ما تقول فيما سمعت من كلامي ؟ فقال له حسان : يا غيلان إن يكن لساني كلٌّ عن جوابك فإن قلبي يتكرر ما تقول .

جاء رجل إلى مكحول من أصحابه^(١) فقال : يا أبا عبد الله ، ألا أعجبك ، إني عدت اليوم رجلاً من إخوانك ، فقال : من هو ؟ فقال : لا عليك ، قال : أسألك ، قال : هو غيلان ، فقال مكحول : إن دعاك غيلان فلا تجبه وإن مرض فلا تعده ، وإن مات فلا تمس في جنازته .

زاد في رواية : هو أضر على هذه الأمة من المرققين ، قال مروان^(٢) : فقلت للوليد :

(١) في التاريخ : « إخوانه » .

(٢) هو مروان بن محمد أحد رواة الخبر كما هو في التاريخ ، يرويه عن مسلم بن الوليد ، وعنه العباس بن

الوليد بن صح .

وما المَرْقُوقِينَ^(١) ؟ قال : هم ولادة السَّوء يُؤْتِي أَحَدُهُم في الشيء الذي لا يجب عليه فيه حَدٌّ ، والرجل يجب عليه الحد ، فيجوزوا بهذا الحدود وأكثر منها .

وفي حديث قال^(٢) : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

هم نصارى هذه الأمة ومَجُوسُهَا .

كان مكحول يقول : بُسَّ الخليفةُ كان غِيلانَ لمحَمَّدٍ ﷺ على أُمته من بعده .

وقال مكحول :

حسيبُ غيلانَ الله ، لقد ترك هذه الأمة في لَجَجٍ مثلَ لَجَجِ البحار .

وكان مكحول يقول : ويحك يا غيلان ! لاعتوتُ إلا مقتولاً .

وعن عبد الله بن أبي زكريا

لقي غيلان في بعض سقائف دمشق فعدل عنه ، فقالوا : يا أبا يحيى ! ما حملك على هذا ؟ فقال : لا يُظَلُّنِي وإيالة سقفة إلا سقف المسجد ، لقد ترك هذا الجُنْد في أمواج كأمواج البحر ؛ وكان مالكٌ يقول : كان عِدَّةٌ من أهل الفضل والصلاح أضلَّهم غيلان .

وسئل مالك عن تزويج [١٠٦/١] القَدْرِيِّ فقال : ﴿ وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ ﴾^(٣) .

قال محمد بن كثير :

كان على عهد هشام رجلٌ يقال له غيلان القَدْرِي ، فشكاة الناس إلى هشام ، فبعث إليه هشام وأحضره ، فقال له : قد كثر كلامُ الناس فيك ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، ادْعُ مَنْ شئتَ فيجادلني ، فإن أدركت علي سبباً^(٤) فقد أمكنتك من علاوتي - يعني رأسه - قال هشام : قد أنصفت . فبعث هشام إلى الأوزاعي ، فلما حضر قال له هشام : يا أبا عمرو !

(١) كذا الأصل ، والوجه « وما المَرْقُوقُونَ ؟ » وفي الحديث : « ونجى فتنة فيرقق بعضها بعضاً ، أي يُثَوِّق بتحسينها وتسويلها » ، وترقيق الكلام : تحسينه . اللسان (رقق) .

(٢) القائل هو عبد الله بن عمرو كما في سند ابن عساكر في التاريخ .

(٣) سورة البقرة ٢٢١/٢

(٤) في التاريخ (س) : « شيئاً » .

ناظرٌ لنا هذا القَدري . فقال له الأوزاعي : اختَر إن شئتَ ثلاثَ كلمات ، وإن شئتَ أربعَ كلمات ، وإن شئتَ واحدة ، فقال القَدري : بل ثلاثَ كلمات ، فقال الأوزاعيُّ للقَدري : أخبرني عن الله عزَّ وجلَّ ، هل يعلم أنه قضى على ما نهى ؟ فقال القَدري : ليس عندي في هذا شيء ، فقال الأوزاعي : هذه واحدة ؛ ثم قال الأوزاعي : أخبرني عن الله عزَّ وجلَّ أنه حالٌ دونَ ما أمر ؟ فقال القَدري : هذه أشدُّ عليَّ من الأولى ، [ما ^(١)] عندي في هذا شيء ؛ فقال له الأوزاعي : هذه اثنتانِ يا أمير المؤمنين ؛ فقال الأوزاعيُّ للقَدري : أخبرني عن الله عزَّ وجلَّ أنه أعانَ على ما حرَّم ؟ فقال القَدري : هذه أشدُّ عليَّ من الأولى والثانية ، ما عندي في هذا شيء ، فقال الأوزاعي : يا أمير المؤمنين ، هذه ثلاثُ كلمات .

فأمر به هشام فضربتُ عنقه . قال هشام للأوزاعي : فسِّر لنا هذه الثلاثَ كلمات ^(٢) ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، أما تعلم أنَّ الله قضى على ما نهى ؟ نهى آدمَ عن أكلِ الشجرة ثم قضى عليه بأكلها فأكلها . ثم قال الأوزاعي : أما تعلم أنَّ الله حالٌ دونَ ما أمر ؟ أمر إبليسَ بالسجود لآدم ، ثم حال بينه وبين السجود . ثم قال الأوزاعي : أما تعلم يا أمير المؤمنين أنَّ الله تعالى أعانَ على ما حرَّم ؟ حرَّم الميتةَ والدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ ، ثم أعانَ عليه بالاضطرارِ إليه . فقال هشام : أخبرني عن الواحدة ، ما كنتَ تقولُ له ؟ قال كنتُ أقولُ له : مشيئَتَكَ مع مشيئةِ الله ، أو مشيئَتَكَ دونَ مشيئةِ الله ؟ فأُيِّها أجابني فيه حلٌّ فيه ضَرْبُ عنقه ^(٣) . زاد في آخر : إن قال مع مشيئةِ الله صيرَ نفسه شريكاً لله ، وإن قال دونَ مشيئةِ الله فقد انفردَ بالربوبية . فقال هشام : لأحياني الله بعد العلماء ساعةً واحدة - ^(٤) قال : فأخبرني عن الأربع ما هي ؟ قال : كنتُ أقولُ له : [١٠٦/ب] أخبرني عن الله عزَّ وجلَّ ، خلقك حيثُ خلقك كما شاء أو كما شئت ؟ فإنه كان يقول : كما شاء ؛ ثم أقولُ له : أخبرني عن الله عزَّ وجلَّ ، يتوفَّاك إذا شاء أو إذا شئت ؟ فإنه كان يقول : إذا شاء ، ثم كنتُ أقولُ له : أخبرني عن الله عزَّ وجلَّ ، يرزُقكَ إذا شاء أو إذا شئت ؟ فإنه كان يقول : إذا شاء ؛ ثم كنتُ أقولُ له : أخبرني عن الله عزَّ وجلَّ إذا توفَّاك إلى أين تصيرُ حيثُ شئتَ أو حيثُ شاء ؟ فإنه كان

(١) ما بين معقوفين سقط من الأصل واستدرسته من التاريخ .

(٢) كذا بتعريف الممد ، انظر ص ١٧٦ ح ١ من هذا الجزء .

(٣ - ٢) ما بينها مستدرك في هامش الأصل .

يقول : حيث شاء . ثم قال الأوزاعي : يا أمير المؤمنين من لم يمكنه أن يحسن خلقه ، ولا يزيد في رزقه ولا يؤخر أجله ولا يصير نفسه حيث شاء ، فأى شيء في يديه من المشيئة يا أمير المؤمنين ؟ قال : صدقت يا أبا عمرو .

ثم قال له الأوزاعي : يا أمير المؤمنين ! إن القدرية ما رضوا بقول الله عز وجل ، ولا بقول الأنبياء ، ولا بقول أهل الجنة ، ولا بقول أهل النار ، ولا بقول الملائكة ، ولا بقول أخيه إبليس . فأما قول الله عز وجل : ﴿ فاجتباؤه ربّه فجعله من الصالحين ﴾ ^(١) وأما قول الملائكة : ﴿ لا علم لنا إلا ما علمتنا ﴾ ^(٢) وأما قول الأنبياء فما قال شعيب : ﴿ وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت ﴾ ^(٣) وقال إبراهيم : ﴿ لئن لم يهدني ربّي لأكوننّ من القوم الضالّين ﴾ ^(٤) وقول نوح : ﴿ ولا تنفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إنّ كان الله يريد أن يغويكم ﴾ ^(٥) وأما قول أهل الجنة فإنهم قالوا : ﴿ الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله ﴾ ^(٦) وأما قول أهل النار : ﴿ لو هدانا الله لهدينّاكم ﴾ ^(٧) وأما قول أخيه إبليس : ﴿ ربّما أغويتني ﴾ ^(٨) .

قال أبو جعفر الخطمي :

بلغ عمر بن عبد العزيز كلام غيلان القدريّ في القدر ، فأرسل إليه فدعا فقال له : ما الذي بلغني عنك تكلم في القدر ؟ قال : يكذب عليّ يا أمير المؤمنين ، ويقال عليّ ما لم أقل . قال : فما تقول في العلم ويملك ! أنت محصوم ، إن أقررت بالعلم خُصت ، وإن جحدت العلم كُفرت ؛ وملك ! أقرّ بالعلم تخصم خير من أن تجحد فتلعن ، والله لو علمت أنك تقول الذي بلغني عنك لضربت عنقك ، أقرأ ﴿ يس والقرآن الحكيم ﴾ قال : نعم ،

(١) سورة الفلم ٥٠/٦٨

(٢) سورة البقرة ٢٢/٢

(٣) سورة هود ٨٨/١١

(٤) سورة الأنعام ٧٧/٦

(٥) سورة هود ٢٤/١١

(٦) سورة الأعراف ٤٣/٧

(٧) سورة إبراهيم ٢١/١٤

(٨) سورة الحجر ٣٧/١٥

قال : اقرأ ، فقرأ [١٠٧/١] : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، يس والقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾ ^(١) إلى أن بلغ ﴿ لَقَدْ خَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ قال له : قف ، كيف ترى ؟ قال : كأني لم أقرأ هذه الآية قط ، قال : زد ، قال : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴾ قال : قف ، من جعل الأغلال في أعناقهم ؟ قال : لا أدري ، قال : وَيْلَكَ ! اللَّهُ وَاللَّهِ ، قال : زد ، قال : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ قال : قف ، ويلك ! من جعل السد من بين أيديهم ؟ قال : لا أدري ، قال : وَيْلَكَ ! اللَّهُ وَاللَّهِ ، زد ويلك ﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَلَّذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ، إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ ^(٢) قف ، كيف ترى ؟ قال : كأني والله لم أقرأ هذه السورة قط ، فإني أعاهد الله أني لأعود في شيء من كلامي أبداً . فانطلق ، فلما ولى ، قال عمر بن عبد العزيز : اللهم إن كان أعطيني بلسانه ومحنه في قلبه فأدفعه حرَّ السيف .

فلم يتكلم في خلافة عمر وتكلم في خلافة يزيد بن عبد الملك ، فلما مات يزيد أرسل إليه هشام : ألسنت كنت عاهدت الله لعمر أنك لا تكلم في شيء من كلامك قال : أقلني يا أمير المؤمنين ، قال : لأقالي الله إن أنا أقلتك يا عدو الله ! أقرأ فاتحة الكتاب ؟ قال : نعم ، فقرأ : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ، قال : قف يا عدو الله ، على ما ^(٣) تستعين الله ، على أمر بيدك أم على أمر بيده ؟ من هاهنا انطلقوا به فاضربوا عنقه واضلُّوه ، قال : يا أمير المؤمنين على ما ^(٤) تضرب عنقي على غير حجة ؟ قال : ويلك ! وتكون الحجة المرجحة من كتاب الله تنطق عليك بالحق ، قال : يا أمير المؤمنين أبرز إلي رجلاً من خاصتك أناظره ، فإن أدرك علي أمكنته من علاوتي فليضربها ، وإن أنا أدركت عليه فاتبعني به . قال هشام : من لهذا القدري ؟ قالوا : الأوزاعي . فأرسل إليه وكان بالساحل [١٠٧/ب] فلما قدم عليه قال له : يا قدري ! إن شئت ألقيت عليك ثلاثاً ، وإن شئت أربعاً وإن شئت واحدة ... الحديث .

(١ - ١) سورة يس ١/٣٦ - ١١

(٢) كنا الأصل والتاريخ ، انظر ص ٧٣ ح ١ .

حدث عبد الله بن مسلم عن أبيه قال :

كنتُ في السوق بالبصرة فرأيتُ شيخاً لا أعرفه يذكرُ القَدْرَ ويُظهره ويدعو إليه ،
فقلتُ له : يا شيخ ، لا تُظهرُ هذا فإني كنتُ بالشام فرأيتُ رجلاً أظهر هذا ، فأخذه أميرُ
المؤمنين هشام فقطع يديه ورجليه وقتلَهُ وصلَبه . قال : فسكت ، فسألتُ عنه ؟ فقيل لي
هذا عمرو بن عُبيد .

كتب رجاء بن حَيَّوَةَ إلى هشام بن عبد الملك : يا أمير المؤمنين بلغني أنك دخل
عليك شيء من قتل غيلان وصالح ، وأقسم بالله لك يا أمير المؤمنين أن قتلها أفضلُ من قتل
ألفين من الروم والترك .

بلغ نُمَيْرُ بن أوس قاضي دمشق أنه وقر في صدرِ هشام من قتلِهِ غيلان شيء ، فكتب
إليه نُمير : لاتفعلْ يا أمير المؤمنين ، فإن قتلَ غيلان من فتوح الله عز وجل العظام على
هذه الأمة .

قال إبراهيم بن أبي عَيْلَةَ :

كنتُ عند عبادة بن نسي ، فأتاه آتٍ فقال : إن أمير المؤمنين - يعني هشاماً - قد قطع
يدي غيلان ورجليه ولسانه وصلبه ، فقال : حقاً ما تقول ؟ قال : نعم . فقال : أصاب
- والله - فيه السنة والقضية ، ولاكتبن إلى أمير المؤمنين فلأحسنن له ما صنع .

أسماء النساء على حرف الغين المعجمة

٨٧ - غَرِيْبَةُ ابْنَةِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَلْبِيَّةِ

حدَّثت عن علي بن بشرى الشَّرايبي بسندها إلى علي بن أبي طالب قال : قال رسولُ الله ﷺ :
ما من كتابٍ يُلقَى بمَضِيعَةٍ من الأرض فيه اسمٌ من أسماء الله عزَّ وجلَّ إلا بعث الله إليه
سبعين ألفَ ملكٍ يحفُّونه بأجنحتهم [١٠٨/أ] ويقدِّسونه حتى يبعث الله إليه ولياً من
أوليائه ، فيرفعه من الأرض . ومَنْ رفع كتاباً من الأرض فيه اسمٌ من أسماء الله عزَّ وجلَّ
رفع الله ائمةً في عِلِّيِّينَ ، وخَفَّفَ عن والدَيْهِ العذابَ وإن كانا مشركين .

حرف الفاء

٨٨ - فارس بن الحسن بن منصور

أبو الهيثجاء بن البلخي النُّبْهاني

حدث عن القاضي أبي الحسن عبد العزيز بن محمد بسنده إلى بُرَيْدَةَ الْأَسْمَعي قال : قال رسول الله ﷺ لعلي :

إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَذْنِيكَ وَلَا أَقْصِيكَ ، وَأَنْ أَعْلَمَكَ ، وَأَنْ تَعِي ، وَإِنْ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ تَعِي . وَنَزَلَتْ : ﴿ وَتَعِيهَا أَدْنُ وَإِعْيَةٍ ﴾ ^(١) قال : أَدْنُ عَقَلْتُ عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

توفي فارس بن البلخي سنة خمس وخمسين وأربع مئة .

٨٩ - فارس بن منصور بن عبد الله

أبو شجاع البزار ^(٢)

حدث عن الحسين بن إسماعيل بسنده إلى أبي هارون القَيْدِي قال :

كنا إذا جئنا إلى أبي سعيد الخُدْرِي قال : مرحباً بوصيَّةِ رسولِ الله ﷺ ، قلنا : وما وصيَّةُ رسولِ الله ﷺ ؟ قال : قال لأصحابه : الناسُ لَكُمْ تَبِعٌ ، وسيأتيكم ناسٌ من أقطار الأرض ^(٣) يتفقَّهون ، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً وعلموهم ممَّا علَّمكم الله .

وحدث عنه أيضاً بسنده إلى أبي سعيد قال :

سألنا رسولَ الله ﷺ عن الجنين فقال : كلوه إن شئتم ، ذكاته ذكاةُ أمه .

(١) سورة الحاقة ١٢/١٩

(٢) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « البزار » ولم أظفر له بترجمة .

(٣) في الأصل : « من أقطار الناس » وفوق « الناس » في الأصل خط وإلى جانب السطر في الهامش حرف (ط) إشارة إلى عدم اطمئنان المختصر إليها . وما أثبتته من التاريخ (س) ٩٨/١٤ أ . والحديث ساقه المختصر في ترجمة غوث بن أحمد ص ٢١٠ من هذا الجزء ، وأخرجه ابن ماجه في سننه ٩١/١ ، ٩٢ في المقدمة (٢٢) والترمذي ١٢٨/٤ في العلم ، كلاهما من طريق أبي هارون العبدي عن أبي سعيد .

٩٠ - الفتح بن الحسين بن أحمد بن سعدان

أبو نصر الفارقي

حدث عن أبي الحسن علي بن يحيى بن زكّار الفارقي اللّغوي [١٠٨/ب] قال : كان عرض لشيخنا أبي الحسن حاجة في بعض قرى ميفاريقين^(١) ، فأرسل إلى بعض أصدقائه يستعير منه دابة يركبها ، فأنفذ له دابة بلا سرج ، فاستعار سرجاً من صديقي آخر ومضى لحاجته ، فلما عاد أرسل بالدابة إلى صاحبها ومعها رقعة فيها هذه الأبيات : [من الوافر]

بعثتُ إليك في أمرٍ مهمٍّ أردتُ فأُردتَ به رواجهُ
فجذتُ ببعضه ومنعتُ بعضاً ومن حقِّ المقصّر أن يَواجهُ
جـزأك الله عني نصفَ خير فإنك قد متنتُ بنصفِ حاجة

٩١ - الفتح بن خاقان بن عرطوج^(٢)

أبو محمد التُّركي

قدم دمشق مُعادِل المتوكِّل على جَمّازة^(٣) ، ونزل بالمزة^(٤) ، فلما رحل المتوكِّل عن دمشق ولأها الفتح بن خاقان ، فاستخلف بعده كُلباتكين التركي . وكان أديباً ظريفاً ، له شعر حسن ، وكان من الساحة في الغاية ، وكان على خاتم المتوكِّل ، وقُتل معه .

دخل المعتصم يوماً إلى خاقان يعوذه ، فرأى الفتح ابنه وهو صبي لم يَتَغَيَّر^(٥) ، فآزره ثم

(١) ميفاريقين : أعظم مدينة بديار بكر (أمد) تقع إلى الشمال الشرقي منها . انظر معجم البلدان ٢٢٥/٥ وبلدان

الخلافة الشرقية ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٢) في الأصل بالعين المهملة . وكذا في التاريخ والنجوم الزاهرة ٣٢٧/٢ : ووقع في المجلس ٢٦٩/١ ومعجم الأدباء ١٧٤/١٦ وفوات الوفيات ١٧٧/٣ « عرطوج » بالعين المعجمة ولم أقف على ضبطه ، إلا أنه ذكر في التاج (عرطج) : عرطوج كزنبور : ملك من الملوك . فإن لم يكن هو فتيمه ، والله أعلم .

(٣) معادل : أي راكب معه في المَخِيل . اللسان (عدل) ، والجمازة : الناقة السريعة الوثابة التي تعدو الجري . التاج (جز) .

(٤) المزة : قرية كبيرة غناء في وسط باتين دمشق ، بينها وبين دمشق نصف فرسخ . معجم البلدان ١٢٢/٥ وهي اليوم متصلة البناء بدمشق .

(٥) يَتَغَيَّر : من الأتعار ، وهو نبات الأسنان بعد سقوطها . اللسان (ثغر) .

قال : أيها أحسن ، داري أم داركم ؟ فقال الفتح : ياسيدي دارنا إذا كنت فيها أحسن .
فقال المعتصم لأبْرَحَ حتى أثَّرت عليه مئة ألف درهم . ففعل ذلك .

قال الفتح بن خاقان :

غضب عليُّ المعتصم ثم رضي عني وقال : ارفع حوائجك لتتقضى ، فقلت : يا أمير المؤمنين ليس شيء من عَرَضِ الدنيا وإنَّ جَلَّ يفي برضى أمير المؤمنين وإنَّ قلَّ . فأمر فحشي في جوهرأ .

ومن شعر الفتح بن خاقان : [من الرمل]

بني الحبُّ على الجَوْرِ فَلَوْ أَنَصَفَ المَعشوقُ فِيهِ لَسَمَّجُ
ليس يُتَمَلَّحُ في وصفِ الهوى عاشقٌ يُحَسِّنُ تَأْلِيفَ الحُجَجِ^(١)

[١٠٩ / آ] قال أبو العباس المبرِّد :

مارأيتُ أحرصَ على العلم من ثلاثة : الجاحظ ، والفتح بن خاقان ، وإسماعيل بن إسحاق القاضي ؛ فأما الجاحظ فإنه كان إذا وقع في يده كتاب قرأه من أوله إلى آخره ، أي كتاب كان . وأما الفتح فكان يحمل الكتاب في حَقِّه ، فإذا قام بين يدي المتوكل ليقول أو ليصلي أخرج الكتاب فنظر فيه وهو يمشي حتى يبلغ الموضع الذي يريد ، ثم يصنع مثل ذلك في رجوعه إلى أن يأخذ مجلسه . وأما إسماعيل بن إسحاق فيأتي مادخلت عليه قط إلا وفي يده كتاب ينظر فيه ، أو يقلِّب الكتب لطلب كتاب ينظر فيه .

قال البُخْتَرِيُّ :

كان أوَّلَ ما مدحتُ به الفتح بن خاقان : [من الطويل]

هَبِ الدارَ رَدَّتْ رَجَعَ ماأنتَ قائلُهُ^(٢)

فأنشدته إيَّاهَا في سنة ثلاثٍ وثلاثين بعد أن أفتتُ شهراً لأصل إلى إنشاده . وهو مع ذلك يجري عليّ ويصلي ، ثم جلس جلوساً عاماً وحضرتُ وحدي ، فأنشدته فرأيتُهُ يتبسَّم عند

(١) « وهذان البيتان يرويان لعلية بنت المهدي » . قاله ياقوت في معجم الأدباء ١٦/ ١٨٤ .

(٢) عجزه : « وأبدى الجواب الزُّنْع عما تسألُهُ » . الديوان ٣/ ١٦١ .

كلَّ يَتٍ جَيِّدٍ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يَعْلَمُ الشَّعْرَ ، وَكَانَ ذَلِكَ أَعْجَبَ إِلَيَّ مِنْ جَمِيعِ مَا وَصَلَنِي بِهِ ، وَكَانَ
أَوَّلَ مَا اهْتَرَّ لَهُ حِينَ بَلَغْتُ قَوْلِي :

وَقَدْ قُلْتُ لِلْمُعَلِّي إِلَى الْمَجْدِ طَرَفُهُ دَعِ الْمَجْدَ فَالْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ شَاغِلُهُ
أَطْلَلُ بِنِعْمَةٍ فَمَنْ ذَا يُطَاوِلُهُ وَعَمَّ بِجَدَّوَاهُ فَمَنْ ذَا يَسَاجِلُهُ
أَمِنْتُ بِهِ الدَّهْرَ الَّذِي كُنْتُ أَتَّقِي وَنِلْتُ بِهِ الْقَدْرَ الَّذِي كُنْتُ أَمْلِكُهُ
وَلَمَّا حَضَرْنَا سُدَّةَ الْإِذْنِ أُخِّرْتُ رَجَالَ عَنْ الْبَابِ الَّذِي أَنَا دَاخِلُهُ
فَأَفْضَيْتُ مِنْ قَرَبٍ إِلَى ذِي مَهَابَةٍ أَقَابِلُ بَدْرَ الْأَفْقِ حِينَ أَقَابِلُهُ
فَسَلَّمْتُ وَاعْتَنَقْتُ جَنَانِي هَيْبَةً تُسَارِعُنِي الْقَوْلَ الَّذِي أَنَا قَائِلُهُ
فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ الطَّلَاقَةَ وَاتْنَى إِلَيَّ بِيْشِرٍ أَنْسَنِي مَخَايِلُهُ
دَنَوْتُ فَقَبَّلْتُ الثَّرَى ^(١) مِنْ يَدِ امْرِئٍ جِيلٍ مُخَيَّاةٍ سِبَاطٍ أَنْأَمْلُهُ
صَفْتُ مِثْلَهَا تَصِفُوا الدَّمَاءَ خِلَالَةً وَرَقْتُ كَمَا رَقَّ النَّسِيمُ شَائِلُهُ ^(٢)

فَلَمَّا فَرَعْتُ سَرَّهُ مَاسِمَ ، وَأَمَرَنِي بِخَمْسَةِ آلَافِ دَرَاهِمٍ وَقَالَ : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يُخْرِجُ إِلَى
الْمَصَلَّى لَصَلَاةِ الْفِطْرِ وَيَخْطُبُ ، فَاعْمَلْ شِعْرًا تُنْشِدُهُ إِثَاءَ إِذَا رَجَعْتَ . فَلَمَّا جَاءَ الْفِطْرُ وَرَكِبَ
وَرَجَعَ أَوْصَلَنِي إِلَيْهِ ، فَدَخَلْتُ فَأَنْشَدْتُهُ : [مِنَ الطَّوِيلِ]

أَبْرَ عَلَى الْأَنْوَاءِ نَائِلَكَ الْقَمَرُ ^(٣)

فَلَمَّا بَلَغْتُ قَوْلِي :

وَحَالَ عَلَيْكَ الْحَوْلُ بِالْفِطْرِ مَقْبَلًا فَبِالْيَمَنِ وَالْإِقْبَالِ قَابِلَكَ الْفِطْرُ ^(٤)
لَعَمْرِي لَنْ زُرْتُ الْمَصَلَّى بِجَحْفَلٍ يُرْفِرِفُ فِي أَثْنَاءِ رَايَاتِهِ النَّصْرُ ^(٥)
عَلَيْكَ ثِيَابُ « الْمَصْطَفَى » وَوَقَارَةٌ وَأَنْتَ بِهِ أَوَّلَى إِذَا حَصَّصَ الْأَمْرُ

(١) كَذَا الْأَصْلُ ، وَلَفْظُ الدِّيَوَانِ : « النَّدَى » وَهُوَ أَشْبَهُ بِالنَّوَابِ .

(٢) دِيَوَانُ الْبَحْتَرِيِّ ١٦١٢/٢ - ١٦١٤ .

(٣) عِجْزُهُ : « وَبِنْتَ بِغَيْرِ مَا يَشَاكُلُهُ فَخْرٌ » وَالْقَصِيدَةُ فِي دِيَوَانِهِ ٩٩١/٢ .

(٤) فِي الدِّيَوَانِ : « فَبِالْيَمَنِ وَالْإِيمَانِ » .

(٥) فِي الدِّيَوَانِ : « لَقَدْ زُرْتُ » .

ولما صعدت المنبر اهتز واكتسى
بهزت قلوب السامعين بخطبة
فما ترك « المنصور » نضرك عندها
جزيت جزاء المحسنين عن الهدى
ضياء وإشراقاً كما سطع الفجر
هي الزهر المبتسوث واللؤلؤ النثر
ولا خانك « السجاء » فيها ولا « الحبر »^(١)
وقت لك النعمى وطال لك العمر^(٢)

فقال المتوكل للفتح : هذا شاعرك ! فجعل يصفى له ، ثم جاوره ، فعلت أنه في صليتي إلى
أن أمر لي بعشرة آلاف درهم ، فأخذتها من وقتي وخصصت بالفتح حتى كنت أشفع الناس
إليه ، ثم صيرني بعد في جلساء المتوكل .

قال البحتري :

كنت أمدح المتوكل بمثل مدائحي في الفتح بن خاقان مقوماً لفظي غير مرسل
نفسى ، فقال لي الفتح - وكان قوي الأدب حسن المعرفة بالشعر - ليس بك حاجة في مدح
أمير المؤمنين إلى مثل هذا ، لين كلامك حتى يفهم عنك ، فإنه يلد ما يفهم . فعلت أنه
نصحتي ، فمدحته بأشعاري التي منها : [من الخفيف]

لي حبيب قد لج في الهجر جيداً وأعاد الصدوة منه وأبدأ^(٣)
[١١٠/أ] ومنها قولي : [من مجزوء الكامل]

لِمَ لَا تَرِقْ لِسَدْلٍ عَبْدِكَ وَخُضُوعِهِ ، فتفي بوعدك^(٤) ؟
ومنها قولي : [من مجزوء الكامل]

عن أيّ ثغر تبسم وبأيّ طرف تحثك^(٥)
فحظيت عنده وقربت من قلبه ، وتوقرت عليّ صلاته .

(١) السجاء : هو علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وهو جد الخلفاء العباسيين ، لقب بالسجاد
لكثرة صلاته . والحبر : هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب .

(٢) الأبيات في ديوانه ٩٩٢/٢ ، ٩٩٣ .

(٣) أبدا : من أبدا الشيء ، أي أبداه . والبيت في ديوانه ٧١١/٢ .

(٤) ديوان البحتري ٧٠٥/٢ .

(٥) ديوان البحتري ١٩٨/٣ .

قال البحتري :

قال لي المتوكل : قُلْ في شعراً وفي الفتح ، فإني أحب أن يحيا معي ولا أفقده فيذهب عيشي ، ولا يفقدني فيذلّ ، فقلّ في هذا المعنى ، فقلت : [من الخفيف]

سَيِّدِي أَنْتَ كَيْفَ أَخْلَفْتَ وَعُودِي	وَتَشَاقَلْتَ عَنْ وِفَاءٍ بَعْدِي
لَأُرْتِنِي الْأَيَّامَ فَقَدْكَ يَافَقْدُ	حُجْ وَلَا عَرَفْتُكَ مَا عِشْتَ فَقْدِي
أَعْظَمُ الرُّزْءِ أَنْ تَقْـدَمَ قَبْلِي	وَمِنَ الرُّزْءِ أَنْ تُؤَخَّرَ بَعْدِي
حَسْداً أَنْ تَكُونَ الْفَاسِقَ لَغِيرِي	إِذْ تَفَرَّدْتُ بِالْهَوَى فَيْكَ وَحْدِي ^(١)

فقتلاً معاً وكنت حاضراً فربحت هذه الضربة - وأومأ إلى ضربة في ظهره - فقال : أحسنت يا بَحْتَرِي ! وجئت بما في نفسي لما أنشدت من أمر الفتح . وأمر لي بألف دينار .

قال البحتري :

كنت علمت هذه الأبيات في غلام لي ، كنت أكلّف به ، فلما أمرني المتوكل بما أمر تنحيت فقلت الأبيات وأريته أني علمتها في وقتي وماغيّرت فيها إلا لفظاً واحدة ، فإني كنت قلت :

لَأُرْتِنِي الْأَيَّامَ فَقَدْكَ مَا عِشْتَ

فجعلته يَافَقْدُ .

قال عليّ بن الجهم :

إني عند المتوكل يوماً ، والفتح جالس إذ قيل له : فلان النخّاس بالباب ، فأذن له ، فدخل ومعه وصيفة ، فقال له المتوكل : ما صناعة هذه ؟ قال تقرأ بالأحان ، فقال الفتح : اقرئي لنا خمس آيات ، فاندفعت تقول : [من السريع]

قَدْ جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ	وَشَقَّ عْنَا الظُّلُمَةَ الصُّبْحُ
خَدَيْنَ مُلْكٍ وَرَجَا دَوْلَةٍ	وَهُمُةُ الْإِشْفَاقِ وَالنُّصْحُ
اللَّيْثُ إِلَّا أَنَّهُ مَا جَدَّ	وَالْعَيْثُ إِلَّا أَنَّهُ سَمَحُ

(١) ديوان البحتري ٢١٩/١ ، ٢١٨ .

وكلُّ بابٍ للندي مُغلقٌ فإنما مفتاحُ الفتحِ

[١١٠/ب] قال : فوالله لقد دخل أمير المؤمنين من السرور ما قام إلى الفتح فوقه عليه يقبله ، ووثب الفتح يقبلُ رجله ! وأمر أمير المؤمنين بشرائها ، وأمر لها بجائزة وكسوة ، وبعث بها إلى الفتح ، فكانت أحظى جواريه عنده ، فلما قتل الفتح رثته هذه الأبيات :
[من المنسرج]

قد قلتُ للموت حين نازلته والموتُ مقدّامةٌ على البَهِمِ^(١)
لو قد تبيّنتُ^(٢) ما فعلتُ إذا قرعتُ سِنّاً عليه من نَدمٍ
فأذهبُ بمن شئتُ إذ ذهبَ به ما بعد الفتح للموتِ من ألمِ^(٣)
ولم تزلْ تبكي وتنوح عليه حتى ماتت^(٤) .

قال المبرّد :

سمع الفتح يُنشد قبل أن يقتل بساعات : [من الطويل]
وقد يقتل الغُتْمِيُّ مولاةً غيلةً وقد ينبحُ الكلبُ الفقى وهو غافل^(٥)

(١) البهم : جمع بهمة ، وهو الشجاع الذي لا يدري من أين يؤتى لشدة بأسه . اللسان (٣٣) .

(٢) في الأصل من غير تقطع وقد نقص منها حرف ، وما أثبتته من التاريخ .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، والشطر الثاني مضطرب الوزن ، والصواب في معجم الأدباء وروايته :

« ما بعد فتح الموت من ألم » .

(٤) الخير والأبيات في معجم الأدباء ١٨٥/١٦ ، ١٨٦ .

(٥) الغتمي : من لا يفصح شيئاً . اللسان (غم) .

٩٢ - الفتح بن شَخْرَف بن داود بن مزاحم

أبو نصر الكَشِّي^(١) الصوفي

قدم دمشق .

حدث عن محمد بن يزيد بن سنان بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
قُلْ مَا يُوجَدُ فِي آخِرِ أُمَّتِي درهمٌ من حلال ، أو أخٌ يوثق به .

وحدث عن محمد بن خلف القسقلاني قال : سمعتُ محمد بن يوسف الفريابي يقول :
لقد بلغني أنَّ الذين كسروا رِبَاعِيَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لم يولد لهم صبيبة فنبئت لهم
رِبَاعِيَةَ .

وحدث عن نصر بن الصباح بسنده إلى أبي جعفر قال :
أكل عليُّ بن أبي طالب يوماً تمرَ دَقَلٍ^(٢) ، ثم شرب عليه ماء ، ثم ضرب بيده بطنه
وقال : مَنْ أَدْخَلَهُ بَطْنُهُ النَّارَ فَأَبْعِدْهُ اللَّهُ . ثم تمثل : [من الطويل]

إِنَّكَ مَهْمَا تَغْطِي تَغْطِيكَ سُوْلُهُمَا وَفَرَجَكَ نَالَا مُتْنَهَى الدِّمِّ أَجْمَعَا^(٣)

قال الفتح بن شخرف :

كنتُ في جامع دمشق والقاسم الجوعي ، وأبو تَرَاب النُّخَشِي [١١١/١] وأحمد
ابن أبي الحَوَارِي جُلُوساً ، فحدث أبو تَرَاب ، أنه رأى شاباً في البادية فقال له : من أين
زادك ؟ قال : فأخرج مُصْحَفاً فإذا فيه مكتوب ﴿ كهيعص ﴾ فقلتُ له : ما هذا ؟ فقال :
كاف من كافٍ وهاء من هاءٍ فيحتاجُ مع هذا إلى زاد .

وكان الفتح بن شَخْرَف أحدَ الْعَبَّادِ السِّيَّاحِينَ .

(١) الكَشِّي : نسبة إلى كش . وفي تاريخ بغداد ٢٨٤/١٢ بالسین المهملة . قال شارح القاموس : كش : يالفتح
مدينة بآ وراء النهر ، هكذا يقولونها كما نقله ياقوت ؛ وقد يعرب بكسر الكاف وإهمال السين . انظر (كشش) .

(٢) الدقل : أردأ أنواع التمر . اللسان (دقل) .

(٣) البيت لحاتم الطائي ، أورده ابن قتيبة ضمن ترجمته في الشعر والشعراء وهو في ديوانه ص ٢٤

ط لندن ١٨٧٢ .

حدث الفتح بن شخرف قال : حدثني أبو بكر بن زُنجويه بسنده إلى سفيان الثوري أنه قال لو هيب بن الورد وهو ينظر إلى الكعبة : ورب هذه البَيْتَةِ إني لأحب الموت ، فقال له وهيب : ولم يأبأ عبد الله ؟ قال : فقال سفيان : يا أبا أمية ! تستقبلك أمورٌ عظام ، تستقبلك أمورٌ عظام .

قال أحمد بن حنبل :

ما أخرجتُ خُراسان مثل فتح بن شخرف .

قال فتح بن شخرف :

رأيتُ ربَّ العِزَّةِ تعالى في النوم فقال لي : يا فتاح ، احذِرْ لا آخذُكَ على عِوَةٍ . قال : فتهتُ في الجبال سبع سنين .

قال فتح بن شخرف :

كنتُ بأنطاكية ، وبها جبل يقال له المطل ، فنويتُ أن أصعدَ عليه ، ولا أزالُ حتى أختِمَ القرآن - أو أتعلّمَ القرآن - فحملتُني عيني فمت ، فبينما أنا نائم إذا أنا بشخصين ، فقلتُ للذي يقرب مني مَنْ أنت يا هذا ؟ فقال لي : من ولد آدم ، قلت : كلُّنا من ولد آدم ، قلت : فمن الذي وراءك ؟ قال : عليُّ بن أبي طالب ، قال : قلت له : أنت قريبٌ منه ولا تسأله ! قال : أخشى أن يقولَ الناسُ أني رافضي ، قال : قلت دُعني أقربَ منه ، فيقولوا أني رافضي . فتنحى من مكانه وقعدتُ فيه فقلت : يا أمير المؤمنين ، كلمة خير شيء ؟ فقال لي : نِعَمَ صدقةُ المؤمن بلا تكلفٍ ولا مَلَلٍ . قلت : زدني يا أمير المؤمنين ، قال : تواضعُ الغني للفقير رجاء ثواب الله . قلت : زدني يا أمير المؤمنين ، قال : وأحسنَ من ذلك تَرْفَعُ الفقير على الغني ثقةً بالله . قلت : زدني يا أمير المؤمنين ، فبسطَ كَفَّهُ ، فإذا فيها مكتوب : [من مَحَلَّ البسيط] .

[و] كنتُ مَيْتاً فصرَتَ حَيًّا وعن قليلٍ تمودُ مَيْتاً

أَعْيَا بدارِ الغناء بيتَ فائِنِ بدارِ البقاء يَتِيئا^(١)

ثم انتبهت .

(١) الخبر والبيتان في تاريخ بغداد ٢٨٦/١٢ ، ٢٨٧ . ورواية أخرى ولفظ مختلف في صفة الصفوة ٢٢٧/٢ (ط الهند) .

[١١١/ب] قال فتح بن شخرف :

من إعجابي بكل شيء جيد : عندي قلمٌ كتبتُ به أربعين سنة ، كنتُ أكتبُ به بالنهار وأكتبُ به بالليل ، وكانت دارنا واسعة ، فكنتُ أكتب في القمر حتى يرتفع ، وأقعدُ على سُلّم في دارنا أرتقي عليه مِرْقاة مرقاة ، حتى ينتهي السُلّم ، فإذا تشعث^(١) رأسُ القلم قططته^(٢) ، وهو عندي . فأخرج إليَّ أنبوبة صفراء ، وأخرج القلم منها فأرانيه .

قال أبو محمد الجزيري :

غسلنا الفتح بن شخرف ، فرأينا على فخذه مكتوباً : لا إله إلا الله ، فتبوهّمناه مكتوباً ، فإذا عرقٌ داخل الجلد .

وفي رواية : غسّلتُ الفتح بن شخرف فقلّبتُه عن عيّنه ، فإذا على فخذه الأيمن مكتوبٌ خِلْقَةٌ : لله . كتابةٌ بيّنة .

وكان فتح بن شخرف رجلاً زاهداً لم يأكل الخبز ثلاثين سنة^(٣) .

توفي الفتح بن شخرف سنة ثلاث وسبعين ومئتين ببغداد ، وصّلّي عليه ثلاث وثلاثون مرّة ، أقلُّ قوم كانوا يصلون عليه كانوا يُعدّون خمسةً وعشرين ألفاً ، إلى ثلاثين ألفاً .

(١) في الأصل « سعب » بهملات ، وفي التاريخ (س) : « قشعت » وكلاهما تصحيف ، والصواب من تاريخ بغداد ٣٨٦/١٢ ، وابن عساكر يرويه عنه كما في سنده .

(٢) قطه : قطعه عرضاً .

(٣) الخبر هنا متسجم مع سياق الأخبار في الترجمة ، لكنّ سياق الخبر عند ابن عساكر في التاريخ (س) ١٠١/١٤ ب المنقول عن الخطيب في تاريخ بغداد ٣٨٨/١٢ يدلُّ على أنه ليس للفتح وإنما لآبيه ، إذ يقول : « ... قال جعفر : ورأيت أبا فتح بن شخرف هذا ، وكان رجلاً صالحاً زاهداً ، لم يأكل الخبز ثلاثين سنة » . قلت : لعله سقط من نص الخطيب الذي نقله ابن عساكر لفظ (نصر) فيكون : « ... ورأيت أبا [نصر] فتح بن شخرف ... » وبهذا يكون نص المختصر صحيحاً ، ويؤيد ما ذهب إليه سياق ابن الملقّن للخبر في طبقات الأولياء ص ٢٧٤ بنحو سياق ابن منظور . والله أعلم .

٩٣ - الفتح بن عبد الله

أبو علي التيمي

حدث عن عبد الوهاب بن عبد الله الوكيل بسنده إلى ابن عمر
أن النبي ﷺ ردَّ اليدين على طالب الحق .

٩٤ - قُديك بن سلمان ، ويقال : ابن سليمان بن عيسى

أبو عيسى العَقِيلِي القَيْسِرَانِي

حدث قُديك بن سلمان عن الأوزاعي بسنده إلى صالح بن بشير بن قُديك ، قال :
جاء قُديك إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنهم يزعمون أن من لم يُهاجر
هلك ، فقال رسول الله ﷺ : يا قُديك ، أقيم الصلاة ، وآتِ الزكاة ، واهجرِ السوء ، واسكنْ
من أرض قومك حيث شئت . قال : وأظنه قال : تكنْ مهاجراً .

وزاد في حديث آخر : وَحَجَّ [١١٢/أ] البيت ، وَصُمَّ شهر رمضان .

كان سفيان يقول : الإيمان قولٌ وعمل ، يزيدُ وينقص . قال أحد : سألتَ الفِرْيَابِي
عنه ، قلت : سمعتهُ من سفيان ؟ قال : لم أستمعهُ منه ، وهو كان رأيهُ . وسألتَ الفِرْيَابِي عن
قول الأوزاعي قال : سمعتهُ يقول : الإيمان قولٌ وعمل . ولم أسمعْ : يزيدُ وينقص . وقُديك
يُخبركم عنه : فأتينا قُديك بن سليمان فقلنا له : حدثنا ، فقال : قدم علينا رجلٌ من
دمشق ، يزعم أن بدمشق رجلاً يقول : إنَّ الإيمان قولٌ وعمل ، يزيدُ ولا ينقص . فخرجنا
من قَيْسَارِيَّة^(١) نحوَ من عشرين رجلاً على أرجلنا غشي ، حتى دخلنا على الأوزاعي
ببيروت ، فقلنا له : يا أبا عمرو ! إنَّ بدمشق رجلاً يزعم أنَّ الإيمان قولٌ وعمل ، يزيدُ ولا
ينقص ؟ فقال لنا أبو عمرو : مَنْ زعم أنَّ الإيمان قولٌ وعمل ، يزيدُ ولا ينقص ، فاحذروه
فإنه مبتدع . وقال الأوزاعي : الإيمان قولٌ وعمل يزيدُ وينقص .

(١) قيسارية : بلد على ساحل بحر الشام ، تعد من أعمال فلسطين ، انظر معجم البلدان ٤/٤٢١ ، ٤٢٢ وموقعها
بين حيفا ويافا .

٩٥ - فَرَاتُ بن مسلم ، ويُقال ابن سالم ، الجزري

مولى بني عقيل ، والد نوفل بن الفرات

وفد على عمر بن عبد العزيز .

قال فراتُ بن مسلم :

اشتهى عمر بن عبد العزيز تفاحاً ، فطُلب له ، فلم يوجد فركب^(١) وركبنا معه ، وتلقاه غلمانٌ من الديارِنة بأطباقٍ فيها تفاح ، فوقف على طبقٍ منها ، فتناول تفاحةً فشمها وأعادها في الطبق ثم قال : ادخلوا دَيْرَكُمْ ، لا أعلم أنكم بعثتم إلى أحدٍ من أصحابي بشيء . قال : فحرَّكتُ بغلتي فلحقته فقلت : يا أمير المؤمنين ! اشتهيت التفاح فطُلب لك فلم يوجد ، ثم أهدي لك فرددته ! فقلت : ألم يكن رسولُ الله ﷺ وأبو بكر وعمر يقبلون الهدية ؟ قال : إنها لرسولِ الله ﷺ وأبي بكر وعمر هدية ، وللمعمالِ بعدمِ رِشوة .

قال فرات بن مسلم :

كنتُ أعرض على عمر بن العزيز كتبي في كلِّ جمعةٍ مرَّةً ، فعرضتها عليه فأخذ منها قرطاساً نقياً قدَّر [١١٢/ب] أربع أصابع أو شبر ، فكتب فيه حاجةً له ، فقلتُ : غفلَ أميرُ المؤمنين . فبعث إليَّ من الغد : جئني بكتبك ، قال : فبعثني في حاجة ، فلما جئتُ قال لي : ماآن لنا أن ننظر فيها ، قلت : إنما نظرتُ فيها أمس ، قال : اذهب حتى أبعث إليك ؛ فلما فتحتُ كتبي وجدتُ فيها قرطاساً قدَّر القرطاس الذي أخذه .

دخل الفرات بن سالم على عمر بن العزيز فقال له عمر : ممَّن أنت ؟ قال : من بني عَقِيل ، قال : من أنفُسهم أو من موالِيهم ؟ قال : لا بل من موالِيهم ، قال : فلا تقل من بني عَقِيل ، فإنما بنو الرجل ما وُلد ، ولكن قل : من عَقِيل .

وكان أبو نوفل ثقة .

(١) في الأصل : « فركبت » من غير نقط ، وما أثبتته من التاريخ وتاريخ الرقة ص ٨٠ .

٩٦ - فراس الشعباني

أحسبه دمشقياً .

كان فراس الشعباني مع غزاة بالقسطنطينية في زمان معاوية . قال فراس : وعلينا يزيد بن شجرة ، فبينما نحن عنده إذ مر بنا أبو سعد الخير صاحب رسول الله ﷺ فقال له يزيد : يا أبا سعد ! أنت الذي يقول إنه لا بأس أن يقرأ الجنب القرآن ؟ فقال أبو سعد : أنا الذي أقول : الجنب إذا توضأ وضوءاً للصلاة ، لا بأس أن يقرأ الآية والآيتين ، وإني لله إنكم لتصنعون ما هو أشد عليكم من ذلك ، قال : وما هو ؟ قال : تأكلون مامسته النار ثم تصلون ولا توضؤون ، وأنا سمعته من رسول الله ﷺ يقول : توضؤوا مما مسّت النار وغلت به المراحل .

زاد في غيره : والقذور .

٩٧ - فرج بن إبراهيم بن عبد الله

أبو القاسم النصيبي الصوفي الأعمش

ويعرف بقرّيج

حدث عن سليمان بن محمد بن إدريس بسنده إلى أبي العتراء الدارمي عن أبيه قال : قلت يا رسول الله ! ما تكون الذكاة إلا في الحلق واللبة ؟ قال : وأبيك لو طعنت في فخذها أجزأك .

[١١٣/١] وعن قرّيج قال : سمعت أبا جعفر المصيصي يقول : سمعت سهل بن عبد الله يقول : احفظوا السواد على البياض ، فما أحد ترك الظاهر إلا خرج إلى الزندقة .

قال قرّج النصيبي بسنده إلى أبي محمد الجريري قال :

سمعت قائلأ يقول في المنام : إن الله لا يعبأ بصاحب رواية ولا حكاية ، إنما يعبأ بصاحب قلب ودراية .

قال الفرّج بن إبراهيم :

أنشدنا عبد الله بن عصام قال : أنشدني بعض أصحابنا : [من الطويل]

أخوك الذي لا يَنْقُضُ الدَّهْرَ عَهْدَهُ ولا عند صَرْفِ الدَّهْرِ يَزُورُ جَانِبَهُ
وليس [الذي] يَلْقَاكَ بِالوَدِّ وَالصَّفَا وإنْ غَبَتْ عَنْهُ تَبَيُّعُكَ عَقَارِبُهُ
فَخُذْ مِنْ أَخِيكَ الْعَفْوَ وَاغْفِرْ ذُنُوبَهُ وَلَا تَكُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ تَجَانِبُهُ
إذا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُقَاتِباً صَدِيقَكَ لَمْ تَلِقِ الَّذِي لَا تَعَاتِبُهُ
إذا أَنْتَ لَمْ تَتْرَبْ مِرْراً عَلَى الْقَسْدَى ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مِثَارِبُهُ^(١)

٩٨ - الفرّج بن فضالة بن النعمان بن نعيم

أبو فضالة التَّنُوخي الحمصي

وقيل إنه دمشقي .

حدث عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت :

كنت أغلّفُ حياءَ رسول الله ﷺ بالغالية^(٢) ثم يُحْرِمُ .

وحدث فرج بن فضالة ، عن العلاء بن الحارث ، عن محكول قال :

مرض معاذ بن جبل ، فأثابه أصحابه يعودونه ، فقال : أجلسوني ، فأجلسوه فقال :
كلمة سمعتها من رسول الله ﷺ ، قال : مَنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ هَتَمَتْ مَا كَانَ قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا ، فَلَقْنَاهَا مَوْتَنَا . فقيل : يا أبا عبد
الرحمن ! فكيف هي للأحياء ؟ قال : هي أهدم وأهدم .

وحدث عن لقمان بن عامر عن أبي أمامة قال :

حججتُ مع رسول الله ﷺ حجة الوداع ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أَلَا لَعَلَّكُمْ أَنْ
لَا تَرْوُنِي بَعْدَ عَامِي هَذَا - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - فقام إليه رجلٌ طَوَالَ [١١٣/ب] أشعث كأنه من
أَزْدِ شَنْوَةَ فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فما الذي نفعل ؟ قال : اعْبُدُوا رَبَّكُمْ ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ ،
وَصُومُوا شَهْرَكُمْ ، وَحُجُّوا بَيْتَ رَبِّكُمْ ، وَأَدُّوا زَكَاتَكُمْ ، طَيِّبَةً بِهَا أَنْفُسُكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ .

(١) البيتان الأخيران لبشار بن برد ، وهما في ديوانه ٣٠٩/١ . وما بين معقوفين في البيت الثاني من التاريخ .

(٢) نوع من الطيب مركب من مسك وعنبر وعود وذهن ، والتغلف بها التلطيخ . (الناس غلي) .

وُلِدَ الْفَرَجُ بْنُ فَضَالَةَ فِي خِلَافَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي غَزَاةِ مَسْلَمَةَ الطُّوَانَةِ^(١) ، فَجَاءَ الْحَبْرُ بِوِلَادَتِهِ فِي يَوْمِ فَتْحِ الطُّوَانَةِ ؛ فَأَعْلَمَ أَبُوهُ مَسْلَمَةَ خَيْرَ وَلَادَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ مَسْلَمَةُ : مَا سَمَّيْتَهُ ؟ قَالَ : سَمَّيْتُهُ الْفَرَجَ لَمَّا فَرَّجَ عَنَّا فِي هَذَا الْيَوْمِ بِالْفَتْحِ ، فَقَالَ مَسْلَمَةُ لِفَضَالَةَ : أَصَبْتَ . وَكَانَ أَصَابَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْإِقَامَةِ عَلَى الطُّوَانَةِ شِدَّةً شَدِيدَةً ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ .

وَتُوفِيَ فَرَجُ سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَمِئَةً^(٢) وَقِيلَ سَنَةُ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ^(٣) - وَكَانَ عَلَى بَيْتِ مَالِ بَغْدَادِ .

وَكَانَ ضَعِيفًا - وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : هُوَ ثَقَّةٌ^(٤) .

أَقْبَلَ الْمَنْصُورُ يَوْمًا رَاكِبًا وَالْفَرَجُ بْنُ فَضَالَةَ جَالِسًا عِنْدَ بَابِ الذَّهَبِ ، فَقَامَ النَّاسُ ، فَدَخَلَ مِنَ الْبَابِ ، وَلَمْ يَقُمْ لَهُ الْفَرَجُ ، فَاسْتَشَاطَ غَضَبًا وَدَعَا بِهِ ، فَقَالَ : مَا مَنَعَكَ مِنَ الْقِيَامِ حِينَ رَأَيْتَنِي ؟ قَالَ : خِفْتُ أَنْ يَسْأَلَنِي اللَّهُ عَنْهُ لَمْ فَعَلْتُ ، وَيَسْأَلُكَ لَمْ رَضِيتَ ؟ وَقَدْ كَرِهَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : فَبَكَى الْمَنْصُورُ ، وَقَرَّبَهُ وَقَضَى حَوَائِجَهُ .

٩٩ - فَرُوءَةُ بْنُ عَامِرٍ وَيُقَالُ ابْنُ عَمْرٍو

ابن النافرة الجذامي

أَسْلَمَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَاسْتَشْهَدَ فِي أَيَّامِهِ . وَكَانَ يَكُونُ بِالْبَلْقَاءِ بِمَعَانَ وَمَعَانَ^(٥) مِنْ نَوَاحِي دِمَشْقَ .

(١) طُوَانَةُ : بَلَدٌ بِشَمْعُورِ الْمُصَيَّصَةِ ، بَيْنَ أَنْطَاكِيَّةَ وَبِلَادِ الرُّومِ . انظر معجم البلدان ٤/٤٥٠ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٧١ و١٨٢ والخريطة (٤) . وموقعها اليوم في جبال طوروس إلى الشرق من « نغدة » أو هي « نغدة » نفسها في تركية .

(٢) - (٢) ما بينها استدركه المختصر في هامش الأصل .

(٣) قول أحمد استدركه المختصر في هامش الأصل .

(٤) مَعَانَ : كَذَا ضَبَطَهُ الْمُخْتَصِرُ فِي اللِّسَانِ وَيَأْقُوتُ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ ٥/١٥٣ وَقَالَ : « وَالْمُحَدِّثُونَ يَقُولُونَهُ بِالضَّمِّ » . وموقعه اليوم في جبال الشراة شمالي شرق العقبة من الأردن .

كان فروة بن عمرو^(١) عاملاً للروم على عُمان من أرض البلقاء أو على مَعَان ، فأسلم وكتب إلى رسول الله ﷺ بإسلامه ، وبعث به مع رجلٍ من قومه يقال له مسعود بن سعد ، وبعث إليه ببغلة بيضاء ، وفرسٍ وحارٍ وأثوابٍ لين ، وقَبَاءٌ سُندُسٌ مُخَرَّصٌ بالذهب . فكتب إليه رسول الله ﷺ :

من محمد رسول الله إلى فروة بن عمرو ، أمّا بعد ، فقد قدّم علينا رسولك [١١٤/أ] وبلغ ما أرسلت به ، وخبر عما قبلكم ، وأتانا بإسلامك ، وأن الله هداك إن أصلحت وأطعت الله ورسوله ، وأمت الصلاة وآتيت الزكاة . وأمر بلالاً فأعطى رسولك مسعود بن سعد اثنتي عشرة أوقية ونشاً^(٢) . قال : وبلغ ملك الروم إسلام فروة ، فدعاه فقال له : ارجع عن دينك نملكك ، قال : لا أفارق دين محمد ، وإنك تعلم أن عيسى قد بشر به ولكن نض بملكك . فحبسه ثم أخرجه ، فقتله وصلبه . ولما حبس قال في مخبئه : [من الكامل]

طرقت سلمي مؤنباً أصحابي	والرؤم بين الباب والقروان ^(٣)
صد الخيال وساء ما قد رأى	وهمت أن أغني وقد أبكاني
لا تكحل العين بمدي إثمداً	سلمى ولا تذنن للإيمان ^(٤)
ولقد علمت أبا كُبَيْشَةَ أنني	وسط الأعزّة لا يحسن لساني ^(٥)
فلئن هلكت لتفقدن أخاكم	ولئن أصبت ^(٦) لتعرفن مكاني
ولقد عرفت بكل ما جمع الفقى	من رأيه ، وبنجدة وتيان ^(٧)

(١) في الأصل « عمر » والمثبت من صدر الترجمة والتاريخ وطبقات ابن سعد ٢٨١/١ والخبر فيه .

(٢) النش : عشرون درهماً ، وهو نصف أوقية . وقيل : النش النصف من كل شيء . اللسان (نش) .

(٣) الموطن : بعد ساعة من الليل . القروان : جمع قرو - بفتح القاف - وهو شبه حوض محدود مستطيل إلى جنب حوض ضخم ، يفرغ فيه من الحوض الضخم ، ترده الإبل والفم . اللسان (قرو) . وقال السهيلي في الروض ٢٢٨/٤ : القروان : يجوز أن يكون جمع قرو ، وهو حوض الماء مثل صنوان ، ويجوز أن يكون جمع قري مثل صليب وصلبان .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي سيرة ابن هشام « للإتيان » وهو أشبه بالصواب .

(٥) في التاريخ (س) : « تحس » من الحسن ، وهو الاستئصال والإفناء ، أو هو من البرد الذي يحرق الكلأ ويفنيه ، والصاد لغة فيه . ورواية السيرة والروض « يحص » بالصاد المهملة ، وفيه معنى القطع . اللسان والتاج (حصص) .

(٦) رواية السيرة « بقيت » وهي أجود .

(٧) الأبيات في سيرة ابن هشام ٥٩١/٢ ، بخلاف في اللفظ .

فلما أجمعوا على صلبه على ماءٍ يقال له عِفْرَى^(١) من فلسطين ، فلما رُفِعَ على خشبته قال :

أَلَا هَلْ أَتَى سَلْمَى بِأَنْ حَلِيلَهَا على ماءِ عِفْرَى فوق إحدى الرواحلِ
على ناقَةٍ لم يضربِ الفحلُ أمَهَا مُشْدَبَةٌ أطرافُها بالمتَاجِلِ
فلما قدَّموه ليقْتلوه [قال] :

بَلِّغْ سِرَاةَ الْمَسْلَمِينَ بِأَنِّي سَلَّمَ لِرَبِّي أَعْظَمِي وَمَقَامِي
وَيُرَوِّى : أَعْظَمِي وَبَنَانِي .

١٠٠ - فَرَوَةَ بْنِ مَجَاهِدِ اللَّخْمِيِّ الْفِلَسْطِينِيِّ

مولى لحَم

حدث فَرَوَةُ بْنُ مَجَاهِدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ مَعَاذِ الْجُهَنِيِّ قَالَ :

غَزَوْتُ مَعَ أَبِي الصَّائِفَةِ فِي زَمَنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَعَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ
فَنَزَلْنَا عَلَى حِصْنٍ سَنَانٍ [١١٤/ب] فَضَيَّقَ النَّاسُ الْمَنَازِلَ وَقَطَعُوا الطَّرِيقَ ، فَقَامَ أَبِي فِي
النَّاسِ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ غَزْوَةً كَذَا وَكَذَا ، فَضَيَّقَ النَّاسُ لِلْمَنَازِلِ
وَقَطَعُوا الطَّرِيقَ ، فَبَعَثَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ مُنَادِيًا فَنَادَى فِي النَّاسِ ، أَنْ مَنْ ضَيَّقَ مَنْزِلًا أَوْ قَطَعَ
طَرِيقًا فَلَا جِهَادَ لَهُ .

وحدث فَرَوَةُ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرِ الْجُهَنِيِّ قَالَ :

كُنْتُ أَمْشِي ذَاتَ يَوْمٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ ،
صِلْ مَنْ قَطَعَكَ ، وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ ، وَأَعْفُ عَنْ ظُلْمِكَ . ثُمَّ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
يَا عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ ، أَمْسِكْ لِسَانَكَ ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ ، وَلَيْسَعُكَ بَيْتُكَ .

(١) كَذَا ضبطه ياقوت في معجم البلدان (عِفْرَى) ١٢١/٤ بكر العين المهملة وسكون الفاء والقصر ، وذكر أنه ماء بناحية فلسطين ، وساق البيهقي مع الخبر ؛ وكذا ضبطه المختصر في اللسان (عفر) إلا أنه لم يعرف به ، وقد رسمت ألفه في الأصل على شكل الياء ، إلا أن الزرقاني في شرح المواهب ٥٢/٤ ضبطه بفتح المهملة وسكون الفاء وألف ممدودة ، وأورد البيهقي ؛ وتبعه محققو سيرة ابن هشام ٥٩١/٢ ، ٥٩٢ . وعفراء عرفها ياقوت أيضاً بأنها حصن قرب البيت المقدس في فلسطين . فيبين من ذلك أنها موضعان مختلفان .

وكان فروة بن مجاهد يقولُ إذا حدثنا بهذا الحديث : أَلَا رَبُّ مَنْ لَا يَمْلِكُ لِسَانَهُ ،
وَلَا يَبْكِي عَلَى خَطِيئَتِهِ ، وَلَا يَسَعُهُ بَيْتُهُ .

وحدث فروة بن مجاهد

أَنْ طَاغِيَةَ الرُّومِ لَمَّا دَعَاهُ وَأَصْحَابُهُ إِلَى قِتَالِ بُرْجَانَ^(١) ، وَوَعَدَهُمْ غَلِيَّةَ سَبِيلِهِمْ إِنْ
نَصَرْتُمْ عَلَيْهِمْ فَأَجْبَنَاهُ إِلَى ذَلِكَ . قَالَ لِي أَصْحَابِي : وَكَيْفَ تَقَاتِلُهُمْ بَلَا دَعْوَةٍ إِلَى الْإِسْلَامِ ؟
فَقَالَ : لَا يَجِيبُنَا الطَّاغِيَةُ ، وَلَكِنِّي سَأَرْفُقُ^(٢) ، فَقُلْتُ لِلطَّاغِيَةِ : إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَأْذَنَ لَنَا فَنَقِيمَ
الصَّلَاةَ وَنَجْمِعُهَا مَعَ ثَمَرِ الْمُسْلِمِينَ بَيْنَ الصَّفَيْنِ ، ثُمَّ قُولُوا أَنْتُمْ جَاءَنَا مَدَدْنَا مِنَ الْعَرَبِ ، فَتَكُونُ
صَلَاتُنَا بَيْنَ الصَّفَيْنِ مُصَدِّقًا لِمَا قُلْتُمْ مِنْ ذَلِكَ . فَأَجَابَنَا إِلَى ذَلِكَ وَأَقَامْنَا الصَّلَاةَ ، فَصَلَّيْنَا
وَقَاتَلْنَاهُمْ فَنَصَرْنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَخَلَّى سَبِيلَنَا .

وَفِي آخِرِ حَدِيثٍ غَيْرِهِ : وَلَمْ يَرَأْهِلُ الْعِلْمُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ بِمَا صَنَعُوا بِأَسَا .

قَالَ : وَكَانُوا لَا يَشْكُونُ فِي أَنْ فُرُوهُ مِنَ الْأَبْدَالِ ، مُسْتَجَابَ الدَّعَاءِ .

١٠١ - قُرَيْجُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ

حَدَّثَ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ أَبِي الْعَقَبِ^(٣) بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُنْزَرِيِّ [١١٥/أ]

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

لَا تَسَافِرْ الْمَرْأَةُ سَفَرًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ قِصَاعِدًا إِلَّا مَعَ زَوْجِهَا أَوْ ابْنِهَا أَوْ ذِي مَحْرَمٍ .

زَادَ فِي رَوَايَةٍ أُخْرَى : أَوْ أَخِيهَا .

(١) قَالَ يَاتُوتُ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ ٢٧٣/١ : « بُرْجَانُ : بَلَدٌ مِنْ نَوَاحِي الْخَزَرِ ... وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ غَزَوْهُ أَيَّامَ عُمَانَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ » .

(٢) مِنَ الرَّفْقِ ، وَهُوَ لِينُ الْجَانِبِ وَلَطَافَةُ الْفِعْلِ ، وَصَاحِبُهُ رَفِيقٌ ، وَقَدْ رَفَّقَ يَرْفُقُ . (اللسان (رفق) .

(٣) ضَبَطَ فِي أَوَّلِ سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ « الْعَقَبُ » بِفَتْحِ الْقَافِ ضَبْطَ قَلَمٍ ، وَمَقْتَضَى سِيَاقُ النَّجَاجِ (عَقَبَ) :

« الْعَقَبُ » . بِكَسْرِهَا .

١٠٢ - فضالة بن أبي سعيد المَهْرِي المِصْرِي

قال : سمعتَ عمر بن عبد العزيز على منبر دمشق يقول :

يا أهل الشام ! قد بلغني عنكم أحاديث ، ما أنا بالزَّاجي لخيركم ولا بالآمن من شرِّكم ،
وقد مللتوني ومللتكم ، فأراخني الله منكم وأراحكم مني . فاعلاه حتى مات .

١٠٣ - فضالة بن شريك بن سلمان بن خويلد

ابن سلمة بن عامر موقد النار ابن الحرِّيش بن ثُمير الأسدي

كان مخضرمًا ، أدرك الجاهلية والإسلام . وكان شاعراً فاتكاً صُلوًكاً . وقد على
يزيد بن معاوية ومدحه ، ومن شعره في نساء بني حَرْب : [من الوافر]

رمى الحديثان نِسوة آل حَرْبٍ بمقدارِ مَقْدَنٍ له سُوداً^(١)
فردَّ شعورهنَّ السودَ بيضاً وردَّ وجوههنَّ البيضَ سُوداً

أتى فضالة بن شريك عبد الله بن الزُّبير فقال له : قد نَفِدتُ نَفَقَتِي وَتَقَبَّتُ^(٢) راحلتي
فاخْمِلْنِي ، فقال له : أحضِرْ راحلتك ، فأحضَرها ، فقال له : أَقْبِلْ بِهَا أَذْبِرْهَا ، ففعل ،
فقال : ارْقَعْهَا بِسَبْتٍ ، واخْصِفْهَا بِهَلْبٍ^(٣) ، وَأَتَّجِدْ بِهَا يَبْرُدَ خَفْهَا ، وسِرْ عَلَيْهَا الْبَرْدَيْنِ
تَصِحَّ^(٤) . فقال ابن فضالة^(٥) : إِنَّمَا أَتَيْتَكَ مُسْتَحِيلًا وَلَمْ أَتَكَ مُسْتَوْصَفًا ، لعن الله ناقةً حملتني

(١) أثبت المختصر إلى جانب البيت ما نصه : « السامد : اللاهي » . والبيتان من شواهد اللسان (سعد) .

(٢) تقبت : أي رقت أخفافها ، اللسان (تقب) .

(٣) في الأصل : « واخفضها هَلْبٌ » وهو تصحيف ، صحح ابن منظور الأولى في الهامش وصححت الثانية من
التاريخ والجليس الصالح الكافي ٣٩٧/٢ الذي نقل عنه ابن عساكر الخبر كما في سنده . والسبت : بكسر السين وسكون
الموحدة : جلود البقر المدبوعة بالقرظ ، تُحْدَى منه النعال السبئية . والهَلْبُ بضم الهاء : شعر الخنزير الذي يخرز به ،
الواحد هَلْبَةٌ . خزانة الأدب ٦٢/٤ بتحقيق هارون (١٠١/٢ ط بولاق) .

(٤) أنجد : إذا أخذ في بلاد نجد . والبَرْدان : العصران ، وكذلك الأبردان وهما الغداة والعشي . المصدر السابق

٦٢ ، ٦٤ .

(٥) كذا في الأصل والجليس ٣٩٧/٢ ، ولا يستقيم لأنه عزاه لفضالة في أول الخبر ؛ وهذا يؤكد اضطراب الرواة
في عزو الخبر والآيات ، فقد عزي أيضاً لمن بن أوس ، ولعبد الله بن فضالة ، ولعبد الله بن الزُّبير الأسدي ، =

إليك . فقال ابنُ ، الزُّبير : إنَّ وراكبها - يُريد نَقَمُ وراكبها - فانصرف ابن فضالة وهو يقول : [من الوافر]

أَقُولُ لِفَلَمَتِي شُدُّوا رِكَابِي	أَفَارِقُ بَطْنَ مَكَّةَ فِي سَوَادِ
فَالِي حِينَ أَقْطَعُ ذَاتَ عِرْقِي	إِلَى ابْنِ الْكَاهِلِيَّةِ مِنْ مَقَادِ
سَيِّعِدُ بَيْنَنَا نَصُ الْمَطَايَا	وَتَعْلِيْقُ الْأَدَاوَى وَالْمَزَادِ ^(١)
[١١٥ ب] وَكُلُّ مُعَبِّدٍ قَدْ أَعْلَمَتْهُ	مَنَاسِمُهُنَّ طَلَاعَ النَّجَادِ ^(٢)
أَرَى الْحَاجَاتِ عِنْدَ أَبِي حَبِيبٍ	نَكِذْنَ وَلَا أُمِيَّةَ بِالْبِلَادِ ^(٣)
مِنَ الْأَعْيَاصِ أَوْ مِنْ آلِ حَرْبٍ	أَغْرَ كَفْرَةَ الْفَرَسِ الْجَوَادِ ^(٤)

الكَاهِلِيَّةُ : إحدى جذات ابن الزبير ، فقال : علم أنها أَلُمُّ أمهاتي فسبني^(٥) بها .

وَأَبُو حَبِيبٍ : عبد الله بن الزبير ، كان يُكنى أبا حبيب وأبا بكر .

مِرْفَضَالَةُ بن شريك بعاصم بن عمر بن الخطاب وهو مَبْدُ بناحية المدينة ، فنزل به ، فلم يَقْرِهِ شيئاً ولم يبعثْ إليه ولا إلى أصحابه بشيء ، وقد عَرَفُوهُ مَكَانَهُمْ ، فارتحلوا عنه

= ولأعرابي . وبعضهم يزعم أن ابن الزبير هذا اسمه عبد الله بن فضالة . انظر الأغاني ١٦٢/١٠ ط بولاق ، والتاريخ في ترجمة عبد الله بن الزبير ص ٥٠٩ وخزانة الأدب ٦٥/٤ ، ٦٦ بتحقيق هارون ، وشرح المفصل لابن يعين ١٠٢/٤ ، ١٠٤ والإصابة في ترجمة فضالة ، وعيون الأخبار ١٤٠/٣ .

(١) نص المطايا : ضرب من السير في ظهور وارتفاع . (المجلس ٣٩٧/٢) وفي اللسان : السير الشديد والحث .

والأداوى : جمع إداوة ، وهي المطهرة .

(٢) قال البغدادي في الخزانة ٦٦/٤ : « والطريق المعبد ، من التعبيد ، وهو التذليل . والمناسم : جمع منسم

كجلس ، طرف خف الإبل . وطلّاع : حال من ضمير المطايا ، جمع طالعة . والنجاد : يكر النون جمع نجد » .

(٣) قال البغدادي : « على أن التقدير إما : ولا أمشال أمية في البلاد ، وإما : ولا أجواد في البلاد ، لأن بني أمية قد

اشتهروا بالجهود » . وقوله : « بالبلاد » كنا الأصل والتاريخ (س) ، وفي ترجمة عبد الله بن الزبير والخزانة « في البلاد » .

(٤) الأعياص : هم من قريش أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر ، وهم أربعة : العاص ، وأبو العاص ، والعيص ،

وأبو العيص . الخزانة ٦٤/٤ بتحقيق هارون ١٠٧/٢ ط بولاق .

(٥) في الأصل : « فسبني » وكذا في التاريخ (س) ١١٠/١٤ ب ، وهو تصحيف ، وما أثبتته من التاريخ

(د) والمجلس الصالح الكافي ٣٩٨/٢ . وفي شرح المفصل ١٠٤/٢ : « فعميتني بها » .

والتفت فضالة إلى مولى لعاصم فقال : قل له أم والله لأطوِّقَنَّك طوقاً لا يبلى . فقال بهجوه : [من الطويل]

ألا أيها الباغي القرى لستَ واجداً	قراك إذا مابت في دار عاصم
إذا جئته تبغي القرى بات نائماً	بطيناً وأمسى ضيفه غير طامع
فدع عاصماً أف لأفعال عاصم	إذا حصل الأقوام أهل المكارم ^(١)
فتى من قریش لا يجوز لسائل	ومحسب أن البخل ضرباً لازم
ولولا يد الفاروق قلدت عاصماً	مطوقة يخذى ^(٢) بها في المواسم
فليتك من جرّم بن ربان أو بني	فقير أو النوى أبان بن دارم
أناس إذا ما الضيف حل يوتهم	غدا جائعاً غيان ليس بضام ^(٣)

فلما بلغت أبياته عاصماً استعدى عليه عمرو بن سعيد بن العاص وهو بالمدينة فعاذ فضالة بن شريك يزيد بن معاوية ، وعرفه ذنبه وما تخوف منه ، فأعاده وكتب إلى عاصم يخبره أن فضالة أناة مستجيراً به ، وأنه يجب أن يهتبه له ولا يذكر لمعاوية شيئاً من أمره ، ويضمن له أن لا يعود لهجائه . فقبل ذلك عاصم ، وشفع يزيد بن معاوية ، وامتدح فضالة يزيد بأبيات .

[١١٦/أ] ١٠٤ - فضالة بن عبّيد بن نافذ^(٤) بن قيس بن صهيب بن الأضرم

أبو محمد الأنصاري

من أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ الذين بايعوه تحت الشجرة ولأه معاوية على الغزاة ، ولأه قضاء دمشق ، وكان خليفة معاوية على دمشق إذا غاب عنها .

(١) في اللسان (حصل) : حصلت الأمر : حققت وأبنته . وفي الأساس : مضى الكرام فحملت بعدهم على ناس لئام .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ وفي الأغاني « يخرى » وهو أشبه بالصواب .

(٣) غيان : عطشان . القاموس (غيم) . والخبر والأبيات في الأغاني ١٧١/١٠ ، ١٧٢ ط بولاق .

(٤) في الأصل : « نافذ » بالبدال المهملة ، وقد اضطرب إعجابه في سياق ترجمته عند ابن عساكر ، وأثبت

ما عليه أكثر المحققين . انظر مصادر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١٢/٣ والاستبصار ص ٣١٦ .

حدث فضالة أن رسول الله ﷺ قال :
مَنْ مَاتَ عَلَى مَرْتَبَةٍ مِنْ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ بُعِثَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
قال حيوة بن شريح : رباط حج ونحو ذلك .

وعن فضالة بن عبيد قال : قال رسول الله ﷺ :
ثَلَاثَ هَنْ فَوَاقِرُ : إِمَامٌ إِنْ أَحْسَنْتَ لَمْ يَشْكُرْ ، وَإِنْ أَسَأْتَ لَمْ يَغْفِرْ ؛ وَجَارٌ إِنْ رَأَى
خَيْرًا دَفَنَهُ ، وَإِنْ رَأَى شَرًّا أَشَاعَهُ ؛ وَامْرَأَةٌ إِنْ حَضَرَتْكَ أَذْنُكَ ، وَإِنْ غَبَتْ خَاتَمَتُكَ .
زاد في حديث موقوف :
خَاتَمَتُكَ فِي مَالِكَ وَنَفْسِهَا .

وشهد فضالة بن عبيد أهدأ والحنديق ، والمشهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وخرج إلى
الشام ولم يزل فيها حتى مات هناك . وشهد فتح مصر ، وولي بها القضاء والبحر لمعاوية ،
وتوفي بدمشق سنة ثلاث وخمسين ويقال : إن بها ولده اليوم ، وقد كان غزا المغرب مع
رويفع بن ثابت .

قال عبد الله محمد بن المكرم مختار هذا الكتاب :
هذا رُوَيْفَعُ بْنُ ثَابِتٍ جَدِّي الَّذِي أُنْتَسَبُ إِلَيْهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .
ويقال : مات سنة ثلاث وخمسين^(١) . ويقال سنة سبع وخمسين . وقيل سنة تسع
 وخمسين .

قال فضالة بن عبيد :
لَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي قَدِمَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُبَاءَ لَقِينَاهُ نَفَرٌ مِنْ صُرْطِهِ^(٢) وَنَحْنُ غُلَمَانُ
نَحْتَطِبُ ، فَأَرْسَلَنَا إِلَى أَهْلِنَا وَقَالَ : قُولُوا قَدْ جَاءَ صَاحِبُكُمْ الَّذِي تَنْتَظِرُونَ . قَالَ : فَخَرَجْنَا
إِلَى أَهْلِنَا فَأَخْبَرْنَاهُمْ ، وَأَقْبَلَ الْقَوْمُ .

(١) في الأصل : « تسع وخمسين » وهو وهم ، لأن المختصر أثبتها في هذا السطر نفسه بصيغة التريض ،
وما أثبتته من التاريخ ومصادر ترجمة فضالة .
(٢) كذا الأصل والتاريخ (س ، د) وفي رواية أخرى : « نفر بن صرطة » وإلى جانب السطر (ط) ، ولم أقف
عليه .

زاد في غيره بمعناه : وكان يومئذ ابن ست سنين .

ومات رسول الله ﷺ وهو ابن سبع عشرة سنة . والذي ذكر من أنه شهد أحداً والحمد لله هو الصواب .

وشهد فضالة بيعة الرضوان [١١٦/ب] وكان أصغر من شهدها .

وقال معاوية - حين هلك فضالة بن عبيد وهو يحمل نعشة - لابنه عبد الله بن معاوية : تعال اغتقني فإنك لن تحمل مثله أبداً .

وروى جابر أن النبي ﷺ قال :

لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مَنْ بَاعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ .

قال القاسم أبو عبد الرحمن :

غزونا مع فضالة بن عبيد ، ولم يغز فضالة في البر غيرها ، فبينما نحن نسير أو نسرع في السير وهو أمير الجيش - وكانت الولاة إذ ذاك يستمعون ممن استرعاهم الله عليه - فقال قائل : أيها الأمير ، إن الناس قد تقطعوا ، قف حتى يلحقوك . فوقف في مرج عليه قلعة ، فيها حصن ، فنا الواقف ومنا النازل إذا نحن برجل ذي شوارب أحمر بين أظهرنا فأتينا به فضالة فقلنا : إن هذا هبط من الحصن بلا عهد ولا عقد ، فسأله فضالة ما شأنه ؟ فقال : إني البارحة أكلت الخنزير وشربت الخمر فبينما أنا نائم أتاني رجلان ، ففصلا بطني ، وجاءتني امرأتان لا تفضل إحداها على الأخرى فقالتا : أسلم ! فأنا مسلم . فإنا كانت كلمته أسرع من أن زمينا بالزبر^(١) ، فأقبل يهوي حين أصابه فدق عنقه ، فقال فضالة : الله أكبر ! عمل قليلاً وأجر كثيراً ، صلوا على صاحبكم ، فصلينا عليه ودقناه .

قال القاسم : هذا شيء أنا رأيته .

سأل رجل فضالة بن عبيد أن يكتبه في أصحابه حين ولي ، فلم يجبه ، فقال له الرجل : أتمتعني ذلك وقد انقطعت إليك ورغبت في قربك ؟! فقال فضالة : أمحوه من

(١) الزُّبُر : المجارة . اللسان .

عمل الله واكتبوه في عَمَّال فضالة . فأنكر الرجل ذلك ، فقال فضالة : هو على ذلك ، تدعون وتحشرون يوم القيامة مع مَنْ كنتم تعملون .

حدث أبو مكينة^(١) قال : قال فضالة بن عبيد صاحب رسول الله ﷺ :

خذ هذا المصحف ، فأمسك علي ولا ترد علي ألفاً ولا واً فإِنَّه سيكون قوم لا يسقطون ألفاً ولا واً . ثم رفع فضالة يديه فقال : اللهم لا تجعلنا منهم^(٢) .

[١١٧/أ] كان أبو الدرداء يقضي على أهل دمشق ، ولَمَّا احتضر أتاه معاوية عائداً له فقال : مَنْ ترى لهذا الأمر بعدك ؟ قال : فضالة بن عبيد . فلما توفي أبو الدرداء قال معاوية لفضالة : إني قد وليتكَ القضاء ، فاستغفى منه ، فقال له معاوية : والله ما حائيتك بها ، ولكني استترت بك من النار ، فاستتر منها ما استطعت .

ولما خرج معاوية إلى صِغِينَ استخلف فضالة بن عبيد على دمشق .

وقعت لرجل مئة دينار فعرفها فقال : مَنْ وجدها فله عشرون ديناراً ، فأقبل الذي وجدها فقال : هذا مالك فأعطني الذي جعلت لي ، فقال صاحب المال : كان مالي عشرين ومئة دينار ، فاختصا إلى فضالة ، فقال فضالة لصاحب المال : أليس كان مالك عشرين ومئة دينار كما تذكر ؟ قال : بلى ، فقال للرجل الذي وجد المال : أليس الذي وجدت مئة ؟ قال : بلى ، قال : فاحبس هذا المال ولا تدقعه إليه ، فليس بماله ، حتى يجيء صاحبه .

كان فضالة بن عبيد إذا أتاه أصحابه قال : تدارسوا وأسندوا وزيدوا ، زادكم الله خيراً وأحبكم وأحب مَنْ يحبكم ، زدوا علينا المسائل فإن أجر آخرها كأجر أولها ، وأخلطوا حديثكم بالاستغفار .

كان فضالة بن عبيد يقول : لأن أعلم أن الله تقبل مني مثقال حبة من خردل أحب

(١) في الأصل بالإهمال ، وفوقها ضبة ، وما أثبتته من التاريخ (س ، د) . ولم أظفر بترجمة له .

(٢) إلى جانب الحديث في الأصل حرف (ط) مكرر في سطرين ، إشارة لاضطراب النص ، ولعل فيه

سقطاً .

إلي من الدنيا وما فيها ، لأن الله يقول : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾^(١) .

قال ابن مثير :

صحب فضالة بن عبيد صاحب رسول الله ﷺ فقلت له : أوصني رحك الله ، فقال : احفظ عني ثلاث خلال ينفعك الله بهن : إن استطعت أن تعرف ولا تعرف فافعل ، وإن استطعت أن تسمع ولا تكلم فافعل ، وإن استطعت أن تجلس ولا تجلس إليك فافعل .

كتب معاوية إلى فضالة بن عبيد يخطب ابنته على ابنه يزيد : فكتب إليه : أما بعد [١١٧/ب] فقد جاءني كتابك تخطب ابنتي على ابنك يزيد ، وإني كتبت إليك ببنتي شعر فاعرفها وتدبرها :

فلو أن نفسي طاوعتني لأصنعت لها حقد من ما يُقد كثير
ولكنها نفس علي كريمة عيوف لأصهار اللثام قدور^(٢)

١٠٥ - فضائل بن الحسن بن الفتح أبو القاسم بن أبي محمد الأنصاري الكتاني

كان يخرج إلى القرى ويقايز الكتان بالقرل .

حدث بجامع دمشق عن سهل بن بشر بسنده إلى ابن عمر قال :

مضى^(٣) رسول الله ﷺ بصلاة العشاء حتى ملا^(٤) المصلي واستيقظ المستيقظ ونام النائمون وهجد المتجهدون ثم خرج فقال : لولا أن أشق على أمتي أمرتهم أن يصلّوا هذا الوقت . أو هذه الصلاة ، أو نحوها .

توفي فضائل سنة خمس وخمسين وخمس مئة .

(١) سورة المائدة ٢٧/٥

(٢) روي البيهقي للنعمان بن بشير في رسالة بعث بها إلى مروان بن الحكم ردًا على كتابه الذي يخطب فيه أم أبان بنت النعمان على ابنه عبد الملك ، وهما في ديوانه ص ١٠٢ . انظر ترجمة بشير بن أبان ٢٢٠/٥ ، ٢٢١ من هذا الكتاب .

(٣) في أساس البلاغة للزمخشري : « مضى به الليل : إذا جاء مساء » .

(٤) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (م) : « صلا » وفوقها في الأصل ضبة وفي الهامش : « ظاهره نام ، وبعده في التاريخ : « ... كذا قال ، والصواب : حتى نام المصلي » .

١٠٦ - الفضل بن جعفر بن الفضل بن محمد بن أحمد بن إبراهيم

أبو العباس الجوزجاني المقرئ

حدث عن محمد بن علي بن عبد الله السلمي بسنده إلى عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :
يا معشر المسلمين ، أطعموا طعامكم الأتقياء ، وأؤلوا معروفكم المؤمنين .

١٠٧ - الفضل بن جعفر بن محمد

ابن أبي عاصم أحمد بن حماد بن صبيح بن زياد
أبو القاسم التميمي المؤذن الطرائفي

كان عبداً صالحاً .

حدث عن أبي شعبة داود بن إبراهيم بن روزبه بسنده إلى أبي هريرة قال :
لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي في الحكم .
توفي الفضل بن جعفر سنة ثلاث وسبعين وثلاث مئة .

[١١٨ /] ١٠٨ - الفضل بن دلهم الواسطي القصاب

حدث عن ابن سيرين عن مَعْقِل بن يسار
أن رجلاً من الأنصار تزوج امرأة سقط شعرها ، فسئل النبي ﷺ ، فلعن الواصلة
والمؤصلة .

وحدث عن الحسن بن قبيصة بن حريث عن سلمة بن المَعْبِق قال : قال رسول الله ﷺ :
خذوا عني خذوا عني ، قد جعل الله لهن سبيلاً ، الْيَكْرُ بِالْيَكْرِ ، جُلْدُ مئة وَتَفِيْ
سنة ، وَالثَّيْبُ بِالثَّيْبِ ، جُلْدُ مئة وَالرَّجْمُ .

قال فضل بن دثهم :

كنّا نتعلّم المروءة في عسكر هشام بن عبد الملك كما يتعلّم الإنسان القرآن .

قيل : إنه شاعرٌ معتزلي ، وحديثه صالح . وقيل : إنه في القلب من أحاديثه شيء .

١٠٩ - الفضل بن سهل بن بشر بن أحمد بن سعيد

أبو المعالي بن أبي الفرج الإسفراييني

الواعظ المعروف بالأثير

ولد بتّيس^(١) ونشأ بدمشق ورحل عنها إلى حلب ، ووعظ بها ، وكان يُعرف ببغداد بالأثير الحلبي ، وكان له خط [حسن] وكان يتطفّل بالري^(٢) .

حدث عن الشيخ أبي الفرج سهل بن بشر بن أحمد الإسفراييني بسنده إلى أنس بن مالك . وفي كلّ شيخ يقول : وعدّه في يدي - قال أنس : عدّه في يدي رسول الله ﷺ قال :

عدّه في يدي جبريل قال : عدّه في يدي ميكائيل قال : عدّه في يدي إسرافيل قال : عدّه في يدي ربّ العالمين جلّ جلاله قال لي : اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، إنّك حميدٌ مجيد ؛ اللهم باركْ على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، إنّك حميدٌ مجيد ؛ اللهم ارحم محمد وآل محمد كما رحمت إبراهيم وآل إبراهيم ، إنّك حميدٌ مجيد ؛ اللهم تحنّ على محمد وعلى آل محمد كما تحنّنت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميدٌ مجيد .

وُلد أبو الفرج سنة إحدى وستين وأربع مئة ، ومات ببغداد .

(١) تّيس : جزيرة في بحر مصر ، قريبة من البر ، ما بين القوما ودمياط ، والفوما في شرقها . انظر معجم البلدان ٥١/٢ .

(٢) عبارة ابن عساكر : « .. وكان يتطفّل بالري أو ببعض بلاد العجم على سكان الحان الذي ينزل فيه حتى لقب ... » . التاريخ (س) ١١٦/١٤ ب . وكذا (د) وما بين معقوفين منه .

[١١٨/ب] ١١٠ - الفضل بن سهل بن محمد بن أحمد
أبو العباس المروزي الصفار

حدث بدمشق وروى عن أبي عمرو لاحق بن الحسين بن عمران بن أبي الوزة الأندلسي بسنده إلى
أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
اطلبوا العلم يوم الاثنين فإنه يُيسَّر لطالبه .

١١١ - الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله
ابن العباس بن عبد المطلب بن هاشم
- أظنه أبو العباس الهاشمي -

ولي إمرة دمشق في خلافة المنصور .

حدث عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال :
سيكون بعدي فتن يصطلم فيها العرب ، اللسان فيها أشد من السيف ، قتلها جميعاً
في النار .

ولد الفضل سنة اثنتين وعشرين ومئة .

ولي الفضل دمشق سنة تسع وأربعين تسع سنين . وهو الذي عمل الأبواب للمسجد
والقبة التي في الصحن وتعرف بقبة المال . وتوفي الفضل سنة اثنتين وسبعين ومئة .

١١٢ - الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم

أبو عبد الله ويقال أبو العباس ويقال أبو محمد الهاشمي

ابن عم سيدنا رسول الله ﷺ ورفيقه

قدم الشام مجاهداً فهلك به . واختلف في الوقت والموضع الذي أصيب به ، فقيل : إنه قتل
بمرج الصفر ، وقيل بأجنادين ، وقيل باليرموك . والأظهر أنه مات في طاعون عمّواس^(١) .

(١) مضى تعريف عمّواس ص ٢٠ ح ١ ، وانظر ص ٢٧٩ في المتن من هذا الجزء .

حدث الفضل بن عباس - وكان رديف رسول الله ﷺ - أنه قال في عشيّة عَزَلَة وُعْدَة جُمِعَ الناس حين دَلَعُوا :

عليكم السكينة . وهو كافٌ ناقته حتى دخل مُحَسَّرًا - وهو من مِنى قال : عليكم بَحْصُ الحَذَفِ [١١٩/أ] الذي يُرمى به الجُمرة . وقال : لم يزل رسول الله ﷺ يُكَبِّرُ حتى رمى الجُمرة .

زاد في غيره : والنبي ﷺ يُشير بيده كما يَحْذِفُ الإنسان .

حدث الفضل بن عباس قال :

جاءني رسول الله ﷺ مَوْعُوكًا قد عصب رأسه فقال : خَذُ بيدي . فأخذتُ بيده ، فأقبل حتى جلس على المنبر ثم قال : نادِ في الناس . فصَحَّتْ في الناس ، قاجتمعوا إليه ، فقال : أمّا بعد أيُّها الناس ، فإني أَحَدُ الله إليكم الذي لا إله إلا هو ، ألا فإنه قد دنا مني حَقُوقٌ من بين أَظْهَرِكُمْ ، مَنْ كُنْتُ جلدتُ له ظَهْرًا فهذا ظهري فَلْيَسْتَقِدْ منه ، وَمَنْ كُنْتُ شَبَّتُ له عِزًّا فهذا عِرْضي فَلْيَسْتَقِدْ منه ، وَمَنْ كُنْتُ أَخَذْتُ له مالًا فهذا مالي فَلْيَأْخُذْ منه ، ولا يَقُلْ رجلٌ إني أخشى الشحْنا من قِبَلِ رسول الله ﷺ ، ألا وإنَّ الشحْنا لَيْسَتْ من طَبِيعَتِي ولا من شَأْنِي ، ألا وإنَّ أَحَبَّكُمْ إليَّ مَنْ أَخَذَ حقًا إنَّ كان له ، أو حلَّلني فلَقِيتُ الله تعالى وأنا طَيِّبُ النفس ، وقد أرى أنَّ هذا غير مُعْنٍ عني حتى أقومَ فيكم مَرَارًا .

قال الفضل : ثم نزل فصَلَّى الظهر ، ثم رجع فجلس على المنبر ، فعاد لمقائله الأولى وغيرها ، فقام رجلٌ فقال : يا رسول الله ، إنَّ لي عندك ثلاثة دراهم ، فقال أمّا إنا لا نَكْذِبُ قائلًا ولا نَسْتَحْلِفُه على يمين ، فمِمَّ كُنتَ لك عندي ؟ فقال : يا رسول الله ، تذكّر يومَ مَرَّ بك المسكين فأمَرْتَنِي فأعطيته ثلاثة دراهم . فقال : أعطيه يا فَضْل . فأمر به فجلس ، ثم قال : يا أيُّها الناس ، مَنْ كان عنده شيءٌ فَلْيُؤَدِّهِ ، ولا يَقُلْ رجلٌ : فَضُوحُ الدنيا ، فإنَّ فَضُوحَ الدنيا أيسَرُ من فَضُوحِ الآخرة . فقام رجلٌ فقال : يا رسول الله ، عندي ثلاثة دراهم غَلَّتْها في سبيلِ الله ، قال : ولمَّ غَلَّتْها ؟ قال : كُنْتُ إليها محتاجًا . قال : خَذُها منه يا فَضْل . ثم قال : أيُّها الناس ، مَنْ خشي من نفسه شيئاً فَلْيَقُمْ أَدْعُ له . فقام رجلٌ فقال : يا رسول الله ، إني لكذّابٌ ، وإني لفاحشٌ ، وإني لَنُؤُومٌ . فقال : اللهم أرزُقْهُ صدقًا وأذهبْ عنه النُّومَ إذا أراد . ثم قام آخر فقال : والله يسا رسول الله ، إني لكذّابٌ ، وإني لمنافقٌ [١١٩/ب] وما من شيءٍ من الأشياء إلا قد جئتُ به . فقام عمر بن

الخطاب فقال : فضحت نفسك أيها الرجل . فقال النبي ﷺ : يا ابن الخطاب ، فُضِّحَ الدنيا أهون من فُضِّحَ الآخرة ، اللهم أرزقه صدقاً وإيماناً ، وصبراً أمره إلى خير . فقال عمر كلمة فضحك رسول الله ﷺ ثم قال : عمر معي وأنا مع عمر ، والحق بعدي مع عمر حيث كان .

وعن الفضل عن رسول الله ﷺ أنه قال :

الصلاة مثني ، وتشهد مستقبلاً في كل ركعتين ، وتضرع وتحشع وتمسك ثم تقنع يديك - يقول ترفعها - إلى ربك مستقبلاً بطونها وجهك وتقول : يا رب ! يا رب ! يا رب ! مَنْ لم يفعل ذلك فهي خِدَاج .

وفي رواية : صلاة الليل مثني مثني .

وشهد الفضل غسل سيدنا رسول الله ﷺ ، واستشهد بالشام في خلافة أبي بكر الصديق يوم أجنادين^(١) ويقال : يوم مرج الصفر^(٢) ستة ثلاث عشرة . ويقال يوم اليرموك في خلافة عمر ستة خمس عشرة ، وقيل مات في طاعون عمّواس^(٣) ، وعمّواس قرية من قرى الشام ، وقيل إنما هي عَرَب سوس . وقيل : مات سنة ثمان عشرة^(٤) . وكان غزاه مع رسول الله ﷺ مكة وحسيناً : وثبت يومئذ مع رسول الله ﷺ حين ولّى الناس متهمين فبين ثبت معه من أهل بيته وأصحابه ، وشهد معه حجة الوداع وأرذقه رسول الله ﷺ ، وكان فبين غسل رسول الله ﷺ وتولّى دفنه . وكان أسنّ ولد العباس وأمه أم الفضل ، واسمها لُبابة بنت الحارث بن خُزَن ، وكانت أم الفضل أول امرأة أسلمت بمكة بعد خديجة رضي الله عنها .

قال الهيثم بن عدي :

توفي الفضل بن العباس سنة ثمان وعشرين قبل أبيه بأربع سنين .

(١) أجنادين : بكسر الدال وفتح النون - بلفظ الجمع - ويقال : بلفظ الثنية ، بفتح الدال وكسر النون : موضع معروف بالشام من نواحي فلسطين ، كانت فيه الوقعة العظيمة بين الروم والمسلمين . انظر معجم البلدان ١٠٢/١ ، والتاج (جند) . وموقعه شرقي يافا ، إلى الشمال الغربي من القدس .

(٢) مرج الصفر : موضع بين دمشق والجلولان . انظر معجم البلدان ٤١٣/٢ .

(٣) مضي تعريف عمّواس ص ٢٠ ح ١ من هذا الجزء .

(٤) انظر ص ٦٤ ح ١ من هذا الجزء .

وقيل : توفي قبل أبيه بست عشرة سنة . وقيل : توفي وهو ابن إحدى وعشرين سنة .

وعن علي عليه السلام قال :

أُرْدَفَ - يعني - النبي ﷺ الفضل - يعني ^(١) - يوم النحر ، ثم أتى الجُمرة [١٢٠/أ] فرماها ، ثم أتى المنحر فقال : هذا المنحر ، ومنى كلها منحر واستفتته جارية شابة من خثعم فقالت : إن أبي شيخ كبير قد أفند ، وقد أدركته فريضة الله عز وجل في الحج ، فيجزئ أن أحج عنه ؟ فقال : حجني عن أبيك . ولوى عنق الفضل ، فقال له العباس : لم لويت عنق ابن عمك ؟ قال : رأيت شاباً وشابة فلم آمن الشيطان عليهما .

وعن ابن عباس قال :

كان الفضل أكبر مني فكان يردفني وأكون بين يديه .

قال : كان ابن عباس في سفره إلى الشام يطعم طعامه ، ويأمر فيتصدق بفضلته ، وإذا سارت جعل على فرسه حتى يسبق ثقله ورفقاءه ، ثم لا يزال يصلي حتى يلحقوا به ، وهو مطوّل لفرسه ، وفرسه ترعى وعنائه في يده ؛ وكان يجذو الوضوء لكل صلاة مكتوبة ، وينام من أول الليل ، ثم يقوم فيصلّي إلى وقت الرحيل . وإذا مرّ بركب من المسلمين سلّم عليهم . فأتاه موالي له وقد نال الناس الطاعون فقال : بأبي أنت وأمي لو انتقلت إلى مكان كذا وكذا ، فقال : والله ما أخاف أن أسبق أجلي ولا أحاذر أن يغلط بي ، وإن ملك الموت لبصير بأهل كلّ بلد .

نقق فرساً لرجل مع الفضل بن عباس في رفقته ، فأعطاه فرساً كان يُجنب له ^(٢) ، فعاتبه بعض المتنصحين إليه فقال : أبتيخيلى تنصح إلي ؟ ! إنه كفى لوماً أن يمنع ^(٣) الفضل ويترك المواساة ، والله ما رأيت الله حمد في كتابه إلا المؤثرين على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة .

ولم يترك الفضل ولداً ذكراً ولم يولد له إلا أم كلثوم .

(١) وردت كلمة « يعني » في غير ما موضع من الكتاب ، وكثيراً ما يشتهها المحدثون في سياق الكلام حينما يعتبره سقط يجوز على أحدهم أو يسهو عنه ، ثم يفتن له آخر بعده ، فيلحق الساقط من موضعه من الكتاب بعد كلمة « يعني » . انظر الكفاية ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ ومقدمة ابن الصلاح ص ٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٢) يُجنب : أي يقاد إلى جانبه .

(٣) الفتحة فوق الباء من الأصل .

١١٣ - الفضل بن العباس بن عُثْبَةَ بن أَبِي لَهَبٍ
واسمه عبد العزى بن عبد المطلب ، واسمهُ شَيْبَةَ بن هاشم
ابن عبد مناف الهاشميُّ اللَّهَبِيُّ المَكِّيُّ

شاعر مشهور وفد على معاوية بن أبي سفيان ، وعلى عبد الملك بن مروان .

قال معاوية يوماً وعنده عبدُ الله بن جعفر ، وعبد الله بن عباس ، والفضل بن عباس بن أبي لهب : إِنَّ بَابِي لَمْ يَمُتْ ، وَإِنْ خَيْرِي لَمْ يَمُتْ [١٢٠/ب] فلا تقطعوا خيري عنكم ، ولا بابي دونكم ، فقد نظرتُ في أمري وأمركم ، فرأيتُ أمراً مختلفاً ، إنكم ترونَ أنكم أحقُّ بهذا الأمر مني وأنا أحقُّ به منكم ، فإذا أعطيتكم بعضَ حقوقكم قلتم أعطانا أقلَّ من حقِّنا ، وقصَّر بنا دون منزلتنا فصرتُ كأني مسلوب ، والمسلوبُ لا حقَّ له ، فبئسَ المنزلَةُ نزلتُ بها منكم ، ونعمَ المنزلَةُ نزلتُ بها مني . قال له عبد الله بن عباس : ماها هنا مسلوبٌ غيرنا ، إذ كان الحقُّ حقِّنا دون الناس ، والله ما منحتنا شيئاً حتى سألناك ، ولا فتحتَ لنا باباً حتى قرعناه ، ولئن قطعتَ خيرك عنا إِنَّ الله عزَّ وجلَّ لأرحمُ بنا منك ، ولئن غلقتَ بابك عنا لنكرمنَ أنفسنا عنك ، والله ما سألنا قطُّ عن خَلَّةٍ ، ولا أخفينا في مسألة ، وإنَّ من ضَعَةِ الدين وعظيمِ الفتنة في المسلمين قرعنا بابك وطلبنا ما في يدك ؛ فأما هذا الفَيءُ فليس لك منه إلا ما لرجلٍ من المسلمين ، ولنا في كتاب الله حقَّان : حقُّ الفَيءِ وحقُّ الخمسِ ، فالفَيءُ ما اجْتَبَى ، والخمسُ ما غَلَبَ عليه ؛ فعلى أيِّ الوجوه جرى منك أخذناه وحَدَّثنا الله عليه ، ثمَّ لَمْ يُخْرِجْكَ اللهُ من خيرٍ جرى على يدك ، ولولا حقُّنا في هذا المال لم نأتِكَ . فقال معاوية : كفاك كفاك . وخرج القوم فأنشأ الفضل بن العباس بن أبي لهب يقول : [من الوافر]

ألا أبلغُ معاويةَ بنَ صخرٍ	فإنَّ المرءَ يعلمُ ما يقولُ
لنا حقَّانِ حقُّ الخمسِ جارٍ	وحقُّ الفَيءِ جاء به الرسولُ
فكلُّ عطيةٍ وصلتْ إلينا	وإنَّ سَحْبَتَ لِطَالِبِهَا ^(١) الذُّيُولُ

(١) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) وفي أنساب الأشراف « لحدتها » وفي أخبار الدولة العباسية

« بحدتها » .

أُتِيحَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ مُجِيباً فلم يدْرِ ابْنُ هَنْدٍ مَا يَقُولُ
فأَدْرَكَهُ الْحَيَاءُ فَصَدَّ عَنْهُ وَخَطَبُهَا إِذَا ذَكَرَا جَلِيلاً^(١)

وَأُمُّ الْفَضْلِ أُمِّيَّةُ بِنْتُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَهِيَ لَأُمُّ وَلَدِ سَوْدَاءَ [١٢١ / آ]
ولذلك يقول الفضل : [من الرمل]

كُلُّ حَيٍّ صَيْغَةً مِنْ تَبْرِهِمْ وَبَنُو عَبْدِ مَنَافٍ مِنْ ذَهَبٍ^(٢)
إِنَّمَا عَبْدٌ مَنَافٍ جَوْهَرٌ زَيْنُ الْجَوْهَرِ عَبْدُ الْمَطْلَبِ
فَأَنَا الْأَخْضَرُ مَنْ يَعْرِفُنِي أَخْضَرُ الْجُلْدَةِ فِي بَيْتِ الْعَرَبِ
مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلُ مَاجِداً يَلَا الدَّلْوُ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ^(٣)
قَصَدُوا قَوْمِي وَسَارُوا سِيرَةً كَلَّفُوا مَنْ سَارَهَا جَهْدَ التَّعَبِ

قال محمد الكلي :

لم يكن أحدٌ من بني هاشم أكثرَ غشياناً لمعاوية من عبد الله بن العباس ؛ فوفد إليه مرةً وعنده وفود العرب فأقعده على يمينه ثم أقبل عليه فقال : نشدتُكَ بالله يا ابن عباس أن لو وليتمونا آتيتم إلينا ما آتينا إليكم من الترحيب والتقريب ، وعطائكم الجزيل وإكرامكم عن القليل ، وصبرتم على ما صبرنا عليه منكم ؟ إني لا آتي إليكم معروفاً إلا صغرتموه ؛ أعطيتكم العطية فيها قضاءٌ حقوقكم فتأخذونها متكارهين عليها ، يقولون^(٤) : قد نقص حقنا وليس هذا تأملنا . فإني أملُ بعد ألفِ ألفِ أعطيها الرجل منكم ، ثم أكونُ أشراً بإعطائها منه بأخذها ، والله لقد انخدعتُ لكم في مالي وذللتُ لكم في عُرْضِي ، أرى انخداعي تكرماً وذلي

(١) الخبر والأبيات في أنساب الأشراف للميلادري الجزء الأول القسم الرابع ص ١١١ - ١١٣ وأخبار الدولة العباسية ص ٥٤ - ٥٦ بخلاف في اللفظ لم أشر إليه وزيادة في الأبيات .

(٢) التبر : الذهب المكسور ، أو هو من جميع جواهر الأرض قبل أن تصاغ . والبيت في اللسان (تبر) والثلاثة في نسب قريش للمصعب الزبيري ص ٩٠ والأبيات عدا الأخير في الأغاني ١٧٨/١٤ ط بولاق .

(٣) يساجلي : يفاخري . والكرب : الحبل الذي يُشد على الدلو ثم يثنى ثم يثلى ليكون هو الذي يلي الماء . اللسان (كرب) .

(٤) كذا في الأصل بالياء ، ولعل الصواب « تقولون » .

حلياً ، ولو وليتمونا رضينا منكم بالإنصاف ، ثم لانألكم أموالكم لعلنا بحالنا وحالكم ويكون أبغض الأمور إلينا أحبها إليكم ؛ قل يا بن عباس . فقال ابن عباس : ولو ولينا منكم مثلاً الذي وليتم منا اخترنا اللواصة ، ثم لم يعيش الحي بستم الميت ، ولم يتبش الميت بعداوة الحي ، ولأعطينا كل ذي حق حقه ؛ فأما إعطاؤكم الرجل منا ألف ألف فلم بأجود منا أكفاً ، ولا أسخى منا نفساً ، ولا أصون لأعراض المروءة وأهداف الكرم ، ونحن أعطى في الحق منكم على الباطل ، وأغضى على التقوى منكم على الهوى ، فأما رضاكم منا بالكفاف ، فلو رضيت به منا لم نرض لأنفسنا بذلك [١٢١/ب] والكفاف رضى من لاحق له ، فلو رضيت به منا اليوم فأقبلتمونا عليه أمس ، فلا تستعجلونا حتى تسألونا ، ولا تلفظونا حتى تذوقونا . فقال الفضل : [من الطويل]

وقال ابن حرب قولاً أمويةً	يريد بما قد قال تفتيش هاشم : ^(١)
أجب يا بن عباس تراكم لو أنكم	ملكتم رقاب الأكرمين الأكارم
أتيتم إلينا ما أتينا إليكم	من الكف عنكم واجتباء الدراهم
فقال ابن عباس مقالاً أمضه	ولم يك عن رد الجواب بنائم :
نعم لو وليناكم عدلنا عليكم	ولم تشتكوا منا انتهاك المحارم
ولم يُعتمد للحي والميت عُمة	يحدثها الركب أن أهل المواسم ^(٢)
ولم نعظم إلا الحقوق التي لكم	وليس الذي يعطي الحقوق بظالم
وما ألف ألف تستميل ابن جعفر	بها يا بن حرب عند حزر الغلاصم ^(٣)
وأصبح يرمي من رماكم ببغضه	عدو المعادي سالماً للمسلم
فأعظم بما أعطاك من نصح جيبه	ومن أمر عيب ليس فيه بنادم ^(٤)

(١) فنش الرجل في الأمر : استرخى ؛ وفنش عنه : خام ، أي نكص وجبن . اللسان (فنش ، غم) . وفي

التاريخ (د ، س) : « تفتيش » .

(٢) يُعتمد : يُقصد . القُمة : الكُرب ؛ وأثر عُمة : مجازها : ظلمة وضيق وهم . اللسان (عمد ، غم) . وفي

التاريخ (د ، س) : « غيه » . وعجز هذا البيت قاله عدي بن حاتم في مقطعة له . انظر الجليس ٤٠٩/١ .

(٣) فوق اللفظة في الأصل ضبة ، وإلى جانب البيت في الهامش « الخلاص » . وهي رواية التاريخ في

(د ، س) .

(٤) يقال : فلان ناصح الجيب ، يُعنى بذلك قلبه وصدره ، أي هو أمين . اللسان (جيب) .

خرج علي بن عبد الله بن العباس بالفضل اللّهي إلى عبد الملك بن مروان بالشام ،
فخرج عبد الملك بن مروان يوماً ركباً على نجيب ، ومعه حادٍ يحدو به ، وعلي بن عبد الله
على يساره على نجيب له ومعه بغلة تُجَنَّب ، فحدا حادي عبد الملك به :
[من مشطور الرجز]

يأأيها البكرُ الذي أراكا
عليك سهلُ الأرض في ممشاكا
ويحك هل تعلم من علاكا
إن ابن مروان على ذراكا
خليفة الله الذي امتطاكا
لم يقل بكرةً مثل ما علاكا

فعارضة الفضل اللّهي ، فحدا بعلي بن عبد الله بن عباس فقال : [من مشطور الرجز]

يأأيها السائل عن علي
سألت عن بدر لنا بذري
أغلب في العلياء غلابي
ولئن الشيمة هاشمي
جاء على بكر لمة مهري

[١٢٢/آ] فنظر عبد الملك إلى علي فقال : هذا مجنون آل أبي لهب ؟ قال : نعم . فلما أعطى
قريشاً مر به اسمه فحرمة وقال : يعطيه علي^(١) .

لقي الأحوص الشاعر الأنصاري الفضل بن العباس بن أبي لهب ، فأنشده الأحوص من
شعره ، فقال له الفضل : إنك لشاعر ، ولكنك لاتحسن تؤيد^(٢) ، فقال الأحوص : بلى والله
إني لأحسن أؤيد^(٣) حين أقول وقال : [من البسيط]

(١) الخبر والأبيات في الأغاني ٦/١٥ (ط بولاق) بنحوه .

(٢) تؤيد : أي تأتي بالأوaid ، وهي شوارد القوافي أو غرائب الكلام . ورواية الأغاني ٢/١٥ « ولكنك لا تعرف
الغريب ولا تقرب » .

(٣) في الأصل : « أوتد » وكذا في التاريخ (س) وهو تصحيف .

ماذاتْ حَبْلٍ يَرَاهُ النَّاسُ كُلَّهُمْ وَسَطَ الْجَحِيمِ فَلَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ
تُرَى حِبَالَ جَمِيعِ النَّاسِ مِنْ شَعْرِ وَحَبْلُهَا وَسَطُ أَهْلِ النَّارِ مِنْ مَسَدٍ^(١)

فقال الفضل بن العباس يُجيبه : [من البسيط]

ماذا تريدُ إلى شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي لِمَا تُغَيِّرُ مِنْ حَمَالَةِ الْحَطَبِ
غَرَاءَ سَائِلَةٍ فِي الْمَجْدِ غَرَّتْهَا كَانَتْ سُلَالَةً شَيْخِ ثاقِبِ النَّسَبِ
أَفِي ثَلَاثَةِ رَهْطٍ أَنْتَ رَابِعُهُمْ عَيْرَتِي وَاسْطاً جَرثُومَةُ الْعَرَبِ
فَلَا هَدَى اللَّهُ قَوْمًا أَنْتَ سَيِّدُهُمْ فِي جِلْدَةٍ بَيْنَ أَصْلِ الثَّيْلِ وَالذَّنْبِ^(٢)

قال الفرزدق أتيت الفضل بن العباس اللّهي وهو يَمِيحُ بِدَلْوٍ مِنْ زَمْزَمٍ وَهُوَ يَقُولُ :

[من الرمل]

وَأَنَا الْأَخْضَرُ مَنْ يَعْرِفُنِي أَخْضَرَ الْجِلْدَةِ فِي بَيْتِ الْعَرَبِ
مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلُ مَاجِدًا يَمْلَأُ الدَّلْوَ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ
وَرَسُولُ اللَّهِ جَدِّي جَدُّهُ وَعَلَيْنَا كَانَ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ^(٣)

قال : قلتُ مَنْ يُسَاجِلُكَ فِرْجَلِي فِي كَذَا مِنْ أُمَّهُ . قال : أتعرفني لأُمِّكَ ؟ قال : قلتُ : وكيف لا وقد فرغَ الله في أبويك سورةً من كتابه ! فقال جلَّ وعزَّه ﴿ تَبَّتْ يُدَا أَيْ هَبْ ﴾ قال : فضحك وقال : أنت الفرزدق ؟ قلت : نعم . قال : قد علمتُ أَنَّ أَحَدًا لَا يُحْسِنُ هَذَا غَيْرَكَ .
ومعنى قوله فرغ : أي ليس في السورة غَيْرُ ذِكْرِ أَيْ هَبٍ وَذِكْرِ امْرَأَتِهِ .

قال المصنّف :

وقد ألطفَ الفرزدقُ فيما خاطب به الفضل ، لأنه لما لم يَكُنْهُ مُسَاجِلَتَهُ وَقَدْ فَعَرَ [١٢٢/ب] بنسبته من هاشم وقُرْبَاهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أي بما يَخْصُهُ وَيَقُلُّ مِنْ عِزَّتِهِ^(٤) .

(١) البيتان في « شعر الأَحوص » ص ١١١ .

(٢) أثبت المختصر في هامش الأصل ما نصه : « الثَّيْلُ : ذكر البعير » . والخبر مع الأبيات في الأغاني ٢/١٥ و ٦٠ ،

٧ ط بولاق .

(٣) انظر ص ٢٨٢ ح ٢ و ٣ .

(٤) (إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) ، لعله يشير به إلى جواب « لَمَّا » الساقط من الأصل

والتاريخ . وسياق الخبر في التاريخ لا يدل على أنه للمصنّف ، بل للمعاني صاحب « المجلس » ؛ وليس الخبر في الجزأين المطبوعين منه ١ و ٢ .

١١٤ - الفضل بن العباس

أبو بكر الرّازي الصائغ الحافظ

المعروف بفضلك

قدم دمشق طالباً للحديث .

وحدث عن محمد بن مهران بسنده إلى عمر بن شعيب ، عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ :

لا يدخل الجنة مَنْ أتى ذاتَ محَرَّم .

توفي الفضل بن العباس فضلك الحافظ سنة سبعين ومئتين .

وكان ثقةً ، ثبتاً ، حافظاً ، إمامَ عصره في معرفة الحديث .

١١٥ - الفضل بن عبد الله بن مخلد بن ربيعة

أبو نعيم الجرجاني المخلدي التميمي القاضي

حدث عن محمود بن خدّاش بسنده إلى علي بن أبي طالب قال :

صليتُ العصرَ مع عثمان بن عفان أمير المؤمنين ، فرأى خياطاً في ناحية المسجد ، فأمر بإخراجه ، فقبل له : يا أمير المؤمنين ! إنه يكنسُ المسجد ويغلقُ الباب ويَرشُ أحياناً ! فقال : إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : جَنَّبُوا صَنَاعَكُمْ مساجدكم .

وحدث عن أبي مروان الدمشقي بسنده إلى عائشة عن النبي ﷺ قال :

مَنْ وَقَرَ صاحبَ بدعةٍ فقد أعانَ على هُذُمِ الإسلام .

وحدث عن العباس بن الوليد الخلال قال : سمعتُ محمد بن القاسم بن مُمَيِّع يقول :

سألتُ أبا حنيفة في مسجد الحرام عن شُرْبِ النِّبِيد فقال لي : عليك بأشدّه فإنك لن تقومَ لشكره .

توفي الفضل بن عبد الله سنة ثلاثٍ وتسعين ومئتين .

١١٦ - الفضل بن عمر بن أحمد ويقال : فضل الله

أبو طاهر النسوي المعروف أبوه بلبل^(١)

قدم مع أبيه دمشق .

حدث بسنده إلى عائشة رضوان الله عليها قالت :

كان رسول الله ﷺ [١٢٣ / آ] يستأذنا إذا كان يومَ المرأةِ منا بعدما نزلتُ ﴿ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾^(٢) . قالت مُعَاذَةُ : فقلت : كيف كنتِ تقولين لرسول الله ﷺ إذا استأذَنَكَ ؟ قلت : أقول : إِنْ كَانَ ذَلِكَ إِلَيَّ لَمْ أُؤْثِرْ أَحَدًا عَلَى نَفْسِي .

١١٧ - الفضل بن قُدَامَةَ بن عُبَيْد

ابن محمد بن عبيد بن عبد الله بن عَبْدَةَ^(٣) بن الحارث بن إياس بن عوف

ويقال : اسمه المفضل بن قُدَامَةَ بن عبيد الله وفي نسبه اختلاف

أبو النجم العجلي الرازي

وفد على سليمان وهشام ابني عبد الملك وكان مقدماً عند جماعة من أهل العلم على المعجّاج ، ولم يكن أبو النجم كغيره من الرّجّاز الذين لم يُحْسِنُوا أَنْ يَقْصُدُوا ، لَأَنَّهُ يَقْصُدُ فَيَجِيدُ .

قال معاوية يوماً لجلسائه : أيّ أبيات العرب في الضيافة أحسن ؟ فأكثروا ، فقال : قاتلَ اللهَ أبا النّجم حيثُ يقول : [من الطويل]

لَقَدْ عَلِمْتُ عِرْسِي قِلَابَةً أَنِّي طَوِيلٌ سَنًا نَارِي بَعِيدٌ خَمُودُهَا
إِذَا حُلَّ ضَيْفِي بِالْفَلَاةِ فَلَمْ أَجِدْ سِوَى مُثَبِّتِ الْأُطْنَابِ شَبٌّ وَقُودُهَا^(٤)

(١) في التاريخ (د ، س) بلبل ، وفي هامش الأصل « بلبل » أيضاً ، فلعل الصواب « بلبل » وتكون نقطة الياء الثانية ذاهبة من الأصل .

(٢) سورة الأحزاب ٥١/٣٣

(٣) الضبط من التبصير ٩٠٨/٣ والتاج (عبد) . وقد ضبطه الأستاذ محمود شاكر في طبقات ابن سلام ٧٣٨/٢

ح ١ بضم العين وسكون الباء ، ولم أقف على مصدره .

(٤) البيتان والخبر في معجم الشعراء للمرزباني ص ٣١١ .

وبقي إلى أيام هشام بن عبد الملك . وكان الأصمعي يغمز عليه وهو القائل :
[من مشطور الرجز]

والمَرْءُ كالحِمالِ في المَنَامِ
يقولُ إني مدركُ أُمامي
في قابلِ مافاتني في العامِ
والمَرْءُ يمدنيهِ من الحِمامِ
مُرَّ الليالي السودِ والأيامِ
إنَّ الفَقْءَ يُصْبِحُ للأَسقامِ
كالغَرَضِ المنصوبِ للسهمِ
أخطأَ رامٍ وأصابَ رامٍ^(١)

قال هشام للشعراء : صفوا لي إبلاً ففيطوهنَّ وأوردوهنَّ وأصدروهنَّ حتى كأني أنظر
إليهِنَّ . قال أبو النجم : فذهب بي الرُّويُّ حتى قلت :

وصارت الشمس كعين الأحول^(٢)

فغضب هشام وقال : أخرجوا هؤلاء ، لا يدخلنَّ هذا عليّ .

وكان بالرُّصافة رجلان [١٢٣/ب] أحدهما يُغَدِّي والآخر يُعَثِّي^(٣) ، فكنتُ أتغدَّى
عند أحدهما وأتعثِّي عند الآخر ، وأبيتُ في المسجد ، فأمسى هشام ذات ليلة لقيسَ
النفس^(٤) ، فقال لحاجبه ربيع : ابغني رجلاً غريباً يُحدِّثني ، فخرج فأخرجني من المسجد ،
فأدخلني عليه ، فقال لأبي النجم : ألم يكن أمرنا بإخراجك عن هذه القرية ، فَنُؤَاكُ وَمَنْ
أَمْ مَثْوَاكُ ؟ فقلت : أمَّا الغداء فمن عند فلان ، والعشاء من عند فلان ، والمبيت من حيث

(١) الخبر والأبيات في معجم الشعراء ص ٣١١ .

(٢) البيت في الطرائف الأدبية ص ٦٩ وانظر ص ٢٩١ ح ٤ من هذا الجزء .

(٣) في الأصل : « تغدَّى ... تعثَّى » وما أثبتته من التاريخ . ورواية أبي الفرج في الأغاني ٨٠/٩ : « ولم يكن
أحد بالرصافة يضيف إلا سليم بن كيسان الكلبي وعمرو بن بسطام التغلبي ، فكنت آتي سليمان وأتغدَّى عنده ، وآتي عمراً
فأتعثَّى .. » .

(٤) لَقِيتُ نَفْسَهُ : عَثَّتْ وَخَبَّتْ ، أو ضاقت ونازعته إلى الشر . اللسان (لقس) .

أخرجت . فقال : مامالك وولدك ؟ قلت : أمّا المال فلا مال ، وأمّا الأهل فابنتان . قال : هل زوجتهما ؟ قلت : إحداهما ، قال : فما أوصيتها ؟ قال : مالا^(١) يُجديهِ عليّ أمير المؤمنين . قال : هاته ، قال : [من مشطور الرجز]

أوصيتُ من برة قلباً خراً
بالكلبِ خيراً والحمأة شراً
لاتسامي خنقاً لها وجرّاً
والحيّ عَمِيهِمْ بشرٌ طراً
وإنّ حبّوك ذهباً ودراً
حتى يروا خلّوا الحياة مرّاً^(٢)

فضحك حتى استلقى وقال : يا أبا النجم ! ماهذه وصية يعقوب لبيه ! قلت : يا أمير المؤمنين ، ولا أنا مثلاً يعقوب . قال : فما زدتها ؟ قلت : بلى ، قال : هاته . قلت : [من مشطور الرجز]

سبّي الحمأة وأبقي عليها
فإنّ دنتُ فازدلفي إليها
وإقرعي بالسوء مرفقيها
وظاهري النذر به عليها^(٣)
لاتخير [ي]^(٤) الدّهر به ابنتيها

قال : فما فعلت أختها ؟ قال : درجت بين أبيات الحيّ ونفعتنا ، قال : هل قلت فيها شيئاً قلت : نعم ، قال : هاته ، قلت : [من مشطور السريع]

كأنّ ظلاماً أخت شيبان
يتيمة والدها حيّان^(٥)

(١) كذا في الأصل والتاريخ ، قلعل في الكلام سقطاً . وأجدي عليه : أعطاه . اللسان (جدا) .

(٢) الأبيات في الشعر والشعراء ٥٠٧٢ والأغاني ١٥٦/١٠ ط دار الكتب بخلاف في اللفظ .

(٣) في هامش الأصل حرف (ط) ولفظ اللسان (ظهر) : « وظاهري يجلبني عليها » . والأبيات في الشعر والشعراء ٥٠٧٢ والخبر مع الأبيات في الأغاني ١٥٦/١٠ ، ١٥٧ ط دار الكتب .

(٤) ما بين معقوفين ساقط من الأصل والتاريخ (س) استدركته من الأغاني والشعر والشعراء .

(٥) في الشعر والشعراء والأغاني « ووالدها » ولا يستقيم به الوزن .

الرأس قُملَ كُلُّهُ وصِيبَانُ
وليس في الرجلين إلا خيطانُ
فَهَيَّ التي يدعُرُ منها الشيطانُ

فقال هشام لخصي على رأسه : يا بُدَيِّح ، ما فعلتُ دنائير فلانة ؟ قال : هاهي يا أمير المؤمنين ، قال : ادفعها إلى أبي النجم يجعلها في رجلي ظلامه .

[١٢٤/١] دخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك فقال له : كيف رَأَيْتَ^(١) يا أبا النجم في النساء ؟ قال : ما هنَّ عندي خير ، ما أنظر إليهنَّ إلا شَرًّا ، وما ينظرُنَّ إليَّ إلا خَرًّا^(٢) ، فما ظنُّكَ يا أمير المؤمنين ؟ قال : ظني بنفسي ، قال : لا علم لك يا أبا النجم . ثم أرسل إلى جوارٍ له فسألَهَنَّ عَمَّا ظنَّ أبو النجم ، فقلنَّ : يا أمير المؤمنين ، وما عَلِمَ^(٣) هذا ! ؟ ثم أقبلنَّ على أبي النجم فقلنَّ : يا أعرابي ، أتقولُ هذا لأَمِيرِ المؤمنين ، وليس منَّا امرأةٌ تصلي إلا بفُسلٍ منه ؟! قال هشام : يا أبا النجم ، دونك هذه الجارية - لواحدةٍ منهنَّ - فأخذ بيدها ثم أمره أن يغدو عليه بخبرها . فغدا عليه ولم يصنع شيئاً ، فلما رآه قال : ما صنعتَ يا أبا النجم ؟ قال : ما صنعتُ شيئاً ولقد قلتُ في ذلك شعراً . قال : وما هو ؟ قال : قلت :

نظرتُ فأعجبها الذي في درعها من حُسْنِهِ ونظرتُ في يرباليها
فرأتُ لها كَفَلاً ينوءُ بخصرها وَغَنّاً رَوادِفُهُ وأخْتَمَ ناتيا^(٤)
ضَيْقاً يَعْصُ بِكُلِّ عَرْدٍ نالهُ كالْقَعْبِ أوْ ضَرَعٍ يَرى متجافيا^(٥)
ورأيتُ مُنتَشِرَ العِجَاجِ مَقْبُضاً رِخْواً حَمائلُهُ وجُلداً باليا^(٦)

(١) اللفظة في الأصل مهملة ، وفي التاريخ (د ، س) : « مارأيك » بالثناة التحتية ، وأثبت ما في طبقات ابن سلام لأن ابن عساكر برويه عنه كما هو بين في سنده : والزَّائِبُ كالرَّيْبِ : الحاجة . وللأستاذ الحق محمد شاكر في إثبات هذه الرواية تعليق لطيف انظره في الطبقات ٧٤٥/٢ ح ٤ .

(٢) النظر الشَّرُّ : الذي فيه إعراض كنظر المعادي المبغض . والنظر الخَرُّ - بفتح فسكون - : الذي فيه كثير واستخفاف للمنظور إليه . التاج (خزر ، شزر) .

(٣) كُزِّرَتْ كلمة (علم) في الأصل ، ولا وجود له في التاريخ .

(٤) الكفل : التجزؤ . الوعت : اللزج . الأختم : جهاز المرأة . ناتيا : ناتئاً متنبهاً منتفخاً . اللسان . وإلى جانب البيت في الأصل حرف (ط) .

(٥) الضَّيْقُ : العرد . والمرد : الذكر المنتصب . والقعب : القدح المقعر المقعَّب . والضَّرْعُ : مدْرُ اللبن ، وهو للبهائم كالثدي للمرأة (التاج) . ورواية الطبقات : « أوْضُرِح » ومعاهد النصيب : « أوْصدح » .

(٦) العجاج : آخر الذكر ، ممدود في الجلد ، وقيل : هو ما بين الخصية والذُبر . اللسان .

أُذِنِي لَهُ الرُّكْبَ الحَلِيلَقَ كَأَنَّمَا أُذِنِي إِلَيْهِ عَقَارِيأُ وَأَفْسَاعِيَا^(١)
 إِنَّ النَّدَامَةَ وَالنَّدَامَةَ فَاغْلَمَنْ^(٢) لَوْ قَدْ صَبَرْتُكَ لِلْمُؤَاسِي خَالِيَا
 مَا بَالَ رَأْسَكَ مِنْ وَرَائِي خَالِفًا أَحْبَبْتُ أَنْ حَرَّ الْفَتَاةِ وَرَائِيَا
 فَاذْهَبْ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ لَا تُرْجَى أَبَدَ الْأَيْدِ وَلَوْ عَمِرْتُ لِيَالِيَا
 أَنْتَ الْغُرُورُ إِذَا خُبِرْتَ وَرِيًا كَانَ الْغُرُورُ لِمَنْ رَجَاءُ شَاقِيَا^(٣)

كان أبو عمرو بن العلاء يقول : أشعر أرجوزة قالتها العرب قول أبي النجم :

الحمد لله الوهوب المجزِلِ أعطى فلم يثخل ولم يثخل^(٤)

قال : ولم أر أشير منها ، لم أر عربيًا إلا وهو ينشدُها أو بعضها .

[١٢٤/ب] ذُكِرَ رُؤْيَا بِالْأَرَاخِيزِ فَقَالَ وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو النَجْمِ قَصِيدَتَهُ تِلْكَ : لَعْنَهَا

الله - يعني هذه اللامية لاستجداته إيّاها وغضبه منها وحسده عليها .

قال أبو سليم العلاء :

قُلْتُ لِرُؤْيَا : كَيْفَ رَجَزُ أَبِي النَجْمِ عِنْدَكُمْ ؟ قَالَ : لَامِيَّتُهُ تِلْكَ عَلَيْهَا لَعْنَةُ اللَّهِ . فَإِذَا

هِيَ قَدْ غَاضَتْهُ وَبَلَغَتْ مِنْهُ .

وكان أبو النجم ربيًا قصّد فأجاد ، ولم يكن كغيره من الرجّاز الذين لم يحسنوا أن

يقصّدوا ، وكان صاحب فخر وبذخ .

اجتمع الشعراء عند سليمان بن عبد الملك فأمرهم أن يقول كل رجلٍ منهم قصيدةً يذكرُ

(١) الرُّكْبُ : بالتحريك : منبت العانة أو الفرج نفسه ، للرجل والمرأة . وقال الخليل : هو للمرأة خاصة .

اللسان والتاج (ركب) .

(٢) في الأصل : « فاعلمي » وكذا في التاريخ (س) وأثبت ما في (د) وطبقات ابن سلام والأغاني .

(٣) الخبر والأبيات في طبقات ابن سلام ٧٤٥/٢ - ٧٤٨ - ورواية ابن عكر من طريقه كما هو مثبت في

سنده - والأغاني ١٥٨/١٠ ، ١٥٩ ط دار الكتب .

(٤) نشرها الأستاذ محمد بهجة الأثري في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٨ ص ٤٧٢ سنة ١٩٢٨ في مئة وواحد

وتسعين بيتاً ، ونشرها البني في الطرائف الأدبية ٥٥ - ٧١ .

فيها مآثر قوميه ولا يكذب ؛ ثم جعل لمن برز منهم جارية مولدة . فأنشدوه وأنشد أبو النجم حتى أتى على قوله : [من الكامل]

عدّوا كمن رجع الجيوشَ لصلّيه عشرون وهو يعدُّ في الأحياء^(١)

قال : أشهد إن كنت صادقاً إنك لصاحب الجارية . فقال أبو النجم : سل الملاء عن ذلك يا أمير المؤمنين . فقال الفرزدق : أمّا أنا فأعرف منه ستة عشر ، ومن ولد ولده أربعة كلّهم قد رجع . فقال سليمان ولّد ولده هم ولده ، ادفع إليه الجارية .

١١٨ - الفضل بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن سليمان

أبو العباس الباهلي الأنطاكي العطار الأحدث

حدث عن محمد بن هشام بسنده إلى ابن عمر

نهى رسول الله ﷺ عن الفرع^(٢) .

وحدث عن كثير الخدّاء بسنده إلى سمرة قال : قال النبي ﷺ :

لا نكاح إلا بولي ، وإذا أنكح المرأة وليّان فالأول أحقّ بالنكاح .

توفي سنة سبع وثلاث مئة .

وحدث [عن أبي عقيل يحيى بن حبيب بسنده إلى ابن عباس قال : قال النبي ﷺ :

من آتاه الله وجهاً حسناً واسماً حسناً ، وجعلته في موضع غير شائن له فهو من صفوة الله

عز وجل . [١٢٥/أ] ثم أنشأ ابن عباس يقول : [من الحفيف]

(١) البيت في الأغاني ١٥٤/١٠ ط دار الكتب وروايته « منا الذي رجع ... » ورجع الجيش : أخذ رجع الغنية

(اللسان) .

(٢) الفرع : هو أن يخلق رأس الصبي ويترك منه مواضع متفرقة غير محنوقة ، تشبهاً بفرع السحاب . اللسان

(فرع) .

(٣) في الأصل « ابن » وهو وم أو تصحيف ، والصواب من تهذيب الكمال للبزي ١٤٩٢/٣ في ترجمة يحيى بن

حبيب . وما بين مقوفين ليس في الأصل استدركه ليناسب السياق مستنداً إلى أسلوب ابن منظور في الاختصار ،

فسند الحديث في التاريخ (س) هكذا : « ... حدثنا أبو العباس الفضل بن محمد بن عبد الله العطار الأحدث بأنطاكية

سنة ست وثلاث مئة وتوفي - يرحمنا الله وإياه - سنة سبع وثلاث مئة ، حدثنا أبو عقيل يحيى بن حبيب ... » .

أنت شَرَطُ النبيِّ إذْ قال يوماً : اطلبوا الحَيْرَ من حسانِ الوجوه
خَرَجَ الدَّارِقُطْنِي وَغَيْرُهُ وقالوا : هو كَذَّابٌ^(١) .

١١٩ - الفضل بن محمد بن المسيَّب

ابن موسى بن زهير بن يزيد بن كيسان بن باذان

أبو محمد الشعراني البیهقي

من رُستاق نيسابور . سمع بدمشق .

حدث عن أبي صالح بسنده إلى أبي الدرداء قال : سمعتُ أبا القاسم عليه السلام - مامعته يكنيه قَبْلَها ولا
بَعْدَها - يقول :

إنَّ الله قال : يا عيسى بن مريم إني باعْتُ بِعَذْكَ أُمَّةً إنْ أَصَابَهُمْ ما يَحْيِيونَ حمدوا
وشكروا ، وإنْ أَصَابَهُمْ ما يَكْزَهُونَ احتسبوا وصبروا . ولا حِلْمٌ ولا عِلْمٌ . قال : يارب !
وكيف يكونُ هذا لهم ولا حِلْمٌ ولا عِلْمٌ ؟! قال : أعطيتهم من حِلْمِي وعِلْمِي .

توفي سنة ثمانين ومئتين . وكان ثقةً ، مأموناً .

وقيل : توفي سنة اثنتين وثمانين ومئتين .

١٢٠ - الفضل بن محمد

أبو المعالي الهَرَوِيّ ، الفقيه

قدم دمشق .

وحدث عن أبي الحسن محمد بن يحيى بسنده إلى أبي الصلت الهَرَوِيّ قال :

كنتُ مع علي بن موسى الرضا ، فدخل نيسابور وهو راكب بغلة شهباء أو أشهب -
قال أبو الصلت : الشكُّ مني - وقد عذوا في طلبه فتعلقوا بلجامه وفيهم ياسين بن النضر ،
قالوا : يا بن رسول الله ، بحقِّ آبائك الطاهرين ، حدثنا بمديثٍ سمعته من أهلك ؛ فأخرج

(١) انظر ميزان الاعتدال ٣/٢٥٨

رأسه من العمّارية^(١) فقال : حدثني أبي الرجل الصالح موسى بن جعفر ، حدثني أبي الصادق جعفر بن محمد ، حدثني أبي محمد بن علي ، حدثني أبي علي بن الحسين ، حدثني أبي الحسين بن علي . حدثني أبي علي بن أبي طالب قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : سمعتُ جبريل يقول : قال الله عز وجل : أنا الله الذي لا إله إلا أنا ، يا عبادي فَنُ جاء منكم بشهادة أن لا إله إلا الله بالإخلاص دخل في حصني ومن دخل في حصني أمن عذابي .

[١٢٥/ب] وفي رواية عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ : يقول الله : لا إله إلا الله حصني ، فَنُ دخله أمن عذابي .

١٢١ - الفضل بن مروان

أبو العباس البرذاني ، الوزير

ولي الوزارة للمعتصم ، وقدم معه دمشق ومع المتوكل ، وكان كاتباً للسيدة أم المتوكل .

قال الفضل بن مروان :

مضيتُ مع المعتصم إلى علي بن عاصم لسمع منه ، فقال علي بن عاصم : حدثنا عمرو بن عبّيد - وكان قَدَرِيًّا - فقلت : يا أبا الحسن ! إذا كان قَدَرِيًّا فلم تروي عنه ؟ فالتفت علي إلى المعتصم فقال : ألا ترى كاتبك هذا يشغّب علينا - وكان ذلك في إمارة المعتصم قبل أن يلي الخلافة .

وفي رواية : فقال له المعتصم : يا أبا الحسن أما يروى أن القدرية مجوس هذه الأمة ؟ قال : بلى ، قال : فلم تروي عنه ؟ قال : لأنه ثقة في الحديث صدوق . قال : فإن كان المجوسي ثقة ، فما تقول ؟ أتروي عنه ؟ فقال له علي : أنت شغاب يا أبا إسحاق .

(١) العمّارية : هُودج يجلس فيه ، يوضع على بغل ويقعد فيه رجلان كل منهما في جانب . وتسمى اليوم في العراق الكجاوة . انظر مستدرک دوزي على المعاجم العربية ١٧١/٢ ، ١٧٢ والديارات للشاشي ص ٣٥ ح (١٨) .

قال الفضل بن مروان :

لما دخل إبراهيم بن المهدي على المأمون وقد ظفّر به ، كَلَمَهُ إبراهيم بكلام كان سعيد بن العاص كَلَّم به معاوية بن أبي سفيان في سَخَطِهِ سَخَطُهَا عليه واستعطفه ، وكان المأمون يحفظ الكلام ، فقال له المأمون : هيهات يا إبراهيم ! هذا كلامٌ سَبَقَكَ به فَعَلُ بني العاص بنِ أميّة وقارحهم سعيد بن العاص ، وخاطب به معاوية . فقال له إبراهيم : فكانَ مَهْ يا أمير المؤمنين ؟ وأنت أيضاً إنْ عَفَرْتَ فقد سَبَقَكَ فَعَلُ بني حَرْبٍ وقارحهم إلى العفو ، فلا تَكُنْ حالي في ذلك عندك أَبَعَدَ من حالِ سعيدٍ عند معاوية ، فإنك أشرف منه ، وأنا أشرف من سعيد ، وأنا أقربُ إليك من سعيدٍ إلى معاوية ؛ وإنْ أعظمَ الهُجْنَةَ أَنْ تسبِقَ أميّةُ هاشمًا إلى مَكْرَمَةٍ . فقال : صدقتَ ياعم وقد عَفَوْتُ عنك .

[١٢٦ / أ] قال الفضل بن مروان :

عِلْمَانُ نظِرْتُ فِيهِمَا وَأَنْعَمْتُ النَّظَرَ فَلَمْ أَرَهُمَا يَصْحَانِ : النجوم والسّحر .

كان الفضل متصلاً برجل من العَمَالِ يكتبُ له - وكان حسنَ الخط - ثم صار مع كاتبٍ للمعتصم يقال له يحيى الجُرْمَقَانِي ، وكان الفضل بن مروان يخطُّ بين يديه ، فلما مات الجُرْمَقَانِي صار الفضل في موضعه وكان يكتبُ للفضل علي بن حسان الأنباري ، فلم يزلْ كذلك حتى بلغ المعتصم الحال التي بلغها والفضلُ كاتبه ، ثم خرج منها إلى معسكر المأمون ، ثم خرج معه إلى مصر ، فاحتوى على أموال مصر ، ثم قدم الفضل قبل مَوْتِ المأمون ببغدادَ ينفِذُ أُمُورَ المعتصم ويكتبُ على لسانه ما أحبُّ حتى قدم المعتصم خليفةً ، فصار الفضلُ صاحبَ الخلافة ، وصارتِ الدواوين كُلُّهَا تحت يديه وكُنز الأموال . وقدم أبو إسحاق حين دخل بغدادَ يأمرُهُ بإعطاء المغني والمُلهي ، فلا يُنفِذُ الفضلُ ذلك ، فتَقَلَّ على أبي إسحاق .

وكان إبراهيم المعروف بالهَفْتي مضحكاً ، فأمر له المعتصم بمال ، وتقدّم إلى الفضل بن مروان بإعطائه ، فلم يعطه الفضلُ شيئاً ممَّا أمر له به المعتصم . فبينما الهَفْتي يوماً عند المعتصم بعدما بُنيت داره التي ببغداد ، وأتخذ له فيها بستان ، قام المعتصم يمشي في البستان ينظر إليه ، وإلى مافيهِ من أنواع الرياحين ومعه الهَفْتي ، وكان الهَفْتي يصحب المعتصم قبل أن تَفْضي إليه الخلافة فيقول له فيما يداعبه : والله لا تَفْلَحَ أبداً - وكان الهَفْتي رجلاً مَرَبُوعاً

والمعتصم رجلاً معرّفاً خفيف اللحم ، فجعل المعتصم يسبقُ الهَفْطِيَّ في المشي ، فإذا تقدّمه ولم يرَ الهَفْطِيَّ معه التفت إليه فقال : مالك لا تمشي ؛ يستعجلُ المعتصم ليلحق به ، فلما كثُر ذلك من المعتصم على الهَفْطِيَّ قال له الهَفْطِيُّ مداعباً له : كنتُ أرايَ أماشي خليفةً ولم أكنُ أرايَ أماشي قَبيحاً^(١) ! والله لأفْلحت . فضحك المعتصم وقال : ويلك وهل بقي من [١٢٦/ب] الفلاح شيءٌ لم أدركه ؟ أبعَدُ الخلافة تقولُ لي هذا ؟! فقال الهَفْطِيُّ : أتحسبُ أنك قد أفْلحت الآن ؟ إنما لك من الخلافة الاسم ، ما يجاوز أمركُ أدُنَيْكَ ، وإنما الخليفة الفضلُ بن مروان الذي يأمر فينفذ أمره من ساعته . فقال المعتصم وأيّ أمرٍ لا ينفذ لي ؟ ! فقال الهَفْطِيُّ : أمرتَ لي بكذا وكذا منذ شهرين فما أعطيت مما أمرتَ به منذ ذاك حَبَّة .

قال : فاحتجتها المعتصم على الفضل حتى أوقع به . فلما كان سنة تسع عشرة ومئتين - وقيل سنة عشرين ومئتين - خرج المعتصم يريد القاطول^(٢) ، ويريد البناء بسامراء^(٣) ، فصرفه كثرةُ زيادة دجلة ، فلم يقدر على الحركة ؛ فانصرف إلى بغداد إلى الشَّامِسيَّة^(٤) . ثم خرج بعد ، فلما صار بالقاطول غضب على الفضل بن مروان وأهل بيته ، وأمرهم برفع ما جرى على أيديهم ، وأخذ الفضل وهو مغضوبٌ عليه في عمل حسابه ، فلما فرغ الحساب لم يَناظرُ وأمر بحبسِه وأن يُحمل إلى منزله ببغداد ، وحبس أصحابه ، وصير مكانه محمد بن عبد الملك الزيات فنفى الفضل إلى قرية في طريق الموصل يقال لها السَّنْ ، لم يزل بها مقيماً .

فذكر أن المعتصم لما استوزر الفضل بن مروان حلَّ من قلبه الحُلُّ الذي لم يكن أحدٌ يطعمُ في ملاحظته فضلاً عن منازعته ، ولا في الاعتراض في أمره ونَهْيهِ ؛ فكانت هذه صفته حتى حملته الدالة وحركته الحرمة على خلافه في بعض ما كان يأمر به ، ومنعه ما كان يحتاج إليه من الأموال في مهمِّ أموره .

(١) الفيح : رسول السلطان على رجله - فارسي معرب . اللسان (فيج) .

(٢) القاطول : اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة ، وهو نهر كان في موضع سامراء قبل أن تعمر ، وكان الرشيد أول من حفر هذا النهر . انظر معجم البلدان ٢٩٧/٤ وبلدان الخلافة الشرقية ص ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ .

(٣) مضى تعريف سامراء ص ١٨٦ ح ١ .

(٤) الشامسية : منسوبة إلى شَمَّاسي النصارى ، وهي مجاورة لدار الروم في أعلى مدينة بغداد . انظر معجم البلدان ٣٦١/٣ وبلدان الخلافة الشرقية ص ٤٩ و ٥١ .

وذكر عن ابن أبي ذؤاد قال :

كنتُ أحضرُ المعتصم وكثيراً ما كنتُ أسمعُه يقول للفضل : احمل إليّ كذا وكذا ، فيقول : ما عندي ، فيقول : احتلها من وجه ، فيقول : من أين احتلها ؟ ومن يُعطيني هذا القدر من المال ؟ وعند من أجده ؟ فكان ذلك يسوؤه ، وأعرفه في وجهه ، فلما كثر هذا من فعله ركبْتُ إليه يوماً فقلتُ له مستخلياً به : يا أبا العباس [١٢٧/آ] إنَّ الناس يدخلون بيبي وبينك بما أكره وتكره ، وعلى ذلك فما أدع نصيحتك ، وأداء ما يجبُ عليّ في الحق لك ، وأراك كثيراً مما تردُّ علي أمير المؤمنين أجوبةً غليظة ترضه وتقذح في قلبه ، والسلطان لا يحملُ هذا لابه ، لاسيَّما^(١) إذا كثر ذلك وغلظ . قال : وما ذاك يا أبا عبد الله ؟ قلت : أسمعُه كثيراً ما يقولُ لك : نحتاج إلى كذا وكذا من المال ، فنصرفه في وجه كذا وكذا ، فتقول : من يعطيني هذا ؟ وهذا ما لا يحتمله الخلفاء . قال : فما أصنع إذا طُلب مني ما ليس عندي ؟ قلت : تصنع أن تقول : نحتاجُ في ذلك بحيلة ، فتدفعُ عنك إلى أن يتهيأ ، وتحملُ إليه بعض ما يطلب وتسوِّقه بالباقي . قال : نعم أفعل وأصير إلى ما أشرتَ به . قال : فلماذا كنتُ أغريه بالمنع ؛ فكان إذا عاودَ مثل ذلك من القول عاد إلى ما يكره من الجواب . قال : فلما كثر ذلك عليه دخل يوماً عليه وبين يديه حزمة نرجسٍ غضّ ، فأخذها المعتصم فهزّها ثم قال : حيّاك الله يا أبا العباس ؛ فأخذها الفضل بيّنه ، وسلَّ المعتصم خاتمه من إصبع يساره وقال له بكلام خفي : أعطني خاتمي ، فانتزعهُ من يده ووضعهُ في يد ابن عبد الملك .

خرج الفضل بن مروان يوماً قرأى مكتوباً على حائط داره : [من الطويل]

تفرَّعتَ يا فضلُ بنَ مروانَ فاعتبرْ	فقبلك كان الفضلُ والفضلُ والفضلُ
ثلاثة أملاكٍ مضَوْا لسبيلهم	أبادهُم التَّنكيلُ والحَبْسُ والقَتْلُ
وإنك قد أصبحتَ في الناسِ لعنةٌ	ستُودي كما أودى الثلاثة من قَبْلُ

وإنما عنى الفضل بن يحيى بن خالد ، والفضل بن سهل ، والفضل بن الربيع . فإنهم درجوا قبل الفضل بن مروان .

(١) كذا بحذف الواو من « ولا سيما » وهو جائز كما في معني اللبيب ص ١٨٦

وفي الفضل بن مروان يقول محمد بن عبد الله^(١) القروضي وكنيته أبو بكر من
حضر موت : [من البسيط]

[١٢٧/ب] لا تغبطن أخا دثيلاً بمقدرة فيها وإن كان ذا عز وسلطان
يكفيك من حادثات الدهر ما صنعت حوادث الدهر بالفضل بن مروان
إن الليالي لم تحسن إلى أحد إلا أساءت إليه بعد إحسان
العيش خلوا ولكن لا بقاء له جميع ما الناس فيه زائل فإني^(٢)

توفي الفضل بن مروان سنة خمس ومئتين بسر من رأى .

١٢٢ - فضيل بن عياض بن مسعود بن بشر

أبو علي التميمي ثم اليربوعي الخراساني المروزي الزاهد

قدم الشام .

حدث عن أبي علي^(٣) بسنده إلى أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :
من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه .

وحدث عن الأعمش بسنده إلى علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ :
من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . وأشهد أنه مما كان يسر إلي : لتخضب
هذه من هذه . وأشار إلى لحيته ورأسه .

قال الفضيل :

يئسنا أنا ذات يوم جالس إذ قال رجل من أصحابي : ألا تأتي فلاناً فقد لزم بيته وحفر
قبراً ؟ قلت : كيف عقله ؟ قال : قيل سديد طبع . فأحببت أن آتيه ، فأتيته فجلست

(١) في التاريخ (د ، س) : « عبيد الله » .

(٢) كذا الأصل ، بإثبات ياء الوصل بعد حرف الروي .

(٣) كذا الأصل ، وهو وهم ، ولعل الصواب : « .. حدث أبو علي بسنده .. » لأن سنده في التاريخ (د)

و (س) : « نا أبو عبد الله محمد بن زياد بن عبد الله الزماني نا الفضيل بن عياض أبو علي عن منصور بن أبي حازم
عن أبي هريرة ... » .

إليه أتأمله ، فسبق إلى قلبي أنه كل ما قيل فيه أنه الحق وأكثر من الخوف - يعني قال : فلم أزد أن قلت بعد السلام عليه : إن الناس قد قالوا خبرك ، فانظر أي رجل تكون . قال : ثم خرجت من عنده فلقيني بعد كم شاء الله في بلاد الشام يوم جمعة ، فبصر بي ولم أره ، فقبض عليّ ثم قال : أبا علي ! لقد أتعبتنا ؛ قال فضيل : فرجعت باللائمة على نفسي فقلت : أيها العالم أتيت أخاك لك فألقيت إليه كلمة فأتعبته ، فأنت كنت أحق بالدؤوب والتعب أيها العالم .

ولد الفضيل بخراسان بكورة أيبورد ، وقيل ولد بسمرقند . وقدم الكوفة وهو كبير ، فسمع الحديث ، ثم تعبد وانتقل إلى مكة . وكان ثقة ، ثبتاً ، فاضلاً ، عابداً ، ورعاً ، كثير الحديث .

[١٢٨/أ] ونَهَرَ عِيَاضُ الَّذِي عَلَى نِصْفِ فَرَسَخٍ مِنْ مَرْوٍ مَنْسُوبٌ إِلَى أَبِيهِ . وَكَانَ أَحَدَ الْعُلَمَاءِ وَالزُّهَادِ وَالْفَتَيَانِ . تَفَتَّى فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ . وَكَانَ شَرِيكَ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي وَسَفِيَانَ الثَّوْرِيِّ ، وَإِسْرَائِيلَ ، وَقُضَيْلَ بْنِ عِيَاضَ ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ فَقَهَاءِ الْكُوفَةِ وَلِدُوا بِخُرَاسَانَ . كَانَ يُضْرَبُ عَلَى آبَائِهِمُ الْبُعُوثُ ، فَيَتَسَرَّى بَعْضُهُمْ وَيَتَزَوَّجُ بَعْضُهُمْ ، فَلَمَّا قَفَلُوا جَاءَ بِهِمْ آبَاؤُهُمْ إِلَى الْكُوفَةِ .

قال الفضيل :

ولدت بسمرقند - وكان من أهل نسا^(١) - ورأيت بها عشرة آلاف جوزة بدرهم .

وكان فضيل شاطراً يقطع الطريق في مفازة بين أيبورد ومرو . فربما كان ينتهي إلى أيبورد .

وقيل : كان يقطع الطريق بين أيبورد وسرخس . وكان سبب توبته أنه عثق جارية ، فبينما هو يرتقي الجدران إليها سمع تالياً يتلو : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾^(٢) فقال : يا رب قد آن . فرجع ، فأواه الليل إلى خربة فإذا فيها رفقة

(١) نسا : مدينة بخراسان ، ورستاق نسا وإد عريض معروف اليوم بـ « دره گز » أي وادي المن . انظر معجم البلدان ٢٨١/٥ وبلدان الخلافة الشرقية ص ٤٣٥ . وموقعها اليوم في تركستان إلى الشرق من بحر الخزر (قزوین) .

(٢) سورة الحديد ١٦/٥٧

سائلة ، فقال بعضهم : نرتحل ، وقال قوم : حتى نصبح فإنَّ فضيلاً على الطريق يقطع علينا . فتاب الفضل وأمنهم ، وجاور الحرم حتى مات .

وقيل إنه قال : ففكرتُ وقلت : أنا أسعى بالليل في المعاصي ، وقومٌ من المسلمين هاهنا يخافونني ، وما أرى الله ساقني إليهم إلا لأرتدع ، اللهم إني قد تبتُ إليك وجعلتُ توبتي مجاورة البيت الحرام .

وقيل : إنه خرج ليلةً ليقطع الطريق فإذا هو بقافلة قد انتهت إليه ليلاً ، فقال بعضهم لبعض : اعدلوا بنا إلى هذه القرية فإنَّ أماننا رجلاً يقطع الطريق يقال له الفضيل . فسمع الفضيل ، فأرعد وقال : يا قوم أنا الفضيل جوزوا ، والله لأجتهدنَّ أن لا أعصي الله أبداً . فرجع وترك ما كان عليه .

وقيل : إنه خرج عشيةً يريد مَقْطَعَهُ ، فإذا بقوم حَمَازَةٍ معهم ملح ، فسمع بعضهم يقول مرُّوا مرُّوا لا يفجانا فضيل فيأخذ مامعنا . فسمع ذلك فضيل فاغتم وتفكَّر وقال : يخافني هذا الخلقُ الخوفَ العظيم ! فتقدَّم إليهم [١٢٨/ب] وسلَّم عليهم وقال لهم وهم لا يعرفونه : تكونون الليلة عندي وأنتم آمنون من الفضيل . فاستبشروا وفرحوا وذهبوا معه فأنزلهم وخرج يرتادهم غلفاً فرجع إليهم فسمع قارئاً يقرأ ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ ^(١) فصاح الفضيل ومزق ثيابه على نفسه وقال : بلى والله قد آن : فكان هذا مبتدأ توبته .

قال الفضيل :

إذا أحبَّ الله عبداً أكثرَ غَمِّه ، وإذا أبغض عبداً وسَّع عليه دنياه .

وقال الفضيل :

لو أنَّ الدنيا بخذا فيرها عُرِضت عليَّ لأحاسبَ بها لكنتُ أتقذرها كما يتقذَّر أحدكم الجيفة إذا مرَّ بها أن تصيبَ ثوبه .

(١) سورة الحديد ١٦/٥٧

وقال الفضيل :

لو حلفتُ أَني مَرءٍ أَحِبُّ إلي من أَن أحلفَ أَني لست بمَرءٍ .

وقال : تَرَكُ العملَ لأجلِ الناسِ هو الرِّياءُ ، والعملُ لأجلِ الناسِ هو الشُّركُ .

وقال أبو علي الرازي :

صَحِبْتُ الفضيلَ ثلاثين سنةً ما رأيتُهُ ضاحكاً ولا متبسماً إلاَّ يومَ مات ابنُهُ علي ! فقلتُ

له في ذلك ، فقال : إِنَّ اللهَ أَحَبُّ أَمراً فَأَحْبَبْتُ ذلكَ .

وقال ابن مبارك :

إذا مات الفضيل ارتفع الحُزنُ .

وقال الفضيل :

إني لأعصي الله فأعرف ذلك في خُلُقِ حارِي وخادمي .

وكان عبدُ الله بن المبارك [يقول ^(١)] : رأيتُ أعبَدَ الناسِ ، ورأيتُ أورَعَ الناسِ ،

ورأيتُ أعلمَ الناسِ ، ورأيتُ أفقَه الناسِ ؛ فأَمَّا أَعْبَدُ الناسِ فعبدُ العزيزِ بنِ أبي رَوادٍ ، وأَمَّا

أورَعُ الناسِ فالفضيل بن عياض ، وأَمَّا أَعْلَمُ الناسِ فسقيانُ الثُّوريِّ ، وأَمَّا أَفْقَهُ الناسِ

فأبو حنيفة . ثم قال : ما رأيتُ في الفقه مثله .

قال ابن المبارك :

ما بقي على ظَهَرِ الأرضِ عندي أَفْضَلُ من الفضيل بن عياض .

قال إبراهيم بن سعيد :

قال لي المأمون : يا إبراهيم ، قال لي الرشيد : ما رأيتُ عِنايي مثلَ فضيل بن عياض !

قال لي وقد دخلت [١٢٩ هـ] عليه : يا أمير المؤمنين ، قَرَّعُ قَلْبِكَ للحزنِ والخوفِ حتى

يسكناه ، فيقطعماك عن معاصي الله ويباعداك من النار .

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (د) و (س) ١٣١/١٤ ب وسنده هكذا : « ... محمد بن مزاحم يقول : سمعت

عبد الله بن المبارك يقول : رأيت ... » .

قال شريك بن عبد الله :

لم تزل لكل قوم حجة في أهل زمانهم ، وإن فضيل بن عياض حجة لأهل زمانه ؛ فقام فتى من المجلس ، فلما توارى قال الهيثم بن جميل : إن عاش هذا الفقى يكون حجة لأهل زمانه . قيل : من هذا الفقى ؟ قيل : أحمد بن حنبل .

قال إبراهيم بن الأشعث :

رأيت سفيان بن عيينة يقبل يد الفضيل بن عياض مرتين .

قال عبد الله بن المبارك :

إن الفضيل بن عياض صدق الله فأجرى الحكمة على لسانه . فالفضيل ممن نفعه علمه .

وكان الفضيل بن عياض يقول : لم يترين الناس بشيء أفضل من الصدق وطلب الحلال . فقال له علي : يابئنه ! إن الحلال عزيز . قال الفضيل : يابئني ، وإن قليله عند الله كثير .

قال ابن المبارك :

إذا نظرت إلى فضيل بن عياض جدد لي الحزن ومقت نفسي . ثم بكى .

قال عبد الله بن المبارك لأبي مريم القاضي :

ما بقي في الحجاز أحد من الأبدال إلا فضيل بن عياض وعلي ابنه ، وعلي يقدم على أبيه في الخوف . وما بقي أحد في بلاد الشام إلا يوسف بن أسباط وأبو معاوية الأسود ، وما بقي أحد بخراسان إلا شيخ حائك يقال له معدان .

قال يحيى بن أيوب :

دخلت مع زافر بن سليمان على الفضيل بن عياض بالكوفة فإذا الفضيل وشيخ معه ؛ قال : فدخل زافر وأقعدني على الباب ، قال زافر : فجعل الفضيل ينظر إلي ثم قال : يا أبا سليمان هؤلاء أصحاب الدنيا ليس شيء أحب إليهم من قرب الإسناد ، ألا أخبرك بإسناد لا يشك فيه : رسول الله ﷺ عن جبريل عن الله عز وجل هو ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد ﴿^(١) الآية .. فأنا وأنت يا أبا سليمان من الناس . قال : ثم غشي

(١) سورة الترحيم ٦٧٦ .

عليه وعلى الشيخ ، وجعل زافر ينظرُ إليها ، قال : تحرك الفضيل فخرج زافر وخرجت معه والشيخ مغشي عليه .

[١٢٩/ب] قال إبراهيم بن الأشعث :

مارأيتُ أحداً كان الله عزَّ وجلَّ في صدره أعظمَ من الفضيل بن عياض ؛ كان إذا ذكر الله أو ذكر عنده ، أو سمع القرآن ظهر به من الخوف والحزن ، وفاضت عيناه وبكى حتى يرحمه مَنْ بحضرته ؛ وكان دائماً الحزن شديد الفكرة ، مارأيت رجلاً يريدُ الله بعلمه وعمله وأخذه وعطائه ومنعه وبذله وبفضيه وحبه وخصاله كلها غيره - يعني الفضيل .

قال إبراهيم بن الأشعث :

كنا إذا خرجنا مع الفضيل في جنازة لا يزال يعطُ ويذكر ويبكي لكأنه مودّع أصحابه ذاهباً إلى الآخرة ، حتى يبلّغ المقابر ، فيجلس ، فلكأنه بين الموتى جلس ، من الحزن والبكاء حتى يقوم ولكأنه رجع من الآخرة يُخبر عنها .

وكان فضيل يقول :

لأنْ أكونَ هذا الترابَ أو هذا الحائطَ أحبُّ إليَّ من أنْ أكونَ في سلخٍ أفضلِ أهلِ الأرضِ اليومَ ؛ وما يسرُّني أنْ أعرفَ الأمرَ حقَّ معرفته إذا لطاش عقلي . ولو أنْ أهلَ السماءِ والأرضِ طلبوا أنْ يكونوا تراباً فسَفِعُوا^(١) كانوا قد أعطوا عظيماً . ولو أنْ جميعَ أهلِ الأرضِ من جنٍّ وإنسٍ ، والطير الذي في الهواء ، والوحش الذي في البرِّ ، والحيتان التي في البحر ، علموا الذي يصيرون إليه ، ثم حزنوا لذلك وبكوا كان موضع ذلك ؛ فأنت تخاف الموت أو تعرف الموت ؛ لو أخبرتني أنك تخاف الموت ما قبلتُ منك ، لو خفت الموت ما نفعك طعامٌ ولا شرابٌ ولا شيءٌ من الدنيا .

قال سهل بن راهويه :

قلتُ لسفيان بن عيينة : أما ترى إلى الفضيل بن عياض ، ما تكادُ تحفُّ له دمة ! قال سفيان : كان يقال : إذا فرح القلبُ نديتِ العينان ؛ ثم تنفس سفيان نفساً متكرراً .

(١) كذا الأصل والمحلية ٨٥/٨ وفي التاريخ (د ، س) : « فسَفِعُوا » بالسين المعجمة . قلتُ : لعل الصواب :

« فسَفِعُوا » من سف الرجل بحاجته وأسف إسعافاً : إذا قضاها له . التاج (سف) .

سئل الفضيل بن عياض عن قوله عز وجل ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ ^(١) ؟ قال :
بما احتملتم من المكاره وصبرتم عن اللذات في الدنيا .

قال الفضيل بن عياض :

[١٣٠/آ] دائق حلال أفضل من عبادة سبعين سنة .

وقال : مَنْ عرف ما يدخل جوفه كتب عند الله صديقاً ؛ انظر عند مَنْ تُفطِرُ
يامسكين .

قال بشر بن الحارث :

عشرة مَنْ كانوا يأكلون الحلال لا يَدْخِلُونَ بطونهم إلا حلالاً ولو استَفُوا الترابَ
والرَّمَادَ . قلت : مَنْ هم يا أبا نصر ؟ قال : سفيان الثوري ، وإبراهيم بن أدهم ، وسليمان
الحَوَاص ، وعلي بن فضيل ، ويوسف بن أسباط ، وأبو معاوية نَجِيح الخادم . وحذيفة بن
قتادة المَرَعشي ، وداود الطائي ، ووهيب بن الورد ، وفضيل بن عياض .

قال الفضيل بن عياض :

مكثتُ في جامع الكوفة ثلاثة أيام لم أَطْعَمْ طعاماً ولم أَشْرَبْ شرباً ، فلما كان اليومُ
الرابع هَرَّتْني ^(٢) الجوع ، فبينما أنا جالسٌ إذ دخل عليّ في باب المسجد رجلٌ مجنونٌ ويده حجرٌ
كبير ، وفي عنقه عَلٌّ ثَقِيلٌ ، والضبيان من ورائه ، فجعل يحوّل في المسجد حتى إذا حاذاني
جمل يتفَرَّسُ فيّ ، فخفضتُ على نفسي منه ، فقلت : إلهي وسيدي ! أَجَعْتَنِي وسلَّطْتَ عليّ مَنْ
يقتلني ! فالتفتَ إليّ وقال : [من الطويل]

مُحِلُّ بَيَانِ الصَّبْرِ فيكَ غَرِيْزَةٌ فَيَا لَيْتَ شعري هل لصبرك من أجرٍ

قال فضيل : فزال عني جوعي وطار عني هلعي وقلت : ياسيدي لولا الرجاء لم أصبر ،
قال : وأين مستقرُّ الرجاء منك ؟ قلت : بحيث مستقرُّ هَمِّ العارفين ، قال : أحسنتَ
يافضيل ، إنها لقلوبُ الهمومِ عمرانها ، والأحزانُ أوطانها ، عرفته فاستأنستُ به ، وارتحلَّتْ

(١) سورة الرعد ٢٤/١٣

(٢) في التاريخ (د ، س) : « هَرَّتْني » بالزاي المعجمة .

إليه ، فعقولهم صحيحة ، وقلوبهم ثابتة ، وأرواحهم بالملكوت الأعلى معلقة . ثم ولي وأنشأ
يقول : [من الطويل]

فهام ولي الله في القفر سائحاً وحطت على سير القدوم راحلته
فعاد لخير قد جرى في ضميره تذوب^(١) به أعضاؤه ومفاصله

قال الفضيل : لقد بقيت عشرة أيام لم أطعم طعاماً ولم أشرب شرباً وجداً لكلامه .

[١٣٠/ب] قال عبيد الله بن عمر : دخلت أنا ويحيى بن سليم إلى الفضيل نعوذه ،
فقال الفضيل وجعل يضرب يده على رأسه : يا فضيل ، خلقك وأفرغ عليك نعمة ظاهرة
وباطنة ، وحرك بعينه ، وصرف وجوه الناس إليك وكنت تشتغل عنه ! من أنت
وما أنت ؟ ثم شفق شهقة وسقط ، وغطي بثوبه ، وجعل ينتفض وهو لا يعقل ، وتركناه .

وقال الفضيل بن عياض ليلة : يارب ! أجمعتني وأجمعت عيالي ، وأعريتني وأعريت
عيالي ، ولي ثلاثة أيام ما أكلت ولا أكل عيالي ، ولي ثلاث ليال ما استصبحت ، فيما^(٢) بلغت
عندك حتى تفعل بي هذا ؟ وإنما تفعل هذا يارب بأوليائك ، أفتراني أنا منهم ؟ إلهي ! إن
فعلت بي مثل هذا يوماً آخر علمت أني منك على بال . فلما كان اليوم الرابع إذا داق يدق
الباب ، فقال : من هذا ؟ فقال : أنا رسول ابن المبارك ، وإذا معه صرة دنائير وكتاب
يذكر فيه أنه لم يحج هذه السنة ، وقد جهت بكذا وكذا . قال : فجعل فضيل يبكي
ويقول : قد علمت أني أشقى من ذلك أن أكون عند الله بمنزلة أوليائه .

قال الفضيل بن عياض :

إن الله يزوي الدنيا عن وليه ويمررها عليه مرة بالعري ومرة بالجوع ومرة بالحاجة ، كما
تفعل الوالدة الشقية بولدها مرة صيراً^(٣) ومرة خضصاً^(٤) ، وإنما تريد بذلك ما هو خير له .

(١) في الأصل : « مذوبة » والمثبت من التاريخ (د ، س) . قلت : وربما تقرأ في الأصل : « تذوب » من

ذاف وهي لغة في داف الشيء إذا خلطه .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ ، وإنشأت ألف « ما » قليل شاذ إن جرت . انظر ص ٧٣ ح ١ من هذا الجزء .

(٣) في الحلية ٩٠/٨ : « ... بولدها ، تمقيه مرة صيراً ... » وطريق أبي نعيم في روايته غير طريق ابن عساكر .

(٤) الخضض : دواء ، أو عصارة الصبر . اللسان (خضض) .

وفي حديث آخر بمعناه عن بشر بن الحارث :

فبأي يدي لي عندك حتى فعلت بي هذا ؟ ثم بكى حتى رحمته فقلت له : يا أبا علي ! ماهذا البكاء ؟ فقال لي : يا أبا نصر ، بلغني أن الصراط مسيره خمسة عشر ألف عام خمسة آلاف صعود ، وخمسة آلاف نزول ، وخمسة آلاف مستوى ، أدق من الشعر وأحد من السيف على متن جهنم ، لا يجوزها إلا كل ضامر مهزول من خشية الله . قال : فبلغني في بعض الروايات أن إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، ذكروا أهل الجنة : هل بقي أحد على الصراط [١٣١/أ] بعد خمسة وعشرين ألف عام ؟ فقال : بقي رجل يحب ، فبلغ ذلك الحسن البصري فقال : ياليتني أنا ذلك الرجل . فأنا يا أبا نصر لأهدأ من البكاء أبداً .

قال بشر بن الحارث :

كنت بمكة مع الفضيل بن عياض ، فجلس معنا إلى نصف الليل ، ثم قام يطوف إلى الصبح فقلت : يا أبا علي ! ألا تنام ؟ قال : ويحك ! وهل أحد سمع بذكر النار تطيب نفسه أن ينام ؟!

قال إسحاق بن إبراهيم :

مارأيت أحداً كان أخوف على نفسه ولا أرجى للناس من الفضيل ! كانت قراءته حزينة شهية بطيئة مترسلة ، كأنه يخاطب إنساناً ، وكان إذا مرّ بأية فيها ذكر الجنة تردّد فيها وسأل ، وكانت صلاته بالليل أكثر ذلك قاعداً يلقي له حصير في مسجده ، فيصلي من أول الليل ساعة ، ثم تغلبه عينه فيلقي نفسه على الحصير فينام قليلاً ثم يقوم ، فإذا غلبه النوم نام ، ثم يقوم هكذا حتى يصبح ، وكان دأبه^(١) إذا نَس أن ينام . ويقال : أشد العباد ماتكون هكذا . وكان صحيح الحديث ، صدوق اللسان ، شديد الهَيِّة للحديث إذا حدث ؛ وكان يثقل عليه الحديث جداً ، ربّما قال لي : لو أنك طلبت مني الدرهم كان أحب إلي من أن تطلب مني الأحاديث . وسمعتّه يقول : لو طلبت مني الدنانير كان أيسر علي من أن تطلب مني الحديث ، فقلت له : لو حدثتني أحاديث فرائد ليست عندي كان أحب إلي من

(١) في الأصل والتاريخ (س) ١٣٢/١٤ ب : « وكان كأنه » وما أثبتته من الحلية ٨٦/٨ ، لأن ابن عساكر يرويه عنه كما هو بين في سنده .

أن تهب لي عددها دناير . قال : إنك مفتون ، أم والله لو علمت بما سمعت لكان لك في ذلك شغلٌ عما لم تسمع . ثم قال : سمعتُ سليمان بن مهران يقول : إذا كان بين يديك طعام تأكله فتأخذ اللقمة فترمي بها خلف ظهرك ، كلما أخذت اللقمة رميت بها خلف ظهرك متى تشبع ؟

كان ابن المبارك يعظم الفضيل وأبا بكر بن عياش ، ولو كانا على غير تفضيل أبي بكر وعمر لم يعظمهما .

وقال بشر بن الحارث : قال الفضيل بن عياض :

بلغني أن الله قد حجر التوبة عن كل صاحب بدعة ، وشراً أهل البدع المبغضون لأصحاب رسول الله ﷺ [١٢٦/ب] ثم التفت إلي فقال : اجعل أوثق علك عند الله عز وجل حبك أصحاب نبيه ﷺ ، فإنك لو قدمت الموقف بمثل تراب الأرض ذنباً غفرها الله لك ، ولو جئت الموقف وفي قلبك مقياس ذرة بغضاً لهم لما نفعتك مع ذلك عمل .

قال الفضيل بن عياض :

إذا علم الله في رجل أنه مبغض لصاحب بدعة رجوت أن يغفر الله له وإن قل عمله .

وقال : إن لله ملائكة يطلبون خلق الذكر ، فانظر مع من يكون مجلسك ، لا يكون مع صاحب بدعة ، فإن الله لا ينظر إليه ، وعلامة النفاق أن يقوم الرجل ويقعد مع صاحب بدعة .

وقال الفضيل :

ليس لأحد أن يقعد مع من شاء ، لأن الله عز وجل يقول : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ ^(١) ﴿ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ ﴾ ^(٢) وليس له أن ينظر إلى من يشاء ، لأن الله عز وجل يقول ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ ^(٣) وليس له أن يقول ما لا يعلم أو يستمع إلى ما يشاء أو يهوى ما يشاء لأن الله

(١) سورة الأنعام ٦٨/٦

(٢) سورة النساء ١٤٠/٤

(٣) سورة التور ٢٠/٢٤

تعالى يقول : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ ^(١) .

وعن الفضيل قال :

لا تجلس مع صاحب بدعة فإني أخاف أن تنزل عليه اللعنة .

وقال : علامة البلاء أن يكون خدُّ الرجل صاحب بدعة .

وقال : طوبى لمن مات على الإسلام والسُّنة . ثم بكى على زمانٍ يأتي تظهر فيه البدعة ، فإذا كان ذلك فلتكثر من قول ما شاء الله .

وقال : مَنْ قال ما شاء الله فقد سلّم لأمر الله .

وقال : مَنْ جلس مع صاحب بدعة لم يُعط الحكمة .

قال مليح بن وكيع :

سمعتهم يقولون : خرجنا من مكة في طلب فضيل بن عياض إلى رأس الجبل فقرأنا القرآن ، فإذا هو قد خرج علينا من شعبٍ لم نره ، فقال لنا : أخرجتموني من منزلي ومنعتوني الصلاة والطواف ، أما إنكم لو أطعتم الله ثم شئتم أن تزول الجبال معكم [١/١٣٢] زالت . ثم دقَّ الجبل بيده فرأينا الجبال أو الجبل قد اهتزت وتحركت .

وقال الفضيل :

أصل الإيمان عندنا وفرعة وداخله وخارجُه بعد الشهادة بالتوحيد وبعد الشهادة للنبي ﷺ بالبلاغ ، وبعد أداء الفرائض : صدق الحديث وحفظ الأمانة ، وترك الحيانة ، ووفاء بالعهد ، وصلة الرَّحم ، والنصيحة لجميع المسلمين . قال معاذ : قلت : يا أبا علي ، من رأيك تقوله أو سمعته ؟ قال : لا ، بل سمعناه وتعلمناه من أصحابنا ، ولو لم آخذه عن أهل الثقة والفضل لم أتكلّم به . قال معاذ : وكانت سيّعا فنسيته واحدة .

(١) سورة الإسراء ٣١/١٧

قال بشر بن الحارث : قال لي الفضيل :

يا بشر ، الرضا عن الله أكبر من الزهد في الدنيا . قلت : يا أبا علي ! كيف ذلك ؟
قال : يكون العطاء والمَنع في قلبك بمنزلة واحدة .

سأل رجل الفضيل فقال له : يا أبا علي ، علّمني الرضا . قال له الفضيل : يا ابن أخي
ارض عن الله ، فرضاكَ عن الله يَهَبُ لك الرضا .

توفي للرشد ابن فكتب إليه الفضيل : أما بعد يا أمير المؤمنين ، فإن استطعت أن
يكون شكرُك له حين أخذَه منك أفضل من شكرِك له حين وهبَه لك^(١) ؛ يا أمير المؤمنين
إنه جل ثناؤه لما وهبَه لك أخذَ هِبَتَه ، ولو بقي لم تسلّم من فتنته ، أرأيتَ جزعَكَ عليه ،
وتلهّفَكَ على فراقه ؟ أَرْضِيتَ الدنيا لنفسك فترضاها لابنك ؟ أما هو فقد خلصَ من
الكدر ، وبقيتَ أنت في الخطر .

رأى فضيلُ بن عياض رجلاً يسأل في الموقف فقال له : أفي هذا الموضع تسأل غير الله .

قال عبد الصمد بن يزيد :

سمعت فضيل بن عياض يقول - وشكى إليه أهل المدينة القحط فقال : مُدْبِرًا غير الله
تريدون .

نظر الفضيل بن عياض إلى رجلٍ يشكو إلى رجلٍ حاله فقال : يا هذا ! تشكو مَنْ
يرحمك إلى مَنْ لا يرحمك ! .

قال السري :

سمعت فضيلاً يقول عن ابنه له توجّعتُ كفها فعادها فقال لها : يا بُنَيَّةُ ، كيف كفك
هذه ؟ فقالت له : يا أبة قد بسط لي من ثوابها ما لا أؤذي شكره عليه أبداً . فتعجّب من
حسن يقينها ، [١٣٢ ب] قال الفضيل : فأنا عندها قاعد إذ أتاني ابن لي له ثلاث سنين ،
فقبّلته وضمّته إلى صدري ، فقالت لي : يا أبة ، سألتك بالله أعجبه ؟ فقلت : إي والله يا بُنَيَّةُ
إني لأحبه ، فقالت : ياسوأناه ! لك من الله يا أبة ، إني ظننت أنّك لا تحب مع الله غير
الله ، فقلت لها : أي بُنَيَّة أفلا تحبون الأولاد ؟ فقالت : المحبة للخالق والرحمة للأولاد .

(١) كذا ، سقط من النص جواب الشرط ، قلعله كلمة « فافعل » .

فلطم الفضيل في رأسه وقال : يارب ! هذه ابنتي هيئمتني في حبها وحب أخيها ، وعزتك لأحببت معك أحداً حتى ألقاك .

سأل رجل فضيل بن عياض : متى يبلغ الرجل غاية حب الله ؟ قال : إذا كان عطاؤه إياك ومنعه سواء .

قال الفضيل :

ترك العمل من أجل الناس رياء ، والعمل من أجل الناس شرك ، والإخلاص أن يعافيك الله عنها .

قال محمد بن أبي قُميلة :

خيبة لك إن كنت ترى أنك تعرفه وأنت تعمل لغيره .

قال فضيل بن عياض لرجل :

لأعلمتلك كلمة هي خير لك من الدنيا وما فيها : والله لئن علم الله منك إخراج الأدميين من قلبك حتى لا يبقى في قلبك مكان لغيره لم تسأله شيئاً إلا أعطاك .

قال الفضيل بن عياض :

ليتني أموت وأنا مخلّط ، أخاف أن أموت وأنا مرّاء ، يدعى بي يوم القيامة على رؤوس الخلائق ، يا فضيل خذ أجرك ممن عملت له .

كان الفضيل يقول : والله ما أدري ما أنا ، كذاب أنا ؟ مرّاء أنا ؟ ما أدري ما أنا .

قال الفضيل :

مادخل عليّ أحد إلا خفت أن أتصنع له أو يتصنع لي .

قال الفضيل :

خير العمل أخفاه ، أمنعه من الشيطان وأبعده من الرياء .

اجتمع فضيل بن عياض بسفيان الثوري ، فتذاكرا ، فرق أو بكى سفيان ، فقال سفيان لفضيل : يا أبا علي ، إني لأرجو أن يكون هذا المجلس علينا رحمة وبركة ، فقال له الفضيل : لكني يا أبا عبد الله أخاف أن لا يكون هذا المجلس جلسنا مجلساً قط هو أضر علينا

منه . قال : ولم [١٣٣/آ] يا أبا علي ؟ قال : أَلَسْتَ تَخْلُصْتَ إِلَى أَحْسَنِ حَدِيثِكَ فَحَدَّثْتَنِي بِهِ ، وَتَخْلُصْتُ أَنَا إِلَى أَحْسَنِ حَدِيثِي فَحَدَّثْتُكَ بِهِ ، فَتَزَيَّنْتَ لِي وَتَزَيَّنْتُ لَكَ ؟ فَبِكَيِّ سَفِيَانِ أَشَدُّ مِنَ الْبُكَاءِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ قَالَ : أَحْيَيْتَنِي أَحْيَاكَ اللَّهُ .

كَانَ الْفَضِيلُ يَقُولُ : لِأَنَّ أَكْلَ الدُّنْيَا بِطَبْلِ وَمِزْمَارٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْلَهَا بِدِينَ .
كَانَ الْفَضِيلُ يَقُولُ : إِنَّمَا يَهَابُكَ هَذَا الْخَلْقُ عَلَى قَدْرِ هَيْبَتِكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . وَقَالَ : إِنَّمَا يَطِيعُ اللَّهُ كُلُّ إِنْسَانٍ عَلَى قَدْرِ مَنْزِلَتِهِ مِنْهُ .

قَالَ الْفَيْضُ بْنُ إِسْحَاقَ : قَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَّاضَ :
تَزَيَّنْتَ لَهُمْ بِالصُّوفِ ، فَلَمَّا لَمْ تَرْهَمْ يَرْفَعُونَ بِكَ رَأْسًا تَزَيَّنْتَ لَهُمْ بِالْقُرْآنِ ، فَلَمَّا لَمْ تَرْهَمْ يَرْفَعُونَ بِكَ رَأْسًا تَزَيَّنْتَ لَهُمْ بِشَيْءٍ بَعْدَ شَيْءٍ ، كُلُّ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ لِحُبِّ الدُّنْيَا .
قَالَ : وَقَالَ لِي الْفَضِيلُ :

لَوْ قِيلَ لَكَ يَا مِرَائِي غَضِبْتُ وَشَقَّ عَلَيْكَ ، وَعَسَى مَا قِيلَ حَقٌّ ، تَزَيَّنْتَ لِلدُّنْيَا وَتَصَنَعْتَ لَهَا ، وَقَصُرَتْ ثِيَابُكَ ، وَحَسَنْتَ سَمْتُكَ وَكَفَفْتَ أَذَاكَ حَتَّى يَقُولُوا : أَبُو يَزِيدَ ^(١) عَابِدَ مَا أَحْسَنَ سَمْتَهُ ، وَأَحْسَنَ جَوَارَهُ ، وَأَكْفَأَ أَذَاهُ ! فَيَكْرَمُونَكَ وَيَفْطَرُونَكَ ^(٢) وَيَهْدُونَ إِلَيْكَ ... ^(٣) مِثْلَ الدَّرْهِمِ السُّتُوقِ لَا يَعْرِفُهُ ^(٤) كُلُّ أَحَدٍ ، فَإِذَا قَشَرُوا قَشَرُوا عَنْ نَحَاسٍ ، وَيَحْكُ ! مَا تَدْرِي فِي أَيِّ الْأَصْنَافِ تُدْعَى غَدًا فِي الْمِرَائِينَ أَمْ فِي غَيْرِ ذَلِكَ ؟ ثُمَّ قَالَ : اتَّقِ اللَّهَ لَا تَكُنْ مِرَائِيًّا وَأَنْتَ لَا تَشْعُرُ .

قَالَ الْفَضِيلُ :
إِنْ خِفْتَ اللَّهَ لَمْ يَضُرَّكَ أَحَدٌ ، وَإِنْ خِفْتَ غَيْرَ اللَّهِ لَمْ يَنْفَعَكَ أَحَدٌ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَبُو زَيْدٍ » وَهُوَ تَصْحِيفٌ ، وَالصَّوَابُ مِنَ التَّارِيخِ (د) وَ (س) ١٣٥/١٤ ب ، وَتَارِيخُ الْبَغَارِيِّ ١٣٩/٧ وَالْجَرَحُ وَالتَّعْدِيلُ ٨٨٧ .
(٢) كَذَا الْأَصْلُ وَالتَّارِيخُ (د) وَفِي (س) : « وَيَمْطَرُونَكَ » وَفِي سِرِّ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٣٨٩/٨ : « وَيَنْظُرُونَكَ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ بِيَاضٌ بِمِقْدَارِ كَلِمَةٍ ، وَإِلَى جَانِبِ السَّطْرِ حَرْفُ (ط) وَلَا وَجُودَ لِبَيَاضٍ فِي التَّارِيخِ أَوْ السِّرِّ .
(٤) فِي الْأَصْلِ : « لَا تَعْرِفُهُ » وَمَا أَنْبَأَهُ مِنَ التَّارِيخِ (د) وَ (س) وَسِرِّ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ . فَعَلَلَ حَرْفُ (ط) الْمَثْبُوتَ بِجَانِبِ السَّطْرِ إِشَارَةً إِلَيْهِ .

سئل الفضيل بن عياض عن شيء فقال : مَنْ خاف الله خاف منه كل شيء ، وَمَنْ خاف غير الله خاف من كل شيء .

قيل للفضيل : يا أبا علي ، ما الخلاصُ مما نحن فيه ؟ فقال له : أخبرني مَنْ أطاع الله هل تضره معصية أحد ؟ قال : لا ، قال : مَنْ عصى الله هل تنفعه طاعة أحد ؟ قال : لا ، قال : هو الخلاص إن أردت .

قال الفضيل :

مَنْ أَحْسَنَ فيما بقي غفر له ماضى وما بقي ، وَمَنْ أَسَاءَ فيما بقي أَخَذَ بما مضى وما بقي . ثم بكى الفضيل فقال : أَسْأَلُ الله أَنْ يَجْعَلَنا وإياكم مِّنْ يُحْسِنُ فيما بقي .

قال الفضيل :

[١٣٣/ب] بلغني أَنَّ العلماء فيما مضى كانوا إِذَا تَعَلَّمُوا عَمِلُوا ، وَإِذَا عَمِلُوا شُغِلُوا ، وَإِذَا شُغِلُوا فَقَدُوا ، وَإِذَا فَقَدُوا طَلَبُوا ، وَإِذَا طَلَبُوا هَرَبُوا .

قال الفضيل بن عياض :

طوبى لمن استوحش من الناس وكان الله أُنْسَهُ .

وقال : اطلب العلم لنفسك ، وانظر إلى مَنْ تُسَلِّمُهُ يامسكين ، فَإِنَّ الله يسألك عنه . وقد قيل لإبراهيم بن آدم : من أين أقبلت يا أبا إسحاق ؟ قال : من أنس الرحمن ، قيل له : فأين تريد ؟ قال : إلى أنس الرحمن .

وكان الفضيل يقول : رحم الله عبداً أجمل ذكره وبكى على خطيئته قبل أن يرتن بعمله .

وقال الفضيل بن عياض :

كامل المروءة مَنْ بَرَّ والديه ، وأصلح ماله ، وأنفق من ماله ، وحسن خلقه ، وأكرم إخوانه ولزِمَ بيته .

قال الفضيل :

أخلاق الدنيا والآخرة أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ وتعطي مَنْ حَرَمَكَ وتعفو عمن ظلمك .

وقال فضيل :

إذا خالطت فلا تخالط إلا حسن الخلق فإنه لا يدعو إلا إلى الخير ولا تخالط سيئ الخلق ، فإنه لا يدعو إلا إلى الشر .

وقال :

إذا رأيت الأسد فلا تهولك ، وإذا رأيت ابن آدم فخذ ثوبك ثم فرّ ، ثم فرّ .

وقال :

من خالط الناس لا ينجو من إحدى اثنتين : إما أن يخوض معهم إذا خاضوا في الباطل ، أو يسكت إن رأى منكراً أو يسمع من جلسه شيئاً فيأثم فيه .

قال إبراهيم بن الأشعث :

سمعت الفضيل وهو يقرأ ﴿ وَنَبِّئُونَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبَلَّوْا أَخْبَارَكُمْ ﴾^(١) فجعل يردد هذه الآية ويقول : إنك إذا بلوت أخبارنا هتكت أستاذنا ، إنك إن بلوت أخبارنا فضحتنا .

وقال الفضيل :

ما أجد لذّة ولا راحة ، ولا قرة إلا حين أخلو في بيتي بربي ، فإذا سمعت النداء قلت : إنا لله وإنا إليه راجعون كراهية أن ألقى الناس فيشغلوني عن ربي تبارك وتعالى .

وقال : [١٣٤ / أ] كفى بالله محباً ، وبالقرآن مؤنساً ، وبالموت واعظاً ، وكفى بخشية الله علماً ، والاعتزاز بالله جهلاً .

وفي آخر :

اتخذ الله صاحباً ودع الناس جانباً .

وقال : تفكروا واعملوا من قبل أن تندموا ، ولا تغتروا بالدنيا ، فإن صحيحها يسقم وجديدها يبلى ، ونعيمها يفنى ، وشبابها يهرم ؛ ألا إن الناس قد تساهوا بين الدراهم والدنانير ، وليس لامرئ خير مما نوى وقدم .

(١) سورة محمد ٤٧/٢١

وقال : إن أردت أن تستريح فلا تبالي مَنْ أكل الدنيا .

وقال : رَهْبَةُ العبد من الله على قَدْرِ علمه بالله ، وزهادته في الدنيا على قَدْرِ شوقه إلى الجنة .

وقال : جَعَلَ الشرُّ كُلَّهُ في بيت ، وجعل مفتاحه حُبُّ الدنيا ؛ وجَعَلَ الخير كُلَّهُ في بيت ، وجعل مفتاحه حُبُّ الزهد في الدنيا .

وقال : لو أَنَّ الدنيا مجذافيرها عَرَضَتْ عليَّ حلالاً لأحاسبُ عليها لكنت أقدرها كما يتقدَّرُ أحدكم الجيفة إذا مرَّ بها أن تُصيبَ ثوبه .

وقال : مَنْ عمل بما علم استغنى عَمَّا لا يعلم ، وَمَنْ عمل بما علم وفقه الله لما لا يعلم .

وقال : مَنْ ساء خلقه شَانِ دينه وحسبته ومروءته .

قال : وكان يقال : مَنْ خاف الله كلَّ لسانه .

وقال : أكذبُ الناسِ العائد في ذنبه ؛ وأجهلُ الناسِ المدبُّ بمحسنته ؛ وأعلمُ الناسِ بالله أخونهم منه .

وقال : لئن يكمل عبدٌ حتى يُؤثِّرَ دينَه على شهوته ، ولن يهلك عبدٌ حتى يؤثرَ شهوته على دينه .

وقال : خصلتان تقسيانِ القلب : كثرةُ الكلام ، وكثرةُ الأكل .

وفي رواية : كثرةُ النوم ، وكثرةُ الأكل .

وقال : فرحُك بالدنيا للدنيا يذهبُ بحلاوة العبادة ، وهُمُك بالدنيا يذهبُ بالعبادة كُلِّها .

وقال : حزن الدنيا للدنيا يذهبُ بهم الآخرة .

وقال : إنَّ من الشقاء طول الأمل ، وإنَّ من السعادة قصر الأمل .

وقال : خمس من علامات الشقاء : القسوة في القلب وجوْدُ العين ، وقِلَّةُ الحياء ، والرغبة في الدنيا ، وطولُ الأمل .

وقال : تكلّمتَ فيما لا يعينك فشغلك عما يعينك ، ولو شغلك ما يعينك تركت ما لا يعينك .

وقال : إنما أمس مثل ، واليوم عمل ، وغداً أمل .

[١٣٤/ب] وذكر عند الفضيل مجالسة العلماء فقال : إن في مجالسة بعضهم لفتنة ، إذا كان العالم مفتوناً بالدنيا راغباً فيها ، حريصاً عليها ، فإن في مجالسته فتنة تزيد الجاهل جهلاً وتفتن العالم ، وتزيد الفاجر فجوراً ، وتفسد قلب المؤمن .

وقال الفضيل :

من عامل الله بالصدق ورثة الحكمة . وقال : إن الله يحب العالم المتواضع ويُبغض العالم الجبار ، من تواضع لله ورثه الحكمة .

قال شعيب بن حرب :

بينما أنا أطوف إذ لكرني رجلٌ برفقه ، فالتفتُ فإذا أنا بالفضيل بن عياض فقال : يا أبا صالح ، فقلت لبيك يا أبا علي ، فقال : إن كنت تظن أنه قد شهد الموسم شرمني ومنك فبئس ما ظننت .

وقال الفصيل لسفيان : إن كنت ترى أن أحداً في هذا المسجد دونك فقد بليت بيلاء .

وقال له : لأن كنت تحب أن يكون الناس مثلك فما أديت النصيحة لربك ، كيف وأنت تحب أن يكونوا دونك ؟؟

وقال الفضيل :

من رأى لنفسه قيمة فليس له في التواضع نصيب . وسئل الفضيل عن التواضع فقال : تخضع للحق وتتقاد له وتقبله ممن قاله .

قال الفضيل :

أوحى الله إلى الجبال أني مكلم على واحد منكم نبياً ، فتناولت الجبال وتواضع طوراً سيناء ، فكلم الله عليه موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام لتواضعه .

وقال الفضيل :

ما يسرني أن أعرف الأمر حق معرفته ، إذا لطاش عقلي .

قال رجل للفضيل : كيف أمسيت يا أبا علي وكيف حالك ؟ فقال : عن أي حالي تسألني ، عن حال الدنيا أو عن حال الآخرة ؟ فإن كنت تسألني عن حال الدنيا فإنها قد مالت بنا وذهبت كل مذهب ، وإن كنت تسألني عن حال الآخرة فكيف ترى حال من كثرت ذنوبه ، وضعف عمله وفي عمره ، ولم يتزوّد لمعاده ، ولم يتأهب للموت ولم يتيسر له^(١) .

قال إسحاق بن إبراهيم الطبري :

وقفت مع الفضيل بن عياض بعرفات ، فلم أسمع من دعائه شيئاً إلا أنه وضع يده [١٣٥/أ] اليمنى على خده وأضعأ رأسه يبكي بكاء خفياً ، فلم يزل كذلك حتى أفاض الإمام ، فرفع رأسه إلى السماء فقال : واسوءتاه - والله - منك وإن غفرت ! ثلاث مرّات .

قال الفضيل :

والله ما يحل لك أن تؤذي كلباً ولا خنزيراً بغير حق ، فكيف تؤذي مسلماً .

قال الفضيل :

إذا أراد الله أن يتحف العبد سلط عليه من يظلمه .

وفي رواية : إذا أراد أن يحب العبد سلط عليه من يظلمه .

وقال : لا يكون العبد من المتقين حتى يأمنه عدوه .

وقال الفضيل :

إذا لم يستح القلب من الله عز وجل سقط عن القلب مكارم الأخلاق .

وقال : بلغني أن الله عز وجل يحاسب العبد يوم القيامة بحضرة من يعرفه ليكون أشد لفضيحته .

(١) يتيسر له : ينهيأ له .

وقال : مَنْ رَأَى مِنْ أَخٍ لَهُ مَنْكَرًا فَضَحَكَ فِي وَجْهِهِ فَقَدْ خَانَهُ .

وقال : بُئْسَ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ الْعَدَوَانُ عَلَى الْعِبَادِ .

وقال : مَا حَجٌّ ، وَلَا رِبَاطٌ ، وَلَا جِهَادٌ أَشَدَّ مِنْ حَبْسِ اللِّسَانِ ، وَلَوْ أَصْبَحْتَ بِمُكِّ لِسَانِكَ أَصْبَحْتَ فِي عَمْرِ شَدِيدٍ . وقال : سَجَنَ اللِّسَانُ سَجَنَ الْمُؤْمِنِ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَشَدَّ عَمًّا مِنْ سَجَنَ لِسَانِهِ .

وقال : الْمُؤْمِنُ قَلِيلُ الْكَلَامِ كَثِيرُ الْعَمَلِ ، وَالْمُنَافِقُ كَثِيرُ الْكَلَامِ قَلِيلُ الْعَمَلِ .

وقال الفضيل :

إِذَا قِيلَ لَكَ : أَتَخَافُ اللَّهَ ؟ فَاسْكُتْ ، فَإِنَّكَ إِنْ قُلْتَ : لَا ، جِئْتَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ ، وَإِنْ قُلْتَ : نَعَمْ ، فَالْخَائِفُ لَا يَكُونُ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ .

وقال : الْمُؤْمِنُ يَحَاسِبُ نَفْسَهُ ، وَيَعْلَمُ أَنَّ لَهُ مَوْقِفًا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْمُنَافِقُ يَغْفُلُ عَنِ نَفْسِهِ ، فَرَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا نَظَرَ لِنَفْسِهِ قَبْلَ نَزُولِ مَلِكِ الْمَوْتِ بِهِ .

قال الفضيل :

يَا مُسْكِينِ تَهْلِكُ ؛ إِنَّكَ مُسِيءٌ وَتَرَى أَنَّكَ مُحْسِنٌ ، وَأَنْتَ جَاهِلٌ وَتَرَى أَنَّكَ عَالِمٌ ، وَأَنْتَ بِخَيْلٍ وَتَرَى أَنَّكَ سَخِيٌّ ، وَأَنْتَ أَحَقُّ وَتَرَى أَنَّكَ عَاقِلٌ ، وَأَجَلُكَ قَصِيرٌ وَأَمَلُكَ طَوِيلٌ .

قال إبراهيم بن الأشعث : سمعت الفضيل يقول :

هيه ، وَتَرِيدُ أَنْ تَسْكُنَ الْجَنَّةَ ! وَتَرِيدُ أَنْ تَجَاوَرَ اللَّهَ فِي دَارِهِ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ! وَتَرِيدُ أَنْ تَقِفَ [١٢٥/ب] الْمَوَاقِفَ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ ، مَعَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ يَا أَحَقُّ ! بِأَيِّ عَمَلٍ ، بِأَيِّ شَهْوَةٍ تَرَكْتَهَا لِلَّهِ ؟ بِأَيِّ غِيظٍ كَظَمْتَهُ لِلَّهِ ؟ وَبِأَيِّ رَحِمٍ قَاطَعَ وَصَلْتَهَا ؟ وَبِأَيِّ قَرِيبٍ بَاعَدْتَهُ فِي اللَّهِ ؟ بِأَيِّ بَعِيدٍ قَرَّبْتَهُ فِي اللَّهِ ؟ بِأَيِّ حَبِيبٍ رَأَيْتَهُ يَعْمَلُ بِمَا يَكْرَهُ اللَّهُ فَأَبْغَضْتَهُ فِي اللَّهِ ؟ بِأَيِّ بَغِيضٍ رَأَيْتَهُ يَعْمَلُ بِمَا يُحِبُّ اللَّهُ فَأَحْبَبْتَهُ فِي اللَّهِ ؟ وَلَكِنْ بَعْفُوهُ وَرَحْمَتُهُ نَرْجُوهُ ، بِإِسَاءَتِنَا لَا نَقُولُ أَحْسَنًا ، وَلَكِنْ نَقُولُ : أَسَانَا وَبُئْسَ مَا صَنَعْنَا .

وقال الفضيل :

إذا أحبَّ الله عزَّ وجلَّ عبداً أكثرَ غمِّه ، وإذا أبغضَ الله عبداً أوسعَ عليه دنياه .

قال رجلٌ للفضيل : أوصني ، قال : أعزَّ أمرَ الله حيث كنت يُعزِّك الله .

وكان يقول : حرَّها شديد ، وقمرها بعيد ، وشرابها الصَّدِيدُ وأنكأها الحديد .

وكان يقول : صَبَّرَ قليل ونعيمٌ طويل ، وعجلة قليلة وندامةٌ طويلة .

وقال : قِلَّةُ التوفيق ، وفسادُ الرأي . وطلبُ الدنيا بعمل الآخرة من كثرة الذنوب .

وقال : بقدر ما يصغر الذنب عندك كذلك يعظم عند الله ، وبقدر ما يعظم عندك كذلك يصغر عند الله .

وقال الفضيل :

دعاك الله إلى دار السلام وقد آثرت في دنياك المقام ! وحذرك عدوك الشيطان وأنت تُخالفه طول الزمان ! وأمرَك بخلاف هواك ، وأنت معانقه صباحك ومساءك ! فهل الحُقوقُ إلا ما أنت فيه ؟!

قال مُعْرِزُ بن عون :

أتيتُ فضيل بن عياض بمكة ، فسَلَّمْتُ عليه فقال لي : يا مُعْرِز ، وأنت أيضاً مع أصحاب الحديث ؟ ما فعل القرآن ؟ والله لو نزل حرفٌ بالين لقد كان ينبغي أن نذهب حتى نسبع كلام ربنا . والله لأنْ تكون راعي الحُمُرِ وأنت مقيمٌ على ما يُحبُّ الله ، خيرٌ لك من أن تطوفَ بالبيت وأنت مقيمٌ على ما يكره الله .

وقال الفضيل :

من أوتي علماً لا يزداد فيه خوفاً وحزناً وبكاءً خليقٌ أن لا يكون [١٣٦/أ] أوتي علماً ينفعه ، ثم قرأ : ﴿ أَتَمِنُ هذا الحديثِ تَعَجُّبُونَ ، وَتَضَحَّكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴾ ^(١) .

(١) سورة النجم ٥٩/٥٣ و٦٠

وقال : لا يزال العالم جاهلاً بما علم حتى يعمل به ، فإذا عمل به كان عالماً .

وقال : إنَّ الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً ، ولا يقبله إذا كان له خالصاً إلا على السُّنة .

قيل للفضيل بن عياض : ألا تحدثنا تُوَجَّر ؟ قال : على أي شيء أُوجَر ؟ على شيء تتفكّهون به في المجالس ؟ .

وقال : مَنْ عرف الله حقَّ المعرفة فهو بعيدٌ من الضلالة ، وَمَنْ عرف الإخلاص فهو بعيدٌ من الرياء ، وَمَنْ أنزل الموت حقَّ المنزلة فلا يغفلُ عن الموت .

وكان يقول : لا إله إلا الله ، ما أقرب الأجل وما أبعد الأمل ! .

وقال : أفضل الجهاد المواظبة على الصلوات ، وأكبر الرِّباط انتظار الصلاة بعد الصلاة .

قال : وقال بعضهم : أفضل الجهاد مجاهدة النفس ، أن تجاهد نفسك عن الحرام ، وعما نهى الله عزَّ وجلَّ عنه ، وعن هواك .

وقال الفضيل :

لو أني أعلم أنَّ أحدهم يطلب هذا العلم لله تعالى لكان الواجب عليَّ أن آتيه في منزله حتى أهدئه .

قال أبو زُوح حاتم بن يوسف :

أتيت الفضيل فقلت : يا أبا علي ، معي خمسة أحاديث إن رأيت أن تأذن لي فأقرأ عليك ؟ فقرأت ، فإذا هوستة ، فقال لي : أف ! قُمْ يا بُني ، تعلِّم الصدق ثم اكتب الحديث .

وقال الفضيل :

الْفُتُوَّة الصُّفْحُ عن عثرات الإخوان .

قال فيض بن إسحاق :

كنتُ عند الفضيل بن عياض فجاء رجلٌ فسأله حاجةً ، فألحَّ بالسؤال عليه ، فقلت :

لا تؤذي^(١) الشيخ ، فزجرني الفضيل وصاح عليّ وقال لي : يا فيض ، أما علمت أن حوائج الناس إليكم نعم من الله عليكم ؟ فاحذروا أن تغلّوا النعم فتحوّل تقماً ؛ ألا تحمد ربك أن جعلك موضعاً تُسأل ولم يجعلك موضعاً تُسأل ! .

[١٣٦/ب] قال أبو نصر يفر بن الحارث :

كتب أبو رجاء الذي كان بمكة إلى فضيل يستقرض دراهم ، قال أبو نصر : بعث مسكيناً إلى مسكين . قال : ولم يكن عند فضيل إلا بعير له يعمل عليه ، فأمر ابنه أن يبيعه ثم يبعث إلى أبي رجاء بنصف ثمنه ويأتيه بالتصف الآخر .

قال إبراهيم بن الأشعث :

سمعت الفضيل يقول وقد سأله رجل فقال : يا أبا علي ، أحب أن تصف لي كيف كان ...^(٢) في المؤاخاة ؟ فقال الفضيل : هيهات ! كالتعجب ، دعني ، وأين المؤاخاة ؟ ثم قال الفضيل : إن كان الرجل ليحفظ ولد أخيه من بعد موته يتعاهدكم أربعين خمسين سنة عمره كله ، يأتي أهله فيقوم على بابه فيقول : هل لكم من حاجة ؟ تريدون شيئاً ؟ عندكم دقيق ؟ عندكم سويق ؟ عندكم زيت ؟ عندكم حطب ؟ عندكم كذا ؟ حتى يسألهم عن الكسوة ، فيقولون : نعم ، فيقول : أروني ، فإن كان عندهم وإلا اشترى لهم ، ورثاً اشترى لهم الخادم بخمس مئة درهم فيقول : خذوا هذه تخدمكم . وأحدكم اليوم تطلب إليه الحاجة فما يقضيها ، ويفضب حتى كأنه أذنب إليه ذنباً ، ويعادي ويقاطع ، فإذا هو قضاها أفسدها بمن أوتطاول . وأنت لو طلبت منك عشرة دراهم لشق عليك ، نعم والله ، ودرهم لو طلب منك لشق عليك .

وقال الفضيل :

يزعم الناس أن الورع شديد ، وما ورد عليّ أمران إلا أخذت بأهداهما ، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك .

(١) كذا في الأصل والتاريخ . انظر ص ١٢٣ ح ١ من هذا الجزء .

(٢) كذا الأصل بياض بمقدار كلمة ، ولا وجود له في التاريخ (د) و (س) ١٤١/١٤ أ . ولعله أسقط الاسم

عداً ، أو لعل الكلمة الساقطة هي « الرجل » .

قال عبدة بن عبد الرحيم المروزي :

كنتُ عند فضيل بن عياض وعنده عبد الله بن المبارك فقال : إنَّ أهلك وعيالك قد أصبحوا مجهودين محتاجين إلى هذا المال فاتَّقِ الله وخُذْ من هؤلاء القوم - يعني الخلفاء - فزجرة عبد الله بن المبارك ثم أنشأ يقول : [من مجزوء الرمل]

خُذْ من الجاورس ^(١) والأ	رُزَّ والحُبَّ السَّعِيرِ
واجعلنْ ذاكَ حلالاً	تَنْجِجْ من حَرِّ السَّعِيرِ
وإنَّ ما اسطَغَتْ هداك الـ	لَمَسَّةً عن دارِ الأميرِ
لا تَزُرْها واجتَنِبْها	إنَّها شرُّ مَزُورِ
تُوهِنُ الدينَ وتُذْنِبُ	لَكَ من الحُوبِ الكبيرِ ^(٢)
ولَمَّا تتركْ من ديدِ	نَكَ في تلكَ الأمورِ
هو أجْدَى لك من ما	لي وسلطانِ يسيرِ
منه بالدُّونِ فأبْصِرْ	واذكرنْ يومَ المصيرِ
قُبْلَ أنْ تسْقُطَ يامَغْدِ	رورُ في حُفْرَةِ يَبْرِ
واطْلُبِ الرزقَ إلى ذي الـ	عرشِ والربِّ الغفورِ
وارضْ يا ويحكْ من دُنْ	يَاك بالثَّقوتِ اليسيرِ
إنَّها دارٌ بلاءِ	وزوالِ وغُرورِ
كَمْ ترى قد صرَعَتْ قُبْ	لَكَ أصحابَ القصورِ
وذوي الهيبةِ في الحجِ	لسِ والجُمُعِ الكثيرِ
أُخْرِجُوا كُرْهاً وما كا	ن لـسديهم من نكيرِ
كَمْ يَبْطِنُ الأرضِ ثاوي	من شريفِ ووزيرِ
وصغيرِ الشأنِ عبيدِ	خاملِ الذِّكرِ حقيرِ

(١) الجاورس : مغرب كاورس : حب معروف ، أجود أصنافه الأصفر ، يثبته بالأرز لقوته . انظر التاج

(جوس) .

(٢) الحُوب الكبير : الإثم العظيم . اللسان (حوب) .

لو تَصَفَّحْتَ وَجْوهَ آلٍ قَوْمٌ فِي يَوْمٍ نَضِيرِ
لم تَمَيَّزْهُمْ ولم تَعُدْ رِفْءاً غَنِيًّا مِنْ فَقِيرِ
خَدُّوا فَالْقَوْمُ صَرَعَى تَحْتَ أَطْبَاقِ الصُّخُورِ
فَاسْتَوُوا عِنْدَ مَلِيكَ بِمَسَالِوِهِمْ خَيْرِ
فاحذِرِ الصَّرْعَةَ يَا وَيْه حَكَ مِنْ دَهْرِ عَثُورِ
أَيْنَ فِرْعَوْنُ وَهَامَا نَ وَنُفْرُوذُ النُّسُورِ
أَوْ مَا تَخْشَاهُ أَنْ يَرِ مَيْكَ بِالمَوْتِ الْمَبِيرِ
أَوْ مَا تَحْذَرُ مِنْ يَوْمِ مِ عِبَسِ قَمْطَرِيرِ
إِقْمَطِرِ الشَّرَّ فِيهِ بِالْعَذَابِ الزُّمْهَرِيرِ^(١)

[١٣٧/ب] قال : فَعُثِيَ عَلَى الْفَضِيلِ وَرَدَّهُ وَلَمْ يَأْخُذْهُ .

قال أبو حفص أحمد بن الفضل البخاري :

كنتُ عند الفضيل بن عياض فجاءه هارونُ أميرُ المؤمنين يزورهُ ومعه أبو قتادة ، فقال أبو قتادة : رحِمَكَ اللهُ ، الخليفةُ على الباب ، فقال فضيل : ليس له أن يزورنا ، لنا أن نزوره ! ثم قال : إنَّ أميرَ المؤمنين على الباب ، فقال : يا أبا قتادة ، ليس له أن يزورنا ، لنا أن نزوره ، فارجعْ فلا آذنُ لكم . قال : فرجع هارونُ أميرُ المؤمنين .

قال الرشيد هارون لسيان :

أحبُّ أن أرى الفضيل فقال له : أذهبْ بك إليه ؛ فاستأذنَ سفيانُ على فضيل فقال : مَنْ هذا ؟ فقال : سفيان ، فقال : ادْخُلْ ، قال : وَمَنْ معي ؟ قال : ومن معك . فلما دخلوا عليه قال سفيان له : يا أبا علي ، هذا أميرُ المؤمنين ، فقال : وإنك هو يا جميل الوجه ! أنت الذي ليس بين الله وبين خلقه أحدٌ غيرك ؟ ! أنت الذي يُسألُ يومَ القيامةَ كلُّ إنسانٍ عن نفسه وتُسألُ أنت عن هذه الأمة ؟ فبكى هارون .

وفي حديثٍ بمعناه : قد دخل فإذا فضيل مستقبلاً القبلةَ بوجهه فقال : يا أبا علي ! هذا

(١) اقْمَطِرِ الشَّرَّ : اشد . اللسان (فطر) . والأبيات في شعر عبد الله بن المبارك المنشور في مجلة معهد المخطوطات المجلد ٢٧ الجزء الأول ص ٤٩ ، ٥٠ وسير أعلام النبلاء ٣٦٦/٨ ماعدا الأبيات ٦ و ٧ و ٨ .

هارون أمير المؤمنين قد دخل عليك ! فكث طويلاً لا يلتفت إليه ولا ينظر إليه ، ثم رفع فُضيل رأسه إلى هارون فقال له : يا حسن الوجه ، ما أحسن وجهك ! لقد قُلدتَ أمراً عظيماً ، حدَّثني عبِيد المَكْتَب ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْتَبَابُ ﴾ ^(١) قال : الوَصْل التي كانت بينهم في الدنيا ، وأومى بيده إليهم . قالوا : فبكى هارون وخرج من عنده وحل إليه تلك الليلة مئة ألف فأبى أن يقبلها .

قال الفضل بن الربيع :

حجَّ أمير المؤمنين هارون ، فبينما أنا ليلة نائمٌ بكّة إذ سمعتُ قرعَ الباب فقلت : مَنْ هذا ؟ قال : أجبُ أمير المؤمنين ! فخرجتُ مسرعاً فقلت : يا أمير المؤمنين ! لو أرسلت إليَّ أتيتُكَ ، قال : وَيَحْكُ إِنَّهُ قَدْ حَكَّ فِي نَفْسِي شَيْءٌ ، فانظُرْ لي رجلاً أسأله ، فقلت : ها هنا سفيان بن عيينة ، فقال : [١/١٣٨] امض بنا إليه ، فأتيناه فقرعتُ عليه الباب ، فقال : مَنْ هذا ؟ قلت : أجبُ أمير المؤمنين ، فخرج مسرعاً فقال : يا أمير المؤمنين ! لو أرسلت إليَّ أتيتُكَ ، فقال خُذْ لِمَا جِئْنَا لَه رَحِمَكَ اللَّهُ ، فحادثه ساعة ثم قال : أعليك دين ؟ قال : نعم فقال : يا عباسي ^(٢) اقضِ دينه .

ثم انصرفنا فقال : ما أغنى صاحبك شيئاً ، فانظر لي رجلاً أسأله ، فقلت : ها هنا عبد الرزاق بن همام فقال : امض بنا إليه ، فأتيناه فقرعتُ عليه الباب فقال : مَنْ هذا ؟ فقلت : أجبُ أمير المؤمنين ، فخرج مسرعاً فقال : يا أمير المؤمنين ! لو أرسلت إليَّ أتيتُكَ ، فقال : خُذْ لِمَا جِئْنَاكَ رَحِمَكَ اللَّهُ ، فحادثه ساعة ثم قال : أعليك دين ؟ قال : نعم ، قال : يا عباسي ^(٣) اقضِ دينه .

ثم انصرفنا فقال : ما أغنى عني صاحبك شيئاً ، انظر لي رجلاً ، فقلت : ها هنا الفضيل بن عياض ، فقال : امض بنا إليه ، فأتيناه ، فإذا هو قائمٌ يصلي ، يتلو آية يردّها ، فقال لي : اقرع ، فقرعتُ فقال : مَنْ هذا ؟ قلت : أجبُ أمير المؤمنين ، فقال : مالي ولأمير المؤمنين ، فقلت : سبحان الله ! أو ما عليك طاعة ؟ أو ليس قد روي عن

(١) سورة البقرة ١٦٦/٢

(٢) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي الخلية ١٠٥/٨ وسير أعلام النبلاء ٣٧٨/٨ : « أبا عباس » وهو أشبه بالصواب

لأنها كنية الفضل بن الربيع .

النبي ﷺ أنه قال : ليس للمؤمن أن يذل^(١) نفسه ؟ قال : فنزل ففتح الباب ، ثم ارتقى إلى الغرفة فأطفأ السراج ثم التجأ إلى زاوية من زوايا الغرفة . قال : قد خلنا فجعلنا نحول عليه بأيدينا فسبقت يد هارون إليه ، فبكى وقال : أوّه من كف ما ألينها إن نجت غداً من عذاب الله ! قال : قلت في نفسي ليكلمنّ الليلة بكلام نقي من قلب نقي ، فقال له : خذ لما جئنا له رحمك الله ، فقال : إن عمر بن عبد العزيز لمّا ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله ، ومحمد بن كعب القرظي ، ورجاء بن حيوة فقال لهم : إني قد ابتليت بهذا البلاء ، فأشيروا عليّ ، فعذّ الخلافة بلاء يا أمير المؤمنين وعددها أنت وأصحابك نعمة . فقال له سالم بن عبد الله : إن أردت النجاة غداً من عذاب الله عزّ وجلّ فصم [عن ^(٢) الدنيا وليكنّ إفطارك فيها الموت . وقال له محمد بن كعب القرظي : [١٢٨ ب] إن أردت النجاة من عذاب الله فليكنّ كبير المسلمين عندك أباً ، وأوسطهم عندك أخاً ، وصغيرهم عندك ولداً ، فوقّر أباك ، وأكرم أخاك ، وتحنّ على ولدك . وقال له رجاء بن حيوة : إن أردت النجاة غداً من عذاب الله فأحبّ للمسلمين ما تحبّ لنفسك ، واكره لهم ما تكره لنفسك ، ثم مت إذا شئت ؛ ثم إني لأقول لك هذا وإني أخاف عليك أشدّ الخوف يوم القيامة ، يوم تنزل الأقدام . فهل معك رحمك الله مثل هؤلاء من يأمرك بمثل هذا ؟

قال : فبكى هارون بكاءً شديداً حتى غشي عليه : فقلت : أرفق بأمر المؤمنين ، فقال : يابن أم الربيع تقتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا ! ثم أفاق فقال : رحمك الله زدني ، فقال : يا أمير المؤمنين ، بلغني أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكى إليه فكتب إليه عمر : يا أخي ، اذكر طول سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد ، فإن ذلك يطرد بك^(٣) إلى الربّ نائماً ويقظاناً^(٤) ، وإياك أن ينصرف بك من عند الله فيكون آخر العهد ومنقطع الرجاء . فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدّم على عمر بن عبد العزيز فقال له : ما أقدمك ؟ قال خلعت قلبي بكتابك ، لا وليت ولاية حتى ألقى الله . فبكى هارون بكاءً

(١) في الحلية : « ليس للمؤمن يذل نفسه » .

(٢) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ١٤٢/١٤ ب .

(٣) يطرد بك : يدفعك ويملك تسرع . انظر اللسان (طرد) .

(٤) كذا بالتنوين ، انظر ص ٩٧ ح ٢ من هذا الجزء .

شديداً ثم قال : زدني رحمك الله ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنَّ العباس عمَّ المصطفى ﷺ جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أمُرني على إمارة ، فقال له النبي ﷺ : يا عباس ، يا عمَّ النبي ، نَفَسَ تَنْجِيهاً^(١) خَيْرَ لَكَ مِنْ إِمَارَةٍ لَا تَحْصِيها ، إِنَّ الإِمَارَةَ حَسْرَةٌ وَنَدَامَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَكُونَ أَمِيرًا فافْعَلْ . فبكى هارون بكاءً شديداً ثم قال له : زدني رحمك الله . فقال : يا حسن الوجه ! أنت الذي يسألك الله عزَّ وجلَّ عن هذا الخلق يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَقِيَ هَذَا الْوَجْهَ مِنَ النَّارِ فافْعَلْ ، إِيَّاكَ أَنْ تَصْبَحَ وَتَمْسِيَ وَفِي قَلْبِكَ غَشٌّ لِرَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَصْبَحَ لَهُمْ غَاشًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ . فبكى هارون بكاءً شديداً حتَّى غَشِيَ عَلَيْهِ . ثم قال : [١٣٩/أ] عليك ذَيْن ؟ قال : نعم ، ذَيْنَ لِرَبِّي لَمْ يَحْسَبْنِي عَلَيْهِ ، فالويل لي إِنْ ساءَ لي ، والويل لي إِنْ ناقَشني ، والويل لي إِنْ لَمْ أَلْهِمْ حَاجَتِي . فقال : إِنْما أعني من ذَيْنِ الْعِبَادِ . فقال : إِنْ رَبِّي لَمْ يَأْمُرْني بِهَذَا ؛ أَمَرْني أَنْ أَصْدُقَ وَعْدَهُ ، وَأَنْ أَطِيعَ أَمْرَهُ . فقال : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ، مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ﴿٢﴾ فقال له : هذه ألفُ دينار ، خُذْها فَأَنْفِقْها على عِيَالِكَ وَتَقَوَّ بِها على عِبَادَةِ رَبِّكَ ، فقال : سبحان الله ! أنا أدُلُّكَ على النِّجاةِ وَتُكَافِتُنِي بِمِثْلِ هَذَا ! سَلِّمْكَ اللَّهُ وَوَفَّقَكَ . ثم صَنَتْ فَلَمْ يَكَلِّمُنَا ، فخرجنا من عنده ، فلما صرنا على الباب قال لي هارون : يا عباسي^(٣) إِذَا دَلَّلْتَنِي عَلَى رَجُلٍ فَدَلِّلْنِي عَلَى مِثْلِ هَذَا ، هَذَا أَزْهَدُ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ .

زاد في رواية : فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ امْرَأَةً مِنْ نَسَائِهِ فَقَالَتْ : يَا هَذَا ! تَرَى سَوْءَ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ ضَيْقِ الْحَالِ ، فَلَوْ قَبِلْتَ هَذَا الْمَالَ تَفَرَّجْنَا بِهِ^(٤) . فقال لها : مثلي ومثلكم كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانَ لَهُمْ بَعِيرٌ يَأْكُلُونَ مِنْ كَسْبِهِ ، فَلَمَّا كَبِرَ نَحْوُهُ فَأَكَلُوا لَحْمَهُ . فَلَمَّا سَمِعَ هَارُونُ الْكَلَامَ قَالَ : أَدْخُلْ فَعَسَى أَنْ يَقْبَلَ الْمَالَ ؛ قَالَ : فَدَخَلْنَا ، فَلَمَّا عَلِمَ بِهِ الْفُضَيْلُ خَرَجَ فَجَلَسَ عَلَى تَرَابٍ فِي السَّطْحِ وَجَاءَ هَارُونُ فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ ، فَجَعَلَ يَكَلِّمُهُ فَلَمْ يُجِبْهُ . فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ

(١) في التاريخ وإحياء علوم الدين ٢/٣٥٠ : « تَنْجِيهاً » .

(٢) سورة الذاريات ٥٦/٥١ - ٥٨ .

(٣) انظر ص ٣٢٣ ح ٢ .

(٤) في الخلية : « تَفَرَّجْنَا » . فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ وَفَرَّجَ فَلَنفَرِّجَ وَتَفَرِّجُ . اللسان (فرج) .

خَرَجْتُ جَارِيَةً سَوْدَاءَ فَقَالَتْ : يَا هَذَا أَذَيْتَ الشَّيْخَ مِنْذُ اللَّيْلَةِ ! فَاَنْصَرِفْ رَحِمَكَ اللَّهُ . قَالَ فَاَنْصَرِفْنَا .

قال : وقال الفضيل :

تَقْرَأُ فِي وَتُرِكَ : « نَخْلَعُ وَنَتْرِكُ مِنْ يَفْجُرُكَ » ثُمَّ تَعْدُو إِلَى الْفَاجِرِ فَتَعَامِلُهُ ! قَالَ :
وقال^(١) الفضيل : لَا تَنْتَظِرْ إِلَيْهِمْ مِنْ طَرِيقِ الْغُلْظَةِ عَلَيْهِمْ ، وَلَكِنْ انْظُرْ مِنْ طَرِيقِ
الرَّحْمَةِ . يَعْنِي السُّلْطَانَ .

وقال فضيل :

لَا تَجْعَلِ الرِّجَالَ أَوْصِيَاءَكَ ، كَيْفَ تَلُومُهُمْ أَنْ يَضِيعُوا وَصَيْتَكَ ؟ وَأَنْتَ قَدْ ضِيعَتْهَا فِي
حَيَاتِكَ ! وَأَنْتَ بَعْدَهَا تَصِيرُ إِلَى بَيْتِ الدُّودِ ، وَبَيْتِ الْوَحْشَةِ ، وَبَيْتِ الظُّلْمَةِ ، وَيَكُونُ
زَائِرُكَ فِيهِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ ، فَقَبْرُكَ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، أَوْ حَفْرَةٌ مِنْ حُقْرِ النَّارِ . ثُمَّ يَكِي
وقال : أَعَاذَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ النَّارِ .

[١٢٩/ب] وقال : حَسَنَاتُكَ مِنْ عَدُوِّكَ أَكْثَرُ مِنْهَا مِنْ صَدِيقِكَ . قِيلَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ
يَا أَبَا عَلِيٍّ ؟ قَالَ : لِأَنَّ صَدِيقَكَ إِذَا ذُكِرْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ : عَافَاهُ اللَّهُ ، وَعَدُوُّكَ إِذَا ذُكِرْتَ
بَيْنَ يَدَيْهِ يَغْتَابُكَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، وَإِنَّمَا يَدْفَعُ الْمُسْكِينَ حَسَنَاتِهِ إِلَيْكَ ، فَلَا تَرْضَى حَتَّى إِذَا ذُكِرَ
بَيْنَ يَدَيْكَ تَقُولُ اللَّهُمَّ أَهْلِكْهُ ، لَا بَلْ ادْعُ اللَّهَ لَهُ : اللَّهُمَّ أَصْلِحْهُ ، اللَّهُمَّ رَاجِعْ بِهِ ، فَيَكُونُ
اللَّهُ يُعْطِيكَ أَجْرَ مَا دَعَوْتَ لَهُ .

قال فضيل :

آفَةُ الْعِلْمِ النِّسْيَانُ ، وَآفَةُ الْقُرْآنِ الْعُجْبُ وَالْغِيْبَةُ ، وَأَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ
السَّاعِي وَالنَّامُ ، وَاحْذَرُوا أَبْوَابَ الْمُلُوكِ فَإِنَّهَا تَزِيلُ النِّعَمَ^(٢) ، وَتَذْهَبُ بِالنِّعَمِ . قُلْنَا : يَا أَبَا
عَلِيٍّ ، هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي جَاءَ « إِنْ عَلَيْهَا فِتْنَةٌ كِبَارُكَ الْإِبِلِ » ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنَّهُ هُوَ
الرَّجُلُ يَكُونُ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ نِعْمَةً ، لَا يَكُونُ بِهِ إِلَى خَلْقٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ حَاجَةٌ ، فَإِذَا دَخَلَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَقَالَ » وَمَا أُثْبِتُهُ مِنَ التَّارِيخِ (د ، س) .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَعِبَارَةُ التَّارِيخِ (د) : « تَزِيلُ النِّعَمِ » وَأَمَّا فِي (س) ١٤٣/١٤ ب : « تَزِيدُ النِّعَمِ » وَهُوَ
أَشْبَهُ بِالصَّوَابِ .

على هؤلاء ورأى ما قد بُسِطَ لهم استصغروا ما هو فيه ، فمن ثَمَّ تذهب النعمة أو تزول النعمة .

وقال فضيل :

ليس الأمرُ الناهي الذي يدخل عليهم يأمرهم وينهاهم ثم يدعونه بُغْدًا إلى طعامهم وشرابهم فيجيبهم ، إنما الأمرُ الناهي الذي اعتزلهم ولم يدخلْ عليهم ، فهو الأمرُ الناهي .

قال الفضيل :

لم يترَيَنَّ العباد بشيءٍ أَفْضَلَ من الصدق ، والله عزَّ وجلَّ سائلُ الصادقين عن صدقهم ، فكيف بالكذابين المساكين ؟

وقال : لم يَنْبَلْ مَنْ نَبِلَ بالحج ، ولا بالجهد ، ولا بالصوم ، ولا بالصلاة ، إنما نَبِلَ عندنا من كان يعْقِلُ أيْشٍ^(١) يدخل جوفه . يعني الرغيفين من حِلِّه .

وقال الفضيل :

المؤمن ينظر بتور الله ، الناس منه في راحة ، وهو بركة على من جلس إليه لا يغتابُ أحداً ، كريم الخلق ، لئِنْ الجانب ؛ والمنافق عِيَابُ خِيَاب ، خِشْنُ الجانب ، خشن الكلام ، إِنْ رأى خيراً كتمه ، وإِنْ رأى زُلَّةً كشفها ، غَضِبَ الله عليه ، ومَأْوَاهُ جهنم ، لأنَّ الله قال : [١٤٠/أ] ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾^(٢) .

وقال : إِنْ الفاحشة تشيعُ في الذين آمنوا ، حتى إذا بلغتِ الصالحين كانوا لها خُزَّاناً .

وقال : رحم الله عبداً كَسَبَ طيباً وأنفق قَصْداً ، وقَدَّمَ قَصْلاً ليوم فقره وفاقتَه ، رحم الله مَنْ تَرَحَّم على أصحابِ رسولِ الله ، فإنما تحسِنَ هذا كُلُّه بِحَبِّكَ أصحابِ رسولِ الله ﷺ .

وقال الفضيل :

مَنْ أراد الآخرة أضُرَّ بـلدنيا ، وَمَنْ أراد الدنيا أضُرَّ بالآخرة ، ألا فأضُرُّوا في الدنيا فإنها دارُ قَنَاء ، وأعملوا لدار البقاء .

(١) انظر ص ٢٠٠ ح ١ من هذا الجزء .

(٢) سورة النساء ١٤٥/٤

وقال : ليكن شغلَكَ في نفسك ولا يكنْ شغلَكَ في غيرك ، فَمَنْ كان شغلُهُ في غيره فقد مُكر به .

وقال : المؤمن في الدنيا مَغْمُومٌ يَتَرَوَّدُ ليوم معاده ، قليلٌ فَرَحُهُ . ثم بكى .

وقال : وإياكم وَالْعُجْبُ فَإِنَّهُ يَحْوِي الْعَمَلَ ؛ وَمَنْ رَمَى مُحْصَنًا أَحْبَطَ اللَّهُ عَمَلَهُ ؛ وَمَنْ قال في رجلٍ ما لا يعلم كُتِبَ عند الله كَذَابًا ، وَمَنْ كُتِبَ عند الله كَذَابًا فَقَدْ هَلَكَ .

وقال : مَنْ علم الله منه أن يُحِبَّ أن يصلح بين الناس ، أصلح الله الذي بينه وبينه وغفر له ذنبه ، وأصلح له أهله وولده ؛ وَمَنْ أَحَبَّ أن يفسد بين الناس أفسد الله عليه معيشتَه .

وكان الْفُضَيْلُ يقول : هل ترك الموتَ للمؤمن فَرَحًا ؟ وإِنَّمَا المؤمن يصبح مَغْمُومًا وعِسي مَغْمُومًا ، وإِنَّمَا دهره الهَرَبُ بدينه إلى الله عَزَّ وَجَلَّ .

وكان يقول : خلقَ كثيرٌ مَنْ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وينهى عن المنكر لا يَقْبَلُ الله منهم ذلك ، وذلك لأنهم يريدون به غير الله ، وقد يكون الرجل الواحد يأمر العباد فيقبلون منه ، فينجي الله به العباد والبلاد .

وكان يقول : طَوَّبَى لِمَنْ نظر في مطعمِهِ ومَشْرَبِهِ وجعله من حِلِّهِ ، وبكى على خطيئَتِهِ .

وكان يقول : عليكم بالشكر فَإِنَّهُ قَلَّ قَوْمٌ كانت عليهم من الله نعمة فزالَتْ عنهم إلا لم تَعُدْ إليهم أَبَدًا .

وكان يقول : مَنْ ازداد علمًا قَلَّ يَزِدُّ شُكْرًا ، إِنَّ الْمَنَافِقَ كُلَّما ازداد علمًا [١٤٠/ب] ازداد عَمَى .

وقال : إِنَّ لله عِبَادًا لا يَرْفَعُ لَهُم إلى الله عَمَلٌ ، وهم أصحاب الرياء الذين يكون حُبُّهم في غير الله ، إِنَّ أُعْطُوا رِضًا ، وَإِنْ مَنَعُوا سَخَطُوا ، فَمَنْ كان كذلك ورَّثَهُ الله العَمَى .

وقال الْفُضَيْلُ :

اجعلوا دينكم بمنزلة صاحب الجوز ، إِنَّ أَحَدَكُمْ يشتري الجوز فيحرقُه ، فما كان من

جيد جعله في كه ، وما كان من رديء رده ؛ وكذلك الحكمة ، من تكلم بحكمة فاقبل منه ، ومن تكلم بسوى ذلك فدعه .

وقال الفضيل :

لو أن لي دعوة مستجابة ما صيرتها إلا في الإمام . قيل : وكيف ذلك يا أبا علي ؟ قال : متى صيرتها في نفسي لم تجزني ، ومتى صيرتها في الإمام ، فيأصلح الإمام إصلاح العباد والبلاد ، قيل : وكيف ذلك يا أبا علي ؟ فسر لنا هذا ، قال : أما إصلاح البلاد فإذا آمن الناس ظلم الإمام عمروا الخراب ، فتزكو الأرض ، وأما العباد فينظر إلى قوم من أهل الجهل ، يقول : قد شغلهم طلب المعيشة عن طلب ما ينفعهم من تعلم القرآن وغيره ، فيجمعهم في دار ، خمسين خمسين ، أقل أو أكثر ، يقول لرجل : لك ما يصلحك وعلم هؤلاء أمر دينهم . وانظر ما أخرج الله من فيهم مما يزي الأرض فردة عليهم . فقال : كذا صلاح البلاد والعباد .

قال رباح الكوفي :

إن ابن المبارك قبل جهته في هذا الحديث فقال : يا معلم الخير من يحسن هذا غيرك ؟

وقال الفضيل :

مالك والملوك ؟ ما أعظم متهم عليكم أن قد تركوا لكم طريق الآخرة ! فاركبوا طريق الآخرة ، ولكن لا ترضون ، تعيبونهم بالدنيا ثم ترحمونهم على الدنيا ! ما ينبغي لعالم أن يرضى بهذا لنفسه .

وقال الفضيل :

إنما ينبغي للدنيا أن تتلاعب بالجاهل لا بالعالم . وقالوا له : لو كلمت هارون في أمر الرعية فإنه يحبك . قال : لست هناك ؛ فكرر القول عليه [١٤١/أ] فقال : لو كنت داخلا عليه يوماً ما كلمته إلا في علماء السوء ، أقول : يا أمير المؤمنين ، إنه لا بد للناس من راع . ولا بد للراعي من عالم يشاوره ، ولا بد له من قاضي ينظر في أحكام المسلمين ، وإذا كان لا بد من هذين الرجلين فلا يأتك عالم ولا قاضي إلا على حمار بكاف خلفه أغبر ، فبالحرى أن

يُؤدُّوا إلى الراعي والرعيَّة النصيحة ؛ يا أمير المؤمنين ، متى يطمعُ العلماء والقضاة أن يُؤدُّوا إليك النصيحة ومُرْكَبُ أحدهم بكذا وكذا ؟ فإذا حملتهم على حُمُرٍ بأُكُفٍ ، فبالحرى أن يُؤدُّوا إليك النصيحة .

وقال الفضيل :

لو تعلمون ما أعلم لم يهينكم طعام ولا شراب .

مات ولدُ بعض العلماء بمكة ، فأتاه جماعة من العلماء يعزُّونه فلم يتعزَّ ، فأتاه الفضيل فقال : يا هذا ، ما ترى في رجلٍ كان في سجن هو وولده^(١) ، فأخرج ولده من السجن ، فأولى به أن يفرح أو يحزن ؟ فقال الرجل : أولى به أن يفرح ، قال : فإنك كنت أنت وابنك في سجن وأخرج ابنك من السجن . فقال : تعزيتُ والله .

قال الفضيل :

أتيتُ في منامي ف قيل لي : يا فضيل اذكر الله ، فإنه مامن أحد يوم القيامة إلا ودَّ أنه زيد في صحيفته مثقالَ حبةٍ من خردلٍ من برٍّ ، ولو كان داودَ عليه السلام .

احتبس على الفضيل بن عياض بولُه فقال : سيدي ! أطلقهُ عني . فما بال ، فقال في الثانية : وعزتك لو قطعني إرباً إرباً ما زددتُ لك إلا حباً . فما بال ، فقال في الثالثة : بحبي لك إلا ما أطلقته عني . فما برحنا حتى بال .

قال فضيل بمكة :

لا تؤذوني ما خرجتُ إليكم حتى ثلاثٍ وستين مرةً أو نحواً من ستين مرةً . وذلك قبل الظهر .

ومما أشد فضيل بن عياض : [من الرجز]

يا أيُّها الذاهب في عيِّهِ	مَحْصُولُ ما تَطْلُبُهُ الْقَوْتُ
والأمرُ قَدْ آمَكَ مَسْتَظَمٌ	قَدْ جَلَّ أَمْرُ بَدْوَةِ الْمَوْتُ

(١) في الأصل « ووالده » فأظنه سبق قلم .

[١٤١/ب] قال رجلٌ من أهل مكة :

كنا جلوساً مع الفضيل فقلنا : يا أبا علي كم سنك ؟ فقال : [من المتقارب]

بلغتُ الثمانينَ أو جُرْتُهَا فإِذَا أَوَّمِّلُ أَوْ أُنْتَظِرُ
أَتَتْ لِي ثَمَانُونَ مِنْ مَوْلَدِي ودون الثمانين مــــا يَعتَبِرُ
عَلَّتْنِي السُّنُونُ فَأَبْلُثْنِي

ثم نهض ، فلما ولى التفت وقال :

... .. فـدَقَّ العظام وكلَّ البَصْرُ^(١)

قال القاضي^(٢) :

ولد [ت]^(٣) سنة ستين ومئة . وأنشد [نا]^(٤) : [من البسيط]

عَفَدُ الثَّمانين عَقْدٌ لَيْسَ يَبْلُغُهُ إِلَّا المَوْخَرُ لِلأَخْبَارِ وَالْجَبْرِ

ومن شعر الفضيل بن عياض : [من البسيط]

إِنَّا لنَفْرَحُ بِالأَيَّامِ نَدْفَعُهَا وكلُّ يومٍ مَضَى نَقْصٌ مِنَ الأَجَلِ
فَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ المَوْتِ مَجْتَهِداً فَإِنَّمَا الرِّبْحُ وَالْخُسْرَانُ فِي العَمَلِ

توفي الفضيل بن عياض سنة ست وثمانين ومئة . وقيل سنة سبع وثمانين بمكة .

قال بعض المكين :

رَأَيْتُ سَعِيدَ بنِ سَالِمِ القِدَّاحِ فِي التَّوَمِ فَقُلْتُ : مَنْ أَفْضَلُ مَنْ فِي هَذِهِ المَقْبَرَةِ ؟ فقال :
صاحبُ هَذَا القَبْرِ ، قلت : بِمِ فضلِكُمْ ؟ قال : إِنَّهُ ابْنُ بَنِي فِصْرٍ ، قلت : مَا فَعَلَ فَضِيلُ بنِ
عِيَاضٍ ؟ قال : هِيَاهُ ! كُفِّي حَلَّةً لَا تَقُومُ لَهَا الدُّنْيَا بِحَوَاشِيهَا .

(١) وفي رواية أخرى : « فدقت عظامي » وهو كناية عن الكبر .

(٢) القاضي : هو أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة بن منصور كما هو بيّن في سند ابن عساكر ، وفيه

تصحف إلى محمد ، والخبر في ترجمته في تاريخ بغداد ٢٥٨/٤

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ (د ، س) وتاريخ بغداد . قلت : يبدو أن راوي الخبر عن القاضي أبي بكر -

وهو أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان - ساق البيت في نهاية الخبر لما كلفه لأبيات الفضيل المتقدمة ، ففعل ابن منظور

وهل في إسقاط ما أثبتته من التاريخ فظن أنه يؤرخ لولادة الفضيل .

١٢٢ - فَقِيمٌ ^(١) بن الحارث

شهد صفين مع معاوية بن أبي سفيان .

كانت راية بجيلة في أحمر مع أبي شداد بصفين ، واسمه قيس بن مكشوح بن هلال بن الحارث بن عمرو بن عامر بن علي بن أسلم بن أحمر بن العوث بن أنمار . فقالت بجيلة : خذوا رايتنا اليوم ، فقال لهم : غيري خير لكم مني . فقالوا : ما نريد غيرك ، فقال : والله لئن أعطيتونيها لا أنتهي بكم دون صاحب [١٤٢/١] الترس المذهب . وعلى رأس معاوية رجل قائم معه ترس مذهب [يستره من الشمس - قالوا : اصنع ما شئت . فأخذها] ^(٢) ثم زحف نحوهم وهو يقول : [من مشطور الرجز]

إنَّ عليًّا ذواناة صارمٌ
جلدٌ إذا ما تحضر العزائمُ
لما رأى ما يفعل الأشائمُ
قام لدى ذروته الأكارمُ ^(٣)
الأشيان مالِك وهاشمُ

ثم زحف فجعل يقاتل حتى انتهى إلى صاحب الترس ، وكان في خيل عظيمة ، فاقتتل الناس هناك قتالاً شديداً ، وكان صاحب الخيل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، فشد أبو شداد بسيفه نحو صاحب الترس ، فعرض له رومي لمعاوية ف ضرب قدم أبي شداد فقطعها ،

(١) انظر الصفحة الآتية ٢٢٢ ح ٢ .

(٢) ما بين معقوفين - سقط من الأصل والتاريخ (س) ، استدرسته من « وقعة صفين » لنصر بن مزاحم ص ٢٩٢ لأن ابن عساكر يرويه عنه كما هو بيّن في سنده .

(٣) كذا رواية الأصل ، وفي التاريخ (د) و (س) ١٤٦/١ أ : « قام لذا ذروته الأكارم » وفي وقعة صفين : « قام له الذروة والأكارم » وفي الفتوح لابن أعم ٢٤٢/٣ : « قام قيام لذروة الأكارم » .

وضربه أبو شداد فقتله ، وأشرعت إليه الأسنة [فقتل]^(١) فأخذ الراية عبد الله بن قلع
الأحمسي فجعل يقاتل ويقول : [من مشطور الرجز]

لا يُعبد الله أباً شداد
حيث أجاب دعوة المنادي
وشد بالسيف على الأعادي
نعم الفتي قد كان في الطراد
وفي طعان الخيل والجلاد

وقاتل حتى قُتل ، فأخذ الراية أخوه عبد الرحمن بن قلع فقتل ، فأخذها عفيف بن إياس
الأحمسي ، فلم تنزل بيده حتى تحاجز الناس ، وقتل حازم بن أبي حازم الأحمسي أخو
قيس بن أبي حازم وقتل نعيم بن شهيد بن الثعلبية فأقى ابن عمه ققيم بن الحارث^(٢) إلى
معاوية - وكان مع معاوية - فقال : إن هذا القتيل ابن عمي ، فهب لي [أدفنه]^(٣) ، فقال :
لا تدفنه فإنه ليسوا لذلك بأهل ، فوالله ما قدرنا على دفن عثمان إلا سراً . فقال : لتأذن
لي في دفنه أو لأحقنهم ولأدعنك . فقال له معاوية : ترى أشياخ العرب لا نوارهم وأنت
تسألني دفن ابن عمك ! ادفنه إن شئت أو فدعه . فأتاه فدفعه^(٤) .

(١) ما بين معقوفين ساقط من الأصل والتاريخ (س) ، استدرسته من « وقعة صفين » لنصر بن مزاحم
ص ٢٩٢ لأن ابن عساكر يروي عنه كما هو بين في سنده .

(٢) رواية نصر بن مزاحم في وقعة صفين والطبري في تاريخه : « وقتل نعم بن صهيب بن الثعلبية البجلي
يوميذ ، فأقى ابن عمه وصيه نعم بن الحارث بن الثعلبية معاوية ... » فإن صحت هذه الرواية يكن « ققيم » مصحفاً
وموضع ترجمته بحرف النون .

(٣) الخبر في وقعة صفين ص ٢٩١ - ٢٩٢ وكذا في تاريخ الطبري ٢٥/٥ ، ٢٦ وقد سقط منه شعر قيس ، وأورد
ابن الأعمش في فتوحه طرفاً منه ٢٤٢/٣ ، ٢٤٤ .

١٢٤ - قُليح بن العوراء المكي^(١)

مولى بني مخزوم

[١٤٢/ب] قال إبراهيم بن المهدي :

كتب إلي جعفر بن يحيى وأنا عامل الرشيد على جند دمشق : قد قدم علينا قُليح بن العوراء فأفسد علينا بأهزاجه وخفيفه كلَّ غناء سمعناه قبله ، وأنا مُحْتَالٌ لك في تحصيله عندك لتستمتع به كما استمتعنا . فلم أَلَيْتُ أَنْ ورد علي قُليح بكتاب الرشيد يأمر له بثلاثة آلاف دينار ، فورد^(٢) عليّ منه رجلٌ ذكّرني لقاءه الناس ، فأخبرني أنه قد ناهز المئة سنة ، فأقام عندي ثلاث سنين ، فأخذ عنه جوارِي كلَّ^(٣) ما كان معه من الغناء ، وانتشر بعض أغانيه بدمشق . قال يوسف^(٤) : ثم قدم علينا شابٌ من المغنين مع عليّ بن زيد بن الفرّج الحرّاني عند مقدم عنبسة بن إسحاق فسطاط مصر يقال له موفق ، فغنّاني من غناء قُليح :

[من السريع]

يا قَرَّةَ العينِ أَقبلي عذري ضاق بهجرانكم صدري
لو هلك الهجرُ استراح الهوى مالم ي الوصلُ من الهجرِ

فلم أر بين ماغنائه وبين ما سمعتُ في دار أبي إسحاق فرقاً ، فسألته : من أين أخذه ؟ فقال : أخذه بدمشق . فعلتُ أنه ممّا أخذه أهلُ دمشق عن قُليح بن العوراء .

١٢٥ - فهد بن سليمان بن يحيى

أبو محمد الكوفي النحاس

سمع بدمشق .

حدث عن أبي مَسْهر يسنده إلى أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ :
لاتصحبُ الملائكةُ رُفْقَةً فيها جَرَس .

(١) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي الأغاني ٩٨/٤ ط بولاق : « فليح بن أبي العوراء » وكذا نقله خليل مردم في جهرة المغنين ص ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٢) في الأصل : « فورحل » وما أثبتته من التاريخ والأغاني ١٠١/٤ ط بولاق .

(٣) في الأصل : « كلّها » .

(٤) يوسف : هو ابن إبراهيم راوي الخبر عن إبراهيم بن المهدي كما في سنده .

وحدث عن قُطَيْبَةَ بْنِ الْعَلَاءِ الْغَنَوِيِّ بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسولُ الله ﷺ :
 ماذُئْبَانِ ضَارِيَانِ فِي حَظِيرَةٍ وَثِيقَةٍ ، يَأْكُلَانِ وَيَفْرِسَانِ بِأَسْرَعٍ فِيهَا مِنْ حُبِّ الشَّرَفِ
 وَحُبِّ الْمَالِ فِي دِينِ الْمُسْلِمِ ^(١) .

توفي فهد بمرسنة خمس وسبعين ومئتين . وكان ثقةً ثَبَّتًا .

١٢٦ - فهد بن موسى بن أبي رباح [١٤٣ / هـ] أبو الخير الأزدي الإسكندري

قاضي الإسكندرية . قدم دمشق .

حدث بدمشق عن عبد الله بن عبد الحكم بسنده إلى أبي سعيد الخدري قال : قال رسولُ الله ﷺ :
 لَا يَضُرُّ أَحَدَكُمْ بِقَلِيلٍ مِنْ مَالِهِ يَرْوَحُ أَمْ بِكَثِيرٍ إِذَا أَشْهَدَ .

وحدث عنه بسنده إلى أبي هريرة أن النبي ﷺ قال :
 مَنْ عَمِلَ عَمَلًا قَوْمَ لُوطَ فَأَرْجَمُوهُ وَارْجُمُوا مَنْ يُفْعَلُ بِهِ .
 توفي فهد سنة سبعين ومئتين .

١٢٧ - فياض بن عبد الله الدمشقي

روى عن سعيد بن عمرو بسنده إلى ابن عمر
 أن النبي ﷺ نهى عن بيع الولاء ، وعن هبته .

(١) أخرجه الإمام أحمد ٤٥٦/٣ و ٤٦٠ والترمذي في سننه ١٦/٤ (٢٤٨٢) أبواب الزهد بنحوه من طريق
 كعب بن مالك الأنصاري ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، ويروى في هذا الباب عن ابن عمر ولا يصح إسناده .
 وبقائه المعاني في المجلس ٤٢٨/١ ولفظه « ويفترسان » .

١٢٨ - فياض بن عمرو

كاتب يحيى بن حمزة ، القاضي .

حدث عن الزُّهري مرسلاً عن نافع ، عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال :
مَنْ أَتَى الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ .

وَوُجِدَ فِي كِتَابِ فَيَاضَ بْنِ عَمْرٍو عَنْ صَدَقَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : إِذَا هُمْ عِبْدِي بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَارْتَبَوْهَا حَسَنَةً .

١٢٩ - فياض بن القاسم بن الحريش بن حرب

ابن الحريش ، أبو علي

حدث عن شعيب بن عمرو بسنده إلى الزُّهري قال : قال أبو مسعود :

أُعْجِي عَلَى حَذِيفَةَ أَوَّلَ اللَّيْلِ ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ : أَيُّ اللَّيْلِ هَذَا يَا أَبَا مَسْعُودَ ؟ فَقُلْتُ :
السَّحَرُ الْأَكْبَرُ الْأَعْلَى . فَقَالَ : عَائِذٌ بِاللَّهِ مِنْ جَهَنَّمَ - يَقُولُ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا - ابْتِغَاوْا لِي
ثَوْبَيْنِ وَلَا تَعَالَوْا فِيهَا فَإِنَّ صَاحِبَكُمْ إِنْ يَرْضَ عَنْهُ يَكُنْ خَيْرًا مِنْهَا وَلَا يُسْلِبُهَا سَلْبًا سَرِيعًا .

وحدث سنة ثلاثين وثلاث مئة عن أبي محمد شعيب بن عمرو بسنده إلى عبد الله قال : قال
النبي ﷺ :

حَبَسُونَا عَنْ صَلَاةِ الْوَسْطَى [١٤٣/ب] حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ مَلَأَ اللَّهُ بَطُونَهُمْ وَقُبُورَهُمْ
نَارًا .

توفي سنة أربع وثلاثين وثلاث مئة .

١٣٠ - فيروز أبو عبد الرحمن

ويقال أبو عبد الله ، ويقال أبو الضحَّاك الدَّيْلَمِي

وفد على سيدنا رسول الله ﷺ ، وهو الذي قتل الأسود الكذَّاب . ووفد على
معاوية .

قال فيروز :

قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا أَصْحَابُ كُرُومٍ وَأَعْنَابٍ ، وَقَدْ

نزل تحريم الخمر ، فاذا صنع بها ؟ فقال : تتخذونه زيباً . قال : فنصنع بالزيب ماذا
يا رسول الله ؟ قال : تتقونه على غداكم وتشربونه على عشاءكم ، وتنعونه على عشاءكم
وتشربونه على غداكم . قال : قلت : يا رسول الله أفلا تركه حتى يشتد ؟ قال :
فلا تجعلوه في الدنان .

وفي رواية :

فلا تجعلوه في القلال ولا في الدباء ، واجعلوه في الشنان ، فإنه إن تأخر عن عصره
صار خلا . قال : قلت يا رسول الله ، نحن ممن قد علمت ، ونحن بين ظهرائي ممن قد
علمت ، فمن ولينا ؟ قال : الله ورسوله . قال : قلت حببنا يا رسول الله .

حدث عبد الله بن الديلمي عن أبيه قال :

قدمنا على النبي ﷺ برأس الأسود العنسي الكذاب ، فقلنا : يا رسول الله ، قد علمت
ممن نحن ، فإلى ممن نحن ؟ قال : إلى الله ورسوله ... الحديث .

مر فيروز بن الديلمي يريد الشام إلى معاوية ، فلم يدخل على عائشة ، فلما أقبل من
الشام دخل عليها ، فقالت : يا بن الديلمي ! مامنك أن تمر بي ، أرهبة معاوية ؟ لولا أني
سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يدخل الكذاب وقائقه مدخلا واحداً . ما أذنت لك .

وكان باليمن من أصحاب رسول الله ﷺ فيروز بن الديلمي - وهو من الأبناء -
فاتسبوا إلى بني ضبة وقالوا : أصابنا سبي في الجاهلية .

[٨٤٤ / آ] وقيل : إن فيروز من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى إلى اليمن ، فنَفَوْا
الحبشة عنها وغلبوا عليها . وفيروز هو الذي قتل الأسود بن كعب العنسي الذي كان تنبأ
باليمن ، فقال رسول الله ﷺ : قتله الرجل الصالح فيروز بن الديلمي . وبعضهم يقول :
فيروز الحميري ، وهما واحد . وقيل له الحميري لنزوله في حمير ، ومخالفته إياهم - وتوفي
فيروز زمن عثمان بن عفان .

وعن ابن الديلمي

أنه سأل النبي ﷺ إنا منك بعيد ، ونشرب شراباً من قح ، فقال : أيسكر ؟ قلت :
نعم . قال : لا تشربوا مسكراً . فأعاد ثلاثاً قال : كل مسكر حرام .

وهو فيروز بن يسع بن سعد بن ذي حَبَاب^(١) بن مسعود . وقد مع معاذ بن جبل على سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وهو الذي قتل الأسود العنسي المتنبئ ، وقدم برأسه على النبي ﷺ ، وقيل على أبي بكر .

وقيل في مقتل العنسي أن دادويه وقيساً وفيروز دخلوا عليه ، فحطّم فيروز عنقه فقتله . ويقال قتله قيس بن مكشوح .

حدث النعمان بن بُرْزُج^(٢) قال :

خرج الأسود الكذاب ، وكان رجلاً من بني غُثَسْ ثم من بني صُغْب ، وكان معه شيطانان يقال لأحدهما سحيق وللآخر شقيق ، وكانا يخبرانه بكل شيء يحدث من أمر الناس ، فسار الأسود حتى أخذ دِمَاراً^(٣) ، وكان باذان إذ ذاك مريضاً بصنعاء ، فجاءه الرسول فقال له بالفارسية كلاماً وأجابه ومات ، فجاء الأسود شيطانه في عِصَارٍ من الريح وهو على قصر دِمَار ، فأخبره بموت باذان . فنادى الأسود في قومه فقال : يَالَ يَحَابِر - وَيَحَابِرُ فَيَحْدُ من مَرَاد - إِنَّ سَحِيقاً قد أجار دِمَار وأباح لكم صنعاء ، فاركبوا وإعجلوا . فسار الأسود ومن معه من غُثَسْ وبني عامر ومَرَاد وَحَمِير حتى نزلوا بهم المِقْرَانَةَ^(٤) ، فخرج عليهم الأساور عليهم دادويه ، وكان قد [١٤٤/ب] استخلفه باذان - وكان دادويه ابن أخت باذان - فكره إمارة دادويه الذين كانوا مع وهرز ومع المُرْزِيَان ؛ فلما سمع ذلك دادويه منهم صرف فرسه فرجع إلى صنعاء قبل أن يلقيهم ، وانصرف جميع قومه وأتبعهم الأسود ومن معه ، والقرية يومئذ بأبوابها فأوثقوا بينهم وبينه الأبواب ، ونزل الأسود ومن معه على باب قصر النُّوبَةِ فقال الأسود : إِنَّ الْأَرْضَ أَرْضِي وَأَرْضُ آبَائِي فَأَخْرِجُوا مِنْهَا وَالْحَقُّوْا بِأَرْضِكُمْ وَأَنْتُمْ أَمْنُونَ

(١) ضبط الحاء المهملة من الأصل .

(٢) كذا الأصل بتقديم الراء على الزاي ، وكذا في الإصابة القسم الثالث في ترجمة النعمان (٨٦٨) ، وفي طبقات ابن سعد ٣٢/٥ وتاريخ الطبري ١٥٨/٣ بتقديم الزاي . وقد ضبطه ابن ماسكولا في الإكمال ٢٥٥/١ ، ٢٥٦ بالوجهين ولم يذكر النعمان . ويُزَجُّ بالفارسية تعني : عظيم ، نجيب ، قوي . المعجم الذهبي ص ١١٢ .

(٣) دِمَار : بكسر أوله وفتحته ، هو اسم قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء . انظر معجم البلدان ٧/٣ واللسان (دمر) .

(٤) المِقْرَانَةُ : حصن باليمن . معجم البلدان ١٧٤/٥ .

شهرًا على أن تعطوني السلاح . فصالحوه على ذلك ، فخرج منهم إلى المضار^(١) من خرج ، وارتحل منهم من ارتحل : كل أهل رُسَاق وحدهم وبقيتهم متجهزون . ودخل الأسود ومن معه إلى القرية . فاستنكح المرزبانة امرأة باذان ، فأرسلت إلى داذويه وقيروز وخرزاذ بن بُرْزَج واسمه عبد الحميد ، وإلى جرجست^(٢) بن الديلمي فقالت : فرشتوني هذا الشيطان فأترؤا به وأنا أكفيكموه . وكان قيس بن عبد يَعُوْث قال للأسود : قد عرفت الذي بيني وبين أهل هذه القرية وأنا أتخوِّفهم . فاستأذنه أن ينزل خارجاً عن القرية ، فأذن له فنزل هو وقومه تحت نَقَم^(٣) ، وكان يتخوَّف قتل الأسود وداذويه وأصحابه ، وكان لا يستطيع رجل منهم أن يكلم صاحبه لأن سحيقاً كان يبلغ ذلك الأسود فيخبرهم الأسود بذلك . وكان الأسود يخرج كل يوم إلى الجبانة فيجلس فيها ويخطُّ عليه خطاً فيأتيه رجل فيقول : السلام عليك يا رسول الله ، وكان الأسود يقول لقيس إن سحيقاً يقول : لتنزعن قبة قيس العُليا أو ليفعلن بك أمراً يرى . فيقول قيس : أيها الملك ، ما كنت لأفعل . فجاء قيس إلى داذويه وأصحابه ثلاث مرّات يقول لهم : ألا تقتلون هذا الشيطان ! فلا يردون عليه شيئاً تخوفاً أن يبلغ ذلك الأسود ، وكانوا يظنون غدرًا من قيس [١٤٥/٧] وكان الأسود إذا غضب على رجلٍ حرقه بالنار .

فجاء قيس إلى فيروز - وهو أصغر القوم - فذكر ذلك له فقال له فيروز : إن كنت صادقاً فأتنا الليلة . فجاءهم من الليل ، فاجتمع داذويه وقيروز وجرجست ومعهم قيس ، وكان على باب الأسود ألف رجل يحرسونه وهو في بيوت باذان ، وكان بيوت باذان في مؤخر المسجد اليوم ، وكان موضع المسجد حائطاً لباذان ، فأرسلت إليهم المرزبانة أني أكفيكموه . فجعلت تسقيه خَمَرًا ضَلَع^(٤) ، فكلما قال : شويوه صببت عليه من خمر شات^(٥) حتى سكر ،

(١) المضار : حصن من حصون البين الحمر ، على ميل ونصف من صنعاء - معجم البلدان ١٤٦/٥ .

(٢) كذا الأصل ، واضطرب إعجامها في التاريخ (د) و (س) : وفي الإكمال ١٥٢/٢ وتبصير المنتبه ص ٣٥١ :

« جَشَيْش » وهو أشبه بالصواب .

(٣) نَقَم : جبل مظل على صنعاء البين ، يروى بضمين وفتحين ، ويفتحة وضمة مثل غَضَد . انظر معجم

البلدان ٢٠٠/٥ .

(٤) ضَلَع ، يفتح أوله وثانيه : موضع بالين ، ويقال فيه : « ضَلَع » بالمهمله والياء المثناة من تحتها . معجم

ما استمع ٨٨١/٣ و ٨٤٩ .

(٥) شات : كورة بالين . معجم البلدان ٧٠/٢ والتاج (ثوت) وصحفت في معجم ما استمع ٢٢٣/١ إلى ثات .

فدخل في فراش باذان - وكان من ريش - فانقلب عليه الفراش ، وجعل داذويه وأصحابه ينضحون الجذر^(١) بالخل ويحفرونه من نحو بيوت أهل بُرْزُج ويحفرونه بحديدة حتى فتحوا الجذر قريباً منه ، فلما فتحوا قالوا لقيس : أنت خامسنا ونحن نتخوف غدرك ، فوالله لا ترثنا الحياة إن قدر علينا ولكنه يدخل منا رجلان ورجلان عندك . فدخل داذويه وجرجست ووقف فيروز وخرزاذ مع قيس ، فجعلت المرأة تشير إليه أنه في الفراش فلم يرزقا قتله فخرجوا إلى أصحابها ، فقال لها فيروز : ما فعلتما ؟ قالا : لم يوافقنا الأمر . قال : امكثا عند قيس . ودخل فيروز الديلمي وابن بُرْزُج ، فأشارت إليهما المرأة أنه في الفراش ، فتناول فيروز برأسه ولحيته فقصر عنقه فدقها ، وطعنه ابن بُرْزُج بالخنجر فشقه من ترقوته إلى عاتقه ، ثم احتز رأسه وخرجوا ، وأخرجوا المرأة معهم وما أحبوا من متاع البيت إلى عُمدان .

قال الثُّمَان : وحلت أُمِّي على عنقي حتى أدخلتها معهم وما أحبوا قصر عُمدان^(٢) . فاستحزروا فأصبحوا قد سدوه عليهم ، فتناول قيس رأس الأسود فرمى به من رأس القصر إلى الحرس الذين كانوا على بابيه ؛ وصرخ القوم : المِضَار المِضَار ! فظنوا أن الرأس جاء من المِضَار ، فلما رمى قيس بالرأس أخذ فيروز برجله ليرمي به من رأس [١٤٥/ب] القصر ، فاحتضنه داذويه من ورائه فنعه وقال : خون خون^(٣) . وأغار صحابة الأسود إلى المِضَار ، فقاتلهم الذين كانوا بالمِضَار بالحجارة حتى أدخلوهم القرية ؛ فلما أدخلوهم القرية عقدوا اللواء ، وكان الذي عقده سعيد بن بالويه ، وقتل هو وأصحابه صحابة الأسود حتى خاضت الخيل إلى ثَنِيها^(٤) ، وخرج فيروز وأصحابه فلقي منهم أربعين رجلاً من رؤوسهم فأدخلوا القَلَمْس^(٥) ، فاستوثقوا منهم وقالوا : لاتبرحوا أبداً حتى يُردَّ كل شيء أخذ من صنعاء من صغير أو كبير أو متاع ، وإلا ضربنا أعناقكم . فجعلوا لهم أن يفعلوا ، وجزوا نواصيهم . قال : فارتهنوها كل ناصية رجل بما كان في قومه . وكانوا يردون القدر يجدونها بعد السنة :

(١) الجدر : الجدار . اللسان (جدر) .

(٢) انظر وصف هذا القصر في معجم البلدان ٢١٠/٤ .

(٣) خون : كلمة فارسية تعني : دم . (المعجم الذهبي) .

(٤) في الأصل « سها » مهملة الحروف وإلى جانب السطر (ط) ، وأثبت ما هتديت إلى قراءته ، والثَّن :

شمرات في مؤخر حافر الفرس من اليد والرجل ، وفي حديث ناهوند : وبلغ الدم ثَن الخيل . اللسان (ثن) .

(٥) القلمس : البحر الكثيرة الماء من الركابا . اللسان (قلمس) .

ولم يكن الأسود مكث بصنعاء إلا خمس ليال ، فقتل في الليلة الخامسة ؛ فلما فرغ من الأسود وأصحابه ، وتفرق من كان معه قال قيس لداذويه وفيروز وهو يريد أن يفتر بها : اذهبا بنا نتحرف بثات^(١) حتى يأتيانا بيان أمر هذا الرجل - يعني سيدنا رسول الله ﷺ - وكان لقيس امرأة بثات وهي بنت حمزة بن كارب^(٢) ، فخرجا معه حتى دخلوا ثات ، فنزل داذويه وفيروز في بيت باذان الذي بثات ، وهو في مسجد أهل ثات اليوم . وكان قيس يرسل إليهما بالطعام والشراب وهو ينظر كيف يفدر بها ، وكان فيروز في حجر داذويه ، وكان قيس قد حذق بكلام الفارسية ، فأشرف قيس إلى داذويه وفيروز من بيته ، ولم يكن بين منزلهما وبيت قيس إلا السكة ، فقال لداذويه بالفارسية : يا أبا سعيد ، هل لك في غداء حميري ؟ فقال داذويه : وما هو ؟ قال : نان كرمه وسندام كندره وماهيه تازه^(٣) . قال : نعم . قال : فإن كان ذلك من حاجتك فارتفع [١/١٤٦] إلى . فلما قام إليه داذويه منعه فيروز فقال داذويه : إنك صبي أحق ، وما يهمني منهم . وكان داذويه إذا أخذ سيفه لم يبال لو لقي ألف رجل ؛ وكان قيس قد خبا له في مؤخر البيت اثني عشر رجلاً ، وقال لهم : لا تخرجوا إليه أبد حتى تعلموا أنه قد وضع سيفه . فجاء داذويه وأبى فيروز أن يأتيه ، فجعل يحمل عليه المحر حتى صرعه المحر ، فقال : يا أبا سعيد ! ضع هذا السيف لا يعيشك ، وضع رأسك حتى تفيق . فعلق سيفه فوق رأسه واضطجع ، فخرج عليه القوم الذين خبا قيس بأسيا فهم ، فكلموا أراد أن يأخذ سيفه صرع حتى قتلوه . وأشرف على فيروز فقال : أترهني يا بن الديلمي ؟ فقال : أمّا وهذا السيف معي فلا . وخرج بفرسه يفوده . وأرسل بسرجه مع وليدته تلقاه به إلى الماء في مشغلها . فقال : أين تريد بفرسك ؟ قال : أريد أن أسقيه . فأسرج فرسه ثم جعل يخب إلى جنبه . وأرسل قيس إلى بني صعب أن عندي قاتل أخيكم إن أردتموه . فجاء منهم ستون فارساً وقد خرج فيروز يخب خبب فرسه .

وأخبر ذو رعين بن عبد كلال^(٤) أن فيروز محصور بثات . فأرسل مئة فارس

(١) مضي تعريف ثات ص ٣٣٩ ح ٥ .

(٢) كذا الأصل والتاريخ ، ولم أفت على ضبطه .

(٣) نان كرمه : خبز حار - سندام كندره : اسم طير يعيش على المياه . ماهيه تازه : سمك طازج . (المعجم

الذهبي) .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي (د) : « كلاب » .

لينصروه . وأخذ فيروز نَحْوَ جَنَان^(١) يريد إلى أخته . فأبصر خيلَ ذي رُعين مقلبة ، والعنسيون خلفه ، فلما أبصر هؤلاء هؤلاء وقد كانتا^(٢) رجلاه تقطعتا ، فلما أبصرهم ركب فرسه فرمى به إلى الدين بين يديه وهو يظن أنهم يقاتلونه فقالوا : إنما أرسلنا ذو رُعين لتنصرك ، فوقف معهم ، فلما أبصرهم العنسيون رجعوا . وسار فيروز حتى نزل عند أخته .

فلما توفي سيّدنا رسولُ الله ﷺ بعث أبو بكر أبان بن سعيد القرشي إلى الين فكلّمه فيروز في دم داذويه فقال : إن قيساً قتل عمي غدرأ على غداثه ، وقد كان دخل في الإسلام وشارك في قتل الكذاب . فأرسل أبان إلى قيس [١٤٦/ب] يَغْلَى بن أمية إلى ثات . وكان يعلى من صحابة أبان . فقال أبان ليعلى : اذهب إلى قيس فقل : أجب أبان بن سعيد ، فإن تردّد عليك فاضربه بسيفك . فقدم عليه يعلى على بغلة والبغال لا ترى بالين يومئذ ، وعند قيس الدنيا مأخذ من الأموال التي للناس . فقال له يعلى : أجب الأمير أبان بن سعيد وانظر إلى هذا السيف ، فقال : ومن أنت ؟ قال : أنا يعلى بن أمية ، ثم من بني حنظلة من بني تميم . فقال له قيس : أنت ابن عمي فأخبرني لم أرسل إلي ؟ وأرغبه ، فقال : إن ابن الدئلي كلف فيك أنك قتلت عمه رجلاً مسلماً غدرأ على غداثك . فقال قيس : ما كان مسلماً لا هو ولا أنا ، وكنت طالبةً دخلت قد قتل أمي وقتل عمي عبيدة ، وقتل أخي الأسود ؛ ولكن أدخلني على حين غفلة من أهل صنعاء واجعلني على بغلتك فأتقّب عليها ، واركب أنت على راحلتي واكشف عن وجهك حتى تدخلني على الأمير فتكسني منه أربع كلمات وقد خلاك دم . فدخل به حين اشتدّ حرّ النهار وغفل الناس ، والناس يومئذ قليل ، فدخل على أبان فقال : أجبني بالرجل ؟ فقال : نعم ، جئت بك بسيد أهل الين ، فقال أبان لقيس : أقتلت رجلاً قد دخل في الإسلام وشارك في دم الكذاب ؟ ! فقال : قد قدرت أيها الأمير فاستمع مني : أمّا الإسلام فلم يسلم لا هو ولا أنا ، وكنت رجلاً طالبةً دخلت ، وأمّا فرس باذان الأعصم ، وسيف ابن الصباح الوجيه فأهديه لك ، وأمّا الإسلام فتقبل مني أبايعك عليه ، وأمّا أخوتي كبشة فأزوّجك معشوقة من المعشوقات ؛ وأمّا يميني هذه فهي لك بكل حدث يحدثه إنسان من مذحج . قال : قد قبلنا منك ؛ فأمر أبان المؤذن أن يؤذن بالصلاة ، وذاك قبل نصف النهار ، ففرغ الناس وقالوا : إن هذا لحدث ! فبلغ فيروز أنه

(١) جنان : واد بنجد . انظر معجم البلدان ١٦٧/٢ .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (د) و (س) على لغة « أكلوه البراغيث » .

قد نادى ، فعجب فقال : ما بال هذا ؟ فقالوا : إنه قد أتى بقيس ؛ فخرج فيروز [١٤٧/أ] فلبس سلاحه وتوشَّح بسيفه ؛ فخرج أبان يُقاوِدُ قيساً^(١) ، فقال قيس لفيروز : كيف أنت يا أبا عبد الرحمن ألك حاجة إلى الأمير ؟ فقال فيروز : نعم ، حاجتي أن أضربَ عنقك ! فضلَّى أبانُ بالناس صلاةً خفيفةً ثم خطب فقال : إنَّ رسولَ الله ﷺ قد وضع كلَّ دمٍ كان في الجاهليَّةِ ، فمن أحدث في الإسلام حدثاً أخذناه به . ثم جلس فقال : يا بن الديلمي ! تعال خاصمُ صاحبك ؛ فاختصما فقال أبان : هذا دمٌ قد وضَعَه رسولُ الله ﷺ فلا تتكلَّمُ فيه . فقال أبانُ لقيس : الحقُّ بأمر المؤمنين - يعني عمر بن الخطاب - وأنا أكتبُ لك أني قد قضيتُ بينكما ، فإني أرى قوماً ليسوا بتاركيك . فكتب إلى عمر أن فيروزاً^(٢) وقيساً اختصما عندي في دم داذويه ، فأقام قيسُ البيِّنة أنه كان في الجاهليَّةِ ، فقضيتُ بينهما .

وخرج قيس فاتبعه فيروز حتى خاصمه عند عمر في دم داذويه ، فأخرج قيس كتابَ أبان إلى عمر ، فقال عمر : قد تولَّى أبان برَّ هذا وإثمَه ، والله أعلم بما قضى ، ولو يُردُّ مثل هذا يا بن الديلمي لم يَجْزُ بين الناس قضاء . فقال فيروز : فإني قد بعثتُ نفسي وهاجرت . فقال عمر : أعزمُ عليك إلا رجعتَ إلى الين ، فإنها لا تصلحُ إلاَّ بك ، فإنك في هجرة . قال : فسبع عمر قيساً يحدثُ رجلاً من قریش أنه هو الذي قتل الكذاب ، فدخل فيروز وقيس يكلمُ القرشي ، فقال : بلى قتله هذا الليث . ثم قال عمر لفيروز : كيف قتلتَ الكذاب ؟ قال : الله قتله يا أمير المؤمنين . قال : نعم ولكن أخبرني . فقصَّ عليه القصَّة ، ورجع فيروز إلى الين .

كتب عمرُ بن الخطاب إلى فيروز الديلمي : أمَّا بعد ، فقد بلغني أنه شغلَكَ أَكُلُ النِّبَاتِ بالعسل ، فإذا تأك كتابي هذا فاقْدَمْ على بركة الله ، فاعزَّ في سبيل الله . فقدم فيروز فاستأذن على عمر ، فأذن له ، فزاحه قومٌ من قریش ، فرفع فيروزُ يده فلطم أنفَ القرشي فدخل القرشيُّ على عمر مُستدِمي [١٤٧/ب] فقال له عمر : من بك^(٣) ؟ قال : فيروز وهو على الباب . فأذن لفيروز بالدخول ، فدخل ، فقال : ما هذا يا فيروز ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنَّا كنَّا حديثَ عهدٍ بملك ، وإنك كتبتَ إليَّ ولم تكتبَ إليه ،

(١) أي يساوقه . التاج (قود) .

(٢) كذا الأصل بالتنوين .

(٣) كذا .

وأذنت لي بالدخول ولم تأذن له ، فأراد أن يدخل في إذني قبلي ، فكان مني ما قد أخبرك . قال عمر : القصاص ، قال فيروز : لا بد ؟ قال : لا بد . قال : فجثا فيروز على ركبتيه ، وقام الفتي ليقص منه ، فقال له عمر : على رسلك أيها الفتي حتى أخبرك بشيء سمعته من رسول الله ﷺ ، سمعت رسول الله ﷺ ذات غداة وهو يقول : قتل الطيْلَمَةَ الأسود العنسي الكذاب ، قتله العبد الصالح فيروز الديلمي . أفتراك مقتصاً منه بعد إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال الفتي : قد عفوت عنه بعد إذ أخبرني عن رسول الله ﷺ بهذا . فقال فيروز لعمر : أفترى هذا مخرجي مما صنعت ، إقرارى له وعفوة غير مستكره ؟ قال : نعم . قال فيروز : فأشهدك أن سيفي وفربي وثلاثين ألفاً من مالي هبة له ، قال : عفوت مأجوراً يا أخا قريش وأخذت مالاً .

توفي فيروز الديلمي سنة ثلاث وخمسين .

١٣١ - الفيض بن الحَضِر بن أحمد ويقال الفيض بن محمد

أبو الحارث التيمي الطرسوسي الأولاسي

أحد الزهاد المشهورين ، من قدماء المشايخ وجِلَّتْهم .

قال أبو الحارث الأولاسي :

كنت في بعض مساجد دمشق جالساً ، فدخل فقير عليه خُلْقَان رَثَّة ، فركع وجلس ، فدنوت منه وسلّمت عليه ، وكان معي قطعة فذهبت فاشتريت بها عنباً وطرحته في زاوية المسجد فقلت له عند المغرب : تأكل من هذا العنب ؟ فقال : دَعُهُ الساعة . فما زال يركع إلى عشاء الآخرة فلما صلى عشاء الآخرة قلت له : [١/١٤٨] تأكل من هذا العنب ؟ قال : وتحب ذلك ؟ قلت : نعم . فأكل حبات ثم قال : أين تريد ؟ قلت : الرُّمْلَة . فقال : وتحب أن تكون جميعاً ؟ قلت : نعم . قال : فما زال عامّة الليل يركع ، ثم التفت إليّ وقال : قم إن شئت . فقمّت معه ، وخرجنا من دمشق ، وسرنا ساعة ، وإذا بَسْرَجٍ وبيوت ، ونحن نسير بين أحمال تبين ، فقلت لبعض من يسير معنا : أيش^(١) هذه السُرَج والبيوت ؟ فقال : أيش حالك هذه الرملة ! فالتفت لأطلب صاحبي فلم أره .

(١) انظر ص ٢٠٠ ح ١ من هذا الجزء .

قال الزُّغفراني :

قلت لأبي الحارث الأُولاسي : أنا أعرفك أمير الحرب بنصيبين ، فأيش الذي أخرجك إلى الله ؟ قال : غدوتُ في آخر الليل إلى الحمام وكان على باب داري ، فإذا أنا بأنين في القامين^(١) ، فعدلت فإذا برجلٍ عليل ، مطروح في الزُّبُل عَرَيَان ، فقلت له : لك حاجة ؟ فقال لي : أريد يُزال ماعليّ من وسخ ، وثوب نظيف^(٢) ، ورائحة طيبة ، وطعام طيّب^(٣) . فقلت : هات يدك ؛ فأدخلته معي الحمام فنظفّته وتقلدتُ أنا خدمته ، وأخرجته إلى ثوبٍ من ثيابي ، وأحضرتُ طعاماً طيباً ، وطيئته وقلت : لك من حاجة ؟ فقال لي : جبرك الله . ومات ، فكفّنته ودفنته ، فلما كان العصر خرجت إلى الله في عبادة .

قال أبو الحارث :

رأيتُ في منامي كأني واقفٌ بين يدي الله ، فقال لي : يا عبدي سل حاجتك ، فقلت : يا رب ! تعلم حاجتي . فقال : أنا أعلم ، وكيف لأعلم وأنا كَوْنْتُها وكُنْتُها في صدرك ؟! ولكن أحبُّ أن أسأل ، والمسارة في اتباع محبتي منك أولى بك من التعلق بمحبتيك ، أسرع وأسبق منك إليّ أن بدأتُ تركيبها في قلبك من قبل أن تعقلها ، وأطلقتُ لسانك بمسألتها عندي ، اجتمع بين مرادي من الأمور كلّها وبين مرادك مني ، فإنّ يكنْ مخالفاً لمرادي فإنك لن تزال في دهرٍ منقطعاً عني ، فابتغِ عندي محاببي من الأمور وإنْ خالف منك المحبة ، أجهّدْ بدنك ، واحذر الخلاف في اتباع الهوى بحبِّ دارٍ أبغضتها وحذرتُها [١٤٨/ب] وأخرجْ قلبك منها ، وكنْ فيها حذراً ، فإنّ متاعها قليل ، والعيشُ فيها قصير ، وتقربْ إليّ ببغضها وبغض أهلها ، وكن متحرّراً منها ومن أهلها ، وقف بين يديّ مقامَ مَنْ أسقط نفسه وحيلته وتعلّقَ بآليكه .

قال أبو الحارث :

رأيتُ النبي ﷺ في النوم كأنه معرضٌ عني فقلت : ما عرضك عني ؟ بأبي وأمي ، فقد فهمتُ عنك ما أمرتني ولكن أخافُ أن أكون قد حرمت التوفيق . فقال : لا ولكن ليس ثم داعية يحركك لطلب ، ولا رهبة تقلقك لهرب ، فأنت بين الآمال الكاذبة متردّد حيران قد

(١) القامين : القمين ، وهو أتون الحمام .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) ، والوجه النصب .

أَطْلُتَ الأملَ وسَوِّفْتَ العملَ . قلت : فَمِنَ الآنَ فأوصني ، فقال : عليك بالقلَّةِ ، وإنَّ شَخْصَكَ ، وَكُنْ جِلْساً منَ أَحْلَاسِ بَيْتِكَ ، فقد أَمسى وأصبحَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ في أَمْرِ مَرْيَجٍ ^(١) ، وإنَّكَ إِن تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وتَلْتَمِسْ رِضَاهُمْ يَضِلَّكَ عَن سَبِيلِ رَبِّكَ ، وَهُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ .

قال أبو الحارث الأؤلاسي :

رَأَيْتُ في الْمَنَامِ كَأَنِّي في صَحْراءَ ، بَيْنَ جِبَالٍ ، وَكَأَنَّ مُنَادِيّاً يَنَادِي : البابُ البابُ البابُ - من وراء تلك الجبال - أَيُّهَا النَّاسُ ! هَلُمُّوا وَأَسْرِعُوا فَإِنَّا نَرِيدُ عُلُقَ الْبَابِ . والناسُ فيما هم فيه من الشغل والضجة ما يشعرون ^(٢) بالنداء إلا نفروا يسير ، خيل ورجالة ، فجعلوا يسعون ويركضون نحو النداء ، وقبض الله تعالى لي فرساً عربياً فركبته ، وجعل يجري بي أشدَّ جَرِيٍّ وَأَنَا أَتَخَوَّفُ أَن أَسْقِطَ مِنْهُ ، حتَّى أَتَى بِي عَلَى وَحْلَةٍ ، فخفتُ أَن يَقِفَ بِي في تلك الوَحْلَةِ ، فجعل لا يزدادُ إلا شِدَّةَ الجري في ذلك الوَحْلِ حتَّى خَرَجَ مِنْهُ ، ثمَّ إِنَّهُ أَتَى بِي إِلَى عَقَبَةٍ صَعْبَةٍ ، فخفتُ أَن يَقُومَ فَرَسِي ، فَمَا أَزْدَادُ إلاَّ سُرْعَةً ، حتَّى علا بي ^(٣) رَأْسُ الْعَقَبَةِ ، وأشرفتُ على المنادي وكأنه جالسٌ على رأسِ الْعَقَبَةِ ، عليه ثيابٌ بياض ، مُنَكَّسُ الرَّأْسِ ، وهو يقرأ : ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ [١٤٩/١] حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ ^(٤) وجعل ينكتُ الأرضَ كأنه حزين ، فقلت : يا هذا ، مالي أراك حزينا ؟ فقال : أَمَا تَرَى ما في الأرض ؟ فاطلعتُ ، فرأيتُ سواداً متراكباً وضجةً شديدة ، فقلت : ما هذا السواد وما هذه الضجة ؟ فقال : أَمَا السَّوادُ فَمِ الْفَتَنِ ، وَأَمَا الضَّجَّةُ فَالْمَرْجُ الْمَرْجُ ، قلت : رَحِمَكَ اللَّهُ فَالْمَرْجُ مِنْ ذَلِكَ ؟ قال : أربعة : لسانك وبيدك وبطنك وفرجك ؛ فَأَمَّا لِسَانُكَ فتمسكه عَن الْكَلَامِ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ : ذِكْرٍ دائِمٍ ، وَرَدٍّ سَلامٍ ، أَوْ حَاجَةٍ لا بُدَّ مِنْهَا ؛ فَأَمَّا يَدَاكَ ، فتمسكهما عَمَّا لَيْسَ لَكَ فِيهِ حَقٌّ ، وتحذرِ المَعَاوَنَةَ بِهَا ؛ وَأَمَّا بَطْنُكَ فلا يَدْخُلُهُ إِلَّا الْحَلَالُ ؛ وَكَذَلِكَ فَرْجُكَ ، فَإِنْ لَمْ تَحْدُ فَالْقِلَّةُ الْقِلَّةُ ، كُلُّ الدُّونِ وَالْبَسِ الدُّونِ . وَأَرَبِعٌ إِلَّا خَذُوبَهُنَّ : الْحَزْمُ في زَمَانِكَ ، لا تَقْلُ لأحدٍ أَذْهَبُ ، وَلَا قَمٌّ ، وَلَا كُلٌّ ، وَلَا لا تَأْكُلُ ، وَلَا اْعْمَلُ ، وَلَا لا تَعْمَلُ ، وَلَا هَذَا حَلَالٌ ، وَلَا هَذَا حَرَامٌ . قلت : أَمَا الصَّمْتُ فَإِنِّي أَجْهَدُ نَفْسِي فِيهِ ، وَأَمَا النَّاسُ فَأَعَاهِدُ اللَّهَ عَلَى أَنْ

(١) أمر مريج : مضطرب قلق . وقوله : « كن حلياً ... » أي الزمه ولا تبرح . اللسان (مرج ، جلس) .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (د) و (س) والوجه فيه : « ما يشعر » .

(٣) في الأصل : « علاي » وما أثبتته من التاريخ (س) ١٥٢/١ أ .

(٤) الأنبياء ١/٢١

لا أقول شيئاً من ذلك إلا أن أكون ناسياً ؛ وأما القلّة من المطعم واللباس فإنه يصعب عليّ ، وأرجو أن يعين الله تعالى عليه . فجعل يقول : يصعب عليّ ! أفلا يصعب عليك طول القيام بين يدي الله وعشُر الحساب ؟! أم والله لو اتقيت لصدقت ، ولو صدقت لانتقيت ، ولو اتقيت لحفت ، ولو خفت لحذرت ، ولو حذرت لجانبت . القلّة القلّة ، الحفّة الحفّة ، الصمت الصمت ، الهرب الهرب ، النجاء النجاء ، الوحاء الوحاء^(١) ، الباب الباب ، لجوا فيه قبل أن يُفلق دونكم ، فتحل بكم الندامة .

قال أبو الحارث :

من اشتغل بما لم يكن فكان ، فائتة من لم يزل ولا يزال .

قال أبو الحارث :

كتب إليّ بعض إخواني : أيش تشتهي من هذه الدنيا ؟ فقلت : أشتهي وجهها مصفراً ، وخداً متفقرّاً ، ودمعاً مقطرّاً [١٤٩/ب] وطِمْراً مشيراً^(٢) ، وعيشاً مكدرّاً ، وقلباً منوراً كالقنديل يزهر ، وقوتاً مقترّاً . قال : فكتب إليّ : يا أخي ما أحسن ما اشتهيت من هذه الدنيا ! ولكن ما أحسن الليل على الساجد ! والاتصال بالماجد ! والزهد على الزاهد أحسن من الحلّي على الناهد . ثم قال : يا أخي احفظ الله في خفيّ كلّ نظرة ، وفشّ كلّ لقمة ، وزنّ كلّ خطوة ، وانتخب الأحوال^(٣) ، وأحبّ كلّ أخٍ صحيح المودّة . ثم قال : يا أخي ، من عرف الله عاش ، ومن أحبّ الدنيا طاش ، والأحق يغدو ويروح في لاش ، والعاقل لذنوبه فتّاش .

قال أبو الحارث :

دخلت مسجد طرسوس^(٤) ، فرأيت فتيتين يتكلمان في علم الأنفة^(٥) وسوء أدب الخلق ،

(١) الوحاء الوحاء : يعني الإسراع والعجلة . ويقال : الوخى الوخى ، بالقصر . اللسان (وحى) .

(٢) الطمر : الثوب الخلق البالي . اللسان (طمر) .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) . قلت : لعل الصواب « الإخوان » .

(٤) طرسوس : مدينة بشفور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم . انظر معجم البلدان ٢٨/٤ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٦٤ . وموقعها اليوم إلى الغرب من خليج الاسكندرونة في تركيا .

(٥) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) . قلت : لعل الصواب « الآفة » جاء في طبقات الصوفية ص ٢٤٦ أن

أبا علي الحسن بن علي الجوزجاني تكلم في علوم الآفات والرياضات .

وحَسَنَ صنيعِ الله تعالى إليهم . ويذمَّانِ نفوسَهما فيما يجبُ لله تعالى عليهما ؛ فقال أحدهما لصاحبه : يا أخي قد تحدَّثنا في العلم ، فتعال حتى نعامل الله به ، فيكون لعلنا فائدةً ومنفعةً . فعزما على أن لا يتناولا شيئاً مسَّته أيدي بني آدم ولا مالمخلقة فيه صُنِعَ . قال أبو الحارث : فقلت وأنا معكما ، فقالا : إن شئت . فخرجنا من طَرْسُوس وجئنا إلى جبل لُكَّام^(١) ، فأقننا فيه ما شاء الله تعالى . قال أبو الحارث : أمّا أنا فضعُفْتُ نفسي وقام العلم بين عيني إن مُتْ على ما أنا عليه مُتْ ميتةُ الجاهلية . فتركْتُ صاحبي باللُكَّام سنةً ورجعتُ إلى طَرْسُوس ، ولزمتُ ما كنتُ أعرفُه من صلاح نفسي ، وأقام صاحبي^(٢) باللُكَّام سنةً ، فلما كان بعد مُدَّةٍ ، دخلتُ المسجد فإذا أنا بأحدَ الفتيين جالساً في المسجد ، فسَلَّمْتُ عليه فقال : يا أبا الحارث خُنتَ الله تعالى في عهدك ولمْ تفِ به ، أمّا إنك لو صبرتَ معنا أُعْطِيتَ ثلاثةَ أحوالٍ ، وقد أُعْطِيتنا . قلت : وما الثلاثة ؟ قال : طيُّ الأرض ، والمشي على الماء ، والحجبة إذا أردنا . واحتجب عني عَقِيبُ كلامه ، فقلت : بالذي أوصلك إلى ما قد رأيت إلا ظهرت لي حتى أسألك عن مسألة ؛ فظهر لي وقال : سَلْ وأوجز ، فقلت له : كيف [١٥٠/أ] لي بالرجوع إلى هذه الحالة ؟ ترى إن رجعت قُبِلت ؟ فقال : هيهات يا أبا الحارث ، بعد الحيانة لا تقبل الأمانة فكوى قلبي بكَيْه ، لا يخرج من قلبي حتى ألقى الله عز وجل .

قال أبو الحارث :

رَأَيْتُ إبليسَ في المنام على بعض سطوح أولاس^(٣) وعلى يمينه جماعة وعلى يساره جماعة ، وعليهم ثياب لطاف ، فقال لطائفةٍ منهم : قولوا ، فقالوا وغنَّوا ، فاستفزني طيبه حتى تيمَّنتُ أن أطرح نفسي من السطح ، ثم قال : ارقصوا ، فرقصوا أطيّب ما يكون ، ثم قال لي : يا أبا الحارث ، ما أصبت شيئاً أدخل به عليكم إلا هذا .

(١) اللُكَّام : هو الجبل المشرف على أنطاكية وبلاد ابن ليون والمصيصة وطرسوس . انظر معجم البلدان ٢٢/٥ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٦٢ . ويسى اليوم بـ « أنتي طوروس » في تركيا .

(٢) كذا الأصل ، والوجه « صاحباي » .

(٣) أولاس : حصن على ساحل بحر الشام (الأبيض المتوسط) من نواحي طرسوس . انظر معجم البلدان

وقال أبو الحارث :

مكثت ثلاثين سنة ما يسمع لساني إلا من سري ، ثم تغيرت الحال ، فكثت ثلاثين سنة لا يسمع سري إلا من ربي .

وقال أبو الحارث :

رأيت إبليس له جمّة شعر ، وعلى حلقه شعر مثل شعر الكلب ، فأقبلت عليه أتلقّاه وأقول له : ويحك ! من أنا في هذا الخلق ؟ خلّني وربّي لاتعترض فيما بيني وبين ربّي ، فقال : هيهات هيهات ، كيف أخليّك ، وفيك وفي أبيك هلكت ! لا ، أوتهلكوا معي^(١) ، فأخذت برأسه فجعلته على حجر ، وأخذت بحلقه أخنقه ثم قلت : كيف أقدر على قتله وقد أخره الله إلى يوم القيامة ، ولكن أرفق به ، فجعلت أتلقّاه وهو يأبى ، فقلت له : دلّني على ما ينفعني ، فقال : أدلك على السكر الطبرزد بالرانج ، وتمرّ بزني والأزاد بالزريد^(٢) ، وأدلك على الجبن الرطب ، والمعقود والبسط ، والحملان ، والجودابات^(٣) ، وأدلك على الدرهم والدنانير أن تكثر منها . فقلت له : ياملعون ! أنا أسألك تدلّني على شيء ينفعني في أمر آخرتي تدلّني على الدنيا ! وما أصنع أنا بهذا وما حاجتي إليه ؟ فقال : من هاهنا صار رأسي وحلّقي في يدك تقلّبه كيف شئت وتلعب به . قلت : قد أقدتني علماً لا جرم إني لأرجو أن لا أنال منها شيئاً إلا ما لا غناء بي عنه . فقال : إن تركتك فاصعد العقبة . قلت : فأين الله عز وجل ؟ [١٥٠ ب / ١] قال : في السماء وهو الذي سلّطني عليك ، فيه قويت عليك وعلى غيرك ، وأما أنت فأستعين الله عليك بولد جنسك الذي زينت في أعينهم ما قبّح في عينك ، فأجابوني إليه ، فبهم أستعين عليك فيأتونك من مأمّتك .

توفي أبو الحارث الأولاسي الفيض بطرسوس ، سنة سبع وتسعين ومئتين .

(١) في الأصل : « مني » وما أثبتته من التاريخ (د ، س) .

(٢) الطبرزد : السكر ، فارسي معرب ، وأصله تبرزد كأنه نحت من نواحيه بالفأس . والرانج : الجوز الهندسي

(النارجيل) وقيل نوع من التمر أملس . والبزني والأزاد : نوعان من التمر . التاج (طبرزد ، رنج ، برن ، أزد) والغريب (رنج) .

(٣) الجودابات ، جمع جوداب ، بالضم : طعام يتخذ - أي يصنع - من سكر ورز ولحم . التاج (جذب) .

١٣٢ - الفَيْضُ بن محمد الثَّقَفِي

عن ابن شهاب

في رجلٍ حلفهُ السلطان بالسلطان ، فسأله عن أمرٍ يخاف فيه على نفسه القتل ، فيحلف ما فعل ، وقد فعل ذلك الأمر ؟ قال : يجوزُ عليه الطلاق ، قد قضى عمرُ بن عبد العزيز في الفيض بن محمد الثقفي في امرأته ابنة النعمان بن بشير ، فرَّقَ بينهما عمر حين حلف الفيض لابن المهلب وهو يعذِّبه ليؤدِّينَّ إليه المال إلى أجلٍ قد سَمَّاه ، فلم يؤدِّه إليه . قال عمر : ما أنا براجعها إليك بعد أن طَلَّقَها . ثم أتى يزيد بن عبد الملك في ذلك ، فحكم فيه بحكم عمر بن عبد العزيز .

١٣٣ - الفَيْضُ بن محمد بن الفيَّاض الغَسَّاني

قال الفيض :

رأيتُ يحيى بن حمزة الحضرمي وهو جالسٌ في مجلس القضاء عند الدرَج ، درج المسجد ، وهو يكتب مَحْضَرًا ، ومنادٍ على الدرج ينادي على متاع : عشرين ودانق ، عشرين ودانق ، فاشتغل ، قلت : يحيى ! فكتب : عشرين ودانق عشرين ودانق ، في سطرين ، ثم استفاق ، فقام إليه فأخذ بأذنيه ، فجعل يعركهما ويقول له : عشرين ودانق عشرين ودانق وذلك يضجُّ^(١) ثم خلاه .

قال : فما ينبغي لأحدٍ أن يُحدِّث إنساناً وهو يكتب ، فيدهشه عن كتابه فيغلط .

(١) ضجُّ : صاح مستغيثاً . اللسان (ضجج) .

أسماء النساء على حرف الفاء

١٣٤ - فاخثة بنت عنبّة بن سهيل

[١/١٥١] ابن عمرو بن عبد شمس بن عبدودّ بن نصر بن مالك

ابن حِسل بن عامر بن لؤيّ بن غالب القرشيّة العامريّة

كانت مع جدّها سهيل بن عمرو بالشام ، فلما هلك أهلها بالشام رجعت إلى المدينة ؛ وكان الحارث بن هشام ترك ابنه عبد الرحمن بن الحارث فحمل ذلك عمر بن الخطاب ، وهما صغيران ، فترحم على أبيهما وأجلسهما على فخذه وقال : زوجوا الشريد الشريفة ، عسى الله أن ينشر منها . ففعلوا وولي تزويجها عمر بن الخطاب ، وسماها عمر بن الخطاب الشريدتين ، وأقطعها عمر بالمدينة خِطّة فأوسعها لهما ، فقيل له : أكثرت لهما يأمير المؤمنين ، فقال عسى الله أن ينشر منها . ونشر الله منها ولداً كثيراً رجالاً ونساء .

وعنبّة : بعين مُهمّلة مكسورة ، ونون مفتوحة ، وباء بواحدة .

١٣٥ - فاخثة بنت قرظة بن عبد عمرو

ابن نوفل بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، القرشيّة

زوج معاوية بن أبي سفيان

غزّت معه قبُرسَ في خلافة عثمان بن عفان سنة خمس وعشرين في البحر .

قال عبد الله بن محمد :

راود معاوية ابنة قرظة فنخرت نخرة شهوة ، ثم وضعت يدها على وجهها ، فقال : لاسؤأة عليك ، والله لخيركن النخارات الشخارات .

قال عمر بن شبة :

كان الأحنف بن قيس عند معاوية ، ليس عنده غيره ففنت جارية من جواري معاوية في جانب الدار ، فأقبل على الأحنف فقال : يا أبا بحر ، لا ترم حتى أعود إليك ، إني لأطلب خلوة هذه فما أكاد أقدر على ذلك . ثم قام في إثرها ، فكأنما كانت لابنة قرظة امرأة معاوية عين على معاوية ، فأقبلت به مُلَبَّبة^(١) فقلت لها : أكرمي أراكم ، قالت : اسكت يا قوَاد !

وكان معاوية يحب ابنة قرظة امرأته حباً شديداً ، فجرى بينها وبين يزيد كلام ، فأغلظ لها يزيد ، فوثبت عن مجلسها مُغضبة كأنها رمح هز أسفله فاضطرب أعلاه فأتبعها معاوية [١٥١ ب] بصره ، ثم التفت إلى ابنه فقال : يا بني إنه ليس لأبيك صبر عما ترى ، فأحسن حمل رأسك .

١٣٦ - فاطمة بنت الحسن

أم أحمد العجلية

قالت أم أحمد :

كان بالشعر رجل من تناء البلد^(٢) من المجاهدين ، فلقوا في بعض الغزوات العدو ، فكانت على المسلمين هزيمة ، وكان تحته فرس يضن به ، فحركه للمضي ، فوقف ، فقال : يا مبارك بسم الله ، فالتفت إليه الفرس فقال : أنت تسلم علفي إلى السؤاس يأخذونه ولا يطعموني منه إلا القليل ، فقال : لك علي عهد الله إن أعلفتك الشعر إلا في حجري . فحركه فجرى به وسلم . فكان الناس يميئون إليه وهو يعلف الفرس في حجره ، فيسمعون منه هذه الحكاية . فبلغ خبره ملك الروم فقال : بلد يكون فيه مثل هذا الرجل لا يُقدر عليه . فأتقذ إليه بعض من تنصّر من المسلمين ، فجاء إليه وأراه عبادة وصلاة وصياماً واجتماعاً فنفق عليه ، فلما تمكن منه قال : قد اشتهينا نخرج نمشي في الصحراء ، فلم يصدق بذلك صاحب الفرس ، فخرجوا جميعاً ، فلم يزل يستجره إلى أن وصلوا إلى قبة على أصل قناة

(١) يقال : لبّه ، أي أخذ بتلابيبه وتلابيبه ، إذا جمع ثيابه عند نحره وصدره ثم جرّه . اللسان (لب) .

(٢) تناء : جمع تانغ ، وهو المقيم ببلده وأصله منها . والضبط من الأساس والمصباح المنير والتاج ، وهو موافق

للقياس مثل كافر وكفار . وجاء في اللسان ومختار الصحاح « تناء » ضبط قلم .

البلد ، وإذا بعليج قد خرج معه بغل ، فأراد أن يكتف الرجل ، فعلم أنها حيلة ، فرفع طرفه إلى السماء وقال : يارب ! بك خدعي . فخرج سبّعان إليهما ، فأخذاها ورجع الرجل سالماً .

١٣٧ - فاطمة بنت الحسين بن علي

ابن أبي طالب

كانت حين قدم بها دمشق بعد قتل أبيها ، ثم خرجت إلى المدينة .

حدثت فاطمة أنها سمعت ابن عباس يقول :

نهانا رسول الله ﷺ أن ندبم النظر إلى المجذومين وقال : لاتدبموا النظر إليهم .

زاد في حديث آخر : وإذا كلمتموهم فليكن بينكم وبينهم قيد رُمح .

وحدثت فاطمة عن فاطمة بنت رسول الله [١٥٢/أ] ﷺ قالت :

كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال : بسم الله والسلام على رسول الله ، اللهم اغفر لي وافتح لي أبواب رحمتك . وإذا خرج قال : بسم الله والسلام على رسول الله ، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك .

قالوا : وفاطمة بنت الحسين لم تدرك فاطمة الكبرى ، إنما عاشت فاطمة بعد النبي ﷺ أشهراً .

وعن فاطمة بنت الحسين عن فاطمة الكبرى قالت : قال رسول الله ﷺ :

إن لكل بني أم عصب ينتون إلا ولد فاطمة ، فأنا وليهم وأنا عصبتهم .

قال الليث :

أبي الحسين بن علي أن يستأسر ، فقاتلوه وقتلوه وقتلوا ابنه وأصحابه الذين قاتلوا معه في الطف^(١) وانطلق بعلي بن حسين وفاطمة بنت حسين وسكينة بنت حسين إلى

(١) الطف : طف الفرات ، أي الشاطئ ، أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية . انظر معجم البلدان

عبيد الله بن زياد ، وعليّ يومئذ غلام قد بلغ ، فبعث بهم إلى يزيد بن معاوية فأمر بسكينة فجعلها خلف سريره لئلا ترى رأس أبيها وذوي قرباتها ، وعليّ بن الحسين في علّ ، فوضع رأسه فضرب على ثنيّتي الحسين وقال : [من الطويل]

فُلّقُوا هاماً من أناسٍ أعزّة علينا وهم كانوا أعقوا وأظلموا^(١)

فقال عليّ بن الحسين : ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها ، إن ذلك على الله يسير ﴾^(٢) فثقل على يزيد أن تمثّل بيّس شعر وتلا عليّ آية من كتاب الله ، فقال يزيد : بل ﴿ بما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾^(٣) فقال : أما والله لو رأنا رسول الله ﷺ مغلولين لأحبّ أن يحلّنا من الغلّ . قال : صدقت . فحلّوهم من الغلّ . قال : ولو وقفنا بين يدي رسول الله ﷺ على بُعد لأحبّ أن يقربنا ، قال : صدقت فقربوهم . فجعلت فاطمة وسكينة تتطاولان لتريا رأس أبيها ، وجعل يزيد يتناول في مجلسه ليسترّ عنهما رأس أبيها . ثم أمر بهم فجّهزوا وأصلح إليهم وأخرجوا إلى المدينة .

[١٥٢/ب] كان الحسن بن الحسن خطب إلى عمه الحسين بن علي ، فقال له الحسين^(٤) : يا ابن أخي ، قد انتظرت هذا منك ، انطلق معي . فأدخله منزله ، وأخرج إليه بنتيه فاطمة وسكينة فقال : اختر ، فاختار فاطمة ، فزوّجه إياها ، فكان يقال : إن امرأتين سكينة مرّذولتهما لمتقطعة الحسن . فلما حضرت الحسن الوفاة قال لفاطمة : إنك امرأة مرّغوب فيك ، فكأنني بعيد الله بن عمرو بن عثمان إذا خرج يجنازي قد جاء على فرس مرّجلاً جمّته لابساً خلّته ، يسير في جانب من الناس يتعرّض لك ، فانكحي من شئت سواء ، فإني لأدع من الدنيا ورائي هما غيرك . قالت : آمين من ذلك . وأثلجته بالآيمان من العتق والصدقة لاتزوّجه . ومات الحسن بن الحسن ، وخرج بجنازته فوافاه عبد الله بن

(١) البيت للحسين بن الحُمام المُرّي كا في تاريخ الطبري ٤٦٥/٥ .

(٢) سورة الحديد ٢٢/٥٧

(٣) سورة الشورى ٣٠/٤٢

(٤) في الأصل : « الحسن » وهو سبق قلم .

عمرو في الحال التي وصف الحسن - وكان يقال لعبد الله بن عمرو المَطْرَف^(١) من حُسْنِه - فنظر إلى فاطمة حاسراً تضرب وجهها ، فأرسل إليها : إِنَّ لَنَا فِي وَجْهِكَ حَاجَةً فَأَرْقُفِي بِهِ . فَاسْتَرْخَتْ يَدَاهَا - وَعَرَفَ ذَلِكَ فِيهَا - وَخَمَزَتْ وَجْهَهَا ، فَلَمَّا حَلَّتْ أَرْسَلَ إِلَيْهَا يَخْطُبُهَا ، فَقَالَتْ : كَيْفَ بِيَمِينِي الَّتِي حَلَفْتُ بِهَا ؟ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا لِكُلِّ مَكَانٍ كُلُّ مَمْلُوكٍ مَمْلُوكَانِ ، وَمَكَانٍ كُلُّ شَيْءٍ شَيْئَانِ فَعَوَّضَهَا مِنْ يَمِينِهَا فَنَكَحَتْهُ وَوَلَدَتْ مُحَمَّدَ الدَّبَّاجَ ، وَالْقَاسِمَ ، وَرُقَيْةَ ، وَمُحَمَّدَ هُوَ الَّذِي قَالَ جَمِيلٌ : إِنِّي لَأَرَاهُ يَخْطِرُ عَلَى الصَّغَا فَأَغَارَ عَلَى بَشِينَةٍ مِنْ أَجْلِهِ .

وكان عبد الله بن الحسن وهو أكبر ولدها يقول : مَا أَبْغَضْتُ بَعْضَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَحَدًا ، وَمَا أَحْبَبْتُ حُبًّا ابْنَهُ مُحَمَّدَ أَخِي أَحَدًا . وَكَانَ يَقُولُ : لَقَدْ زَوَّجْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو وَمَا فِي الدُّنْيَا أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْهُ . وَكَأَنَّ فَاطِمَةَ أَرْسَلَتْ إِلَى ابْنِهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ وَهُوَ فِي سُوَيْقَةِ أَنْ أَقْدَمَ زَوْجِي . فَقَدِمَ عَلَى حِمَارٍ ، فَزَوَّجَهَا طَاعَةً لَهَا وَبِرًّا بِهَا . وَكَانَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى الْمَدِينَةِ ، فَفَرَّقَ عَمْرُ مِنَ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَنْ يَخْطُبَهَا بِغَيْرِ إِذْنِهِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَأْذِنُهُ فِيهَا ، وَخَطَبَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ، فَتَزَوَّجَهَا وَقَدِمَ عَلَى [١٥٢ / أ] عَمْرَ الْكِتَابَ بِالْإِذْنِ فِيهَا وَقَدْ بَنَى بِهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو .

قال أبو اليقظان :

نَظَرْتُ فَاطِمَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ إِلَى جَنَازَةِ زَوْجِهَا الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ ثُمَّ غَطَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ : [مِنَ الطَّوِيلِ]

وَكَانُوا رَجَاءً ثُمَّ أَمْسَوْا زَوْجِيَّةً لَقَدْ عَظُمَتْ تِلْكَ الرِّزَايَا وَجَلَّتْ

وَلَمَّا مَاتَ الْحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ اعْتَكَفَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ أُمُّرَاتِهِ عَلَى قَبْرِهِ سَنَةً ، ضَرَبَتْ عَلَى قَبْرِهِ قُطُطًا ، وَكَانَتْ فِيهِ ، فَلَمَّا مَضَتْ السَّنَةُ قَلَعُوا الْقُطُطَ وَدَخَلَتِ الْمَدِينَةَ ، فَسَمِعُوا صَوْتًا مِنْ جَانِبِ الْبَقِيعِ : هَلْ وَجَدُوا مَا فَقَدُوا ؟ فَسَمِعَ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ : بَلْ يَثْسُوا . فَانْقَلَبُوا .

وَلَمَّا حَلَّتْ لِلْأَزْوَاجِ خُطْبُهَا الرِّجَالُ ، فَقَالَتْ : عَلَى ابْنِ عَمِّي أَلْفُ أَلْفِ دَيْنٍ ، فَلَسْتُ

(١) ضبطه بعضهم بفتح الطاء وتشديد الراء أيضاً . انظر تهذيب التهذيب ٢٢٩/٥ .

أَتَزَوَّجُ إِلَّا عَلَى أَلْفِ أَلْفٍ أَقْضِي بِهَا ذَيْتَهُ . فخطبها ابن عمرو بن عثمان ، فاستكثر الصَّدَاقَ ، فشاور عمر بن عبد العزيز فقال : ابنة الحسين وابنة فاطمة ، انتهزها . فتزَوَّجَهَا عَلَى أَلْفِ أَلْفٍ وَبَعَثَ إِلَيْهَا بِالصَّدَاقِ كَامِلًا ، فَقَضَتْ ذَيْتَهَا وَدَخَلَ بِهَا .

خطب الحسن بن الحسن إلى المِسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ ابْنَتَهُ ، وَكَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ تَحْتَهُ ، فَقَالَ : يَا بِنَ رَسُولِ اللَّهِ ، لَوْ خَطَبْتَ إِلَيَّ عَلَى شَيْءٍ نَعْلُكَ لَزَوَّجْتُكَ ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّمَا فَاطِمَةُ شَجَنَةٌ مَنِي يُرْضِيَنِي مَا أَرْضَاهَا وَيُسَخِّطُنِي مَا أَسَخَطَهَا . فَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّهَا لَوْ كَانَتْ حَيَّةً فَتَزَوَّجْتُ عَلَى ابْنَتِهَا لَأَسَخَطْتُ ذَلِكَ ، فَا كُنْتُ لَأَسْخِطَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ .

لَمَّا زَوَّجَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ ابْنَتَهَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ هِشَامَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ دَخَلَتْ عَلَيْهِ هِيَ وَسَكِينَةُ فَقَالَ هِشَامُ لِفَاطِمَةَ : صَفِي لَنَا يَا بِنْتَ حُسَيْنٍ وَلَدُكَ مِنْ ابْنِ عَمِّكَ ، وَصَفِي لَنَا وَلَدُكَ مِنْ ابْنِ عَمَّنَا . قَالَ : فَبَدَأْتُ بَوْلِدَ الْحُسَيْنِ فَقَالَتْ : أُمَّا عَبْدُ اللَّهِ فَسَيِّدُنَا وَشَرِيقُنَا وَالْمَطَاعُ فِينَا ، وَأُمَّا الْحُسَيْنُ فَلِسَانُنَا وَمِذْرَهْنَا ، وَأُمَّا إِبْرَاهِيمُ فَأَشْبَهَ النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَمَائِلًا وَتَطْلَعًا^(١) وَلَوْنًا ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [١٥٣/ب] إِذَا مَشَى تَقْلَعُ ، فَلَا يَكَادُ عَقْبَاهُ تَقَعَانِ بِالْأَرْضِ . وَأُمَّا اللَّذَانِ مِنْ ابْنِ عَمِّكَ فَإِنَّ عَمْدًا جَاءَنَا الَّذِي نَبَاهِي بِهِ ، وَالْقَاسِمُ عَارِضَتُنَا الَّتِي تَمْتَنِعُ بِهَا ، وَأَشْبَهَ النَّاسِ بِأَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ عَارِضَةً وَنَفْسًا . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَحْسَنْتَ صِفَاتَهُمْ يَا بِنْتُ حُسَيْنٍ . ثُمَّ وَثَبَ ، فَجَبَذَتْ سَكِينَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ بِرِذَائِهِ وَقَالَتْ : وَاللَّهِ يَا أَحْوَلُ لَقَدْ أَصْبَحْتَ تَهْكُمُ بِنَا ، أُمَّا وَاللَّهِ مَا أَبْرَزْنَا لَكَ إِلَّا يَوْمَ الطُّفِّ^(٢) . قَالَ : أَنْتِ امْرَأَةٌ كَثِيرَةُ الشَّرِّ .

وَكَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ أَعْطَتْ وَلَدَهَا مِنْ حُسَيْنِ بْنِ حُسَيْنٍ مَوْرِيَّتَهَا^(٣) مِنْ حُسَيْنِ بْنِ حُسَيْنٍ ، وَأَعْطَتْ وَلَدَهَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو مَوْرِيَّتَهَا^(٤) مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو ، فَوُجِدَ وَلَدُهَا

(١) فِي التَّارِيخِ (تَرَاجُمُ النِّسَاءِ) ص ٢٨٢ : « وَتَطْلَعًا » وَهُوَ أَشْبَهُ بِالصَّوَابِ بِدَلَالَةِ السِّيَاقِ . قَوْلُهُ : « شَمَائِلًا »

بِالتَّنْوِينِ : لَفَةً بَعْضُ الْعَرَبِ فِي صَرْفٍ مَا لَا يَنْصَرَفُ ، انْظُرْ مُشْكَلَ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٤٢٦/٢

(٢) مَضَى تَعْرِيفُ الطُّفِّ ص ٢٥٢ ح ١ .

(٣) مَوْرِيَّتٌ : لَمْ يَرِدْ فِي الْمَجْمَعَاتِ ، وَهُوَ كَالْمِيرَاثِ : كَوَثُوقٌ وَمِثَاقٌ وَمَوْعِدٌ وَمِيعَادٌ .

(٤) فِي التَّارِيخِ (تَرَاجُمُ النِّسَاءِ) وَالْخُدَائِقُ الْفَنَاءُ ص ١٢٤ : « مِيرَاثًا » .

من حسن بن حسن في أنفسهم من ذلك ، لأن ما ورثت من عبيد الله بن عمرو أكثر .
فقالت : يا بَنِيّ ، إني كرهتُ أن يرى أحدكم شيئاً من مال أبيه بيد أخيه فيجِدُ في نفسه ،
فلذلك فعلتُ ذلك .

قال محمد بن عبد الله بن عمرو :

جمعتُنا أمنا فاطمة بنت الحسين فقالت : يا بَنِيّ ، إنه والله ما نال أحد من أهل السَّفَه
بسفهم ، ولا [أدركوا ما]^(١) أدركوه من لذائهم إلا وقد أدركه أهل المروءات ببرواتهم ،
فاستروا بجميل ستر الله .

وكانت فاطمة بنت حسين تُسَبِّح بخيوط معقود فيها .

قال يحيى بن أبي يعلى :

لما قدم المال - يعني غلّة الكتيبة من حمير^(٢) وكانت خمسَ رسول الله ﷺ - على أبي
بكر بن خُزَم فقسمه على بني هاشم ، أصاب كل إنسانٍ خمسين ديناراً قال : قد عنتني فاطمة
بنت حسين فقالت : اكتب ، فكتبت :

بسم الله الرحمن الرحيم ، لعبد الله عمر أمير المؤمنين من فاطمة بنت حسين ، سلامٌ
عليك ، فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أمّا بعد : فأصلح الله أمير المؤمنين وأعانه
على ما ولّاه ، وحصم له دينه ، فإن أمير المؤمنين كتب إلى أبي بكر بن خُزَم أن يقسم فينا
مالاً من الكتيبة ويتحرى بذلك ما كان يصنع من كان قبله من الأئمة الراشدين المهديين :
فقد بلغنا ذلك وقسم فينا [١٥٤/١] فوصل الله أمير المؤمنين ، وجزاه من والٍ خير ما جرى
أحداً من الولاة . فقد كانت أصابتنا خِفَوةً ، واحتجنا إلى أن نعمل فينا بالحق ، فأقسم لك
بالله يا أمير المؤمنين ، لقد استخدم من آل رسول الله ﷺ من كان لآخادم له ، واكتسب من
كان عارياً ، واستنفق من كان لا يجد ما يستنفق .

وبعثتُ إليه رسولاً ، فقدم عليه ، فقرأ كتابها ، وإنه ليحمد الله ويشكره . وأمر له

(١) ما بين معقوفين من تاريخ بغداد ٣٨٦/٥ لأن مصف التاريخ يروي الخبر عنه كما هو مثبت في سنده .

انظر التاريخ (تراجم النساء) ص ٢٨٤ .

(٢) كذا الأصل . وفي التاريخ (تراجم لنساء) ص ٣٨٥ والحدائق الفناء ص ١٣٥ : « خير » وهو أشبه

بالنصاب . وانظر طبقات ابن سعد ٢٨٦/٥ .

بعشرة دنانير ، وبعث إلى فاطمة بخمس مئة دينار وقال : استعيني بها على مايعروك .
وكتب إليها كتاباً يذكر فضلها وفضل أهل بيتها ، ويذكر ماأوجب الله لهم من الحق ،
ووصل إليها ذلك المال .

روى جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين قال :
لما قُتل الحسين عليه السلام جاء غرابٌ فوقَ في دمه وتمرَّغ ، ثم طار فوقَ بالمدينة على
جدار فاطمة بنتِ الحسين بن علي - وهي الصُّغرى - ونعب ، فرفعت رأسها إليه ونظرتُ
إليه وبكتُ بكاءً شديداً وأنشأت تقول : [من مجزوء الكامل]

نَعَبَ الْغَرَابُ فَقُلْتُ مَنْ	تَنْعَاهُ وَيَلْكَ يَا غَرَابُ ؟
قال : الإمام ، فقلتُ مَنْ ؟	قال : الْمَوْفَّقُ لِلصَّوَابِ
قلتُ : الحسين ؟ فقال لي :	حقاً لقد سكن الترابُ
إنَّ الحَينَ بَكَرَ بَـ	بين الأَسْنَةِ والضَّرابِ
فـابَّي الحَينَ بَعْبَرَةً	تُرْضِي الإلهَ مع الثَّوَابِ
ثم استقلَّ به الجنا	حُ فَلَمْ يُطِيقْ رَدَّ الجَوَابِ
فبَكَيْتُ مَاحِلَّي	بَعْدَ الوَصِيِّ الْمُسْتَجَابِ

قال علي بن الحسين : فَنَعَتُهُ لأهل المدينة فقالوا : قد جاءتنا بسحر عبد المطلب . فما
كان بأسرع من أن جاءهم الخبر بقتل الحسين عليه السلام .
قالوا : إسنَادُ هذه الحكَاية لَا يَثْبُتُ . وقد ذُكر أَنَّها كَانَتْ مع عِيَالِ الحَينِ بِكَرْبَلَاءَ .
والله أعلم .

١٣٨ - فاطمة ست العَجَم

[١٥٤ب]

بنت سهل بن بشر بن أحمد الإسفَرَايِينِي

المعروفة بالعالملة الصغيرة

كانت تعظُ النساء في بعض المساجد ، وفي الأعزىة .
وكان ابنُ مغيث زوج أختها ، فطلَّقها وتزوَّج بفاطمة قبل انقضاء عِدَّةِ أختها ، فأثتُ

إلى القاضي أبي الفضل بن عساكر^(١) تسأله عن قصتها فقال لها : مذهب الشافعي جواز نكاح الأخت في عِدَّة الأخت . فقالت : أنا شافعية وأقامتُ على نكاحه ومضتُ معه إلى مصر فماتت هناك .

١٣٩ - فاطمة بنت عبد الله بن مطيع

ابن الأسود بن حارثة بن نَضْلَةَ بن عوف القرشيَّة العدويَّة

زوجُ الوليد بن عبد الملك بن مروان

لما أهديت فاطمة إلى الوليد ، وكان الوليد مطلقاً قالت له : يا أمير المؤمنين ، أكرياؤنا^(٢) يريدون الشخص فنجسهم أو يذهبون ؟ فقال : قاتل الله بنت المنافق ما أظرفها ! ثم طلقها بعد ذلك .

وإنما نسب الوليدُ أباهَا إلى النفاق لأنه شهد الحَرَّةَ مع أهل المدينة ثم لحق بابن الزبير ؛ فقاتل معه حتى قُتل بِمَكَّةَ مع ابن الزبير وهو القائل : [من مشطور الرجز]

أنا الذي قررتُ يومَ الحَرَّةِ

والشيــــــــخُ لا يفرُّ غيرَ مرَّةٍ

لأجـــــــــــــــــزٍ زَيْنُ كَرَّةٍ بقرَّةٍ

١٤٠ - فاطمة بنتُ عبد الله

زوج أبي الحسين زيد بن عبد الله البُلُوطي

حدثت عن أبي إسحاق إبراهيم بن حاتم التُّسْتَرِي البُلُوطي قالت : سمعته يقول : طويتُ ستين يوماً .

(١) أبو الفضل : هو يحيى بن علي بن عبد العزيز ، أبو والده الحافظ ابن عساكر مصنف التاريخ . انظر ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي ٢٣٤/٧ ولكمال في التاريخ ٣٥/١١ ولعبر ١٠٤/٤ والجوم الزاهرة ٢٦٦/٥ . وأكثرهم يكنيه بأبي الفضل .

(٢) أكرياه : جمع كري ، وهو الذي يكرى دابته . والشخوص : الرجوع . (اللسان) .

١٤١ - فاطمة بنت عبد العزيز

أبي الحسن القاضي ابن عبد الرحمن بن أحمد بن إبراهيم القزويني
أم العزّ

روث عن أبي الحسين أحمد بن علي الجوهري الموصلي بسنده إلى أنس بن مالك قال :
خرج رسول الله ﷺ ومعاذً بالباب فقال : يا معاذ ، قال : لبيك يا رسول الله ،
قال : [١/٥٥] مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ . فقال معاذ : يا رسول الله ! ألا
أخبر الناس ؟ قال : لا ، ذَعَمُ قُلَيْنَا فُسُوا فِي الْأَعْمَالِ ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَكَلَّمُوا عَلَيْهَا .

١٤٢ - فاطمة بنت عبد الملك بن مروان

ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية

زوج عمر بن عبد العزيز

وولدت له إسحاق ويعقوب ابني عمر . ثم خلف عليها سليمان الأعور بن داود بن
مروان : فقال الناس : هذا الخلف الأعور .

قال عبد الملك بن مروان لعمر بن عبد العزيز : قد زوجك أمير المؤمنين فاطمة بنت
عبد الملك ، فقال : وصلك الله يا أمير المؤمنين فقد كَفَيْتَ المسألة وأجزلت العطية .
فأعجب به . فقال بعض ولد عبد الملك : هذا كلام تعلمه فأداه ؛ فدخل على عبد الملك
فقال : يا عمر كيف نفقتك ؟ قال : بين البيتين ^(١) ، قال : وما هما ؟ قال : قول الله :
﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ ^(٢) فقال عبد الملك : من
علمه هذا ؟

قال حمارة بن غزيرة :

حضرت عُرْسَ عمر بن عبد العزيز بفاطمة بنت عبد الملك ، فكانوا يُسْرِجونَ
القناديل بالغالية مكان الزيت .

(١) كذا ضبط الأصل ، وفي التاريخ (تراجم النساء) : « البيتين » .

(٢) سورة الفرقان ٦٧/٢٥

وقال : لما بنى عمر بها أَسْرَجَ في تلك الليلة في مسارجها الغالية . وكان على قُبَّتِها مكتوباً : [من الكامل]

بنت الخليفة والخليفة جدُّها أخت الخلائف والخليفة بغلُّها

قال خَلِيد بن عَجَلان :

كان عند فاطمة بنت عبد الملك جوهر ، فقال لها عمر : من أين صار إليك هذا ؟ قالت : أعطانيه أمير المؤمنين . قال : إمّا أن تردّيه إلى بيت المال ، وإمّا أن تأذني في فراقك ، فإني أكره أن أكون أنا وأنت وهو في بيت . قالت : لا ، بل أختارك على أضعافه لو كان لي . فوضعت في بيت المال ، فلما ولي يزيد بن عبد الملك قال لها : إن شئت ردّدتك عليك أوقيتك ، قالت : لا أريده ، طبت به نفساً في حياته وأرجع فيه بعد موته ! لا حاجة لي فيه . فقسّمه يزيد بين أهله وولده .

[١٥٥/ب] كان عمر بن عبد العزيز عند سليمان بن عبد الملك بمنزله ، وكان سليمان يقول : ما هو إلا أن يغيب عني هذا الرجل ، فما أجد أحداً يفقه عني ! فقال له عمر بن عبد العزيز يوماً : ألا تدفع حقّ هذه المرأة إليها ؟ قال : وأي امرأة ؟ قال : فاطمة بنت عبد الملك ، فقال سليمان : أو ما علمت وصيّة أمير المؤمنين عبد الملك ؟ قُمْ يا فلان فأنتي بكتاب أمير المؤمنين - وكان كتب أنه ليس للبنات شيء - فقال له عمر : إلى المصحف أرسلته ؟ ! فقال ابن لسليمان عنده : ما يزال رجال يعيبون كُتُب الخلفاء وأمرهم حتى تُضرب وجوههم . فقال عمر : إذا كان هذا الأمر إليك وإلى ضربائك كان ما يدخل على العامة من ضرر ذلك أشدّ ممّا يدخل على ذلك الرجل من ضَرْب وجهه . فغضب عند ذلك سليمان ، فسبّ ابنة ذلك وقال : تستقبل أبا حفص بهذا ! فقال عمر : إن كان عَجِل علينا فقد استوفينا^(١) .

وهذا الابن أيوب بن سليمان .

دخل عمر بن عبد العزيز على فاطمة امرأته في كنيسة بالشام ، فطرح عليها خلَقَ

(١) انظر ١٢١/٥ من هذا الكتاب حيث ورد الخبر في ترجمة أيوب بن سليمان بن عبد الملك ، وفيه أن إنساناً لم يذكر اسمه جاء يطلب ميراثاً من بعض نساء الخلفاء بحصرة عمر .

ساج^(١) عليه ، ثم ضرب على فخذها فقال : يا فاطمة ، لنحن لياي دابق^(٢) أنعم منا اليوم . فذكرها ما كانت نسيت من عيشها ؛ فضربت يده ضربة فيها عُنْفُ تنحُّها عنها وقالت : لعمري لأنت اليوم أقدر منك يومئذ . فأكسعتها - أي عَسَّ - وتحزن من ذلك - فقام يريد آخر الكنيسة وهو يقول بصوت حزين : يا فاطمة ﴿ إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ﴾^(٣) فبكت فاطمة وقالت : اللهم أعذه من النار .

وعن المغيرة بن حكيم عن فاطمة بنت عبد الملك

أن عمر بن عبد العزيز كان قد ضجر على جارية من جوارها في مرضه الذي هلك فيه ، فكان لا يراها إلا انتهرها وقال : أخرجوها . فلما كان يوم^(٤) ونزلنا بعض الشام ، قال : دخلت علينا فانتهرها ثم قال : أخرجوا عني . ثم شخص بصره إلى كوة في القَيْطُون^(٥) فقال : مرحباً وأهلاً ! والله إني لأرى وجوهاً ماهي بوجه^(٦) إنس ولا جن ، فارتفعوا عني . وقال [١٥٦/آ] : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يَرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾^(٧) . قالت : فخرجنا فكنن ملياً ، ثم قال مسلمة لي : يا أختي ! قد طال مكثنا عن أمير المؤمنين ، قالت : فدخلنا عليه فإذا هو مسجى بشوبه كأنما حرقه أهله جميعاً وقد استقبل به القبلة ، والله ما كان على القبلة .

قلت فاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر بن عبد العزيز :

كنت أسمع عمر في مرضه الذي مات فيه يقول اللهم أخف عليهم موتي ولو ساعة من نهار . فلما كان اليوم الذي قبض فيه ، خرجت من عنده فجلست في بيت آخر بيني وبينه باب وهو في قبّة له ، فسمعتة يقول : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يَرِيدُونَ عُلُوًّا فِي

(١) الساج : الطيلان الضخم الغليظ المقوّر . والخلق : الباني . (اللسان) واللفظتان مهملتان في الأصل ، أعجمتهما من « المعرفة والتاريخ » ٥٦٩/١ والتاريخ (تراجم النساء) ص ٢٩٤ .

(٢) دابق : قرية قرب حلب من أعمال غَزَّاز ، بينها وبين حلب أربعة فراسخ . انظر معجم البلدان ٤١٦/٢ .

(٣) سورة الأنعام ١٥٦/٦ وسورة يونس ١٥٠/١٠ وسورة الزمر ١٢/٣٩

(٤) في الأصل بياض بمقدار كلمة ، ولا وجود له في التاريخ (تراجم النساء) .

(٥) القيطون : الخنّذع ، وهو البيت الصغير دخل البيت الكبير . اللسان (قطن) .

(٦) في التاريخ (تراجم النساء) : « بوجه » .

(٧) سورة القصص ٨٢/٢٨

الأرض ولا فسّاداً والعاقبة للمتقين ﴿١﴾ ثم هذا ، فجعلتُ لأسمع له حركة ولا كلاماً فقلت لو صيفٍ كان يخدمه : ويحك ! انظرُ أمير المؤمنين أنائمٌ هو ؟ فلما دخل عليه صاح ، فوثبتُ فدخلتُ عليه فإذا هو ميت قد استقبل القبلة وأغض نفسه فوضع إحدى يديه على فيه والأخرى على عينيه .

١٤٣ - فاطمة بنت علي بن الحسين ابن جدّا ، أم أبيها بنت أبي الحسن العُكْبَرِي

قدمتُ دمشق في طلب ابنٍ لها كان يخدم العسكرية في سياسة الدواب ؛ وسمع عليها سنة ستٍّ وعشرين وخمس مئة .

حدثتُ عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن المُسَلِّمة بسنده إلى أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يقول :

وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ ! فِتْنٌ كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمَظْلَمِ ، يَصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا [وَيَمْسِي كَافِرًا] ^(١) وَيَمْسِي مُؤْمِنًا وَيَصْبِحُ كَافِرًا ، يَبِيعُ دِينَهُ بَعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا قَلِيلٍ ، الْمَتَمَسِّكُ فِيهِمْ يَوْمُئِذٍ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى خَبْطِ الشُّوكِ أَوْ جَمْرِ الْغَضَا .

١٤٤ - فاطمة بنت علي بن أبي طالب ابن عبد المطلب ، الهاشميّة

أمّها أمٌ وليدٌ ، قدم بها دمشق في عيال الحسين - بعد قتله - علي يزيد .
[١٥٦/ب] قال موسى الجهنّي :

دخلتُ على فاطمة بنتِ عليٍّ ، فقال لها رفيقي أبو مهَلٍ ^(٢) : كم لك ؟ قالتُ : ستٌّ

(١) سورة القصص ٢٨/٨٣

(٢) ما بين معقوفين ساقط من لأصل ، استدركته من التاريخ (تراجم النساء) ص ٢٩٧ ، وقد وضع المختصر حروف (ط) على الهامش تنبيهاً لاضطراب النص بهذا السقط .

(٣) أبو مهَل : هو عروة بن عبد الله بن قشير الكوفي الذي ستأتي روايته ؛ روى عن ابن سيرين وفاطمة بنت علي ، وعنه الثوري . الإكمال ٣٠٥/٧ .

وَمُتَانُونَ سَنَةً . قَالَ : مَا سَمِعْتُ مِنْ أَيْيِكَ شَيْئاً ؟ قَالَتْ : حَدَّثْتَنِي أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعَلِيٍّ : أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ بِعُدِّي نَبِيٍّ .

وفي رواية :

إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي .

قال عُرْوَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُفَيْرٍ :

دَخَلْتُ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَرَأَيْتُ فِي عُنُقِهَا خِرْزَةَ ، وَرَأَيْتُ فِي يَدَيْهَا مَسَكِينَ^(١) وَهِيَ عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ فَقُلْتُ لَهَا : مَا هَذَا ؟ فَقَالَتْ : إِنَّهُ يَكْرَهُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَتَشَبَّهَ بِالرِّجَالِ . ثُمَّ حَدَّثْتَنِي أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ عُمَيْسٍ حَدَّثَتْهَا أَنَّ عَلِيًّا بْنِ أَبِي طَالِبٍ دَفَعَ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْهِ فَجَلَّلَهُ بِثَوْبِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى أَدْبَرَتِ الشَّمْسُ - يَقُولُ غَابَتْ - . قَالَ : فَلَمَّا سُرِّيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : صَلَّيْتُ بِأَعْلَى الْعَصْرِ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اللَّهُمَّ زِدْهَا عَلَى عَلِيٍّ . قَالَتْ أَسْمَاءُ : فَوَاللَّهِ لَنَنْظَرْتُ إِلَيْهَا بِيَضَاءٍ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ حَتَّى صَلَّى ، فَرَأَيْتُهَا طَلَعَتْ حَتَّى صَارَتْ فِي وَسْطِ الْمَسْجِدِ .

قَالَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ :

شَكُوتُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ كَثْرَةَ السَّهْرِ وَالْفَكْرِ فَقَالَ : اجْعَلِي سَهْرَكَ وَفَكْرَكَ فِي ذِكْرِ الْمَوْتِ . قَالَتْ : فَفَعَلْتُ فَذَهَبَ عَنِّي السَّهْرُ وَالْفَكْرُ .

قال عيسى بن عثمان :

كَتَبْتُ عِنْدَ فَاطِمَةَ بِنْتِ عَلِيٍّ ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَثْنِي عَلَى أَيْيِهَا عِنْدَهَا ، فَأَخَذْتُ رِمَاداً فَسَفَّتُ فِي وَجْهِهِ .

قال الطَّبْرِيُّ^(٢) :

فِي سَنَةِ سَبْعٍ عَشْرَةٍ وَمِائَةٍ مَاتَتْ فَاطِمَةُ ابْنَةُ عَلِيٍّ وَسَكِينَةُ ابْنَةُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(١) المَسْكَةُ ، بِالْتَحْرِيكِ : السَّوَارِ مِنْ الدَّبْلِ ، وَهِيَ قُرُونُ الْأَوْعَالِ أَوْ الْعَاجِ . اللَّسَانُ (مَسْكٌ) .

(٢) فِي تَارِيخِهِ ١٠٧/٧ .

١٤٥ - فاطمة بنت مجلي

امراة سالحة .

قال ستيت بنت الداراني

رأيتُ فاطمة بنت مجلي بعد مامات في النوم ، وإذا عليها ثياب حرير وأسورة من ذهب . قالت : فقلت لها : من أين لك هذا ؟ فقالت : أما تقرئين القرآن ؟ قلت : بلى ، قالت : أما تقرئين فيه : ﴿ يَحْلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ [١٥٧/آ] ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ ^(١) ؟ قالت : فقلت لها : فأختك كيف حالها ؟ فقالت : أخي أرفع حالاً مني ، قالت : قلت : بماذا ؟ قالت : بصبرها على زوجها .

قال ^(٢) : وكانت فاطمة هذه تقاريني من النساء ، وكانت قد بآنت من الدنيا وزهدت فيها ، فكانت تصومُ النهار وتقوم الليل ، وتتقللُ من كل شيء وتكثر الصدقة والصلة للأرحام ، وغير ذلك من المعروف حتى ماتت رحماً الله . وبقيت أختها بعدها .

١٤٦ - فاطمة بنت مروان بن الحكم

ابن أبي العاص بن أمية ، أخت عبد الملك

قال نوفل بن الفرات :

كانت بنو أمية ينزلون فلانة بنت مروان على أبواب القصور ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز قال : لا يلي إنزالها أحدٌ غيري . فأدخلوها على دأبتها إلى باب قبته ، فأنزلها ، ثم طبق لها وسادتين إحداها على الأخرى براً ، ثم أنشأ يمزحها - ولم يكن من شأنها المزاح - قال : أما رأيت الحرس الذي على الباب ؟ قالت : بلى ، فربما رأيتهم عند من هو خير منك ! فلما رأى الغضب لا يتحلل عنها أخذ في الجِدَّ وترك المزاح فقال : يا عمة ، إنَّ

(١) سورة الحج ٢٢/٢٢

(٢) القائل هو أبو الفرج محمد بن أحمد بن عثمان الزمكاني ، كما في سند ابن عساكر في التاريخ (تراجم النساء)

ص ٢٠٢ . وقد سقط لفظ « قال » منه .

رسول الله ﷺ قبض فترك الناس على مهر مؤرود ، فولي ذلك النهر بعده رجل ، فلم يستنقص منه شيئاً - وفي رواية : فلم يستنقص منه بشيء - ثم ولي ذلك النهر بعد ذلك الرجل رجل آخر فلم يستنقص منه شيئاً ، ثم ولي ذلك النهر بعد ذلك الرجل رجل آخر ، فكرى منه ساقية ، ثم لم يزل الناس يكرون منه السواقي حتى تركوه يابساً ليس فيه قطرة : وإني لله ، لئن أبقي الله لأشكرن تلك السواقي حتى أعيده إلى مجراه الأول . قالت : فلا يسبوا عندك إذا ، قال : ومن يسبهم ؟! إنما يرفع إلي الرجل مظلمته فأردّها عليهم .

١٤٧ - فاطمة بنت الوليد بن المغيرة

ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم
أخت خالد بن الوليد

كانت مع زوجها الحارث بن هشام [١٥٧/ب] يوم أُخذ ، قبل أن تُسلم ، ثم أسلمت ولها صحبة ، وخرجت مع زوجها الحارث إلى الشام ، واستشارها خالد في بعض أمره^(١) فأشارت عليه ، فقام فقبل [رأسها] وكانت فاطمة بنت الوليد بالشام تلبس الثياب من الجياب الحز ، ثم تتزير ، فقبل لها : أما يُغنيك هذا عن الإزار ؟! قالت : فإني سمعت رسول الله ﷺ يأمر بالإزار .

ولما كان يوم الفتح أسلمت فاطمة بنت الوليد وأتت رسول الله ﷺ فبايعته .

قال محمد بن عمر :

في سنة عشرين تزوج عمر بن الخطاب بنت الوليد بن المغيرة أم عبد الرحمن بن الحارث بن هشام .

(١-١) ما بينهما مستدرك في هامش الأصل في أعلى الصفحة ، وهو ساقط من التاريخ ، وما بين معقوفين ذاهب من اللوحة لانحراف عدسة المصور نحو الأسفل ، واستدركته من تاريخ الطبري ٤٣٧/٣ . وفي رواية أخرى في التاريخ عند ابن عساكر : « فقبل لها » .

١٤٨ - فُسَيْلَةُ بنت واثلة بن الأسقع^(١)

حدثت فُسَيْلَةُ أنها سمعتُ أباها يقول :

سألتُ رسولَ الله ﷺ فقلت : يا رسولَ الله ، أَمِنَ العَصِيَّةُ أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ قَوْمَهُ ؟
قال : لا ، ولكن من العَصِيَّةِ أَنْ يَنْصُرَ الرَّجُلُ قَوْمَهُ عَلَى الظُّلْمِ .

وفي رواية : قال : يا رسولَ الله ، الرجلُ يُحِبُّ قَوْمَهُ ، أعصِيٌّ هو ؟ قال : لا . قلت :
فَمَنِ العَصِيِّ يا رسولَ الله ؟ قال : الذي يعينُ قَوْمَهُ عَلَى الظُّلْمِ .
والله أعلم .

« تمَّ الجزء العشرون من مختصر تاريخ دمشق »

ويتلوه إن شاء الله عزَّ وجل

حرف القاف قابيل بن آدم

علِّقه عبد الله محمد بن المَكْرَم أبي الحسن الأنصاري الكاتب ، عفا الله عنه
وفُرع منه في ليلة الأحد الثاني والعشرين من المحرم المبارك سنة أربع وتسعين وست مئة
والحمد لله رب العالمين كما هو أهلُه وصلواتُه على سيدنا محمد وآله وسلامه
حسبنا الله ونعم الوكيل

(١) قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ٤٠٦/١٢ : « جيلة ويقال خُصيلة ، ويقال فُسَيْلَةُ بنت واثلة بن الأسقع » . وقد مرَّت ترجمة خُصيلة في ١٠٢/٨ من هذا الكتاب ولم يثر ابن منظور إلى ذلك .

الرموز المستخدمة في حواشي هذا الجزء :

- التاريخ = تاريخ ابن عساكر
صل = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة الأصل بخط القاسم ابن صاحب التاريخ
ب = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة البرزالي
د = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة أحمد الثالث
س = تاريخ ابن عساكر نسخة سليمان باشا المحفوظة في المكتبة الظاهرية
ك = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة كامبردج
م = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر (النسخة المغربية)
ط = طبعة
ص = صفحة
ح = حاشية
أ ، ب بعد الأرقام = « أ » وجه الورقة « ب » ظهر الورقة من المخطوط
والحديث عن نسخ التاريخ ومصوراته أفاض فيه الدكتور شكري فيصل في مقدمة جزء (عاصم - عايد) من التاريخ .
وقد استخدمت هذه الرموز في الأجزاء (٥ و ٨ و ١٦ و ٢٠ و ٢٥)

مراجع تحقيق الجزء العشرين

- أكام المرجان في أحكام الجان للقاظمي بدر الدين أبي عبد الله الشَّيْلِي، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٦ هـ .
- إحياء علوم الدين للإمام الغزالي وبذيله المغني عن حل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار للزين الدين العراقي، طبعة مصورة، دار المعرفة، بيروت .
- أخبار الدولة العباسية لمؤلف من القرن الثالث الهجري، تحقيق الدكتور عبد العزيز الدوري، الدكتور عبد الجبار المطلبي، دار صادر، بيروت ١٩٧١ م .
- الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري، تحقيق عبد المنعم عامر، طبعة مصورة عن طبعة القاهرة ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م .
- أخبار القضاة لو كيع محمد بن خلف بن حيان، طبعة مصورة في عالم الكتب، بيروت .
- الأخبار الموقفيات للزبير بن بكار، تحقيق الدكتور سامي مكي العاني، مطبعة العاني، بغداد ١٩٧٢ م .
- إرشاد الأريب = معجم الأدباء لياقوت الحموي .
- أساس البلاغة للزمخشري أبي القاسم محمود بن عمر، طبعة دار صادر، بيروت .
- الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار للمقدسي موفق الدين عبد الله بن قدامة، تحقيق الأستاذ علي نويض، دار الفكر ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر أبي عمر يوسف بن عبد الله، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة نهضة مصر ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .
- الإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، وبهامشه الاستيعاب، في أربعة مجلدات، مطبعة السعادة ١٣٢٨ هـ .
- الأغاني لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني، طبعة دار الثقافة، بيروت ١٩٥٨ م، وطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٥ - ١٣٩٤ هـ / ١٩٢٧ - ١٩٧٤ م . وطبعة مصورة عن طبعة بولاق .
- الإكمال في رفع الارتياح عن المؤلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب للحافظ أبي نصر علي بن هبة الله الأمير ابن مأكولا، بتحقيق المعلمي الباني (١ - ٦) مطبعة مجلس دائرة المعارف بمحدر آباد الدكن، الهند، والجزء السابع بتحقيق نايف العباس، بيروت .
- الأمالي لأبي علي القالي إسماعيل بن القاسم البغدادى، دار الكتاب العربي، بيروت، طبعة مصورة مع الذيل والنوادر .
- أمالي المرتضى، غرر الفوائد ودرر القلائد للشرىف علي بن الحسين الموسوي، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .

إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ،
تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

أنساب الأشراف للبلاذري أحمد بن يحيى بن جابر ، الجزء الخامس ، القدس ١٩٣٦ م . والجزء الأول ، القسم
الرابع ، بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م .

بلدان الخلافة الشرقية لترنج ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة الرابطة ، بغداد
١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .

البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مصر ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الزبيدي ، المطبعة الخيرية بصرى ١٣٠٦ هـ . وواحد
وعشرون جزءاً ، مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٥ - ١٩٨٤ م .

تاريخ البخاري = التاريخ الكبير
تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي ، الخطيب البغدادي ، القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م .

تاريخ الرسل والملوك = تاريخ الطبري .

تاريخ الرقة ومن نزلها من أصحاب الرسول ﷺ والتابعين والفقهاء والمحدثين ل محمد بن سعيد بن عبد الرحمن
القشيري الحراني ، تحقيق طاهر النعساني .

تاريخ أبي زرعة الدمشقي عبد الرحمن بن عبد الله ، المتوفى ٢٨١ هـ ، تحقيق شكر الله بن نعمة الله القوجاني ،
طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٠ م .

تاريخ الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بصرى
١٩٦٠ - ١٩٦٩ م .

تاريخ ابن عساكر = تاريخ مدينة دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر .

- المخطوط : مخطوطة الظاهرية (س) ونسخة كامبردج المصورة (ك) ، ونسخة أحمد الثالث المصورة
(د) ونسخة البرزالي المصورة (ب) ، ونسخة القاسم المصورة (ص) ، والنسخة المغربية
المصورة (م) . وهي من مقتنيات مجمع اللغة العربية بدمشق .

- المطبوع : الأول والثاني بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد
السيرة النبوية ، بتحقيق نشاط غزاوي (القسم الأول)
السابع ، بتحقيق عبد الغني الدقر ومراجعة مطاع الطرايشي
المجلدة العاشرة بتحقيق محمد أحمد دهمان

جزء (عاصم - عايد) بتحقيق الدكتور شكري فيصل
جزء (عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد) بتحقيق سكيئة الشهابي ومطاع الطرايشي
جزء (عبادة - عبد الله بن أوفى) بتحقيق الدكتور شكري فيصل وروحية النحاس ورياض
مراد

جزء (عثمان بن عفان) بتحقيق سكيئة الشهابي .

التاريخ الكبير للبخاري ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، الهند ١٣٨٠ هـ .

تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق علي محمد البجاوي ،
مراجعة محمد علي النجار ، القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .

تراجم شهرات النساء لعلي بن محمد بن حميد لمعافري . مصورة عن مخطوطة جسترقي بديلن . وقفتني عليها
الأستاذة سكيئة الشهابي .

تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن ، الطبعة الثالثة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٨٧ هـ /
١٩٦٧ م .

تهذيب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، مطبعة دائرة المعارف ، الهند ، حيدرآباد
الدكن ١٣٢٥ هـ .

تهذيب الكمال للمزي ، مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية ، دار المأمون للتراث ، دمشق
١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

الجامع الصحيح لأبي عيسى الترمذي - سنن الترمذي .

الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي .

الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، مطبعة مجلس دائرة المعارف بمحيدرآباد الدكن ،
الهند ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م طبعة مصورة .

الجلس الصالح الكافي والأئیس الناصح الشافعي لأبي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني ، تحقيق الدكتور محمد
مرسي الحولي ، بيروت ١٩٨٣ م .

جهره الأنساب لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي ، تحقيق عبد السلام هارون ، طبعة دار المعارف
الرابعة ١٩٧٧ م .

جهره المنين تأليف خليل مردم بك ، من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .

الحداثق الغناء في أخبار النساء لأبي الحسن علي بن محمد المعافري ، تحقيق الدكتورة عائدة الطيبي ، تونس
١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، مطبعة السعادة بمصر
١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

حماسة أبي تمام = شرح ديوان الحماسة للمرزوقي

الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، منشورات المجمع العلمي العربي
الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م .

خزانة الأدب للبغدادى عبد القادر بن عمر ، المطبعة الميرية بيولاى ١٣٩٩ هـ . بتحقيق عبد السلام هارون
(٤ - ١) دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٧ - ١٩٦٩ م . و (٦ ، ٥) الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٧٦ - ١٩٧٧ م .

الديارات للشابتي ، تحقيق كوركيس عواد ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .

ديوان الأحوص - شعر الأحوص .

ديوان الأخطل = شعر الأخطل .

- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس ، شرح وتعليق د. م محمد حسين ، القاهرة ١٩٥٠ م .
- ديوان امرئ القيس ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٦٤ م .
- ديوان البحري ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، طبعة دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٧٢ - ١٩٧٨ م .
- ديوان بشار بن برد ، شرح محمد الطاهر بن عاشور ، القاهرة ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م .
- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق الدكتور نعمان طه ، طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م .
- ديوان جميل ، شاعر الحب العذري ، جمع وتحقيق الدكتور حسين نصار ، القاهرة ١٩٦٧ م .
- ديوان حاتم الطائي ، طبعة لندن ١٨٧٢ م .
- ديوان ذي الرمة بشرح أحمد بن حاتم الباهلي ، تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٢ - ١٩٧٤ م .
- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس ، تحقيق الأستاذ عبد العزيز الميني ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م . القاهرة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م .
- ديوان طرفة بن العبد ، شرح الأعم الشنتري ، تحقيق درية الخطيب ، لطفي الصقال ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
- ديوان عبد الله بن المبارك = شعر الإمام المجاهد عبد الله بن المبارك .
- ديوان عدي بن زيد العبادي ، جمعه وحققه محمد جبار المعبيد ، بغداد ١٩٦٥ م .
- ديوان عروة بن حزام = شعر عروة بن حزام .
- ديوان عمر بن أبي ربيعة بشرح محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٢ م . وطبعة ليبسك ١٣١٨ هـ .
- ديوان الفرزدق ، شرح وتعليق إسماعيل الصاوي ، للطبعة التجارية بمصر ١٩٣٦ م .
- ديوان القطامي ، تحقيق إبراهيم السامرائي وأحمد المطلوب ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٠ م .
- ديوان كثير عزة ، جمع وشرح الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
- ديوان مجنون ليلى ، جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار مصر للطباعة .
- ديوان النعمان بن بشير الأنصاري ، تحقيق محي الجبوري ، بغداد ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .
- ذيل الأمالي = الأمالي لأبي علي الغالي
- رغبة الأمل من كتاب الكامل ، تأليف سيد بن علي المرصفي ، بغداد ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .
- الزهد لعبد الله بن المبارك المروزي المتوفى ١٨١ هـ ، تحقيق الأستاذ الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، طبعة مصورة .
- سنن الترمذي أبي عيسى محمد بن عيسى بن سوره ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، طبعة دار الفكر ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار إحياء السنة النبوية ، طبعة مصورة .

- سنن ابن ماجه أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
- سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (١ - ٢٣) تحقيق طائفة من الأساتذة وإشراف شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠١ - ١٤٠٥ هـ / ١٩٨١ - ١٩٨٥ م .
- السيرة النبوية لأبي محمد عبد الملك بن هشام ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلي ، مطبعة الباي الحلبي ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م .
- سيرة ابن هشام = السيرة النبوية
- شرح أبيات مغني اللبيب لعبد القادر بن عمر البغدادي ، دمشق ١٣٩٣ - ١٤٠١ هـ / ١٩٧٣ - ١٩٨١ م .
- شرح ديوان الحامسة لأحمد بن محمد المرزوقي ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م بالقاهرة .
- شرح شافية ابن الحاجب لمحمد بن الحسن الاسترأبادي النحوي ، بيروت ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
- شرح الفاموس = تاج العروس
- شرح الكافية لابن الحاجب = الكافية في النحو
- شرح المفصل لابن يعيش ، يعيش بن علي بن يعيش النحوي ، طبعة مصورة ، عالم الكتب ، بيروت .
- شرح المواهب للزرقاني محمد بن عبد الباقي المالكي على المواهب اللدنية للعلامة القسطلاني ، المطبعة الميرية المصرية ١٢٧٨ هـ .
- شعر الأحوص الأنصاري ، جمع وتحقيق عادل سليمان جمال ، القاهرة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .
- شعر الأخطل ، صنعة السكري ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، دار الأصمعي بحلب ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
- شعر الإمام المجاهد عبد الله بن المبارك ، مجلة معهد المخطوطات ، المجلد ٢٧ الجزء الأول عام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- شعر عروة بن حزام ، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ، بغداد ١٩٦١ م ونشر في مجلة كلية الآداب جامعة بغداد ، العدد الرابع ، حزيران ١٩٦١ م .
- الشعر والشعراء لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، جزءان في مجلد واحد ، طبعة دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٤ م .
- صحيح البخاري ، طبعة دار الفكر ، وهي طبعة مصورة بالأفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول .
- صحيح الترمذي = سنن الترمذي
- صحيح مسلم بشرح النووي ، المطبعة المصرية ومكتبتها .
- صفة الصفوة لأبي الفرج بن الجوزي ، تحقيق محمود فاخوري ، حلب ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .
- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر للسيد محمود شكري الألوسي ، طبعة مصورة في بيروت ، دار صعب .
- طبقات الأولياء ، لابن الملقن أبي حفص عمر بن علي بن أحمد المصري ، تحقيق نور الدين شرييه ، القاهرة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
- طبقات ابن سعد = الطبقات الكبرى لابن سعد

- طبقات ابن سلام الجحى = طبقات فحول الشعراء
طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين السبكي ، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الخلو ، الطبعة الأولى القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .
- طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي ، تحقيق نور الدين شريه ، القاهرة ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م .
- طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجحى ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٧٤ م .
- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ، تقديم إحسان عباس ، دار صادر بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .
- الطرائف الأدبية . صححه وخرجه وعارضه على الأصول عبد العزيز الميني الراجكوتي ، القاهرة ١٩٣٧ م .
- العبر في خبر من غير للذهبي محمد بن أحمد بن عثمان ، الكويت ١٩٦٠ - ١٩٦٦ م .
- العقد الفريد لابن عبد ربه ، تحقيق أحمد أمين وجماعة ، القاهرة ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ م .
- علوم الحديث لابن الصلاح أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المسمى مقدمة ابن الصلاح ، تحقيق نور الدين عتر ، دار الفكر بدمشق ١٩٨٤ م .
- عيون الأخبار لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، دار الكتب المصرية ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م .
- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ، تحقيق محمد عظيم الدين ، حيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .
- الفاخر لأبي طالب الفضل بن سلمة بن عاصم ، تحقيق عبد الحليم الطحاوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ م .
- الفتوح لابن الأعم ، أحمد بن أعم الكوفي ، حيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م - ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري ، تحقيق د . إحسان عباس وعبد المجيد عابدين ، مؤسسة الرسالة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
- قوات الوفيات لمحمد شاكر الكنتي ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، طبعة دار صادر ، بيروت ١٩٧٣ م .
- فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي ، بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م طبعة مصورة .
- الكافية في النحو ، تأليف أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب ، شرحه رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ، طبعة مصورة في بيروت عن طبعة (الشركة الصحافية العثمانية) ١٣١٠ هـ .
- الكامل في التاريخ لابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري ، طبعة دار صادر ، دار بيروت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- الكامل في اللغة والأدب لمعز أبي العباس محمد بن يزيد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته ، القاهرة ١٩٥٦ م .
- الكتاب لسبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، طبعة مصورة عن طبعة دار القلم بالقاهرة .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق محي الدين رمضان ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
- الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت ، حيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٥٧ هـ .

- الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية لعبد الرؤوف المناوي ، تحقيق محمود حسن ربيع ، مصر ، ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .
- اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري ، طبعة دار صادر للصورة .
- لسان العرب لابن منظور محمد بن المكرم ، طبعة دار صادر ودار بيروت ١٣٨٤ هـ / ١٩٥٥ م .
- ابن مأكولا - الإكمال في رفع الارتباب
- محاسن ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط الثانية ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م .
- محاسن العلماء للزجاج ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الجزء الخامس والأربعون عام ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
- مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني ، تحقيق محمد يحيى الدين عبد الحميد ، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .
- المحاسن والأضداد للجاحظ عمرو بن بحر ، طبعة ليدن .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق شارل بلا ، بيروت ١٩٦٦ م - ١٩٧٤ م .
- مستدرك دوزي على المعاجم العربية = ملحق دوزي على المعاجم العربية
- المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله بن نعيم الضبي ، ويعرف بابن النبع ، طبعة حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٣٤ هـ .
- المستقصى في أمثال العرب لمحمود بن عمر الزمخشري ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، الطبعة المبنية بمصر ١٣١٣ هـ .
- مشارك الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصي ، المكتبة العتيقة ، دار التراث ١٣٣٣ هـ .
- مشته النسبة ، وهو المشتبه في الرجال : أسائهم وأسابهم ، للذهبي محمد بن أحمد بن عثمان ، تحقيق محمد علي البجاوي ، القاهرة ١٩٦٢ م .
- المصباح المنير لأحمد بن محمد بن علي المقرئ - الفيومي - دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
- معجم الأدباء لياقوت الحموي ، طبعة مصورة في بيروت عن طبعة دار المأمون المصرية ١٣٥٥ - ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .
- معجم البلدان لياقوت الحموي ، طبعة دار صادر ، بيروت ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .
- المعجم الذهبي ، تأليف الدكتور محمد التونجي ، بيروت ١٩٦٩ م .
- معجم الشعراء للمرزباني أبي عبيد الله محمد بن عمران ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، طبعة مصورة .
- المعجم الكبير ، الجزء الأول ، حرف الهمزة ، مطبعة دار الكتب ١٩٧٠ م ، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع ، تأليف أبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ، تحقيق مصطفى السقا ، بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- المعرفة والتاريخ لأبي يوسف يعقوب بن سفيان البسوي ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، مطبعة الإرشاد بغداد ١٩٧٤ م .
- المُعَرَّب ، معجم لغوي لأبي الفتح ناصر الدين المطرزي ، تحقيق محمود فاخوري ، عبد الحميد مختار ، حلب ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- معني اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين ابن هشام الأنصاري ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، بيروت ١٩٧٢ م .
- مقدمة ابن الصلاح = علوم الحديث
- ملحق دوزي على المعاجم العربية ، بريل ١٩٢٧ م .
- الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، القاهرة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- المتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، حلب ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .
- متال الطالب في شرح الطوال الفرائب لابن الأثير الجزري أبي السعادات المبارك بن محمد ، تحقيق الدكتور محمود الطناحي ، القاهرة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- الموشح ، مأخذ العلماء على الشعراء للمرزباني أبي عبيد الله محمد بن عمران ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ١٩٦٥ م .
- ميزان الاعتدال ل محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت ١٩٦٣ م .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ليوسف بن تغري بردي الأتابكي ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب .
- النحو الوافي ، تأليف عباس حسن ، دار المعارف بمصر القاهرة ١٩٧٤ م - ١٩٧٦ م .
- نهاية الأرب للنويري أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي ، القاهرة ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م .
- نوادير المخطوطات ، وهو مجموعة من المخطوطات في جزأين حققها عبد السلام هارون ١٣٩٢ - ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٢ - ١٩٧٣ م .
- وفيات الأعيان لابن خلكان أحمد بن محمد بن إبراهيم ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٨ - ١٩٧٢ م .
- وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٣٦٥ هـ .

فهرس تراجم الجزء العشرين

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١-	عَوْن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، أبو عبد الله هُدَلي	٥
٢-	عَوَيْر بن زيد بن قيس، ويقال ابن عامر، ويقال ابن عبد الله، وقيل عويم بن ثعلبة بن عامر بن زيد بن قيس	١٠
٣-	عَلَّان بن الحسين، أبو الحسن الحدَّاد	٤٣
٤-	العلاء بن يَزْد بن سنان	٤٤
٥-	العلاء بن الحارث بن عبد الوارث، أبو وهب	٤٥
٦-	العلاء بن الحارث بن أبي حكيم يحيى، سيَّاف معاوية	٤٦
٧-	العلاء بن أبي الزُّبير، ويقال ابن الزبير الكلبي	٤٨
٨-	العلاء بن عاصم، أبو السمراء القسَّاني	٤٨
٩-	العلاء بن عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الخطاب بن أبي المغيرة الأندلسي المَرِّي	٥٠
١٠-	العلاء بن كثير، أبو سعيد	٥١
١١-	العلاء بن اللَّجلاج، قيل هو أخو خالد بن اللجلاج	٥٢
١٢-	العلاء بن المغيرة البُندار	٥٢
١٣-	العلاء بن الوليد	٥٣
١٤-	عِيَّاش بن أبي ربيعة ذي الرُّمحين واسمه عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أبو عبد الله المخزومي	٥٤
١٥-	عياض بن عمرو الأشعري	٥٨
١٦-	عياض بن عَطِيف الحمصي	٥٩
١٧-	عياض بن غَنَم بن زهير بن أبي شداد، أبو سعد، ويقال له أبو سعيد القهري	٦٠
١٨-	عياض بن مسلم الكاتب	٦٦
١٩-	عيسى بن إبراهيم، أبو نوح الكاتب	٦٧
٢٠-	عيسى بن إبراهيم بن عبد ربه بن جَهْوَز، أبو القاسم القيسي الأندلسي الإشبيلي	٦٨
٢١-	عيسى بن إدريس بن عيسى، أبو موسى البغدادي	٦٨
٢٢-	عيسى بن أزهري، أبو القاسم، يعرف ببُثْل	٦٨
٢٣-	عيسى بن أيُّوب، أبو هاشم القيني الأزدي	٦٩

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٢٤ -	عيسى بن جعفر ، أبو موسى البغدادي الوراق	
٢٥ -	عيسى بن أبي الخير حماد بن عبد الله التيناني	٧٠
٢٦ -	عيسى بن خُذَّاء تَنْدَه بن أبي عيسى ، واسم أبي عيسى عبد الله ، أبو موسى الأذري	٧١
٢٧ -	عيسى بن خالد ، أبو عبد الله القرشي النجاشي	٧١
٢٨ -	عيسى بن سنان ، أبو سنان الحنفي القسطلي الفلسطيني ، يعرف بصاحب عمر بن عبد العزيز	٧٢
٢٩ -	عيسى بن الشيخ بن السليل بن ضبيس ، أبو موسى الشيباني الزهلي	٧٣
٣٠ -	عيسى بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان ، أبو محمد القرشي التيمي المدني	٧٤
٣١ -	عيسى بن عبد الله بن الحكم بن النعمان بن بشير ، أبو موسى بن أبي عون الأنصاري النعماني	٧٦
٣٢ -	عيسى بن عبد الله بن سليمان العسقلاني	٧٧
٣٣ -	عيسى بن عُبَيْد الجُبَيْلي	٧٧
٣٤ -	عيسى بن أبي عطاء الشامي الكاتب	٧٧
٣٥ -	عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، أبو العباس ، ويقال أبو موسى الهاشمي	٧٨
٣٦ -	عيسى بن أبي عيسى بن بَرَّاز بن مجير ، أبو موسى القابسي الفقيه المالكي الحافظ	٧٩
٣٧ -	عيسى بن محمد بن إسحاق ، ويقال ابن محمد بن عيسى ، أبو عمير الرُّمِّي ، يعرف بابن النحاس	٧٩
٣٨ -	عيسى بن محمد بن حبيب ، أبو عبد الله الأندلسي	٨٠
٣٩ -	عيسى بن محمد بن السمط ، أبو محمد الشاهد	٨١
٤٠ -	عيسى بن محمد بن الطيّب بن علي ، أبو طالب البغدادي الباقلائي	٨١
٤١ -	عيسى بن محمد بن عبد الله بن الشهريج ، أبو موسى مولى بني هاشم ، البغدادي	٨٢
٤٢ -	عيسى بن مريم ، روح الله وكلمته وعبدته ورسوله صلى الله على نبينا وعليه وسلم	٨٢
٤٣ -	عيسى بن المساور البغدادي الجوهري	١٥٥
٤٤ -	عيسى بن مقبذ بن الفضل ، أبو منصور الموصلني التاجر	١٥٥
٤٥ -	عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أبو موسى الهاشمي	١٥٥
٤٦ -	عيسى بن موسى ، أبو محمد ، ويقال أبو موسى ، أخو سليمان بن موسى القرشي	١٦٠
٤٧ -	عيسى بن موسى القرشي	١٦١
٤٨ -	عيسى بن يزيد ، أبو عبد الرحمن الأنطُرطوسي الأعرج	١٦١
٤٩ -	عيسى بن يونس بن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله ، أبو عمرو ، ويقال أبو محمد السبيعي	١٦٢
٥٠ -	عِيْلان بن زُفر بن جبر ، أبو الهَيْذام المازني الفقيه الشافعي أخو محمد بن زفر	١٦٧
٥١ -	عُمَيْيَّة بن عائشة بن عمرو بن السَّري بن عُلَّانة بن الحارث بن امرئ القيس بن زيد مَناة	١٦٧
أسماء النساء على حرف العين المهملة		
٥٢ -	عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان	١٦٨

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٥٣-	عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب ، أم البنين الأموية	١٦٩
٥٤-	عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان ، أم عمران التيمية	١٧٠
٥٥-	عبدة بنت أحمد بن عطية العنسية ، أخت أبي سليمان الداراني	١٧٧
٥٦-	عبدة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، زوج هشام بن عبد الملك	١٧٨
٥٧-	عتبة المدنية	١٨٠
٥٨-	عزيب المأمونية	١٨١
٥٩-	عزة بنت حميل بن حفص ، أم عمرو الضرية ، صاحبة كثير	١٨٦
٦٠-	غفراء بنت عقال بن مھاصر العذرية ، صاحبة عروة بن حزام وابنة عمه	١٩١
٦١-	عمارة أخت الغريض	١٩٣
٦٢-	عمرة بنت النعمان بن بشير بن سعد الأنصارية الشاعرة	١٩٥

حرف الغين المعجمة

٦٣-	غازي بن الحسن بن أحمد ، أبو الفضل الحارثي	١٩٨
٦٤-	الغاز بن ربيعة بن عمرو بن عوف الجرشي ثم الحيري	١٩٨
٦٥-	غازي بن محمد ، أبو الحسن الوشاء	١٩٨
٦٦-	غالب بن أحمد بن المسلم ، أبو نصر الأكمي المصنّج	١٩٩
٦٧-	غالب بن شعوذ ، ويقال ابن عبد الله بن شعوذ الأزدي	١٩٩
٦٨-	غالب بن غزوان الثقفي	١٩٩
٦٩-	غريز بن علي ، أبو القاسم البغدادي	٢٠٠
٧٠-	غزوان	٢٠٠
٧١-	غضبان بن القبعثري	٢٠١
٧٢-	غضور ، ويقال غضور بن عتيق الكلبي الناجي	٢٠٤
٧٣-	غضيف بن الحارث بن زنم ، أبو أسماء السكوني ، ويقال الثالي ، ويقال الكندي	٢٠٥
٧٤-	غمر بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الأموي	٢٠٧
٧٥-	غنائم بن أحمد بن الحضر ، أبو القاسم الطائي	٢٠٨
٧٦-	غنائم بن أحمد بن عبيد الله ، أبو القاسم الحياط المعروف ببنان	٢٠٩
٧٧-	غنائم بن أحمد بن مسلم بن الحضر ، أبو السرايا السلمي المعروف بابن أبي الوبر	٢٠٩
٧٨-	غوث بن أحمد بن حبان ، أبو عمرو الطائي العكاوي	٢١٠
٧٩-	غوث بن سليمان بن زياد بن ربيعة ، أبو يحيى الحضرمي الصوري	٢١٠
٨٠-	غياث بن جميل ، أبو الحضرمي المقبري	٢١١

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٨١-	غياث بن غوث ، ويقال ابن غوث بن الصلت بن طارقة بن سيحان ، أبو مالك التغلبي	٢١٢
	النصاري ، المعروف بالأخطل الشاعر	
٨٢-	غيث بن علي بن عبد السلام بن محمد بن جعفر أبو الفرج بن أبي الحسن الصوري المعروف	٢٢١
	بأين الأرمناري الكاتب	
٨٣-	غِيلان بن أنس ، أبو زيد الكلبي مولا	٢٢٢
٨٤-	غِيلان بن سلمة بن مَعْتَب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف الثقفي	٢٢٢
٨٥-	غِيلان بن عُقْبة بن مسمود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة ، أبو الحارث الغدوي المعروف	٢٢٦
	بذي الرُّمة	
٨٦-	غِيلان بن أبي غيلان ، وهو غيلان بن يونس ، ويقال ابن مسلم ، أبو مروان القُدري	٢٣٩

أسماء النساء على حرف الفين المعجمة

٨٧-	غَرِيبة ابنة عبد الله الحَلْبِيَّة	٢٤٩
-----	------------------------------------	-----

حرف الفاء

٨٨-	فارس بن الحسن بن منصور ، أبو الهيجاء بن البلخي النبهاني	٢٥٠
٨٩-	فارس بن منصور بن عبد الله ، أبو شجاع البزار	٢٥٠
٩٠-	الفتح بن الحسين بن أحمد بن سعدان ، أبو نصر الفارقي	٢٥١
٩١-	الفتح بن خاقان بن عُرْطُوج ، أبو محمد التركي	٢٥١
٩٢-	الفتح بن شَخْرَف بن داود بن مزاحم ، أبو نصر الكشي الصوفي	٢٥٧
٩٣-	الفتح بن عبد الله ، أبو علي التميمي	٢٦٠
٩٤-	فَدَيْك بن سلمان ، ويقال ابن سليمان بن عيسى ، أبو عيسى العَقِيلِي القيسراني	٢٦٠
٩٥-	فَرات بن مسلم ، ويقال ابن سالم ، الجزري مولى بني عقيل ، والد نوفل بن الفرات	٢٦١
٩٦-	فراس الشعباني	٢٦٢
٩٧-	فرج بن إبراهيم بن عبد الله ، أبو القاسم النَّصِيبِي الصوفي الأعمش ، ويعرف بِفَرَج	٢٦٢
٩٨-	الفرج بن فضالة بن النعمان بن نعم ، أبو فضالة التنوخي الحمصي	٢٦٣
٩٩-	فروة بن عامر ، ويقال ابن عمرو بن النافرة الجَذَامِي	٢٦٤
١٠٠-	فروة بن مجاهد اللَّخْمِي الفلسطيني ، مولى لخم	٢٦٦
١٠١-	فَرِيح بن أحمد بن محمد ، أبو عبد الله القرشي	٢٦٧
١٠٢-	فَضَّالَة بن أبي سعيد المُهَرِّي المصري	٢٦٨
١٠٣-	فَضَّالَة بن شَرِيك بن سلمان بن خويلد بن سلمة بن عامر موقد النار بن الحُرَيْش بن نُمير	٢٦٨
	الأسدي	

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١٠٤	فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس بن صهيب بن الأصرم ، أبو محمد الأنصاري	٢٧٠
١٠٥	فضائل بن الحسن بن الفتح ، أبو القاسم بن أبي محمد الأنصاري الكتّاني	٢٧٤
١٠٦	الفضل بن جعفر بن الفضل بن محمد ، أبو العباس الجوزجاني المقرئ	٢٧٥
١٠٧	الفضل بن جعفر بن محمد بن أبي عاصم ، أبو القاسم التيمي المؤذن الطرائفي	٢٧٥
١٠٨	الفضل بن دألهم الواسطي القصاب	٢٧٥
١٠٩	الفضل بن سهل بن بشر بن أحمد بن سعيد ، أبو المعالي بن أبي الفرج الإسفراييني	٢٧٦
١١٠	الفضل بن سهل بن محمد بن أحمد ، أبو العباس المروزي الصفار	٢٧٧
١١١	الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم	٢٧٧
١١٢	الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ، أبو عبد الله ، ويقال أبو العباس ، ابن عم سيدنا رسول الله ﷺ ورفيقه	٢٧٧
١١٣	الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب واسمه عبد القزى بن عبد المطلب بن عبد مناف الهاشمي اللّهي المكي	٢٨١
١١٤	الفضل بن العباس ، أبو بكر الرازي الصائغ الحافظ المعروف بفضلك	٢٨٦
١١٥	الفضل بن عبد الله بن مخلد بن ربيعة ، أبو نعيم الجرجاني المخلدي التيمي القاضي	٢٨٦
١١٦	الفضل بن عمر بن أحمد ، ويقال فضل الله أبو طاهر النسوي المعروف أبو بلبل	٢٨٧
١١٧	الفضل بن قدامة بن عبيد بن محمد بن عبيد ، ويقال اسمه المفضل بن قدامة بن عبيد الله ، أبو النجف العجلي الرازي	٢٨٧
١١٨	الفضل بن محمد بن عبد الله بن الحارث ، أبو العباس الباهلي الأنطاكي العطّار الأحذب	٢٩٢
١١٩	الفضل بن محمد بن المسيّب بن موسى ، أبو محمد الشعرائي البيهقي	٢٩٣
١٢٠	الفضل بن محمد ، أبو المعالي الهروي الفقيه	٢٩٣
١٢١	الفضل بن مروان ، أبو العباس البردثاني الوزير	٢٩٤
١٢٢	فضيل بن عياض ، أبو علي التيمي ثم اليربوعي الحراساني المروزي الزاهد	٢٩٨
١٢٣	فقيم بن الحارث	٣٣٢
١٢٤	فليح بن العوراء المكي ، مولى بني مخزوم	٣٣٤
١٢٥	فهد بن سليمان بن يحيى ، أبو محمد الكوفي النحاس	٣٣٤
١٢٦	فهد بن موسى بن أبي رياح ، أبو الخير الأزدي الإسكندري	٣٣٥
١٢٧	فيّاض بن عبد الله الدمشقي	٣٣٥
١٢٨	فيّاض بن عمرو ، كاتب يحيى بن حمزة القاضي	٣٣٦
١٢٩	فيّاض بن القاسم بن الحرّيش بن حرب بن الحرّيش ، أبو علي	٣٣٦
١٣٠	فيروز أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو عبد الله ، ويقال أبو الضحّاك الديلمي	٣٣٦
١٣١	الفيض بن الحضر بن أحمد ، ويقال الفيض بن محمد ، أبو الحارث التيمي الطرّوسى الأولاسي	٣٤٤

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١٣٢ -	الفيض بن محمد الثقفي	٣٥٠
١٣٣ -	الفيض بن محمد بن الفياض القسافي	٣٥٠
أسماء النساء على حرف الفاء		
١٣٤ -	فاخنة بنت عنبّة بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود القرشية العامرية	٣٥١
١٣٥ -	فاخنة بنت قَرْظَة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف ، القرشية	٣٥١
١٣٦ -	فاطمة بنت الحسن ، أم أحمد العجّليّة	٣٥٢
١٣٧ -	فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب	٣٥٣
١٣٨ -	فاطمة ست العجّج بنت سهل بن بشر بن أحمد الإسفراييني	٣٥٨
١٣٩ -	فاطمة بنت عبد الله بن مطيع بن الأسود بن حارثة بن نَضْلَة بن عوف القرشية العدوية	٣٥٩
١٤٠ -	فاطمة بنت عبد الله ، زوج أبي الحسين البلوطي	٣٥٩
١٤١ -	فاطمة بنت عبد العزيز أبي الحسن القاضي ابن عبد الرحمن ، أم العزّ	٣٦٠
١٤٢ -	فاطمة بنت عبد الملك بن مروان بن الحكم ، زوج عمر بن عبد العزيز	٣٦٠
١٤٣ -	فاطمة بنت علي بن الحسين بن جدّا ، أم أبيها بنت أبي الحسن العكبري	٣٦٣
١٤٤ -	فاطمة بنت علي بن أبي طالب الهاشمية	٣٦٣
١٤٥ -	فاطمة بنت مُجَلّي	٣٦٥
١٤٦ -	فاطمة بنت مروان بن الحكم بن أبي العاص ، أخت عبد الملك	٣٦٥
١٤٧ -	فاطمة بنت الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم	٣٦٦
١٤٨ -	فُسيّلة بنت واثلة بن الأسقع	٣٦٧

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١٠/٧/١٩٨٦ م
عدد النسخ (١٥٠٠)